

1

دردنجی جلد

سورة سبا مكية بسم الله الرحمن الرحيم **الحمد لله الذى له ما**
فى السموات وما فى الارض اى له الحمد على نعم الدنيا لان كل ما فى
السماء والارض نعمة من الله لاهلها فيجب الحمد والثناء عليها **وله الحمد**
فى الآخرة اى على نعم الاخرة التى هى الثواب وهو وان لم يكن واجبا
لانه ليس بتعبد لكنه تتمة سرور اهل الايمان والتقوى والتذاذهم
به التذاذ المتعطش بالماء البارد **وهو الحكيم** اى المحكم لما فى داريه **الخبير**
اى العالم المحيط بكل كاين يكون **يعلم ما يلج** بيان لما يحيط به علمه
اى يعلم ما يدخل **فى الارض** كماء الغيث وحيوان ونبات واموات وكنوز
و يعلم **ما يخرج منها** كماء العيون والدواب والنبات والاشجار والاحجار
من جواهر الارض والاموات عند البعث **و** يعلم **ما يعرج** اى يصعد
فيها كالملائكة واعمال العباد **وهو الرحيم الغفور** للمفرطين فى اداء مواجب
شكر نعمه لخوف اهوال الساعة **قال الذين كفروا لا تاتينا الساعة** استهزاء
وانكار للبعث فقال تعالى لرسوله عليه السلام **قل** مقسما **بلى**
وربى لتاتينكم اى الساعة البتة فاوجب ما بعد النفى ببلى على معنى
ليس الامر الا اتيان الساعة وكده باليمين بربه ثم زاد التاكيد على
اتيان الساعة وصف المقسم به بعلم الغيب على وجه الاختصاص بقوله **عالم الغيب**

رفع على

رفع على المدح اى هو عالم كل غيب وقرئ بالجر بدلا من ربى وعلام
الغيب للمبالغة فى وصفه بالعلم **لا يعزب عنه** اى لا يبين ولا ينفصل عن
الله تعالى **مثقال ذرة** وهى النملة الصغيرة او ما يرى فى الشعاع
فى السموات ولا فى الارض والواو فى **ولا اصغر** للابتداء لا للعطف لفساد المعنى
لانه يلزم منه ان يعزب عنه اصغر من مثقال ذرة فى كتاب مبين وهو
باطل والمراد انه لا اصغر **من ذلك** المثقال **ولا اكبر** منه **الا فى كتاب مبين**
اى الا وهو مسطور فى اللوح واذا ثبت بهذا الوصف ان شيئا من
الخفيات لا يفوت من علمه اندرج تحته علمه بوقت قيام الساعة
الذى هو من مشاهير الغيوب وادخلها فى الخفية واسرعها الى
القلب اذا قيل انه عالم الغيب فصح ثبوت ما انكروه بابلغ وجه واكده
ثم لم يقتصر على ذلك بل عقبه بذكر تعليل اثباتها قطعا لان الله
تعالى وضع فى العقول وجوب الجزاء للمحسن والمسىء لما نذكره فاللام
فى **ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات** متعلق بقوله لتاتينكم اى ليثيب المؤمنين
الصالحين **اولئك** اى المؤمنون **لهم مغفرة ورزق كريم** اى الجنة وهذا
التعليل عقلى لان العقل يقتضى جزاء كل عامل ان خيرا فخير وان
شرا فشر والا لزم ان يكون الله ظالما تعالى عنه علوا كبيرا **والذين**
سعوا فى آياتنا اى فى القران **معاجزين** اى معاندين وقرئ معجزين

بالتشديد اى مبتطين عن الايمان بها واراده به اولئك لهم عذاب من
رجز اى سوء العذاب اليم بالجر اى مولم وقرى برفعه نعتا للعذاب قوله
ويرى عطف على ليجزى اى ليعلم الذين اوتوا العلم وهم اصحاب رسول الله
عليه السلام ومن تبعهم من امته او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا
ككعب الاحبار وعبد الله بن سلام قوله الذى انزل اليك من ربك
هو الحق بالنصب فيهما مفعولان ليرى وهو فصل بينهما والمعنى ان اتيان
الساعة ليعلم اولوا العلم عنده انه الحق علما لا يزاد عليه فى الايقان
ويحتجوا به على المكذبين وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه الحق فيزدادوا
حسرة وغما ويهدى عطف على الحق فيكون فى تقدير المفعول اى يرون
المنزل اليك حقا وهاديا الى صراط العزيز الحميد اى الرب المنتقم المحمود
فى فعاله وقال الذين كفروا وهم قريش قال بعضهم لبعض سخرية بينهم
متجاهلين به وبامره وبه قد كان النبى عليه السلام مشهورا فى قريش
وانباؤه شايعا عندهم هل ندلكم على رجل هو محمد ينبئكم اى يخبركم
باعجوبة من اعاجيب لتضحكوا بها انكم اذا مزقتم اى تفرقت اجزاؤكم كل
ممزق مصدر اى كل تفرق وتبددا وسكان لانهم ممزقون بالموت
فكل مكان فى بطون الطير والسباع والجبال والبرارى وقعر البحر
ومر بهم السيل فذهب بهم كل مذهب وكذا الريح فطرحتهم كل

مطرح

مطرح انكم لفى خلق جديد هو جواب اذا والعامل فيه مدلوله وهو يبعثون
اى انكم تبعثون وتنشئون خلقا جديدا بعد ان تكونوا ترابا افترى
بفتح الالف افترى بهمزة الاستفهام الداخلة على همزة الوصل
للانكار والتعجب اى اختلق محمد على الله كذبا فيما نسب اليه من ذلك
ام به جنة اى جنون يلقيه على لسانه من قصد عنه فبرأه الله مما قالوا
بالاضراب بقوله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة اى بالبعث واقعون
فى العذاب وفيما يؤديهم اليه والضلال البعيد عن الهدى وهم
غافلون عن ذلك والبعيد صفة الضلال اذا بعد عن الجادة فيكون
وصف الضلال بالبعد مجازا افلم يروا اى اعموا فلم ينظروا الى
ما بين ايديهم اى امامهم وما خلفهم من السماء والارض فانهما امامهم
وخلفهم حيث ما كانوا وصاروا محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا
من اقطارهما وان يخرجوا من ملكوت الله ولم يخافوا ان يعذبهم
ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم بالنون وبالياء فى
الثلثة كسفا بفتح السين وسكونها اى قطعة من السماء لتكذيبهم الآيات
وكفرهم بالرسول عليه السلام وبما جاء به كما فعلنا بقارون واصحاب
الايكة ان فى ذلك اى النظر الى السماء والارض والفكر فيهما وما يدلان
عليه من عظم قدرته ووحدانيته لآية اى لعبرة لكل عبد منيب اى

راجع الى ربه مطيع له ثم اورد قصة داود وسليمان ليعتبر من يسمعها
منها فقال **ولقد آتينا داود منا فضلا** اى ملكا ونبوة او حسن الصوت
والقوت ويلين الحديد قلنا **يا جبال اوبي** اى ارجعي **معه** التسبيح من
الاوب وهو الرجوع وسمى التسبيح تاويبا لان المسبح يسبح مرة بعد مرة
وكان داود اذا سبح سمع تسبيح الجبال ويعقل معناه معجزة له كما
سمع موسى النداء من الشجرة وعقل معناه وكل ذلك بخلق الله
تعالى فيهما قوله **والطير** بالنصب عطف على محل الجبال بمعنى يا طير
اوبي وكانت الطير تؤب معه التسبيح باصواتها وفى ذلك من الفخامة
من جعل الجبال والطير بمنزلة العقلاء يقبل الطاعة اذا امروا والاجابة
اذا دعوا وكان داود ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وتسعده الجبال
باصدائها والطير باصواتها **والنا له الحديد** اى جعلناه له لينا كالشمع
فلا يحتاج الى نار ومطرقة ويصرفه بيده كيف يشاء وقيل لان الحديد
في يده لما اوتي من شدة القوة **ان اعمل** اى قلنا له ان اعمل **سابغات**
اى دروعا واسعات فان تفسيره وهو اول من عملها وكانت
قبل صفائح **وقدر في السرد** وهو نسج الدروع وتاليفها على قدر الحاجة
بلا مجاوزة للحد في شئ منها اى لا تجعل المسامير دقاقا فتتقلق
ولا غلاظا فتفصم الحلق قال عليه السلام كان داود لا ياكل الا من كسب يده

وكان يعمل كل يوم درعا ثم كان يبيع الدرع باربعة الف درهم
فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء ثم خاطبه الله واهله
بقوله **واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير** اى عالم بعملكم فاجازيكم به
كيف يكون ثم عطف على داود بتقدير آتينا قوله **ولسليمان الريح** بالنصب
اى وسخرنا له الريح وقرئ بالرفع ولسليمان الريح مسخرة **غدوها**
شهر اى جريها بالغداة مسيرة شهر **ورواحها شهر** اى وجريها بالعشي
كذلك **واسلنا له عين القطر** وهو النحاس المذاب من القطران
والمراد من عين القطر معدن النحاس لكنه اساله كما لان الحديد
لداود فنبع كما ينبع الماء فكان من باب اني اراني اعصر خمرا قيل كان
يسيل في الشهر ثلثة ايام وكل ما يعمل الناس اليوم مما اعطى لسليمان
ومن الجن من يعمل اى سخرنا له من الجن من يعمل **بين يديه باذن ربه**
اى بامره **ومن يزغ** اى يمل **منهم** اى من الجن **عن امرنا** الذى امرنا
به من طاعة سليمان **نذقه من عذاب السعير** اى النار وهو عذاب الآخرة
وقيل كان معه ملك بيده سوط من نار فمن استعصى منهم
عن طاعته ضربه من حيث لا يراه الجني **يعملون له ما يشاء من محاريب**
اى الاماكن الشريفة كالقصور والحصون وقيل هي المساجد
وانما سميت محاريب لانه يحارب عليها ويلتجأ اليها في الشدة

وتماثيل اى وصورا من زجاج ونحاس وصفر ورخام ليراها الناس
فيفرحوا بها فيعبدوا الله كما يعبده اربابها فان الشياطين كانوا
يعملون فى المساجد صور الملائكة والانبياء والصالحين من هذه الاجسام
لاقتداء الناس بهم فى العبادة وكان ذلك جايزا فى شريعته لانه ليس
من مقبحات العقل قوله وجفان كالجواب باليا فى الوصل والوقف او فى
الوصل وبغير اليا فيهما والجفان جمع جفنة وهى القصعة العظيمة
والجواب جمع الجابية وهو الحوض الكبير لان الماء يجبى فيه اى يجمع قيل
كان يقعد على الجفنة الف رجل للاكل منها وقدور راسيات اى ثابتات
عاليات على الاثافى لا تنزل عنها لعظمها وكان يصعد عليها قوله
اعملوا آل داود حكاية ما قيل الداود واله وقلنا اعملوا يا آل داود عملا
لله شكرا اى على وجه الشكر لنعمائه او اشكروا شكرا لله واعملوا شاكرين
له وقليل من عبادى الشكور وهو يرى عجزه عن الشكر وقيل هو الباذل
وسعه فى اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا
فلما قضينا عليه الموت اى لما مات سليمان ما دلهم اى ما دل الشياطين
على موته الا دابة الارض وهى الارضة دويبة تاكل الخشبة من الارض
بالحركة والسكون مصدر وهو فعلها فاضيفت اليه فقيل دابة
الارض بمعنى دابة الاكل يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها

الارضة تاكل منسأته اى عصاه لانه ينسأ بها ويطرد ويؤخر فلما خر
اى سقط سليمان ميتا تبينت الجن اى ظهر امرهم للانس وكانت الانس
تزعم ان الجن تعلم الغيب قوله ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب
المهين بدل من الجن بدل الاشتمال اى ظهر للانس ان الجن لو علموا
الغيب ما لبثوا فى العذاب الشديد وهو التسخير والمشاق مدة موت سليمان
لانهم كانوا يعملون الاعمال الشاقة فى مماته كحياته روى انه دخل
بيت المقدس متحنثا يوما وقال اللهم عم موتى على الجن حتى يعلم
الانس ان الجن لا يعلم الغيب وكانت الجن يسترق السمع ويموهون
على الانس انهم يعلمون الغيب وكانت الجن تعمل اعمالها كما كانت
تعمل قبل دخوله بيت المقدس وكان لمحرابه كوى ينظر الجن اليه منها
فقام مصليا معتمدا على عصاه فمات قائما ولم يعرف الجن
موته قائما وعملوا له بعد موته سنة فمر به شيطان مرارا فلم يسمع
صوته فرفع رأسه فراه ميتا وكان لا ينظر اليه فى حيوته احد منهم
الا احترق ففتحوا الباب فراوه ميتا وراوا عصاه قد اكلته الارضة
فوضعوا الارضة على العصا يوما وليلة ليعرفوا وقت موته فاكلت
فحسبوا على ذلك وعلموا انه مات منذ سنة وكانوا يعملون بين
يديه ويحسبونه حيا فايقن الناس انهم لو علموا الغيب لما لبثوا فى العذاب

سنة قوله لقد كان لسبا الآية نزل ليعتبر الناس بحال من تقدمهم ممن لم يؤمنوا
ولم يشكروا على نعم الله تعالى فاهلكوا قيل سبا اسم قبيلة بمارب من اليمن
في مسكنهم بفتح الكاف وكسرها موضع سكناهم وهو بلدهم الذي كانوا
مقيمين فيه وقرئ مساكنهم آية اي عبرة لاهل العقل جنتان بدل من
آية او خبر مبتداء محذوف كانه قيل ما الآية فقال الآية جنتان ومعنى كونهما
آية قصتهما واعراض اهلهما عن شكر الله عليهما فخربهما وابدلهم عنهما
الخمط والاثل ليتعظوا فيؤمنوا والمراد بالجنتين جماعتان من البساتين
عن يمين من بلدهم وشمال منه وفيهما اشجار كثيرة وثمار طيبة وانهار
عذبة تجري فيهما كلوا اي قال لهم الانبياء المبعوثون اليهم كلوا من رزق ربكم
الذي خلقكم ورزقكم وطلب شكركم واشكروا له بلدة اي هذه البلدة
التي فيها رزقكم بلدة طيبة لم تكن سبخة وليس بها بعوض ولا برغوث
ولا ذباب ولا عقرب ولا حية وكانت اخصب البلاد تخرج المرأة
وعلى رأسها المكتل وتسير بين اشجار البساتين فيمتلئ المكتل مما
يتساقط فيه من انواع الثمر ورب اي هو رب غفور لمن آمن وشكر
وكان الانبياء المبعوثون اليهم ثلثة عشر يدعوهم الى الله ويذكرونهم
نعمته عليهم فكذبوهم فسلط الله عليهم الخلد وهو فارة اعمى فنقب
سدهم من اسفله فغرق اموالهم وفرق وهو معنى قوله فاعرضوا عن

الايمان وقالوا من الذي يأخذ منا هذه النعم فارسلنا عليهم سيل العرم
وهو سيل الذي لا يطاق او المطر الشديد او اسم الوادي وبدلناهم
بجنتيهم جنتين اخريين ذواتي اكل خمط باضافة اكل الى الخمط
اي اكل من خمط والاكل بضم الكاف والسكون والخمط شجر الاراك
وكل شجر ذي شوك واكل خمط بالتنوين على ان اصله ذواتي اكل
اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او على وصف
الاكل بالخمط اي ذواتي اكل بشع لانه اخذ طعما من مرارة لا يمكن
اكله او انه عطف بيان للاكل اي بين انه من اي شجر قوله واثل
عطف على اكل وهو شجر يشبه الطرفا وشيء من سدر قليل وهو شجر
النبق وهو ايضا عطف عليه لانه لا اكل لهما والا لعطف على خمط
وانما قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا واكرمه وتسمية البدل بجنتين
لاجل المشاكلة فيه ضرب من التهكم ذلك اي الجزاء جزيناهم بما كفروا
وهل نجازي الا الكفور بضم الياء وفتح الزاء ورفع الكفور اي لا يستحق
مثل ذلك الجزاء الا الكافر وهو العقاب العاجل وبالنون المضمومة
والزاء المكسورة ونصب الكفور مفعولا اخبارا منه تعالى عن
نفسه فالمجازاة هنا بمعنى المعاقبة لا بمعنى المعادلة روي ان بلقيس
لما ملكت على سبا واختصم القوم على ماء واديهم وكان يأتيهم السيل

من بعيد فيوديهم سدت بلقيس ما بين الجبلين بسد فيه ابواب بعضها
فوق بعض وجعلت بركة لها اثنى عشر مخرجا كعدد انهارهم التى يسقون
بها باتيهم فاخصبت بلادهم وكثرت نعمهم فماتت بلقيس وهم
في ذلك الخير فبعث اليهم الانبياء فذكروهم نعم الله عليهم وخوفوهم
عقابه فقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فجاء الخلد ودخل بين الحجرتين
فخرب السد من داخله وهم لا يعلمون قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التى
باركنا فيها نزل عن حالهم الثانية وهي حال توبتهم يعنى لما هلكت
اموالهم قالوا نحن نتوب الى الله ويرد علينا خيرا فرد الله عليهم خيرا
كثيرا من ذلك فكفروا النعمة ثانيا فعذبهم الله ثانيا اشد من ذلك
فاخبر بقوله وجعلنا بينهم وهم اهل اليمن وبين القرى التى باركنا
فيها وهي قرى الشام بالمياه والاشجار والثمار والخصب قرى
ظاهرة لاعين الناظرين متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها
وقدرنا فيها السير اى سيرهم على قدر مقيلهم ومبيتهم اى كان
يقيل في قرية والرايح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يحتاجون
الى ماء ولا زاد وقلنا لهم سيروا فيها المصالحكم ليالى واياما اى ان شئتم
بالليل وان شئتم بالنهار ولا تفاوت في سيركم باختلاف الاوقات
والمعنى سيروا وان تطاولت مدة سفركم اياما وليالى آمنين من العدد

والجوع والعطش والسباع ولا قول ثمة حقيقة ولكن التمكين للسير
حاصل لهم بتسوية اسبابه لهم فكانهم امروا به فطغوا بسبب كثرة النعمة
وملوا العافية وطلبوا التعب والكد فقالوا ربنا باعد بالالف وقرئ
بعد بالتشديد بين اسفارنا اى اجعل بيننا وبين الشام مفاوز
قيل تمنوا ان يركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد فعجل الله لهم الاجابة
وظلموا انفسهم بترك شكر نعمة الله وحمدها فجعلناهم احاديث لمن بعدهم
يتحدثون بهم ويتعجبون من احوالهم ومزقناهم كل ممزق اى فرقناهم
تفريقا في اقطار الارض بحيث لا يجتمع منهم اثنان في مكان واحد
ان في ذلك اى في تفريقهم واهلاكهم لآيات لكل صبار على الطاعات
وعن المعاصي شكور النعم ولقد صدق بالتشديد عليهم ابليس ظنه
بالنصب فهو مفعوله اى حقق عليهم ابليس ظنه الذى ظنه فيهم
وهو كفرهم وانبا عنهم له بقوله لاضلنهم ولاغوينهم وبالتخفيف
فظنه ظرفه اى صار صادقا في ظنه حيث خيل اليه ان بنى آدم يتبعونه
والضمير في عليهم لاهل سبا وقيل لكل الناس فاتبعوه اى اتبعه
الناس بتزيينه ووسوسته الا فريقا من المؤمنين وقللهم لانهم
قليل بالنسبة الى الكفار والمراد جميع المؤمنين لانهم لم يتبعوه في اصل الدين
وقيل هم المطيعون منهم وما كان له اى لم يكن للشيطان عليهم من سلطان

اى لتسلط بالقهر سوى الوسوسة والتزيين الا لنعلم من يؤمن اى الا
لنظهر المؤمنين بالآخرة ونميزه ممن هو منها فى شك اى من الشاكى فيها وعلل
التسليط بالعلم بقوله الا لنعلم والمراد ما تعلق به لنتميز من يصدق بالبعث
من الشاك من قيام الساعة وربك على كل شىء مما يكون منهم وما كان
حفيظ اى عالم يحفظ اعمالهم ليجازيهم بها قل ادعوا الذين اى قل للمشركين
من قومك نادوا الذين زعمتم انهم الهتكم من دون الله ليشفعوا
لكم ويكشفوا عنكم ما نزل بكم من القحط وهم الاصنام والملائكة
الذين سميتموهم باسم الله فتعبدونهم كما تعبدون الله ويستجيبون
لهم لدعائكم كما تستجيبون له تعالى وحذف مفعولا زعمتم الاول ضمير
الموصول والثانى آلهة اى زعمتموهم آلهة قوله لا يملكون مثقال ذرة
جواب لهم اى الهتكم لا يملكون شيئا ما من خير وشر فى السموات
ولا فى الارض وما لهم اى للآلهة فيهما من شرك اى شركة مع الله تعالى
وما له اى لله تعالى منهم اى من الهتكم من ظهير اى معين يعينه
على تدبير خلقه يريد انهم عجزة عن كل شىء ولا يصلح للربوبية كما يصلح
هو تعالى لها فلا يكونون شركاء له تعالى ولا تنفع الشفاعة اى شفاعة
الشافع عنده اى عند الله الا كائنة لمن اذن له قرئ معلوما ومجهولا
اى اذن الله ان يشفع لغيره او اذن لغيره ان يشفع له ويكون معنى له

لاجله اى الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله فاللام الثانية بمنزلة
لام لعمرو فى قولك اذن لزيد لعمرو اى لاجله قوله حتى اذا فزع بالتشديد
مجهولا ومعلوما والفاعل الله اى كشف عن قلوبهم متعلق بمفهوم الكلام
قبله وهو الانتظار والتوقف لان حتى غاية تدل على انه ثمة توقفا
وانتظار للاذن الشفعاء وخوفا هل يؤذن لهم او لا يؤذن ولا
يطلق الاذن الا بعد ملى من الزمان اى يتوقفون خائفين زمانا
حتى اذا كشف الفزع وازيل عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم
بكلمة يتكلم بها رب العزة فى اطلاق الاذن فى الشفاعة فاذا اذن
فيها فرحوا وسال بعضهم بعضها استبشارا قالوا ماذا قال ربكم فى
الشفاعة قالوا قال الحق اى القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة لمن
ارتضى وقيل اذا كشف فى قلوب الكفار عند الموت ويوم القيمة اقامة
الحجة عليهم قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم فى الدنيا فيقولون قال
الحق فاعترفوا حين لا ينفع الاعتراف لهم وهو العلى الكبير اى ذو العلو
والكبرياء ليس لاحد ان يتكلم من الانبياء وغيرهم ذلك اليوم الا باذنه
وان يشفع الا لمن ارتضى وهو اعلى واكبر من ان يكون له شريك
قل من يرزقكم من السموات والارض اى من المطر والنبات امر الله
نبيه عليه السلام بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امر بان يجيبهم بقوله

قل الله يرزقكم تنبيها لهم على الاقرار بذلك ليعبد رازقهم ويعرضوا
عن عبادة من لا يقدر على الرزق وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين
وان احد الفريقين من الموحدين الله الرازق الذى خلق السموات
والارض وما بينهما ومن المشركين به الجماد الذى لا يوصف بالقدرة
لعلى هدى او فى ضلال بين وهذا غاية الانصاف حيث لم يصرح
كونهم على الضلالة يقينا تأدبا فان كل من سمعه يقول لمن خوطب
بمثل هذا الكلام المنصف قد انصفك صاحبك وهذا النوع ادعى
الى الايمان قوله واياكم عطف على اسم انا قبله وخبره محذوف لدلالة
خبر ان عليه وهو لعلى هدى وقوله او فى ضلال عطف على الخبر
وحقيقة معناه انا راكبون على الهداية يقينا لانا عارفون رازقنا
بالتوحيد وانتم منغمسون فى الضلالة يقينا لجهلكم واشراككم به
غيره ثم اوضح ذلك المعنى الحقيقى بقوله قل لا تسئلون عما اجرمنا
اى اكتسبنا من الذنوب وهى الصغاير والزلات التى لا يخلو
منها مؤمن ولا نسئل عما تعملون من الكفر والكباير بل كل مطالب
بعمله وقيل هذا نسخ بآية السيف قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح
بيننا اى يقضى بيننا وبينكم بالحق اى بالعدل وهو الفتاح اى الحكم
بالعدل العليم بما يحكم على الخلق قيل فتحه بينهم حكمه ان يدخل هؤلاء

الجنة

الجنة واولئك النار قل ارونى الذين الحقتم به شركاء اى اشركتموهم
مع الله تعالى فى العبادة وانما امره بان يقول ارونى شركائكم
والحال ان النبى عليه السلام كان يرى شركائهم ويعرفهم لانه
اراد من طلب ارائتهم تلك اظهار خطائهم العظيم فى الحاق
الشركاء بالله وعبادتهم مع جماديتهم وعجزهم وان يطلعهم باعينهم
على احالة القياس اعنى قياس الاصنام اليه تعالى والاشراك به
قوله كلا ردع لهم عن مذهبهم بعد ابطال قياسهم وقوله بل هو الله
العزيز الحكيم تنبيه على تفاحش غلطهم فى القياس حيث لم يقدروا
الله حق قدره فكانه قال اين شركائكم بالله من هذه الصفات
العظام قوله هو يرجع الى الله وحده او هو ضمير الشان كما فى قل
هو الله احد اى هو العزيز فى ملكه لا شريك له فيه الحكيم فى امره
لا معقب لحكمه وما ارسلناك الا كافة للناس اى ارسالة عامة
لهم وقيل معناه ارسلناك جامعا للناس فى الانذار والابلاغ
فيكون حالا من الكاف والتاء فيها للمبالغة كتاء راوية او المعنى
الا لتكف الناس عن المعاصى فيكون علة للرسالة وقوله بشيرا
بالجنة ونذيرا بالنار حالان من المفعول ولكن اكثر الناس لا يعلمون
اى لا يصدقون برسالتك ولا يؤمنون بالجنة والنار ويقولون لها

الكافرون استهزاء للمؤمنين متى هذا الوعد اى البعث ان كنتم صادقين
في وقوعه قل على طريق التهديد ان الله قادر اليوم على عذابكم ولكن لكم
ميعاد يوم اى يوم البعث او الموت مكتوب لكم في اللوح المحفوظ
فلذا يؤخركم والميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان والمراد هنا الزمان
والاضافة للتبيين كبعير سانية وهي الناقة التي تسقي البساتين
لا تستأخرون عنه اى عن الميعاد ساعة ولا تستقدمون اى ان
طلبوا التقدم عليه لا يتقدمون وان طلبوا التأخر عنه لا يتأخرون
وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه اى
بالتورية والانجيل قيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن النبي
عليه السلام فاخبروهم بانهم يجدون صفته رسول الله عليه السلام
في كتبهم فاغضبهم ذلك فكفروا بكتب الله جميعا وقيل المراد بالذي
بين يديه يوم القيمة والمعنى انهم جحدوا كون القرآن من الله وكل ما
دل عليه من الاعادة للجزاء ثم اخبر عن عاقبة امرهم في الآخرة فقال
للنبي عليه السلام او للمخاطب ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول اى يرد البعض الجواب حال
الخصومة بينهم يعني لو ترى في الآخرة توقفهم محبوسين
وتراجعهم القول وتلاعنهم لرأيت العجب فحذف الجواب

تفخيما لشأنه ثم بين القول بقوله يقول الذين استضعفوا وهم
الاتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء لولا انتم لكنا مؤمنين
اى انتم منعتمونا عن الايمان بالله ورسوله والقرآن قال الذين استكبروا للذين
استضعفوا انكارا عليهم انحن صددناكم اى منعناكم عن الهدى اى
عن الايمان بعد اذ جاءكم الهدى اى لم نصدكم عن الايمان نحن
بل كنتم مجرمين اى مختارين الشرك بصحة نياتكم في اختياره
لا لقولنا وجبرنا وقال الذين استضعفوا اى الضعفاء ردا للجواب
للذين استكبروا اى للرؤساء بل مكر الليل والنهار وهو ابطال
من المستضعفين قول المستكبرين ورفع مكر الليل لكونه خبر
مبتدأ محذوف اى سبب صدودنا عن الايمان مكركم بنا يعني
احتيالكم بالدعوة الى الشرك في الليل والنهار فاجرى الظرف
مجرى المفعول به فاضيف المكر اليهما اتساعا او جعلا ماكرين مجازا
لكثرة وقوع المكر فيهما المعنى انا اشركنا بسبب مكركم اذ تأمروننا
ان نكفر بالله اى بتوحيده ونجعل له اندادا اى امثالا واسروا الضمير
للجنس المشتمل على الفريقين من المستكبرين والمستضعفين
اى اخفوا او اظهروا الندامة اى الحسرة من الاضلال والضلال والاتباع
المضلين لما رأوا العذاب جعلنا اى ونجعل يوم القيمة الاغلال في اعناق الذين كفروا

من الرؤساء والاتباع في النار ويقال استهزاء بهم يومئذ هل
يجزون اي ما يثابون الا ما كانوا يعملون وجيء بالواو في قوله وقال
الذين استضعفوا دون قوله قال الذين استكبروا لانه تقدم كلامهم
المعطوف عليه في الاول فعطف ولم يتقدم لهم كلام في الثاني ليعطف
عليه وانما هو جواب كلام المستضعفين على سبيل الاستيناف وما
ارسلنا في قرية من نذير اي رسولا ينذرهم الا قال مترفوها اي رؤساؤها
المتكبرون المتنعمون في الدنيا لرسلهم انا بما ارسلتم به من الكتاب
والتوحيد كافرون اي جاحدون وقالوا اي الكافرون المفتخرون
بزخارف الدنيا على الفقراء وبكثرة الاموال والاولاد نحن اكثر اموالا
واولادا وما نحن بمعذبين يوم القيمة لانا اكرم على الله من ان
يعذبنا في الآخرة نظرا الى احوالنا في الدنيا وقد ابطل الله ظنهم
بان الرزق فضل منه يعطيه لمن يشاء فلا تفتخروا بالمال فامر
نبيه عليه السلام بقوله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر اي يقسمه كيف يشاء فربما يوسع على العاصي ويضيق
على المطيع وبالعكس فامر الثواب لا يقاس عليه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ان البسط والتقتير من الله تعالى وما اموالكم اي ليس جميع
اموالكم ولا اولادكم اي ولا جماعة اولادكم بالتي اي بالاشياء التي

تقربكم

تقربكم عندنا زلفى اي قربى مصدر من غير لفظ فعله بمعنى تقربكم قربة
كانبتكم من الارض نباتا الا من آمن بالله وبما جاء من عنده استثناء
من المفعول اي الاموال لا تقرب احدا الا من آمن وعمل صالحا منكم اي
الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله وكذا الاولاد لا تقرب
احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين ورباهم بالصلاح والطاعة
فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي تضاعف لهم حسناتهم
الواحدة عشرا الى سبعمائة والى ما لا يحصى وهو من اضافة المصدر
الى المفعول اي لهم ان يجازوا الضعف وهم في الغرفات اي في قصور
الجنة آمنون من الموت والهرم والمرض والعدو وغير ذلك
وقرئ في الغرفة ايضا وهي كل بناء فوق سفل والجمع غرف
وغرفات والذين يسعون في آياتنا معاجزين اي دافعين الناس
عن الايمان بآيات القرآن وقرئ معجزين اولئك في العذاب
محضرون اي مجموعون لا يتفكرون عنه قل يا محمد تاكيدا لبطلان
زعمهم انهم اكرم عندنا لما رزقناهم في الدنيا ان ربي يبسط اي يوسع
الرزق لمن يشاء من عباده ابتلاء منه ويقدر اي يضيقه له نظرا عليه
لكي يعطيه في الجنة بدله وما انفقتم من شيء اي ما تصدقتم في طاعة الله
فهو اي فالله يخلفه اي يعوضه هنا بالمال وثم بالثواب او يعوضه

بالقناعة التى هى كنز لا يفنى وهو خير الرازقين اى اعلاهم هو تعالى لان كل
مارزق غيره من سلطان جنده او سيد عبده او رجل عياله فهو من رزق
الله فهو من رزق الله اجراه على ايدى هولاء ويوم نحشرهم جميعا اى الملائكة
ومن عبدهم ثم نقول للملائكة يوم القيمة اثباتا للحجة على الكفار وتقريعا لهم
اهولاء اى الكافرون اياكم كانوا يعبدون يا ملائكتى قالوا سبحانك اى
تنزيها لك عن الشرك انت ولينا الذى نتولاه ونحبه ونلتجى اليه من دونهم
اى دون الكافر اى ما كانوا يعبدوننا فانا براء منهم اذ لا موالات بيننا
وبينهم وهى ضد المعادات فبينوا باثبات موالات الله وسعادات
الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم بل كانوا يعبدون الجن يعنون الشياطين
حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله تعالى وقيل صورت الشيطان صور
قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون
فى اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتهم اكثرهم اى الكفار
بهم اى بالجن وبقولهم من الكذب مؤمنون اى مصدقون فاليوم اى
يقول الله تعالى اليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا اى شفاعة ولا ضرا
اى دفع العذاب عنكم ونقول يوم القيمة للذين ظلموا اى للمشركين فى
الدنيا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون انها كافية ثم اخبر عن
افعالهم فى الدنيا بالنبى عليه السلام والقران بقوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اى

واضحات بالامر والنهى والحلال والحرام قالوا ما هذا اشارة
الى رسول الله عليه السلام الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد
اباؤكم اى يصرفكم عن عبادة الاصنام قوله وقالوا ما هذا الا افك
مفترى اشارة الى القران اى ما هو الا كذب مختلق وقال الذين كفروا
للحق اى لامر النبوة ودين الاسلام لما جاءهم من الله ان هذا اى الحق
الا سحر مبين فهم بتوا الحكم بهذا القول على انه سحر بين اى ظاهر لكل عاقل
ان تامله سماه سحرا لفرط عنادهم وما اتيناهم من كتب يدرسونها اى
يقرؤنها فيعلمون بذلك صحة الشرك بالله وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
ينذر بالعقاب ان لا يشركوا والمراد منهم هم العذاب الذين بعث النبى
اليهم لا من تقدمهم من العرب لان اسمعيل كان مبعوثا قبله اليهم
قوله وكذب الذين من قبلهم تهديد لهم على تكذيبهم بالنبى عليه السلام
اى قد كذب الذين تقدموهم من الامم والقرون الخالية رسلهم كما
كذبك هولاء وما بلغوا اى اهل مكة معشار ما اتيناهم اى بعض ما اتينا
اولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فكذبوا رسلى
عنادا اى لم يؤمنوا بهم فكيف كان نكير اى انكارى عليهم بالتدمير
والاستيصال ولم ينفعهم استظهارهم بتلك الاحوال التى يتوقعون
الاستظهار بها فما بال هولاء بجنب اولئك والمعشار بمعنى العشر

كالمرباع بمعنى الربع يعنى ما بلغ كفار مكة عشر ما آتينا الامم المتقدمة
قبلهم من اسباب الاستظهار قوله فكذبوا رسلى بعد قوله وكذب الذين
من قبلهم مع كونه مستغنى عنه ببيان بانه سبب عن الاول لان اقدامهم
على التكذيب سبب لتكذيب الرسل **قل** لكفار مكة ترحما بهم **انما اعظكم بواحدة**
اى بخصلة واحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهى **ان تقوموا لله**
اى لوجه الله خالصا وهو بدل من واحدة **مثنى** اى اثنين اثنين **وفرادى**
اى فردا فردا **ثم تتفكروا** فى شأن محمد عليه السلام وما جاء به حتى يظهر
لكم شأنه وتعلموا **ما بصاحبكم من جنة** اى بمحمد الذى ارسل اليكم كما تزعمون
بل هو عاقل صادق فى قوله وفعله بل علمتموه ارجح الناس عقلا
واثقبهم ذهنا واصدقهم قولا وارزنهم حلما فكان مظنة لان تطلعوا
به الخير ورجحوا فيه جانب الصدق على الكذب فيكفيكم ان تطالبوه
آية على قوله فاذا اتى بها تبين انه نذير مبين ويجوز ان يكون ما بصاحبكم
كلاما مستأنفا تنبيها من الله على طريقة النظر فى امر الرسول واراد
بالقيام منهم الاهتمام بالمطلوب لا حقيقة القيام وانما قيده بالاثنين
والفرادى لان الاثنين اذا نظرا فيه نظرا متصادقين متناصفين
لا يميل بهما اتباع هوى هجم بهما الفكر الصحيح على جادة الحق وسننه
وكذا الواحد اذا تفكر فى نفسه بعدل وانصاف على عادة العقلاء متجردا

عن الهوى

عن الهوى والتعصب يهدى به الى الحق واما الجمع فمما يقل الانصاف
غالبا ويكثر فيه الخلاف وتشوش الخاطر وغيرها مما يمنع الفكر الصحيح
ثم اثبت صدقه بالنفى والاستثناء بعد قوله ما بصاحبكم من جنة بقوله
ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد وهو عذاب النار وقوله **قل ما**
سألتكم من اجر فهو لكم شرط وجزاء اى اى شئ سألتكم من اجر على انذارى
وتبليغى الرسالة فهو لكم يعنى لا اسألكم شيئا وهذا من قبيل قولهم ما لى
فى هذا فهو لك اى ليس لى فيه شئ **ان اجرى الا على الله** فهو يثيبنى ويحفظنى
وينصرنى **وهو على كل شئ شهيد** اى شاهد بانى نذير مبين ليس بى
جنون او حفيظ عالم بانى لا اطلب الاجر منكم على الدعوة والنصيحة
قل ان ربى يقذف بالحق اى يرمى ويتكلم بالوحى على الانبياء ويرمى
بالحق على الباطل فيدمغه قوله **علام الغيوب** صفة لاسم ان او بدل من
ضمير يقذف اى هو عالم بكل غيب وهو الخفى الذى لا يعلمه ابتداء
الا هو من القول والفعل وغيرهما من السماء والارض **قل جاء الحق**
اى القرآن والاسلام التابع **وما يبدئ الباطل وما يعيد** اى وهلك
الباطل وهو الكفر الضار وما فيهما بمعنى لا روى انه عليه السلام دخل
مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود ويقول
جاء الحق وزهق الباطل اى هلك يقال فلان يبدى ولا يعيد مثلا

في الهلاك وقيل معناه ان الباطل قد بطل بمجيئ الحق فلا يلتفت اليه
لانه يقال فلان لا يبدي ولا يعيد اذا لم يلتفت اليه وقيل لا يبدي الباطل
لاهله خيرا ولا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة او الباطل الشيطان
لانه صاحب الباطل ولا يخلق شيئا ولا يبعثه وقيل هو اصنامهم لانهم
عجزة لا يحيي ولا يميت قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي فانما وزر ضلالي
علي لا عليكم وان اهتديت الى الحق من الاسلام والقران فبما يوحي الي
ربي اي فهدايتي بفضل ربي ووحيه فلا منة لغيره فهو في معنى فنفعه لنفسي
انه سميع قريب منهم يدرك قول كل سائل ومهتد وفعله لا يفوته شيء ما
من القول والفعل او قريب بالاجابة ممن دعاه ولو ترى اذ فزعوا اي
خافوا وهو البعث وقيام الساعة او وقت الموت او يوم بدر فلا فوت
اي لا يفوتون الله وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا عظيما وقيل نزلت
الآية في عسكر قصدوا الكعبة ليخربوها فخسف بهم اذا دخلوا البيداء
واخذوا من مكان قريب اي من الموقف الى النار اذا بعثوا او من تحت اقدامهم
اذا خسف بهم هنا والمراد يوم بدر وحيث كانوا فهو قريب من الله
تعالى وعطف اخذوا على معنى فلا فوت اي لم يفوتوا واخذوا او على
فزعوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت وعند حلول العذاب بهم قالوا آمنا به اي
بالبعث او محمد لتقدم ذكره بقوله ما بصاحبكم واني لهم التناوش بالهمزة من النأش

وهو الحركة

وهو الحركة ببطء اي من اين لهم ان يتحركوا فيما لا حيلة لهم وبالواو
اي التناول والاخذ بسهولة يقال تناوش وتناول اذا مد يده الى
شيء يصل اليه من مكان بعيد اي من الآخرة الى الدنيا وتمثيل لطلبهم
ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم عند نزول العذاب بهم كما نفع المؤمنين
ايمانهم في الدنيا فمثلت حالهم بحال من يريد ان يصل الشيء من غلوة
وهي مقدار رمية وقد كفروا به من قبل اي كيف لهم تناول التوبة
والحال انهم قد كفروا في الدنيا بما آمنوا به وقت العذاب فالتوبة
لا ينفع التائب حين لا متاب قوله ويقذفون بالغيب عطف على كفروا
على حكاية الحال الماضية اي وكانوا يتكلمون في الدنيا بالغيب كذبا ويأتون
به من مكان بعيد اي من حيث لا يعلمون لعدم تحققهم صدق ما يقولون
من انه شاعر ساحر كاهن وهذا تكلم بالغيب بعيد من جهة بعيدة من
حاله عليه السلام والغيب بمعنى الغائب وقيل هو قولهم لا بعث
ولا جنة ولا نار وحيل اي فعل حائل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان
يومئذ او النجاة به من النار والفوز بالجنة او الرجوع الى الدنيا كما
فعل باشياعهم اي باشباههم من قبل اي فعل بمن كان قبلهم من كفرة
الامم ومن مذهبه مذهبهم من الحائل يعني منعوا وحجبوا عن الايمان
والتوبة وعند شدة البأس والاشياع جمع شيع وهو جمع شيعة

سورة الملائكة

وهى فرقة يتقوى الانسان بهم انهم كانوا فى شك مريب من اراب
الرجل اذا صار ذا شك اى انهم كانوا فى الدنيا فى شك ذى شك
من قبيل قولهم شعر شاعر للمبالغة والمراد ان تزايد الشك فيهم اوقعهم
فى العذاب الاليم الابدى سورة الملائكة مكية انزلت لرفع شكهم ودفع
شركهم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض
باضافة الصفة التى للمضى الى المفعول اى منشئهما ومبدعهما قبل فيكون
اضافة حقيقية وكذلك جاعل الملائكة صفة بعد صفة قوله رسلا
مفعول ثان لجاعل عند البعض او بفعل مقدر دل عليه جاعل اى جعلهم
رسلا وقيل جاعل بمعنى خالق ورسلا حال من الملائكة وهم جبرئيل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت وكرام كاتبون قوله اولى صفة
لرسلا اى الملائكة ذوى اجنحة واو اسم جمع لذو كان اولاء اسم
جمع لذا قوله مثنى وثلث ورباع صفات لاجنحة وهى لا تنصرف لتكرر
العدل فيها لانها عدلت عن الفاظ الاعداد الى صيغ اخر وعن تكرير
الى غير تكرير وقيل للوصفية والعدل والمعنى ان من الملائكة ماله جناحان
وهو الاصل للطيران فى امر من امور الله تعالى بمنزلة اليدين وثلثة
اجنحة الثالث فى ظهره يتقوى به واربعة والرابع لغير الطيران وهو
لف الوجه به حياء من الله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء من الملائكة وغيرها

انه عليه السلام

انه عليه السلام راى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وقيل
الزيادة فى الخلق حسن الوجه والصوت والخط والمعرفة بالله والمراقبة
له وقيل كل زيادة محمودة فى الخلق والخلق ان الله على كل شئ قدير مما لا
يحيط به الوصف ما يفتح الله اى اى شئ يرسل للناس من رحمة اى من
خير كرزق ومطر وصحة وامن فلا ممسك لها اى لا احد يقدر على امساكها
وحبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده اى اى يمسك الله فلا احد يقدر
على ارساله بعد امساكه وتانيث الضمير وتذكيره فى الموضعين
للحمل على اللفظ وعلى المعنى وهو العزيز اى الغالب القادر على الارسال
الحكيم الذى يرسل ويمسك باقتضاء الحكمة يا ايها الناس اى يا اهل
مكة اذكروا اى احفظوا نعمة الله عليكم بشكرها وهو معرفة حقها
وطاعة مولاها حيث اسكنكم حرمه ومنعكم من عداوة جميع العالم
وقيل المراد من الناس العموم هل من خالق غير الله بالجر والرفع
نعت لخالق لفظا او محلا قوله يرزقكم خبر من خالق لانه مبتدا ومن
زائدة ويجوز ان يكون صفة لخالق والخبر محذوف اى موجود
ويجوز ان يكون كلاما مبتدا بعد قوله هل من خالق غير الله اى
يرزقكم من السماء المطر والارض النبات والغرض نفى الغير اى لا رازق لكم سواه
ثم استانف مشيرا الى توحيده بقوله لا اله الا هو فى الخلق والرزق فانى تؤفكون

اى فكيف يصرفون عن التوحيد الى الكفر قوله وان يكذبوك فقد كذبت
رسل اى رسل ذو عدد كثير والوا ايات ونذر من قبلك شرط وجزاء
وحق الجزاء ان يتعقب الشرط وهو سابق عليه معنى قيل فى وجه صحته
ان الجواب محذوف وهو فتاس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع
فقد كذبت موضع الجواب استغناء بالسبب عن المسبب والى الله ترجع
اى تصير الامور اى عواقبها بالبعث والجزاء لا الى غيره تعالى ثم خاطب
اهل مكة بقوله يا ايها الناس ان وعد الله اى البعث وما تعلق به حق
اى ثابت لا شك فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اى فلا يخدعنكم الدنيا
بزخارفها ولا يغرنكم بالله اى يخدعنكم بذكر مغفرته لكم الغرور اى الشيطان
بوسوسته يعنى لا يغوينكم بقوله اعملوا ما شئتم فان الله يغفر كل كبيرة
وخطيئة ان الشيطان لكم عدو اى عدو قوى فى عداوته فاتخذوه عدوا
لا تطيعوه وحاربوه فى سركم وجهركم انما يدعو حزبه اى اتباعه ليكونوا
من اصحاب السعير اى من اهل الشقاوة والهلاك قوله الذين كفروا
مبتداء خبره لهم عذاب شديد اى كفرهم سبب لذلك قوله والذين آمنوا
وعملوا الصالحات مبتداء خبره لهم مغفرة واجر كبير اى ايمانهم سبب
لذلك ثم قال لنبيه عليه السلام افمن زين له سوء عمله من هذه الفريقين
كابى جهل اى لبس عليه وسلب تميزه لكونه مغلوب العقل بوسوسة

الشيطان

الشيطان فراه حسنا اى جميلا وجوابه محذوف وهو كمن هداه الله
لدلالة قوله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وقيل الجواب
ذهبت نفسك عليه حسرة لدلالة قوله فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات وهى مفعول له اى للحسرات وعليهم متعلق بتذهب لا بحسرات
لان صلة المصدر لا يتقدم عليه والمعنى لا تهلك نفسك عما يعد غم
عليهم بتركهم الايمان او بهلاكهم فى العذاب قوله ان الله عليم بما يصنعون
وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم والله الذى ارسل الرياح فتثير
اى تهيج سحابا لانزال المطر وانما قال فتثير على المضارعة ليحكى الحال
التى يقع فيها اثار الرياح السحاب للدلالة على القدرة الربانية بالصورة
الحاضرة فسقناه اى نسوقه الى بلد ميت فاحيينا به الارض اى صيرناها
خضراء بالنبات بعد موتها اى يبسها كذلك النشور اى خروجكم من
القبور مثل خروج من الارض من غير عسر علينا روى انه تعالى
يحى الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمنى الرجال تنبت به اجساد
الخلق عند النفخة الثانية كما تنبت الارض من الندى ونزل حين
كان الكفار يتعززون باصنامهم اوالمنافقون كانوا يتعززون
بالمشركين قوله من كان يريد العزة فليطلبها من الله من يطلبها وذلك
بالايمان والعمل الصالح قوله فلله العزة جميعا وضع موضع الجواب

استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشئ لا يطلب الا عند صاحبه اليه
يصعد الكلم الطيب وهو قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه اى يرفع
الكلم الطيب فكان التوحيد انما قبل بسبب الطاعة اذ التوحيد مع العصيان
لا ينفع اى لا يمنع من العقاب وقيل الكلم الطيب يرفع العمل الصالح لان
الطاعة لا تقبل الا بالتوحيد وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح
وتهليل ودعاء واستغفار وتلاوة القران وقيل قول الرجل سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد خرج به الملك الى
السماء فحيا وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل منه والمراد
من العمل الصالح فرايض الله فمن ذكره ولم يؤد فرايضه رد كلامه والذين
يمكرون السيات نصب بانه صفة للمصدر المنصوب اى المكرات
السيئات لان يمكر لازم لهم عذاب شديد هنا وثمة والمراد مكرات
قريش حين اجتمعوا فى دار الندوة لمكره عليه السلام باحدى ثلث
مكرات اما بقتله او باخراجه او باثباته وهو الجرح بجراحة لا يتحرك
معها ومكر اوليك اى الكفار الماكرين هو يبور اى يبطل وفيه
هو خاصة دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى
قليب بدر وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
والله خلقكم من تراب اى خلق اصلكم منه وهو آدم ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا اى

اصنافا او ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى اى لا تحمل انثى ومن فيه زايدة
ولا تضع الا بعلمه نصب على الحال اى ليس حملها ووضعها الا ملابسا
بعلم الله تعالى بوقته ووضعه وما يعمر اى لا يطول عمر من معمر اى
طويل العمر والمراد به من احد وسمى معمرا بما هو صاير اليه ولا ينقص من عمره
بسكون وضمة اى من عمر المعمر المذكور الا هو فى كتاب وهو اللوح بان كتب
فيه ان عمر فلان اربعون سنة ان حج وستون ان تصدق فاذا جمع بينهما
فبلغ الستين فقد عمر واذا افرد احدهما فبلغ الاربعين بلا تجاوز عنه
فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو الستون ان ذلك المكتوب فى
اللوح حفظه على الله يسير بغير حساب وكتاب لانه العالم بالذات
لا يتعذر تعلق علمه بمعلوما وما يستوى البحران هذا عذب فرات اى حلو
لذيذ سايغ شرابه اى سلس الدخول فى الحلق وهذا والآخر منهما ملح اجاج
اى شديد الملوحة وقيل هو مثل المؤمن والكافر ومن كل اى كل واحد
منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون من الملح خاصة حلية
تلبسونها وهو اللؤلؤ والمرجان ولم يقل منه هنا كما فى النحل لانه معلوم
وترى الفلك فيه اى فى كل واحد منهما مواخر من المخر وهو الشق اى
بمخر الماء بجريها يعنى تشقه مقبلة ومدبرة بريح واحدة وفعل ذلك
لتبتغوا من فضله اى لتطلبوا من رزق الله والضمير لله وان لم يذكر

لدلالة المعنى عليه ولعلكم تشكرون اى ولتشكروا رب هذه النعم استعير لعل
للارادة ولذا عطف على لتبتغوا ثم اخبر بانه يولج الليل فى النهار ويولج النهار
فى الليل وسخر اى ذلل لكم الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى اى الى اقصى
منازلهما فى الغروب او جريان الى يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك ذلكم مبتدا
والباقى اخبار مترادفة اى عند الذى فعل تلك الاشياء البديعة خالقكم
ورازقكم لمهلك السموات والارض فاعرفوه ووحدوه فادعوه فى حاجاتكم
ليستجيب لكم ولا تدعوا غيره والذين تدعون من الاصنام آلهة من دونه اى من
دون الله ما يملكون من قطمير اى لا يقدرون على ان ينفعوكم مقدار القطمير
وهو العشر الرقيق الملتفت على النواة ان تدعوهم اى الاوثان لا يسمعوا
دعائكم لانهم جماد ولو سمعوا فرضا ما استجابوا لكم لعجزهم فيما تدعون لهم
من الالوهية او ما نفعوكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم اياهم مع الله وعبادتكم
يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك اى لا يخبرك يا محمد بحال الاوثان
وعبادة المشركين اياها وعاقبتها او بامر الدنيا والآخرة مخبر مثل خبير اى
عالم بذلك على الحقيقة لا كسائر المخبرين به وهو الله تعالى ثم خاطب الناس
بالعموم تنبيها لهم على ضعفهم بالخلقة فقال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
بكل حال وعرفه لبيان انهم هم الفقراء لا غير لشدة افتقارهم اليه وان
كانت المخلوقات كلها مفتقرة اليه تعالى ولو نكر لكان المعنى انتم بعض

الفقراء الى الله والله هو الغنى عن كل خلقه الحميد اى المحمود فى صنعه
بغناه وقيد الغنى به ليعلمهم انه ينفعهم بغناه اذ ليس كل غنى نافعا بغناه
ان يشاء يذهبكم باهلاككم ويأت بخلق جديد بدلكم وما ذلك على الله بعزيز
اى بممتنع وهذا غضب عليهم بشركهم ونسبة الولد اليه ولا تزر وازرة
من وزره اذا حمله اى لا تحمل نفس حاملة وزر اخرى اى حمل نفس حاملة
اخرى يعنى لا تؤاخذ نفس بذنب غيرها يوم القيمة وان تدع مثقلة اى نفس
حاملة الاثقال الى حملها الذى عليها من الاوزار الثقيلة احدا ليحمل
بعض اوزاره لا يحمل منه اى من حملها شئ بالطوع ولو كان المدعو
ذا قربى اى ذا قرابة من اب وام واخ وولد وترك المدعو فى الكلام
للتعميم بدلالة وان تدع لاقتضاء المدعو قبل قيل الفرق بين الجملة
الاوسط وهى قوله ولا تزر وبين الثانية وهى وان تدع ان الاولى
للدلالة على عدل الله فى حكمه والثانية لبيان ان لا غياث يومئذ
لمن استغاث انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب تسلية لنبيه عليه السلام ووجه
اتصاله بما قبله ان الله لما غضب عليهم فى قوله ان يشاء يذهبكم اتبعه
لانذار بذكر القيمة واهوالها لهم ثم لما لم ينفعهم قال انما تنذر اى
لا تنذر الا الذين يخافون الله وهم ما رواه وقيل معنى بالغيب
فى السر واقاموا الصلوة اى يتمونها وانما خص الخاشعين بالانذار لانه

لا ينفع الا لهم وهذه صفة اصحاب رسول الله عليه السلام لان غيرهم
اصحاب التمرد والعناد ومن تزكى اى تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصى
وانما يتزكى اى يتطهر لنفسه يعنى صلاحه نافع له والله غنى عن خلقه وعلام
قوله والى الله المصير وعد للمتطهرين بالثواب ووعيد لغيرهم بالعقاب
وما يستوى الاعمى والبصير اى الكافر والمؤمن والصنم والحق تعالى ولا
الظلمات ولا النور اى ولا الباطل والحق والكفر والايمان ولا الظل
اى الجنة ولا الحرور اى النار وقيل الظل سواد الليل والحرور سموم
النهار وما يستوى الاحياء ولا الاموات اى العلماء والجهال او الذى شرحوا
صدورهم للاسلام والذين قست قلوبهم بالكفر ولا زائدة بعد النفى
فى جميع ما مر ان الله يسمع ما يشاء اى يسمع الانذار سنة اسماع هداية من
يشاء هدايته فيسلم ويخذل من لم يشاء هدايته فيكفر لانه عالم بمن ينفعه
هدايته وبمن لا ينفعه وما انت بمسمع من فى القبور اى انت لست بمسمع لانذار
لا انذار من قلبه مطبوع لانه كالمقبور تحت الارض فى عدم الانتفاع
فلا تحرص على هدايته لانه لا ينفعه قولك ان انت الا نذير اى ما عليك الا
ان تبلغ وتنذر الا ان تجبر عليها قيل نسخ هذا بآية السيف انا ارسلناك
بالحق اى ارسالا مصحوبا بالحق يعنى بالقرآن بشيرا ونذيرا بالجنة والنار
ويجوز ان يكون بالحق حالا من احد الضميرين بمعنى محقا او محقين وان من امة

اى ماجاعه

اى ماجاعة كثيرة الا خلا اى مضى فيها نذير ينذر من عذاب الله وذكره
من قبيل الاكتفاء به عن بشير لدلالته عليه لكونهما ذكرا من قبل واما
فترة عيسى عليه السلام فلم يزل فيها من هو على دينه فكانه لم يخل من نذير
الى ان تندرس آثار النذارة ثم بعث محمد عليه السلام وان يكذبوك اى
كفار قريش فقد كذب الذين من قبلهم اى كذب من تقدم عليهم وقد جاءتهم
رسلهم بالبينات اى بالشواهد على صحة النبوة وهى المعجزات او بالامر
والنهى وبالزبر اى بالصحف وبالكتاب المبين اى بالتورية والانجيل
والزبور ثم اخذت اى عاقبت الذين كفروا اى جحدوا بها فكيف
كان نكير اى انكارى وتغييرى عليهم وفيه تسلية للنبى عليه السلام
ثم بين خلقه وقدرته ليعتبروا به فيؤمنوا بقوله الم تر اى الم تعلم
ان الله انزل من السماء ماء اى المطر فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها
من اخضر واصفر واحمر الى غيرها او المراد الالوان اختلاف الاجناس
من الرمان والتين والتفاح والعنب وغيرها مما لا يحصى ومن
الجبال جدد جمع جدة وهى طريق فى الجبل وغيره مبتداء وخبر على حذف
المضاف اى ومن الجبال ذو جدد قوله بيض صفة بيان لجدد
وحمر عطف عليه ومختلف الوانها صفة بعد صفة لجدد قوله وغرابيب سود
عطف على بيض او على جدد وغرابيب وهو شديد السواد تاكيد لسود

مقدر يدل عليه سود مذكور لان حق التاكيد ان يلي المؤكد تقديره سود غرابيب
سود حذف الاول وابقى الثاني ليدل عليه وانما فعل ذلك لزيادة التاكيد
في ادية المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا والمعنى من الجبال
ذو جدد بيض وحمر وسود شديد السواد والغرض بيان اختلاف الالوان
للجبال كاختلاف الوان الثمار ومن الناس والدواب والانعام مختلف
الوانه اى ومنهم بعض مختلف الوانه فالموصوف كذلك اى كاختلاف
الوان الجبال والثمرات محله نصب صفة مصدر محذوف اى اختلافا
كذلك فمن ادرك آثار صنعه واعتبر به وعرف خالقه وعظم قدره خشاه
بالاستدلال بها عليه وعلى صفاته فلذلك اتبعه قوله انما يخشى الله من عباده العلماء
اى علماء بالله دون غيرهم وهم الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده
وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه حق عظمته وخشوه حق خشيته فمن
ازداد علمه به ازداد خوفه منه قال عليه السلام اعلمكم بالله اشدكم خشية
قيل نزلت في ابي بكر وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه وتقديم اسم
الله وتاخير العلماء يدل على ان الذين يخشون الله من عباده هم العلماء
دون غيرهم واذا انعكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله وهو
خلاف الاول قوله ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية اى عزيز على قهر
عصاته غفور لذنوب مطيعه فحقه ان يخشى ان الذين يتلون كتاب الله اى

يديمون

يديمون على تلاوة القرآن ويعملون بما فيه واقاموا الصلوة في مواقيتها وانفقوا
مما رزقناهم في طاعة الله سرا وعلانية قوله يرجون تجارة خبر ان
والتجارة طلب الثواب بالطاعة لن تبور اى ان تهلك تلك التجارة
في سبيل الله قوله ليوفيهم متعلق بلن تبور اى تكسد بل تنفق عند
الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وهي ثواب التلاوة والعمل بها
سرا وعلانية ويزيدهم من فضله سوى ثوابها انه غفور لهم ذنوبهم شكور
اى مثيب لاعمالهم والذي اوحينا اليك من الكتاب اى القرآن هو الحق مصدقا
حال مؤكدة لما بين يديه اى لما تقدمه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير
اى انه عالم بحقيقة حالك بصير بافعالك فراك اهلا من بين العباد
لوحي هذا الكتاب المعجز الشاهد على سائر الكتب ثم اورثنا اى اعطينا
الكتاب اى القرآن بعد الوحي اليك الذين اصطفينا من عبادنا هم امتك
المسلمون يا محمد اكراما لهم بمعنى نورثه لهم الى يوم القيمة لان الله
اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا اى خيارا عدلا
للشهادة على غيرهم من الامم فمنهم ظالم لنفسه وهو المجرم مرجاء لامر
الله وقدم الظالم للايذان بكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم
ومنهم مقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا وهم قليل
بالنسبة اليهم ومنهم سابق بالخيرات وهو الذي سبق الى الجنة بالاعمال الصالحة

باذن الله اى بتوفيقه وتيسيره وهم اقل من القليل **ذلك** اى السبق
بالخيرات **هو الفضل الكبير** من الله تعالى **جنات عدن** بدل من الفضل الكبير الذى
هو السبق بالخيرات وهو سبب فى نيل الثواب فنزل منزلة المسبب كانه هو
الثواب والا لما جاز الابدال منه لانهما جنسان مختلفان وفى ذكر ثواب
السابقين بعد التقسيم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر
عليهما فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالتوبة
النصوح قبل ان يحال بينهما وبينها ويجوز ان يكون جنات مبتدأ خبره
يدخلونها معلوما ومجهولا **يحلون فيها** اى يلبسون فى الجنة من حلية
المرأة نهى حال **من اساور** من فيه تبعيض وقوله **من ذهب** بيان اى يحلون
بعض اساور من ذهب قوله **ولؤلؤا** بالجر وبالنصب عطف على محل من
اساور روى ان ذلك الذهب يكون فى صفاء اللؤلؤ هذه حليتهم
ولباسهم فيها اى فى الجنة **حرير** محرم على الرجال فى الدنيا **وقالوا** بعد
دخولهم الجنة **الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن** وهو حزن المتقدمين من سوء
العاقبة اى ازال عنا كل شئ يوجب الحزن لمعاد ومعاش كالنار
والجوع وهم قوت من حلال وخوف الموت ووسوسة الشيطان وغير ذلك
روى عن النبى عليه السلام ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم
ولا فى محشرهم ولا فى مسيرهم وكانى باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم

ينفضون

ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا
الحزن قوله **ان ربنا لغفور شكور** يدل على ان اهل الجنة كثير والحسنات
ثم وصف الله بوصف آخر فقال **الذى احلنا** اى انزلنا **دار المقامة** اى
دار الاقامة مفعول ثان لاحلنا لا ظرف لكونها محدودة **من فضله**
اى بكرمه وتفضله **لا يمسنا** اى لا يصيبنا **فيها نصب** اى تعب ومشقة
ولا يمسنا فيها لغوب اى اعياء وفتور وفيه زيادة مشقة لانه نتيجة التعب
ثم بين حال الكافرين بتوحيد الله بقوله **والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم**
بالموت **فيموتوا** جواب النفى ونصبه باضمار ان اى فلا يموتون بموتهم
دخل فى حكم النفى **ولا يخفف عنهم عذابها** محل عنهم رفع بانه فاعل يخفف
كذلك اى مثل ذلك الجزاء **نجزى كل كفور** معلوما مع نصب كل
اى نعاقب كل كافر بالله وقرئ مجهولا ورفع كل اى يعذب الكافرون
عذابا شديدا **وهم يصطرخون فيها** اى يستغيثون فى جهنم بالصياح
مع شدة يقولون **ربنا اخرجنا** منها **نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل**
وفائدة الوصف بقوله غير الذى كنا نعمل زيادة التحسر على ما عملوه
من غير الصالح مع الاعتراف به لا انهم يعملون عملا صالحا آخر غير ما
عملوه من العمل الصالح ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة
كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم اجابهم الله بقوله توبيخا

اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اى الم نطل اعماركم وقتا يتذكر اى يتعظ
فيه ويتوب من تذكر وتاب وهو ثمانى عشرة سنة او ما بين البلوغ
الى ستين وقد جاءكم النذير وهو القرآن او محمد او الشيب وهو معطوف
على معنى اولم نعمركم اى قد عمرناكم وجاءكم النذير فذوقوا العذاب فما
للظالمين اى الكافرين من نصير يرفعه ان الله عالم غيب السموات والارض
اى كل ما فيهما فيعلم انهم لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه قوله انه
عليم بذات الصدور كالتعليل لانه لو علم ما فى الصدور علم غيب فى العالم
لان ذلك اخفى ما يكون والمراد بذات الصدور مضمراتها وهى تانيث
ذو بمعنى الصاحب يعنى تصحب المضمرات الصدور وهى القلوب فهى معها
هو الذى جعلكم خلائف وهى جمع خليفة اى قل يا محمد لكفار مكة الله
الذى يخلف بعضكم ونزل منزله بعد موته فى الارض او المعنى انه
جعلكم خلفاء فى ارضه تملكون التصرف فيها واباح لكم منافعها
لتشكروه بالتوحيد والطاعة او جعلكم خلفائه لاقامة دينه
فمن كفر فعليه كفره اى وباله ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم لطول عمرهم
فى الدنيا الا مقتا اى بغضا شديدا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا اى خسار
الآخرة الذى بعده خسار وهو الغبن قل ارأيتم شركائكم الذين تدعون
اى يعبدون من دون الله يعنى الاصنام قوله اروني بدل من ارأيتم

لان معنى

لان معنا ارأيتم اخبرونى كانه قال اخبرونى من هولاء الشركاء ماذا
خلقوا من الارض اى اى جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله
والمراد من الاستفهام نفى ذلك كله ام لهم شرك مع الله فى خلق السموات
يعينونه فيه ام آتيناهم كتابا اى ام معهم كتاب آتيناه اياهم ينطق
بانهم شركاؤه فهم على بينة منه اى على حجة وبرهان من ذلك الكتاب
يريد انهم ليسوا على بيان منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا اى يعد الرؤساء
الاتباع الا غرورا اى باطلا او ما يعد الشيطان الكافرين من شفاعة
الاصنام لهم الا باطلا ان الله يمسك اى يأخذ بقدرته السموات
والارض ان تزولا اى كراهة ان تزولا او معنى يمسك يمنع اى يمنعهما
ان تزولا ولئن زالتا اى والله لئن زالت السموات والارض من
مقرهما ان امسكهما من احد من بعده اى ما يقدر احد ان يمسكهما من بعد امساكه
من الاولى زائدة والثانية ابتدائية والجملة المنفية سدت مسد جواب
القسم والشرط انه كان حليما غفورا اى غير معاجل بالعقوبة حيث
امسكهما متجاوزا عن سيئاتهم بان تابوا قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم
نزل حين بلغ قريشا قبل مبعث النبى عليه السلام ان اهل الكتاب
كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل وكذبوهم
والله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث النبى

النبي عليه السلام كذبوه فاخبره الله تعالى بذلك ومعنى اقسموا حلفوا اى
كفار مكة لئن جاءهم نذير اى رسول ينذرهم ليكونن اهدى اى اطوع من
احدى الامم من اليهود والنصارى وليس المراد منه الاثنين دون الاخرى
بل يرادهما جميعا لشيوع احدى فيهما وانما لم يقل من الاثنين او من الامم
ليعم جميع افراد الاثنين لان احدى تانيث احد فيكون المعنى احدى من
كل واحد من الامم فلو ترك احد لجاز ان يراد بعض الامم فلما جاءهم نذير
اى محمد عليه السلام ما زادهم مجيئه الا نفورا عن الايمان استكبارا اى
علوا فى الارض ونصبه على الحالية او العلية او البدلية من نفورا قوله
ومكر السيئ بكسر الهمزة او بسكونها منصوب عطف على استكبارا او على
نفورا او اضافة المكر الى السيئ للاتساع لكونه وصفا للمفعول المطلق
وقيل مكر السيئ فهو منقول من المكر السيئ وهو كل عمل قبيح او الشرك
او ارادة اهلاكه عم ولا يحيق اى لا يحل ولا ينزل المكر السيئ الا باهله
اى بالماكر قال السلام من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فهل ينظرون
الا سنة الاولين اى لا ينتظر هؤلاء الآن نزل بهم العذاب كما نزل بمن
قبلهم من الكفار الذين كذبوا رسلهم فلن تجد لسنة الله فى نزول العذاب بهم
تبديلا من العذاب الى الرحمة ولن تجد لسنة الله تحويلا وهو نقل العذاب من المستحق
الى غير المستحق المعنى ان الله يفعل ما يشاء بعلمه ويحكم ما يريد بحكمته فلا يقدر

احدان

احد ان يغير فعله وحكمه ثم وعظهم ليعتبروا بقوله اولم يسيروا اى
مشركوا مكة فى الارض من ديارهم الى الشام والعراق واليمن للتجارة
وغيرها فينظروا كيف كان عاقبة الذين مضوا من قبلهم بمشاهدة آثار ديارهم
وهلاكهم لما كذبوا الرسل وقد كانوا هم اشد منهم قوة فمع ذلك
اهلكوا وما كان الله ليعجزه اى ليفوته من شئ اى شئ زيادة من
للتاكيد يعنى لا يقدر احد ان يهرب من عذابه فى السموات ولا فى الارض
انه كان عليما بخلقه قديرا عليهم بالعقوبة ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
اى بما عملوا من المعاصى ما ترك على ظهرها اى ظهر الارض من دابة اى من نسمة
تتحرك عليها والمراد بنو آدم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وهو يوم القيمة فاذا جاء
اجلهم الموعود لهم فان الله كان بعباده اى باعمالهم بصيرا فيجازيهم
بها وهو وعيد شديد بالجزاء للعباد سورة يس مكية بسم الله
الرحمن الرحيم يس معناه يا انسان او يا محمد او من مفاتح
السورة يفتتح به كلام رب العزة قرئ الياء بين الكسر والفتح
وبالامالة وبالفتح وقرئ يس والقرآن بادغام النون فى الواو ومع
الغنة والواو فيه واو قسم اقسم الله تعالى بالقرآن الحكيم اى ذى
الحكمة اى المحكم من العيب والحاكم بالحق على جميع الكتب المنزلة من
قبله قوله انك لمن المرسلين يا محمد جواب القسم وجواب لقولهم لست مرسلا قوله

على صراط مستقيم جواب آخر او صلة للمرسلين او خبر بعد خبر وهو
طريق الاسلام وذكره بعد ذكر المرسلين الدال عليه لتعظيم شرعه
يدل عليه تنكيره تنزيل العزيز الرحيم بالرفع اى القرآن تنزيل العزيز اى
المنتقم ممن لم يصدقه الرحيم لمن صدقه وعمل بما فيه وبالنصب اى
نزل تنزيلا لتنذر لتخوف بالقران قوما ما انذر آباؤهم فما بقى لان قريشا
لم يبعث اليهم نبى قبل محمد عليه السلام فالمراد آباءهم الادنون فتقديره
قوما غير منذر اباؤهم على الوصف وقيل ما مصدرية او موصولة تقديره
قوما انذار آبائهم او قوما الذى انذره اباؤهم من العذاب فهم غافلون
عن الرشد بسبب عدم انذارهم او غافلون عما انذر اباؤهم لقد حق القول
اى وجب القول بالعذاب وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين لانه علم موتهم على الكفر على اكثرهم وهم الكفار فى علمه تعالى فهم
لا يؤمنون بالقرآن انا جعلنا فى اعناقهم نزل لما حلف ابو جهل بن مخزوم لئن
رأيت محمدا يصلى لادمغنه فاتاه وهو يصلى فرفع الحجر ليضربه فيبست
يده على عنقه ورجع الى اصحابه فخلصوا الحجر من يده ثم جاء رجل من بنى
المغيرة ليقتله فطمس الله على بصره ولم ير النبى عليه السلام فقال الله
انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا اى جعلنا ايديهم ممسكة باعناقهم كالاغلال
فهى اى تلك الاغلال مجتمعة الى الاذقان اى مع الاذقان يعنى ملزوقة

اليها فنعت

اليها فنعت رؤسهم من الانخفاض فهم مقمحون اى رافعون رؤسهم
غاضون ابصارهم لان عمود الغل فى عنق المغلول يدخل تحت ذقنه
فيمنع خفض رأسه ثم قال وجعلنا من بين ايديهم سدا ظلمة بالعمى
ومن خلفهم سدا كذلك قرئ بفتح السين وضم فيهما فاغشيناهم
اى غطينا ابصارهم بالظلمة فهم لا يبصرون محمدا عليه السلام حيث ارادوه
بالسوء وقيل معنى انا جعلنا فى اعناقهم الى قوله لا يبصرون انا منعنا
ايديهم ممسكة عن كل خير وقلوبهم عن الايمان مجازاة لكفرهم وجعلنا
من بين ايديهم حائلا وهو طول الامل ومن خلفهم حائلا وهو الغفلة
عن سابق الجنايات فاعمينا بصائرهم عن الهدى فهم لا يبصرون
سبيل الهداية وهو الاسلام وسواء عليهم ءانذرتهم اى خوفتهم ام لم
تنذرهم اى او لم تخوفهم لا يؤمنون اى لا يصدقون بالقران قيل نزلت
الآية فى بيان الذين ماتوا وقتلوا على الكفر انما تنذر اى تخوف
وينفع انذارك غيرهم وهو من اتبع الذكر اى القران وعمل بما فيه
وخشى الرحمن بالغيب اى اطاعه فى الغيب فبشره بمغفرة فى الدنيا
واجر كريم فى الآخرة وهو الجنة انا نحن نحيى الموتى اى نبعثهم يوم القيمة
ونكتب ما قدموا اى نكتب فى اللوح ما اسلفوا من اعمالهم ليجازوا
به آثارهم اى ما ونكتب آثارهم وهى ما سنوا وعملوا من سنة خير كصدقة

وحج وتصنيف كتاب واصلاح بين الناس او من سنة شر كزنا وسرقة
وقتل نفس بغير حق فاقتدى بهم من بعدهم ولهم مثل اجورهم او عليهم مثل
اوزارهم قال عليه السلام من سن سنة حسنة يعمل بها من بعده كان
له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا الحديث
وقيل الآثار خطاهم الى المساجد روى انه ما خطا عبد خطوة الا كتب له
حسنة او محي بها سيئة وكل شئ احصيناه اى حفظناه في امام مبين اى في
اللوح المحفوظ واضرب لهم اى بين مثلا شبها للمشركين اصحاب القرية اى
مثل اصحاب القرية وهى انطاكية واذ بدل من اصحاب واذا الثانية بدل
من اولى في قوله اذ جاءها المرسلون هم رسل عيسى ع م اذ ارسلنا اليهم اثنين اى
الى اهل انطاكية ليدعوهم الى الاسلام وهما يوحنا وبالوس فلما قربا
منها رايا شيخا وهو حبيب النجار فاخبراه خبرهما وكان يرعى غنما له فقال
هل من آية لكما فقالا نبرئ الاكمه والابرص والمريض وكان له ولد مريض
من سنتين فمسحاه فقام صحيحا فآمن حبيب بهما فبلغ الخبر الى ملك
انطاكية فدعاهما فقال لم جئتما قالا ندعوك الى عبادة الرحمن فقال
النا رب غير آلهتنا قالا نعم هو من اوجدك وآلهتك فمن آمن به دخل
الجنة وامن من العذاب ومن لم يؤمن به ومات دخل النار وعذب فيها
ابدا فقال قوما حتى انظر في امركما فذهبا عنه فتبعهما الناس فكذبوهما

فضربوهما

فضربوهما وحبسوهما فعززنا بالتخفيف اى غلبنا اهل انطاكية وبالتشديد
بمعنى وقوينا المرسلين بثالث اى برسول ثالث وانما ترك ذكر المفعول
لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون بعثه عيسى بعد بعث الرسولين
تقوية لهما فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به وكان يدخل
معهم الى الصنم فيصلي ويتضرع مثلهم ويحسبون انه منهم ورفعوا خبره
الى الملك فانس به فقال له شمعون بلغني انك حبست رجلين يدعوانك
الى اله غير الهك فهل لك ان تدعوهما فاسمع كلامهما واخاصمهما عنك
فدعاهما واقيما بين يدي الملك فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي
خلق كل شئ وليس له شريك قال ما آيتكما قال ما تتمنى الملك فدعى بغلام
ولد اعمى فدعوا الله تعالى فابصر الاعمى فقال له شمعون ارايت لو سالت
الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله شرف قال ليس عنك سر
ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال شمعون لهما
ان قدر الهكما على احياء ميت امنا به فدعوا بغلام مات من سبعة
ايام فحيا وقام فقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا احسن الوجه
يشفع لهؤلاء الثلثة فقال الملك من هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك
فلما راى شمعون ان قول الغلام اثر فيه نصحه فآمن من معه قوم من
اصحابه ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل صيحة فهلكوا قالوا اى

عيسى عم لتعد تقويتهم بالثالث انا اليكم يا اهل انطاكية مرسلون من
الله فآمنوا به قالوا ما انتم الا بشر مثلنا والرسول لا يكون من الآدميين
وما انزل الرحمن من شيء على بشر ان انتم الا تكذبون انكم رسل الله قالوا اي
الرسل ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون ارسلنا عيسى بامر الله تعالى قوله ربنا
يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك علم الله وشهد الله وزيد اللام
في لمرسلون دون الاول لانه جواب انكار ولذا الاخبار وما علينا الا البلاغ
المبين التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة على صحته قال اي اهل
انطاكية انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا لحبس المطر عنا بسببكم لئن لم تنتهوا
عن مقالتكم لنرجمنكم اي لنقتلنكم بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا
اي الرسل طائركم معكم اي شؤمكم وهو كفركم ومعاصيكم معكم وقيل ما اصابكم
مكتوب في اعناقكم أئن ذكرتم بهمزتين استفهام وشرط وبهمزة واحدة
مع الكسر اي اين وعظتم بالله تشاءمتم بنا وكفرتم بالله بل انتم قوم مسرفون
اي مشركون به تعالى او متمادون في ضلالكم حيث تشاءمون برسل
الله وجاء من اقصى المدينة اي من اوسطها رجل هو الحبيب النجار يسعى
اي يشتد عدوا ليعلم الرسل ان اهلها ارادوا قتلهم ثم قال لقومه
يا قوم اتبعوا المرسلين اي دينهم قال حبيب للرسل هل تسألون عن
الانذار اجرا قالوا لا فقال لقومه اتبعوا من لا يسألكم اجرا على الانذار والايمان

وهم مهتدون اي هم في دين الحق ينبغي ان تتبعوه فقالوا له تبرأت
عن ديننا واتبعت دين غيرنا وكان حبيب يكتم ايمانه فقال لهم مجاوبا
على نفسه وناصحا له وهو يريد نصحهم بالتلطف والمداراة لانه ادخل
في محاض النصيحة حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه ومالي بسكون الياء
والفتح اي اي شيء كان لي لا اعبد الذي فطرني اي خلقني للعبادة
واليه ترجعون بعد الموت فيجازيكم فوضع مكان قوله وما لكم لا تعبدون
الذي فطركم ومالي لا اعبد الذي فطرني الا ترى الى قوله واليه ترجعون
ولولا قصده ذلك لقال واليه ارجع ثم قال بالاستفهام الانكاري
أأتخذ من دونه آلهة اي من دون الله آلهة اصناما ان يردن الرحمن بضر
اي ببلاء ان فعلت ذلك لا تغن عني شفاعتهم اي شفاعة الاصنام
شيئا يعني لا يقدرون ان يدفعوا عني ضرا ولا ينقذون من مكروه ما
اني اذا اي حينئذ لفي ضلال مبين اي لو عبدت غير الله لكنت في خسران
بين اني آمنت بربكم فاسمعون اي فاشهدوا لي واسمعوا قولي فآمنوا
انتم به بقول لا اله الا الله كما آمنت به قيل ادخل الجنة استيناف كلام
كان قائلا قال سائلا عن حاله عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في
نصرة دينه كيف كان لقاء ربه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له
لان الغرض ذكر المقول لا المقول له روي انهم رجموه وهو يقول ربي

اهد قومي وقيل ادخله الله الجنة حيا يرزق فيها وقيل مات فذهب بروحه
الى الجنة فقيل لها ادخلي الجنة فدخلها وقال يا ليت قومي يعلمون بما غفر
لي ربي اي بالذا غفر لي ربي او بمغفرتي او بالذي غفر لي وجعلني من المكرمين
ليؤمنوا اي لو علموا لآمنوا بالرسل ثم قال تعالى وما انزلنا على قومه اي قوم
حبيب من بعده اي بعد موت حبيب من جند من السماء اي الملائكة لاهلاكهم وما كنا
منزلين اي ما كنا في حكمتنا ان ننزل ملائكة لتعذيب احد من قومه بعد
هلاكه ان كانت اي ما كانت عقوبتهم وهلاكهم الا صيحة واحدة وهي صيحة
جبرئيل فاذا هم خامدون اي ميتون لا يتحركون من خمود النار وهو طفو
لهبها يعني ما عذبناهم كتعذيبنا المكذبين قبلهم وانما انزل الملائكة يوم
بدر والخندق مع كفاية صيحة من جبرئيل لتفضيل محمد على كبار الانبياء
بكل شيء من اسبابه يعني وما كنا منزلين جندا من السماء لغيرك وانما فعل
له ذلك قوله يا حسرة على العباد بيان لحال استهزائهم بالرسل اي يقال يوم
القيامة يا حسرة وندامة على الكفار حيث لم يؤمنوا بهم ما يأتيهم من رسول
في الدنيا الا كانوا به يستهزؤن وهو تفسير لسبب الحسرة النازلة بهم
قوله الم يروا وعيد للمشركين في مكة بمثل عذاب الامم الماضية ليعتبروا
اي الم يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون الماضية وهو معلق عن العمل لفظا
في كم استفهاما كانت او خبرا بل العامل فيها اهلكنا الا انه مؤثر في الجملة

معنى اي

معنى اي الم يروا كثرة المكذبين انهم اليهم اي الى المكذبين لا يرجعون بعد
هلاكهم افلا يعتبرون فانهم بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ وان
كل لما جميع اي ما كل الخلائق الا المجتمعون لدينا محضرون للحساب
بين كل وجميع لان كلا يفيد الاحاطة دون الاجتماع قوله وآية لهم الارض
الميتة تذكير لهم كي يعتبروا في صنعه فيعرفوا توحيده اي علامة وحدانية
الله تعالى لهم الارض اليابسة احييناها بالماء فتنبت واخرجنا منها حبا
اي الحبوب كلها كالحنطة فمنه اي من الحب يأكلون وذكر الحب دون
غيره لانه اكثر المطالب من نبات الارض عندهم وجعلنا فيها اي
خلقنا في الارض جنات اي بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها اي اجرينا في
الارض من العيون اي الانهار الخارجة من العيون ليأكلوا من ثمره
اي من ثمر النخيل الحاصل بالماء او من ثمر الله وما عملته اي لم تعمله
ايديهم ايديهم لانهم لا يقدرون على خلقه فما نفي او الذي عملته ايديهم
من الغرس والاصلاح الى اوان اكله فما موصول وقرئ بحذف
الهاء افلا يشكرون نعم الله تعالى عليهم وليوحدوه سبحان الذي خلق
الازواج كلها اي الاصناف مما تنبت الارض من الثمرات والنبات
والحبوب ومن انفسهم من الذكور والاناث والالوان المختلفة ومما
لا يعلمون من الاشياء المخلوقة العجيبة التي لم يطلعهم الله عليها من

الجماد والحيوان اذ علمها لا ينبغي لهم في دينهم ودنياهم **وآية لهم الليل**
اي وعلامة اخرى لهم في علم وحدانية الله تعالى الليل **نسلخ** اي نكشط
ونخرج **منه النهار** يعني نميزه منه كتميز جلد الشاة عنها **فاذا هم مظلمون** اي
داخلون في الظلمة **والشمس تجري لمستقر لها** اي تسير في منازلها كل يوم
حتى ينتهي الى مستقرها لا يتجاوزه لانه اقصى منازلها وهو ابعد مغاربها
ثم ترجع وفيه وجه آخر وهو ما قيل انها تسير كل سنة من اول منازلها
الى اقصاها فاستقرت فيه ثم ترجع الى اول منازلها ووجه آخر ما روي
عن ابي ذر انه قال كنت جالسا مع رسول الله عليه السلام عند غروب
الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم
قال انها تغرب وتذهب تحت العرش حتى تسجد وتستأذن ويؤذن
لها ويوشك ان تستأذن فلا يؤذن لها حتى تستشفع وتطلب فاذا
طال عليها قيل لها اطلعي مكانك والمراد مكان الغروب فمستقرها
تحت العرش او الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيمة
ذلك اي المذكور من امر الليل والنهار والشمس او سير الشمس
تقدير العزيز بالنقمة **العليم** بما قدر وخلق **والقمر قدرناه منازل** اي ذا منازل
بنصب القمر بفعل يفسره ما بعده اي قدرنا القمر ذا منازل وقرئ
بالرفع وهي ثمانية وعشرون منزلا فينزل كل ليلة منزلا من منازله

ويصعد في منزل منها حتى ينتهي الى مستقره ثم يعود الى ادنى منزله ويسير
سيرا غير متفاوت ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين او ليلة ان
كان تسعة وعشرين فاذا قطع منازله دق في رأي العين وتقوس
حتى عاد كالعرجون القديم اي كعذق النخلة اليابس العتيق اذ العذق
دق واصفر وتقوس فتصير القمر آخر الشهر مشابها به في عين الناظرين
ثلثة اوجه وهو كالعنقود من العنب **لا الشمس ينبغي لها** اي لا يسهل للشمس
ان تدرك القمر اي ان تطلع في فلك القمر لان فلكه غير ذلك الفلك
وقيل للشمس سلطان بالنهار وللقمر سلطان بالليل فلا ينبغي للشمس
ان تطلع بالليل **ولا الليل سابق النهار** اي لا يدرك سواد الليل ضوء
ضوء النهار فيغلبه على ضوئه فالمراد من السبق هنا الغلبة المعنى انهما
لا يزالان فيتعاقبان ولا يجتمعان الا عند ابطال الله تعالى هذا التأليف
وتطلع من مغربها ويجتمع معها القمر وذلك من اشراط الساعة
وانما ذكر الادراك للشمس والسبق للقمر لان الشمس بطيء سيرها
غير سير القمر اذ هو يقطع فلكه في شهر وهي في سنة فالقمر احق بالوصف
بالسبق لسرعة سيره والشمس جديرة بان يوصف بالادراك
لبطوء سيرها **وكل في فلك يسبحون** اي كل واحد في فلكه يسير ويدور
بالانبساط لا مزاحم له كمن يسبح في قيل الافلاك كثيرة مختلفة في

في السير يقطع الشمس فلكها كل سنة مرة والقمر يقطع في ثمانية وعشرين
يوما مرة وقيل الفلك واحد وجريها مختلف وهو خلاف الظاهر وآية
لهم اي وعلامة اخرى للكفار على علم توحيد الله انا حملنا ذريتهم جمعا ومفردا
اي آباءهم الاقدمين وهم في اصلابهم وقيل المراد من الذرية آباءهم
لان الذرية من الذرء وهو الخلق يتناول الآباء والصبيان والنساء
في الفلك المشحون اي المملوء وهو سفينة نوح عم وخلقنا لهم اي للذرية
من مثله اي مثل فلك نوح ما يركبون في البحر من السفن المعلومة على
شكله صغارا كانت او كبارا وقيل المراد من مثله الابل يركب على في البر
كما يركب السفن في البحر والاصح الاول بدليل قوله وان نشأ نغرقهم في الماء فلا
صريخ لهم اي لا مغيث لهم اذا وقعوا في الغرق ولاهم ينقذون اي
ينجون من الغرق الا رحمة منا اي لكن لرحمة منا لهم لا نغرقهم قوله ومتاعا
الى حين عطف على رحمة اي لتمتيعنا اياهم بلذاتهم لم نغرقهم الى
انقضاء آجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا لها
وما خلفكم من امر الدنيا فلا تغتروا بها لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا
فلا تعذبوا يوم القيمة وجواب اذا محذوف وهو اعرضوا بدليل قوله
معرضين في قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم كانشقاق القمر الا كانوا
عنها معرضين اي تاركين غير مصدقين بها واذا قيل لهم اي للمشركين انفقوا

على المساكين

على المساكين مما رزقكم الله من اموال التي اعطاكم الله قال الذين كفروا
للذين آمنوا استهزاء بهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه لاعتقاده بدليل
قولهم ان انتم الا في ضلال مبين اي في خطاء بين بقولكم لنا انفقوا
من مالكم ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدوننا به وهو البعث ان كنتم
صادقين بانا نبعث وهو خطاب للنبي عليه السلام واصحابه فقال
تعالى ما ينظرون بالعذاب الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون بالتخفيف
اي يخصم بعضهم بعضا في الحجة في انهم لا يبعثون وبالتشديد اصله
يختصمون ايتجادلون في مبايعتهم غافلين عن الصيحة فلا يستطيعون
توصية اي وصية يعني ان يوصوا بشيء ولا الى اهلهم يرجعون اي لا يرجعون
من الاسواق الى منازلهم بل يموتون من ساعتهم عند مجيئها لهم
روي عن النبي عم السلام ليقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما
فلا يتبايعانه ولا يطويانه ونفخ في الصور وهي النفخة الاخيرة وبينهما
اربعون سنة وقيل اكثر من ذلك ويرفع العذاب عن الكفار بينهما
فكأنهم رقدوا في قبورهم فاذا نفخ فيها فاذا هم من الاجداث اي من القبور
الى ربهم ينسلون اي يخرجون احياء فحينئذ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
اي من انقطعنا من نومنا او مكاننا الذي كنا فيه راقدين فاذا بعثوا
قالوا هذا ما وعد الرحمن قيل معناه الحقيقي بعثكم الرحمن الذي وعدكم

البعث وطابق الجواب السؤال وكلا عما مقولهم فهذا مبتدا خبره ما وعد
اى هذا هو الذى وعده الله لنا من البعث وصدق فيه المرسلون فاقروا حين
لا ينفعهم الاقرار وقيل صفة لمرقدنا اى من مرقدنا الذى نحن فيه وما وعد
خبر مبتدا محذوف اى هذا ما وعد الرحمن جواب لهم من الملائكة او من المؤمنين
ان كانت اى ما كانت النفخة الاخيرة الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون الحساب فى الآخرة وقيل يجاء بهم فى بيت المقدس فاليوم
لا يظلم الآية حكاية ما يقال لهم فى ذلك اليوم يعنى يوم القيمة لا تنقص
نفس مؤمنة ولا كافرة من اعمالهم شيئا ولا يجزون اى لا تثابون الا
ما كنتم تعملون من خير او شر ان اصحاب الجنة اليوم هو ايضا مما يقال
لهم يوم القيمة وقوله فى شغل بسكون الغين وضمها خبران اى ان
اصحاب الجنة اليوم مشغولون فيها باقتضاض الابكار وبلذاتهم عما فيه
اهل النار قوله فاكهون خبر بعد خبر لان ايهم فيها ناعمون او معجبون
بما هم فيه من الكرامة والنعيم هم وازواجهم فى ظلال وقرئ فى ظلل
جمع ظل اى هم اى هم مع ازواجهم الحور العين فى ظلال الاشجار
والعرش وفى القصور لا تصيبهم الشمس فيها على الارائك جمع اريكة
وهى السرير فى الحجلة متكئون اى ناعمون لان الناعم يكون متكئا
لهم فيها اى فى الجنة فاكهة من كل نوع ولهم فيها ما يدعون اى يتمنون

من ادّع

من ادّع على ما شئت اى تمنه على قوله سلام بدل من ما يدعون
اى لهم سلام يقال لهم قولا من رب الرحيم اى الله يسلم عليهم بلا واسطة
تعظيما لهم او بواسطة الملائكة وذلك متمناهم لا ممنوعة و اذا كان
يوم القيمة ينادى مناد من قبل الرحمن امتازوا ايها المجرمون اى اليوم صح
انفردوا عن المؤمنين الصالحين وكونوا فى ناحية عنهم اليوم ايها
العاصون ويقال ذلك حين يحشر الناس وتختلط المؤمن والكافر
والمنافق والمخلص ثم يسار بالمخلصين الى الجنة وبالكافرين الى النار
قيل لعل كافر بيت من النار لا يرى ولا يرى فمعنى امتازوا امرهم
ان يمتاز بعضهم عن بعض قوله الم اعهد اليكم خطاب للكفار
والمنافقين بعد امتيازهم الى النار اى الم آمركم وابين لكم فى القرآن
يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان اى لا تطيعوه وهو ابليس انه لكم
عدو مبين اى ظاهر العداوة وان اعبدونى اى اطيعونى ووحدونى هذا صراط
مستقيم اى هذا العهد اليكم وهو دين الاسلام صراط لا عوج
فيه بليغ فى الاستقامة وهو طريق الجنة ولقد اضل الشيطان
منكم جبلا ~~كثيرا~~ اى خلقا كثيرا جمع جبلة بالتشديد وكسرتين او جمع
جبيل ان قرئ بالتخفيف وضمتين او بالضم وسكون الباء بمعنى
الخلق ايضا افلم تكونوا تعقلون ما حل بمن كان قبلكم فيعتبرون ويؤمنون

فلمّا دنوا الى باب النّار قال لهم الخزنة هذه جهنّم التى كنتم توعدون فى الدّنيا
وماصدقتم بها اصلوها اى ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون اى بشرككم
بالله فى الدّنيا فعند ذلك يقولون ما كنّا مشركين فيقول الله تعالى
اليوم نختم على افواههم فلايقدرون على النّطق وتكلمنا ايديهم بعملها
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اى بما صدر منهم من كسب الشّرك
والمعاصى قوله ولونشاء لطمسنا على اعينهم اى اعميناهم ومحونا
فكانت ممسوحة كسائر الجسد من الطمس وهو المحو بالكلية تهديد كفار
مكة فاستبقوا الصراط اى ابتدروه ذاهبين فانّى يبصرون اى فكيف
يبصرون الطّريق توالى مقاصدهم حين لاعين لهم للابصار
المعنى انا نقدر على ان نمسح اعينهم بحيث لونشاء والذهاب
فى طريقهم المستقيم لعادتهم كعجزوا كما فعلنا بقوم لوط ولونشاء لمسخناهم
اى لجعلناهم حجارة على مكانتهم وقرئ مكاناتهم الى فى منازلهم
ليس فيها ارواح او جعلناهم قردة والخنازير كما فعلنا بقوم موسى
فما استطاعوا مضيّا اى ذاهبا الى مقاصدهم ولايرجعون عن مكانتهم
الى غيرها اى لايتقدمون ولايتأخرون ومن نعمّره اى من اطلنا عمره
فى الدّنيا ننكسه فى الخلق بالتّشديد من التّنكيس وبالتخفيف من النّكس
وهو جعل اعلى الشئ اسفله اى نردّه بعد كمال عقله الى ارذل العمر

وهو مثل

وهو مثل حال صغره فلايعقل فيه كعقله الاول افلايعقلون بالياء
والتّاء اى لايفهمون ان فاعل ذلك هو الله الخالق فهو يوجده ويقدّ وا
من العذاب وما علمناه الشّعر وما ينبغى له اى لايسهل له عمل الشّعر ولا
نشاؤه موزونا عمدًا لنفى الطّعن واما ما روى عنه موزونا كقوله
انا النبى لاكذب انا ابن عبد المطلب فليس بشعر عند اربابه وان اتّفق
كالتّفاق اشياء كثيرة من الخطب والرّسالات ان هو الاّ ذكر اى
الكلام الموحى اليه ليس الاّ عظة وقران من الله مبين اى كلام تبين
الحق من الباطل لينذر اى يخوف محمّد عليه السّلام من كان حيا اى مؤمنا
حىّ القلب او عاقلا فلذلك منعناه من الشّعر ويحق القول اى ويجب
العذاب على الكافرين بالقران والقول هو لاملانّ جهنّم اولم يروا انا
خلقناهم ممّا عملت ايدينا اى قوتنا وقدرتنا بلا واسطة يعنى الم ينظروا
بنظر الاعتبار انا خلقنا لهم انعاما اى الابل والبقر والغنم فهم لها
مالكون اى متصرفون تصرّف الملاك مختصّون بالانتفاع بها يعنى
بما فى بطونها من الالبان والنّتايج وذلّلناها اى سخّرناها لهم
فيحملون عليها ويسوقونها حيث شاؤا فمنها ركوبهم بفتح الرّاء اى مركوبهم
ومنها يأكلون اى اللحم والودك ولهم فيها اى فى الانعام منافع كثيره
من الاصواف والاوبار والاشعار ومشارب اى البانها جمع مشرب

على انه قادر على البعث
ولعبودهم قدرة على ذلك
قالوا وما علمناه الشعر
نزل حين قال المشركون
عند قراءة القران عليهم
ان محمد الشاعر اى علمناه
القران لينجى به الناس
صح

وهو الشرب افلا يشكرون رب هذه النعم فيؤمنون به وبما جاء من عنده
واتخذوا من دون الله آلهة اى هم تركوا عبادة الله الذى هو رب هذه
النعم وعبدوا من دونه آلهة لعلهم ينصرون اى يمنعون من عذابه بشفاعتهم
فى ظنهم لا يستطيعون نصرهم اى لا تقدر آلهتهم نصر عابديهم يعنى لا ينفعهم من
العقاب وهم لهم اى الكفار للاصنام جند محضرون بين يدى الاصنام
يعبدون ويكذبونهم هنا ليشفعوا لهم يوم القيمة او كلهم محضرون فى النار
ان لم يؤمنوا فلا يحزنك يا محمد قولهم اى تكذيبهم اياك وكفرهم
انا بكسر ان على الاستيناف اى لقد نعلم ما يسرون من التكذيب وما يعلنون
من العداوة لك قوله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة اى من منى نزل حين
اتى بن خلف الى النبى عليه السلام بعظم رميم ففته عنده وقال يا محمد
اتعدنا انا اذا متنا وكنا ترابا مثل هذا بعثنا فكيف يحيى الله بعد ما رم
وصار ترابا فقال عليه السلام نعم ويدخلك النار فاذا هو خصيم اى جدل
شديد الخصومة بالباطل مبين اى بين الخصومة فيما يخاصم بعد ما كان
ماء مهينا الم يستدل بخلقه على ان البعث ممكن وضرب لنا مثلا
اى شبها فى امر العظام بفتة العظم ونسبنا الى العجز ونسى خلقه من المنى
وهو اغرب من احياء العظام قال من يحيى العظام وهى رميم اى بالية من رم
الثوب اذا بلى ولم يؤنث رميم لانه اسم بلى من العظام وليس

بصفة بمعنى الفاعل او المفعول وانما سماه مثلا لانه فى غاية الغرابة بالنسبة
الى قدرته فيساويه كما يساويها بالامثال قل يحييها الذى انشأها اول مرة
اى خلقها ولم تكن شيئا وهو بكل خلق عليم مجملا ومفصلا ابتداء
وانتهاء اى بخلقهم فى الدنيا واحيائهم فى الآخرة الذى جعل لكم
هذا اخبار عن صنعه لهم باحداث شئ غريب من غير جنسه ومنافيه ليعتبروا
فى البعث اى جعل من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه اى من الشجر توقدون
اى تقدحون قيل كل شجر تقدح منه النار الا شجر العناب فمن ذلك يدق القصار
عليه الثوب قوله اوليس الذى خلق السموات والارض وهو اعظم خلقا بقادر على
ان يخلق مثلهم فى الآخرة اى مثل الاناسى فى الصغر استفهام بمعنى التقرير
اى لا يعجز خالقهما شئ من ان يبعثهم بعد موتهم بلى انه قادر على ذلك
وهو الخلاق اى الكثير الخلق العليم بالانشاء اول مرة وبالبعث فى
الآخرة انما امره اى شان الله اذا اراد شيئا من البعث وغيره ان يقول
له كن فيكون بالنصب عطف على يقول وبالرفع جملة من مبتدأ
خبر تقديره فهو يكون معطوفة على مثلها وهى امره ان يقول له كن
والمعنى انه القادر بالذات لا يعجز عن مقدور اراد كونه بلا افتقار
شئ من الآلات وغيرها كما يعجز عباده انما امره ان يخلص داعى
حكمته الى تكوينه فيكون لا محالة فمثله لا يعجز عن البعث والجزاء قيل هذا

مجاز من الكلام وتمثيل به يشير الى سرعة تكون الشئ بأمره تعالى
من غير تعب في الايجاب والاعدام فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ
اى ملكه وتصرفه بمشيته وقضائه بالحكمة من البعث وغيره واليه
ترجعون بتاء الخطاب اى بعد الموت فيجازيكم باعمالكم من الخير والشر
روى عن رسول الله عليه السلام ان لكل شئ قلبا وقلب القران
يس من قراءها يريد وجه الله غفر له واعطى من الاجر كانما قرا القران
اثنى عشر مرة وفي رواية اثنين وعشرين مرة وقال ايضا ان في القران
سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها الا وهي سورة يس سورة الصافات
مكية بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا هو قسم اقسم
الله تعالى به والمراد منها طوايف الملائكة الذين يصفون نفوسهم في
العبادة او يصفون اجنحتهم في الهواء منتظرة لامر الله والمراد طوايف
المسلمين الصافين في الصلوة او في الجهاد فالزاجرات زجرا هي الملائكة الذين
يزجرون السحاب ويسوقونه الى البلد الذي امطر او المسلمون الزاجرون
خيولهم في المعترك على حرب الكفار وهي زواجر القران والتورية والانجيل
والزبور وما كان من الله من كتب الاولين فالتاليات ذكرا هي الملائكة
الذين يتلون الوحي على الانبياء كما يتلو جبرئيل القران على محمد عليه السلام
او القران من المؤمنين الذين يتلون ايات الله ويدرسون شرايعه

او الذاكرون الله ذكرا كثيرا او الذاكرات وجاء بالفاء للدلالة على ان
القسم بمجموع المذكورات لا بكل منها والواو لا يفيده وقيل للترتيب
في الصفات او في الموصوفات قوله ان الهكم لواحد جواب القسم رد
لقول المشركين اى ربكم وخالقكم لواحد لا شريك له رب السموات
والارض وما بينهما اى خالق كل شئ ورب المشارق اى خالق مشارق الشمس
ومغاربها حذف اكتفاء بذكر المشارق لان للشمس كل يوم مشرقا
ومغربا وقيل اراد مشارق الصيف والشتاء ومغاربها انا زينا
السماء الدنيا اى القربى لانها اقرب الى الارض بزينة الكواكب بالجر
بلا تنوين زينة لاضافتها الى الكواكب ومعناه بضوء الكواكب وبتنوين
زينة ونصب الكواكب والزينة بمعنى التزيين اى بتزييننا الكواكب
او بجر الكواكب بدلا من زينة اى زينا السماء بزينة بالكواكب قيل
الكواكب في السماء معلقة كالقناديل مكوكبة عليها كالمسامير على
الصناديق قوله وحفظا منصوب بمحفوظ اى وحفظنا السماء حفظا
بالشهب من كل شيطان مارد اى عات وهو الخارج عن الطاعة
لا يسمعون بالتشديد اصله يتسمعون ويسمعون بالتخفيف وهو
كلام مبتدا لاقتصاص ما عليه حال المسترقة للسمع وليس بصفة
لكل شيطان ولا استيناف بمعنى جواب عن سوال مقدر لفساد

المعنى وهو ظاهر اى حفظناها منهم كيلا يسمعوا الى الملإ الاعلى وهم كتبة
وصفوا بالعلو لسكونهم فى السموات العلى ويقذفون اى يرمون من كل
جانب اى ناحية يعنى من كل جهة صعدوا للاشراف دحورا اى طردا
من السماء وكانوا من قبل يسمعون الى الملائكة ولهم عذاب واصب
اى دايم فى الآخرة لا ينقطع الا من خطف الخطفة من بدل من واو يسمعون
اى لا يسمع جماعة الشياطين الا الشيطان الذى خطف اى اختلس
الخطفة اى المرة الواحدة يعنى كلمة واحدة من كلام الملائكة واتبعه
شهاب اى كوكب مضئ ثاقب يثقب الجنى فيقتله او يخبله روى ان
الله تعالى اذا قضى امرا سبحه حملة العرش واهل السماء السابقة يقولون
ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سماء اهل السماء الدنيا فيختطف
الجن فيرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون فيه ويكذبون
قيل كان ذلك فى الجاهلية ايضا ولكن غلظ المنع وشدد حين بعث
النبى عليه السلام قوله فاستفتهم خطاب للنبى عليه السلام والضمير
لمشركى مكة اى استخبر توبيخا اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات
والارضين والكواكب والمشارق والمغارب والشهب الثواقب والشياطين
المردة ومن لتغليب العقلاء على غيرهم والاستفهام على معنى الرد
لانكارهم البعث يعنى من هان عليه خلق هذه الخلايق العظيمة ولم يصعب

عليه

عليه اختراعها كان خلق البشر ابتداء وانتهاء عليه اهون لضعفهم
لان من خلق من ضعيف فهو ضعيف قوله انا خلقناهم من طين لازب
بيان لضعف خلقهم اى خلقنا اصلهم وهو آدم وهم من نسله من
طين لاصق باليد وقيل هو الطين المنتن وهم يعلمون انهم مخلوقون منه
فكيف يجادلون الرسل ويتكبرون على الله الذى خلقهم من ضعف فهلاكهم
عليه يسير قوله بل عجبت بفتح التاء خطاب للنبى عليه السلام بل هنا
لابتداء الكلام اى انك عجبت يا محمد من نزول الوحى عليك وتركهم
الايمان به بعد قيام البرهان وهم يسخرون منك ومن تعجبك
ويكذبونك حين سمعوه منك وبضم التاء حكاية من الله تعالى والعجب
منه بمعنى الانكار الشديد لقولهم وفعلهم والاستفهام لهما وقد يكون
العجب منه بمعنى الاستحسان كما فى قوله عليه السلام ان الله ليعجب
من الشاب ليس له صبوة واذا ذكروا صح اى وعظوا بالقرآن لا يذكرون اى لا
يتعظون واذا راوا آية اى علامة كانشقاق القمر يدل على صدقك
يستسخرون اى يستهزؤن بك او يطلب بعضهم السخرية بك
من بعض وقالوا ان هذا الا سحر مبين اى بين ائذا متنا اى قالوا
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون بعد الموت او معا آباؤنا الاولون
بهمزة الاستفهام وبالواو العاطفة اى انبعث نحن ونبعث آباؤنا

الا قدمون قالوا ذلك استبعادا للبعث لان آباهم اقدم فبعثهم اغرب
فقال تعالى قل يا محمد نعم تبعثون وانتم داخرون اى صاغرون فانما
هى زجرة اى اذا امر الله بالبعث فانفخة التعب الا صيحة واحدة لا تحتاج
الى الاخرى فاذا هم اى الخلايق كلهم احيا ينظرون ما يفعل بهم او
ينظرون الى السما كيف غيرت والى الارض كيف بدلت وقالوا اى
الكافرون اذا عاينوا البعث يا ويلنا هذا يوم الدين اى يوم الحساب
فيقول لهم الملائكة هذا يوم الفصل اى القضاء بين الخلايق ان كنتم
تكذبون اى يقولون انه لا يكون ثم ينادى منادى للملائكة احشروا الذين
ظلموا اى اشركوا او كل ظالم وازواجهم اى اتباعهم واعوانهم وما كانوا
يعبدون من دون الله اى احشروهم مع ابليس وجنوده الذين
اتبعوهم واضلوهم من الشيطان مع معبودهم من الاوثان
فاهدوهم اى عرفوا طريق النار ليسلكوها او سوقوهم الى صراط
الجحيم وهى اعظم من النار وقفوهم اى اذا ذهبوا بهم الى النار
ارسل الله اليهم فيقول قفوهم يعنى احبسوهم انهم مسئولون عن تركه
قول لا اله الا هو وعن جميع افعالهم واقوالهم ما لكم لا تناصرون اى
لا ينصر بعضكم بعضا اليوم لدفع العذاب عنه كما كنتم فاعلين فى الدنيا
بل هم اليوم مستسلمون اى منقادون عاجزون عن نصرة ذليلون

واقبل

واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اى يتلاومون بالخصومة يعنى الاتباع
والمتبوعين قالوا اى الاتباع للمتبوعين انكم كنتم تاتوننا عن اليمين
اى عن جهة الحلف بانكم على الحق فصدقناكم او عن جهة قوتكم وقهركم
لنا فاتبعناكم خوفا منكم او المراد باليمين جميع الجوانب واكتفا بذكره
عن غيره لشرفه وقوته قيل من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه
من قبل الدين لتلبيس الحق عليه ومن اتاه من جهة الشمال اتاه
من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل تكذيب
القيمة ومن اتاه من خلفه اتاه من قبل تخويفه بالفقر على نفسه ومن
بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكوة قالوا اى قال لهم المتبوعون بل لم
تكونوا مؤمنين اى بل ابيتم الايمان وقبوله يعنى اعرضتم عنه مع تمكنكم
منه ولم نقهركم على الكفر وما كان عليكم من سلطان اى تسلط نسلبكم به
اختياركم وقوتكم بل كنتم قوما طاغين اى عاصين من ربكم فقالوا
جميعا فحق اى وجب علينا قول ربنا بالعذاب وهو لاملان جهنم
انا لذائقون جميعا العذاب فى النار فاغويناكم اى اضللناكم
عن الهدى انا كنا غاوين اى ضالين فعدلوا به عن الخطا الى التكلم
بذلك عن انفسهم لعلمهم كذا بهم واستحقاقهم العقوبة بها فانهم
يومئذ اى ان المتبوعين يوم القيمة فى العذاب مشتركون لاشتراكهم

فى الغواية فقال تعالى انا كذلك نفعل بالمجرمين اى نجمع بين المشركين
ومضليهم فى العذاب انهم كانوا فى الدنيا اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون
فلا يقولونها ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا اى انترك عبادة الاصنام
لشاعر اى لاجل قول شاعر مجنون يعنون محمدا عليه السلام فرد الله
عليهم فقال بل جاء بالحق اى بالقرآن الحق وصدق المرسلين الذين
جاؤا قبله كقوله مصدقا لما بين يديه انكم اى العابد والمعبود لذائقوا
العذاب الاليم اى الوجيع الدائم وما تجزون الا ما كنتم تعملون اى بسبب عملكم القبيح
الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع اى لكنهم اولئك لهم رزق معلوم اى
لاهل الجنة رزق معروف مقدر حين يشتهونه على قدر غدوة وعشية
ثم بين الرزق فقال فواكه بالرفع بدل من رزق معلوم جمع فاكهة
وهى ما يؤكل من الثمار تلذذا لا حفظ الصحة لاستغنائهم عن حفظ
الصحة بالغذاء فى الجنة وهم مكرمون اى منعمون بالثواب فى جنات
نعيم على سرر متقابلين لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم
يطاف عليهم صفة مكرمون او استيناف عليهم خدمهم بكأس من معين
اى بقدح جار من معين على وجه ارض الجنة كانهار الماء والكاس
هو القدح بشرابه والا فهو قدح قوله بيضاء صفة الشراب اى خمر
بيضاء اشد بياضا من اللبن لذة اى شهية طيبة للشاربين لا فيها غول

اى ليس

اى ليس فيها ما يغتال عقولهم من نوم ولا سكر ولا وجع فى الراس
او فى البطن كما كان فى خمور الدنيا او لا اثم فى شربها والغول البعد
والذهاب والهلاك ولا هم عنها ينزفون بضم الياء وكسر الزاء من
اى ذهب عقله او فرغ شرابه يعنى لا يذهب عقولهم بشربها او لا ينفد
شرابهم ابدا او بفتح الزاء معناه انهم لا يسكرون من الشرب وعندهم اى
عند المخلصين مع ذلك قاصرات الطرف اى زوجات مانعات ابصارهن
عن النظر الى غير ازواجهن لحسنهم عندهن وهم يقنعن ولا يطلبن بدلا
بهم عين اى حسان الاعين وعظامها يعنى يكون شدة البياض فى شدة
السواد اكبر من البياض مع كون كل واحدة من العين كبيرة مستوية
كانهن اى كان القاصرات بيض للنعام اى شبهة فى البياض
ببيض النعام والعرب تشبه النساء ببيضة اى مستور بريش النعام (مكنون صح)
لا يصل اليه غبار اى لم تمسه الايدى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عطف
على يطاف عليهم اى يشربون بكأس فيتحادثون ويسأل بعضهم بعضا
عما كانوا عليه فى الدنيا وعما وصلوا اليه فى الآخرة قال قائل منهم اى
بعضهم لبعض انى كان لى قرين اى صاحب ينكر البعث وهو الاخ
الكافر الذى له جنتان فى قوله تعالى جعلنا لاحدهما جنتين والاخ
الآخر مؤمن صرف ماله فى طريق الخير الى الآخرة قال قائل منهم اى يقول ذلك الكافر

ائنك لمن المصدقين بالبعث بقوله له في الدنيا تبكيتا وانكارا اذا متنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون اي المحاسبون مجزيون قال المؤمن لاصحاب
الجنة هل انتم مطلعون في النار حتى ينظروا الى حاله والى منزلة قاله لاصحابه
تأدبا معهم لئلا يستبد بشيء دونهم يعني هل تحبون الاطلاع والنظر معي
الى قريني فيقولون له اطلع انت فانك اعرف به فانظر اليه فاطلع اي
نظر في النار فرآه في سواء الجحيم اي في وسطها فلما راى قرينه اسود الوجه
مزرق العين قال متشمتا به تالله ان كدت لتردين اي والله لقد قاربت
لتغويني وتضلني او تهلكني والردى الموت والهلاك ولولا نعمة ربي
على الايمان والاسلام لكنت من المحضرين معك في النار ثم اقبل المؤمن
على اصحابه في الجنة فقال يا اهل الجنة افما نحن بميتين اي انحن منعمون
مخلدون فما نحن بميتين في الجنة الا موتتنا الاولى اي بعدها في
الدنيا فالمراد بالاستفهام النفي والعرض تحدثه بنعم الله تعالى وتلذذه بها
فيقال له لا تموت ابدا سوى الموتة الاولى وذلك حين يذبح الموت
فيؤمنون من الموت وما نحن بمعذبين اي لم نكن ممن يعذبهم الله مثل عذاب
اهل النار فيقول ان هذا لهو الفوز العظيم اي النجاة الوافرة لمثل هذا فليعمل
العاملون اي لمثل هذا الثواب الدايم فليعمل العاملون قال لهم تطييبا
لقلوبهم واغتباطا بحاله وتوبيخا للقرين المستمع لقوله ليزيد به عذابه

وليحكيه الله فيكون لنا لطفا وزاجرا وقيل هو قول الله تعالى اي فازوا بالجنة
ونجوا من العذاب بعملهم الصالح اذلك اي الرزق المعلوم للمؤمنين
في الجنة خير نزلا تمييز وهو ما يعد للضيف ام شجرة الزقوم للكافرين في
النار وهي شجرة مرة من اخبث الشجر يكون بتهامة يعرفها المشركون
انا جعلناها اي ذكر الشجرة في النار فتنة اي بلاء للظالمين اي
المشركين قيل ذكرها زادهم تكذيبا فقالوا يخبركم محمد ان في النار شجرة
والنار تحرق الشجرة اوقالوا الزقوم هو الزبد والتمر بلغة بربر فاطعمهم
ذلك ابو جهل وقال هذا ما يتوعدكم به محمد فنزل في وصف الشجرة قوله
انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي في قعر جهنم خلقت من النار وعذب بها
واغصانها ترتفع الى دركات النار طلعها اي ثمر تلك الشجرة كانه رؤس
الشياطين وهي شجرة في البادية قبيحة منتنة تسمى رؤس الشياطين
في قبح المنظر فان العرب اذا وصف الشيء بالقبح تقول كانه شيطان
والمراد الحيوة فانهم اي الكفار لآكلون منها اي من ثمرها مع قبحها
فمالئون منها البطون بحيث لا تحتمل شيئا لشدة جوعهم وهي حارة
تحرق بطونهم وتعطشهم ثم ان لهم عليها اي على الزقوم لشوبا اي
لخلطا من حميم اي من ماء حار في جهنم فيختلط في اجوافهم لشربهم
اياه لزيادة عقوبة لهم وثم فيه للتراخي حال الشراب عن حال الطعام

قال عليه السلام يا ايها الناس اتقوا الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلو
ان قطرة من الزقوم قطرت في الارض لامرّت على اهل الدنيا معيشتها
فكيف لمن طعامه وشرابه وليس له طعام غيره قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم
فيه دليل على ان الحميم خارج الجحيم فاذا اكلوا الزقوم في النار بالشبع غلبهم
العطش فسيقوا الى الحميم فشربوا مع كراهية قوله انهم الفوا آباءهم ضالين
بسبب لما يستوجبون العقوبة به اي هم وجدوا آباءهم ضالين عن طريق
الهدى فهم على آثارهم يهرعون اي يسرعون ويتبعون سنتهم في مثل اعمال
آبائهم من اهرع اذا اسرع شديدا ولقد ضل قبلهم اي قبل قومك قريش
اكثر الاولين اي اضلهم ابليس واتباعه ولقد ارسلنا فيهم منذرين
اي ارسلنا ينذرونهم كما ارسلناك الى قومك فكذبوهم كما كذبوك
فعذبهم الله في الدنيا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي الذين انذروا وخذلوا
يعني اهلكوا جميعا بالعذاب الا عباد الله المخلصين فانهم لا يعذبوا لاخلاصهم
الايمان بالله بتوفيقه ثم زاد انذارهم بذكر نوح ودعائه اياه حين ايس
من ايمان قومه فقال ولقد نادانا نوح اي دعانا على قومه للانتصار
بقوله اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون اي فوالله لنعم المجيبون
نحن ونجيناه واهله من الكرب العظيم وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين
مدة الدنيا لان جميع الدنيا من اولاد سام وحام ويافث وهم الذين

نجوا من الغرق في سفينة قيل سام ابو العرب وفارس وحام ابو الحبش
ويافث ابو الروم ويأجوج ومأجوج والترك وتركنا اي ابقينا
عليه اي بين العالمين الكرامة علينا فهو دعا بثبوت هذه التحية فيهم
جميعا وقيل سلام على نوح مفعول تركنا اي جعلنا هذا اللفظ يقال له
بعد موته لذلك انا كذلك اي جزاء كجزائنا نوحا نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
اي مصدقين بالتوحيد ثم اغرقنا الآخرين من قومه الكافرين وان من
شيعته ممن شايع وتابع نوحا على اصل الدين ومنهاجه لابراهيم
من الشرك والشك والمراد من مجيئه اقباله على طاعة الله اي اقبل على
طاعته بقلب مخلص قوله اذ قال بدل من اذ جاء اي قال لابيه وقومه
توبيخا ماذا تعبدون وهو لا يصلح لان لا يعبد قوله ائفكا مفعول به لفعل
بعده وآلهة بدل منه دون الله صفتها وذلك الفعل تريدون اي
اتريدون كذبا آلهة كائنة دون الله يعني اتعبدون غير الله بالافك
لا بالحق فما ظنكم برب العالمين الذي استحق عليهم عبادته اذا لقيتموه
يعاقبكم ام يترككم اذ عبدتم غيره قيل كان قوم ابراهيم كاهن
خرجوا الى عيد لهم وتركوا طعامهم عند اصنامهم للتبرك عليه بزعمهم
فاذا رجعوا اكلوه وقالوا لا اخرج معنا الى العيد فنظر ابراهيم
نظرة في النجوم اي في حسابهم ايهاما لهم انه يعتمد على علم النجوم

ومن اختلف الشرائع بين نوح
وابراهيم الفان وستمائة
واربعون سنة اذ جاء ربه ظرفه
لمعنى المتابعة في الشيعة اي ممن
شايع نوحا ابراهيم وقت مجيئه
ربه بقلب سليم صح

فقال اني سقيم اي مريض لمرض الطاعون وهم يتطيرون من ذلك
او كان اغلب الاسقام عليهم وانما جاز الكذب منه عليه السلام مع
انه حرام على كل حال لانه نوى بالتعريض من الكلام ان من في عنقه الموت
سقيم وقيل معناه اني سقيم النفس من كفركم فتولوا اي اعرضوا
عنه مدبرين يعني هربوا ابراهيم بالادبار مقبلين الى عيدهم تركوه في
بيت الاصنام ليس معه احد فراغ اي مال الى الهتهم اي اصنامهم
وبين ايديهم الطعام فقال الا تاكلون استهزاء بهم فلم ينطقوا
فقال ما لكم اي ما حالكم لا تنطقون فراغ عليهم اي اقبل اليهم يضربهم ضربا او مصدر
بمعنى الحال يعني ضاربا باليمين اي بيمينه الجارحة او بقسمه انه
ليكيدن اصنامهم فسمعوا ذلك او بقوته لان القوة في اليمين فاقبلوا اليه
يزفون بضم اليا وفتحها اي يسرعون في مشيهم وكان بعض راه يكسرها
فساله من لم يره يكسرها من فعل هذا بالهتنا فقال ذلك ابراهيم
ثم قال له جميعهم نحن نعبدها وانت تكسرها قال توبيخا لهم اتعبدون
ما تنحتون من الحجارة وغيرها بايديكم اصناما والله خلقكم وخلق
ما تعملون اي الذي تصنعون من نحوتكم وتعبدون غيره الذي
ينفعكم ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله قيل الشيء
الواحد لا يكون مخلوقا لله ومعمولا لهم اجيب بان ايجاد جوهره

من الله

من الله وللتصوير من الصانع كما يريد الله قالوا اي الكفار بينهم
ابنوا له اي لابراهيم بنيانا اي منجنيقا فالقوه في الجحيم اي في
النار الشديدة فارادوا به كيدا بالقائه في النار وحرقه بها فجعلناهم
الاسفلين اي المقهورين الاذلين وعلاهم ابراهيم فخرج من النار
وقال اني ذاهب الى ربي اي الى امره الذي امرني بالهجرة اليه وهو الشام
يعني من ارض حران الى بيت المقدس لطاعة ربه سيهدين اي سيرشدني
الى مهاجري او الى ما فيه صلاح ديني ثم قال رب هب لي ولدا من
الصالحين اي المرسلين فبشرناه بغلام حليم في كبره عليم في صغره فلما
بلغ الغلام معه السعي اي صلح ان يمشي مع ابيه الى مهامه وآنس
واحبه وهو ابن سبع سنين قيل هو اسمعيل وقيل اسحق والاول
اظهر لما يجئ ولفظ معه للبيان يعني لما بلغ حد السعي قيل مع من
فقال مع ابيه ولا يتعلق بالسعي لامتناع تقدم صلة المصدر
عليه ولا يبلغ لفساد بلوغهما معا حد السعي روي انه لما بشر
بالولد قال هو اذن لله ذبيح فلما بلغ معه السعي قيل له اوف
بنذرك في نومه قال لولده يا بني اري في المنام اي رايت فيه اني
اذبحك قربانا لله فانظر ماذا ترى اي رايك وانما كان ذلك
بالمنام دون اليقظة لدلالته على كونه صادقا في الاتيان فيكون

فيكون ذلك كرؤية يوسف في المنام سجود ابويه واخوته ودخول رسول الله
عليه السلام المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من مقامات الانبياء
قال يا ابت افعل ما تؤمر به ستجدني ان شاء الله من الصابرين على ما امرت به
من الذبح وانما شاوره في امر من الله ليهون عليه البلاء ويصبره ويكسب
المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله فلما عزما على الذبح قال يا ابت اوصيك
بثلاثة اشياء ان تربط يدي كيلا اضطرب فاوذيك وان تجعل وجهي
الى الارض كيلا تنظر الى وجهي وترحمني وان تذهب بقميصي الى امي تذكره
لها مني وتسلم عليها وتقول لها اصبري على امر الله فقال نعم العون انت
يا بني على امر الله **فلما اسلما** اي استسلما وانقادا لامر الله تعالى بالاخلاص
منهما **وتله للجبين** اي صرعه على شقه فوضع احدى جبينيه وهما
جانبا الجبهة على الارض وكان ذلك بمنى عند الصخرة تواضعا لله على
مباشرة الامر بصبره وجلده ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان وجواب
لما محذوف اي لما اسلما وتله للجبين **وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت**
الرؤيا استبشرا وشكرا الله على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم
بعد حلوله وما حصل لهما من الثواب ورضوان الله الذي ليس
وراءه مطلوب وقيل الجواب ناديناه بزيادة الواو ومعنى صدقت
الرؤيا حققت ما رايت في نومك بانك فعلت ما امكنك من امر الذبح

اديائه

روي انه وضع على حلقه فلم يعمل فشحذه مرارا ووضعه عليه فمنعه القدرة
الالهية فكان ذلك بمنزلة الذبح الصادق **انا كذلك نجزي المحسنين** اي
المطيعين بامرنا وهو تعليل لاعطائهما الفرج بعد الشدة **ان هذا لهو**
البلاء المبين اي هذا الذبح وهو الاختبار البين لابراهيم وولده الذبيح
واته **وفديناه** اي خلصنا الذبيح بدل من الذبح **بذبح** بالكسر اي بكبش
عظيم من الجنة وهو اسم ما يذبح وبالفتح مصدر واسناد الفداء الى
السبب الممكن من الفداء بهبته فكان الفادي حقيقة ابراهيم لا الله لانه
المفتدى منه لكونه امرا بالذبح فلا يكون فاديا والكبش هو الذي قربه
هابيل وكان عظيم الجسم فلما ذبحه قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر فقال
الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد
فبقي سنة والفائدة في ذبح الكبش مقام حقيقة الذبح في نفس
اسمعيل ان يحصل منه الوفاء بالمنذور وايجاد المأمور به من كل وجه
وتركنا عليه في الآخرين اي ابقينا على ابراهيم الثناء الحسن وهو
سلام على ابراهيم في الامم الباقين بعده **كذلك نجزي المحسنين**
وانما ترك انا ههنا اكتفاء بذكره مرة **انه** اي ابراهيم **من عبادنا**
المؤمنين اي المصدقين بالتوحيد **وبشرناه باسحق** اي بوجوده
بعد ما امرناه بذبح اسمعيل وكان اكبر من اسحق بثلث عشرة سنة قوله **نبيا**

حال مقدرة من اسحق والعامل فيها الوجود المقدر اى يوجد نبيا لا فعل
البشارة لانه لم يكن نبيا حينئذ قوله من الصالحين حال ثانية ذكره مبالغة
في مدحه اذ كل نبي صالح قيل ومما يدل على ان الذبيح اسمعيل دون اسحق
قوله فبشرناه باسحق وقوله ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح
اسحق لكان خلفا للوعد في يعقوب وباركنا عليه اى على ابرهيم
بتكثير ذريته وامواله وعلى اسحق ولده وبركته جعله تعالى اكثر الانبياء
من نسله ومن ذريتهما محسن اى مؤمن كموسى وهرون وداود وسليمان
وعيسى ومن آمن من اهل الكتاب وظالم لنفسه مبين اى بين الظلم
وهو من كفر بآيات الله ولقائه ولقد مننا اى انعمنا على موسى وهرون
بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم اى من الغرق
والاستعباد ونصرناهم اى بني اسرائيل فكانوا هم الغالبين بالحجة على
فرعون وقومه وآتيناهما اى موسى وهرون الكتاب المبين اى المتناهي في بيان الاحكام
من الحلال والحرام وهديناهما الصراط المستقيم اى ثبتناهما عليه وتركنا عليهما
في الآخرين اى في الباقين سلام على موسى وهرون اى الثناء الحسن انا
كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين اى المرسلين وان الياس
بقطع الهمزة مع الكسر ووصلها لمن المرسلين الى بني اسرائيل قيل ادريس
نبي من انبياء بني اسرائيل وقيل هو الياس صاحب الخضر وكان الخضر

في الجزاير

في الجزاير والياس في البراري ويجتمعان كل سنة في يوم عرفة بعرفات
روي ان ملك بعلبك كان يعبد صنما من ذهب اسمه بعل طوله
عشرون او ثلثون ذراعا وكان له امرأة قتلت جارها واخذت
بستانه على ورثته والا لتهلكن فاخبر تعالى منه فقال اذكر اذ قال
لقومه الا تتقون الله اى اتقوه وردوا البستان الى الوارث ثم وبخهم
فقال اتدعون اى اتعبدون بعلا اى الصنم وتذرون احسن
الخالقين اى تتركون عبادته وهو خالقكم قوله الله بالنصب بدل من
احسن وربكم صفته ورب آبائكم الاولين عطف عليه ويقرأ بالرفع
على انه مبتدا وربكم خبره فكذبوه اى الياس فانهم لمحضرون اى هم
واصنامهم في النار الا عباد الله المخلصين فانهم لا يحضرون النار لاتيانهم
بالاخلاص وتركنا عليه اى على الياس في الآخرين سلام على الياسين
وقرئ آل ياسين بالاضافة اى سلام على الياس ومن آمن به من قومه
وجمعوا معه لقولهم ادريسين لادريس وقومه قيل غضب الملك
غضبا شديدا على الياس وهم بقتله فدعا الله ان يريحه منهم فرفعه
الله الى السماء واهلك الملك وقومه بالقحط انا كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اى المخلصين في ايمانه وطاعته
وان لوطا لمن المرسلين الى قومه فكذبوه فارادوا اهلاكه فقال نجي

واهلى مما يعملون فنجاه الله واهله فذلك قوله اذ نجيناه واهله اجمعين الا
عجوزا فى الغابرين اى امرأته فى الباقين للهلاك ثم دمرنا الآخرين اى
اهلكنا الباقين وانكم لتمرون يا اهل مكة عليهم اى على آثار قوم لوط
اذا سافرتم مصبحين اى بالنهار وبالليل افلا تعقلون اى اليس لكم
فهم الانسانية لتدركوا به ما حل بمن قبلكم فتعتبروا وتؤمنوا وان يونس
لمن المرسلين اذ ابق اى هرب الى الفلك المشحون اى المملوء حين لم ينزل
العذاب على قومه فغضب منه فجاء الى البحر وركب مركبا فلما لججوا فى البحر
وقفت السفينة فقال الملاحون هنا عبد آبق فساهم اى قارع اهل
السفينة من الآبق فكان يونس من المدحضين اى المقروعين
المغلوبين المدحض هو المغلوب فى الحجة واصله من الدحض وهو زلة
القدم من مكانها فالقوه والتقى بنفسه فى البحر فالتقمه الحوت اى ابتلعه
وهو مليم اى يلوم نفسه باتيان ما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين
اى الذاكرين فى بطن الحوت للبث فى بطنه الى يوم يبعثون اى لصار بطن
الحوت له قبرا الى يوم البعث فنبذناه اى القيناه من بطن الحوت
من يومه او بعد ثلثة ايام او ازيد بالعراء اى بالساحل او بالفضاء
وهو سقيم اى عليل كهيئة الطفل لا قوة له وانبتنا عليه اى فوقه بعد
خروجه شجرة مظلة من يقطين وهو القرع ليستظل بظلها وكانت وعلة

تجبيه وتشرب من لبنها صباحا ومساء حتى اشتد لحمه ونبت شعره
وتقوى فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فاصابته الشمس
فبكى فاوحى اليه ربه اتحزن على شجرة يبست ولا تحزن على مائة الف او يزيدون
ارسلناك اليهم لتنجيهم من العذاب فلم يتبعوك واردت هلاكهم وهم فى يد
الكافر الذى منعهم عن الاتباع بك ثم اخبر عنه بقوله وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون اى كما ارسلناه قبل الحوت اليهم ارسالا ثانيا بعد الحوت
او الى غيرهم روى انهم اسلموا فسألوه ان يرجع اليهم فابى لان النبى اذا هاجر
لم يرجع اليهم مقيما فيهم وهم اهل نينوى بارض الموصل وهم كانوا مائة الف
او يزيدون فى مرأى العين اى اذا رآها الرائى قال هى مائة الف او اكثر
والغرض الوصف بالاكثر وقيل او بمعنى الواو وكانت الزيادة عشرين الفا
او ثلثين فآمنوا عند نزول العذاب بهم وصرفناه عنهم فمتعناهم اى
ابقيناهم الى حين اى الى وقت انتهاء آجالهم متمتعين باموالهم
فاستفتهم اى فاستخبر اهل مكة توبيخا لهم الربك البنات ولهم البنون
اى اتجعلون اوضع الجنسين له وارفعهما لكم مع قدرته عليه ففيه تفضيل
لانفسكم على ربكم وهذا مما لا يقبله سليم العقل ثم زادهم التوبيخ فقال ام
خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اى حاضرون حين خلقهم اناثا فيجترؤن
على ما يقولون انما خصهم بعلم المشاهدة استهزاء بهم وتجهيلا لهم اى ليس

باخبار صادق ولا باستدلال صحيح فصرح بكذبهم بقوله الا انهم من افكهم
اى من اجل كذبهم ليقولون ولد الله بزعمهم الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون
فى قولهم الله ولد والولد يعم الذكر والانثى وفيه تجسيم له تعالى علوا كبيرا
لان الولادة مختصة بالاجسام وفى جعلهم الملائكة الذين هم اكرم خلق
الله اناثا استهانة شديدة ولو قيل لادناهم فيك انوثة لتمزقت نفسه
من الغيظ لقائلته قوله افلا تذكرون استفهام بمعنى الزجر والانكار
والاصطفا حذفت همزة الوصل اى اختار الله البنات على البنين ما لكم
كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد ارتدعوا عنه فانه جور ومن قرء بكسر الهمزة
جعله بدلا من قول الكفار ولد الله افلا تذكرون اى افلا تتعظون
فتمتنعوا عن ذلك القول ام لكم سلطان اى حجة واضحة ان لله ولدا او لكم
عذر بين فى كتاب نزل اليكم فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين فى
مقالتكم وجعلوا بينه اى جعل مشركوا مكة بين الله تعالى وبين الجنة
وهم حى من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس نسبا اى نسبة
جامعة له وللجنة بقولهم انهم بنات الله تعالى ولقد علمت الجنة اى الملائكة
الذين قالوا لهم البنات انهم لمحضرون النار ومعذبون فيها بما يقولون
قوله سبحان الله اى تنزيها له عما يصفون بان له ولدا القراض بين
الاستثناء وبين ما دفع منه قوله الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع

من محضرون اى لكن عباد الله المخلصين من الشرك ناجون من النار
قيل هذه الآية المتوالية فى بطلان قولهم ان لله ولدا صدرت عن سخط
عظيم واستبعاد شديد له ونطقت بتسفيه احلام قريش واستركاك
عقولهم مع استهزاء وتهكم بهم فانكم وما تعبدون اى مع معبودكم يا اهل
مكة ما انتم عليه اى على الله بفاتنين اى بمضلين احدا من الناس
من فتن فلان على فلان امرأته اى افسدها عليه الا من هو صال الجحيم
اى سيصلى النار فى سابق علمه مفردا اصله صالى من الصلى وهو
الدخول فى النار ثم اخبر جبرئيل ان لكل واحد منهم مقاما مختصا به
بقوله وما منا الا له مقام معلوم اى قال الله تعالى لجبرئيل بعد قولهم الملائكة
بنات الله تكذيبا لهم قل يا جبرئيل لمحمد نحن معاشر الملائكة ما منا احد
الا له مقام معلوم فى السماء يعبد فيه ولا يتجاوز الا باذن الى ان لا يستطيع
ان يزل عنه طرفا خشوعا لعظمته اذلاء بين يديه فكيف يكون جنسية
بيننا وبينه تعالى كما روى فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه
وانا لنحن الصافون اقدامنا للصلوة خاشعين خاضعين او
او الصافون حول العرش وانا لنحن المسبحون اى نسبح الله تعالى عما لا
يليق بجلاله بجده كما يجب على العباد لربهم فلا نكون مناسبين لرب
العزة اصلا قوله وان كانوا اى مخففة من الثقيلة واللام فيه ليقولون هى

الفارقة بينهما وبين ان النافية نزل حين قال كفار مكة لو كان لنا
كتاب مثل اليهود والنصارى لكنا نؤمن مخلصين فلما جاءهم محمد عليه السلام
بالقرآن كفروا فاخبر تعالى بانهم كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اى كتابا
من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية والانجيل لكنا عباد الله المخلصين
اى لاخلصنا العبادة لله فكفروا به اى بالقرآن وهو سيد الاذكار والكتب
اذ هو معجز من بينها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وتكذيبهم وما حل بهم
من الانتقام فى الدنيا والآخرة ولقد سبقت كلمتنا اى عدتنا بالنصرة
لعبادنا المرسلين والكلمة التى هى العدة قوله انهم لهم المنصورون وان
جندنا لهم الغالبون اى المؤمنون منهم الغالبون على الكفار بالحجة
فى الدنيا والعزة فى الآخرة وان انهزموا وغلبوا فى بعض المشاهدة
فى اثناء الحال فتول عنهم اى اعرض عن الكفار لمكة وعن اذاهم
حتى حين اى حين تؤمر فيه بالقتال فنسخت بآية القتال وابصرهم
اذا نزل بهم العذاب هنا من القتل والاسر والعقوبة فى الآخرة فسوف
يبصرون اى يبصرونك وما يقضى لك من النصرة والغلبة والثواب
فى العاقبة وفى الامر للنبى عليه السلام بابصارهم على الحال الموعودة
الدالة على انها كائنة لامحالة وتسلية له فى سوف يبصرون تهديد
شديد لهم ليتوبوا ويؤمنوا ثم قال الكفار متى ينزل العذاب بنا يا محمد

استهزاء واستعجالا فنزل افبعذابنا يستعجلون لزيادة التخويف
اى افبعذاب مثلى وانا رب العزة يستعجلون فاذا نزل بساحتهم
اى العذاب بقربهم وحضرتهم فساء اى يقال بئس صباح المنذرين
اى بئس الصباح من انذر بالعذاب وكذب به فلم يؤمن روى انه عليه
السلام لما نزل بقرب خيبر قال الله اكبر هلكت خيبر انا اذا نزلنا
بساحة قوم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف
يبصرون كررها تهديدا لهم وتسلية بعد تسلية للنبى عليه السلام
وتاكيد الوقوع الوعد الى تاكيد وفيه فائدة وهو اطلاق الفعلين
معا عن التقييد بالمفعول لتعميم المبصر منهما مما لا يحيط به الوصف
من المسرة للنبى عليه السلام ومن المساءة للمنذرين وقيل كرر
للايذان بان المراد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخرة عذاب الآخرة
قوله سبحان ربك الآية خطاب للنبى عليه السلام وتعليم له ولمن
تابعه من المؤمنين ان يقولوا ذلك من غير اخلال به وتساهل من
مضمونا تها منها تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون بقوله سبحان
ربك رب العزة باضافة رب الى العزة ليفيد اختصاصه بها
اى ما من عزة لاحد الا هو مالكها فهو منزه عما يصفون من اتخاذ الولد
والشريك ومنها التسليم على الانبياء بقوله وسلام على المرسلين اى الذين

يبلغون رسالات الله الى الامم ومنها التمجيد لرب العالمين على كل حال
بقوله والحمد لله رب العالمين على اهلاك الكافرين ونجاة المؤمنين روى
عن على رضى الله عنه من احب ان يكتال له بالمكيال الاوفى من الاجر
يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة

سورة ص مكية بسم الله الرحمن الرحيم ص قرئ بالسكون اى الله
صادق فى قوله وبالكسر امر للنبى عليه السلام من المصاداة وهى المعارضة
اى عارض القران بعلمك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه وقيل
خبر مبتدا محذوف على انه اسم السورة التى اعجزت العرب قوله والقران
قسم ذى الذكر اى ذى الشرف او ذى العظة او فيه ذكر ما يحتاج اليه
من الشرايع وغيرها من الوعد والوعيد وقصص الانبياء قبلك
وجواب القسم محذوف لدلالة التحدى عليه تقديره والقران ذى
الذكر انه لكلام معجز منزل بالحق فحقا ان يؤمن الناس به بل الذين
كفروا من اهل مكة فى عزة اى فى حمية واستكبار عن الاعتراف
بالحق والايمان به وشقاق اى فى خلاف وعداوة وتكذيب لله
ولرسوله والتنكير فى الكلمتين للدلالة على شدتهما قوله كم اهلكنا
وعيد لذى العزة والشقاق اى كم اهلكنا بالعذاب من قبلهم من قرن
اى امة من الامم فنادوا اى استغاثوا فى الدنيا ليخلصوا من

العذاب

العذاب فقيل لهم ولات حين مناص بنصب حين اى ليس الحين حين
فرار فلا بمعنى ليس زيد عليها تاء التانيث للتاكيد كما زاد فى رب وثم
للتاكيد واسمها محذوف وحين مناص خبرها قيل كان العرب اذا
قاتلوا يقول بعضهم لبعض مناص والمراد المنجا فينجو من نجا ويهلك
من هلك فلما اتاهم العذاب قال مناص مثل ما كانوا يقولون فقال
الله تعالى ولات حين مناص ونزل حين وقال لهم النبى عليه السلام
ان الهكم اله واحد وهو الله فوحدوه بقول لا اله الا الله فتعجبوا
ونفروا من التوحيد ولا يتعجبون من الشرك اظهارا لجهلهم وعجبوا
ان جاءهم منذر اى رسول مخوف منهم اى من انفسهم وهو محمد عليه السلام
وقال الكافرون بالاظهار ولم يقل وقالوا ايذانا بشدة الغضب عليهم
لقولهم هذا ساحر كذاب اى يكذب على الله انه رسول ثم قالوا اجعل
بزعمه الآلهة الها واحدا فى القول كيف يسع اله واحد لحاجاتنا ان هذا
اى الذى يقوله محمد لشىء عجاب اى بليغ فى العجب وانطلق
الملاء منهم اى ذهب اشراف قريش عن مجلس ابى طالب بعد ما
بكتهم رسول الله عليه السلام بالجواب الحاضر عنده وقد جاؤا الى
ابى طالب فى مرضه للشكاية من رسول الله عليه السلام بانه يسب
اصنامنا كيف تشتم لاصنامهم يا ابن اخى قال يا عمى انى ادعوهم

على كلمة واحدة يملكون بها العرب ويؤدّى اليهم العجم الجزية فقال وما هى
قال لا اله الّا الله فقاموا عن مجلسه وانطلقوا نافرين عنها قائلين
اى قائلا بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا على عبادة الهتكم فلا حيلة
لكم فى دفع امر محمّد ان هذا الامر لشئ يراد اى يريده الله ويمضيه ولا ينفع
فيه الّا الصّبر ما سمعنا بهذا اى بهذا التوحيد كائنا فى الملّة الآخرة قالوه
استهزاء بالتوحيد يعنى لم نسمع من اهل الكتاب اليهود والنّصارى
ولا من الكهنة انّه يحدث فى الملّة الآخرة توحيد الله ان هذا اى ما القول
بالتوحيد الّا اختلاف اى كذب اختلقه محمّد من تلقاء نفسه ءانزل عليه
من بيننا اى قالوا حسدا يغلى فى صدورهم كما ما اوتى من بينهم انزل
على محمّد القران من بين اشرافنا ورؤسائنا يعنى احقّ بشرف
النّبوة ونزول الكتاب عليه من بيننا ونحن احقّاء به فقال تعالى
بل هم فى شكّ اى لم يصدّقوا برسولى بل هم مستمرّون فى ريب من
ذكرى اى من القران الّذى انزلته عليه حسدا منهم قوله بل لمّا يذوقوا
عذاب اى عذابى تهديد لهم يعنى لم يذوقوه بعد فاذا ذاقوه زال
عنهم الشكّ والحسد وصدّقوه مضطرين الى التصديق وحينئذ لا يرحمون
ام عندهم خزاين رحمة ربّك اى اهم يملكون خزاين الرّحمة من النّبوّة
وغيرها حتى يخصّوا بها من يشاؤنه ويصرفوها عمّن يشاؤنه كقوله تعالى

اهم يقسمون رحمة ربّك العزيز اى القاهر على خلقه الوهّاب اى الكثير المواهب
المصيب بها من يشاء على ما تقتضيه حكمته ام لهم ملك السّموات والارض وما
بينهما ليختاروا النّبوة بعض صناديدهم ويرفعوها عن محمّد عليه السّلام وانّما
يختار الّذى يملك الرّحمة وخزاينها وهو الله تعالى قوله فليرتقوا جزاء شرط
محذوف بدلالة ما قبله اى ان كانوا يصلحون لتدبير الخلايق والتّصرّف
فى قسمة رحمة ربّك فليرتقوا اى ليصعدوا اى المعارج والطّرق الموصلة الى
السّماء فيأتوا بالوحى الى من يختارون وهو بيان لعجزهم وتهكّم شديد بهم
ثم صلّى نبيّه عليه السلام بقوله جند ما هنالك مهزوم اى مكسور ومغلوب عن قريب
من الاحزاب اى المتحزّبين على الرّسل فلا يضيق صدرك ولا تبال بما يقولون
فانّى ناصرك وما فى جند ما زايدة بمعنى القلّة وهو مبتدا خبره مهزوم وهنالك
اشارة الى مكان قولهم العظيم ومعادات الرّسول او الى يوم بدر وهو استحقار
لهم وخسارة عن قولهم العظيم ثمّ ذكر المتحزّبين على الرّسل فقال كذّبت قبلهم
اى قبل قريش قوم نوح وعاد اى لك يا محمّد اسوة حسنة باخوتك من الانبياء
فى تكذيبهم اقوامهم وصبرهم عليه وكذّب ايضا فرعون ذو الاوتاد اى ذو بناء محكم
او ذو الملك الثابت الشديد او ذى الجنود التى تثبته كالاوتاد للخيام وقيل
كان يتدبّ باربعة اوتاد من يغضب عليه ويعذّبه بانواع العذاب حتّى يموت
وكذّبت ايضا ثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اى الغيضة وهم قوم شعيب

اولئك اى المذكورون هم الاحزاب اى جعلوا الجند المهزوم كمشركى قريش الذين
وجد منهم التكذيب وانما سموا احزابا لانهم تحزبوا على انبيائهم اى تجمعوا ان كل الا
كذب الرسل لانهم كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم اى ما كل واحد من الاحزاب
الا كذب رسلى فحق اى وجب كذلك عقاب اى اعاقبهم حق العذاب وما ينظر
هولاء اى قومك يا محمد الا صيحة واحدة اى النفخة الاولى ما لها من فواق اى توقف
مقدار فواق بالفتح والضم وهو ما بين حلبتى الحالب وهو عبارة عن الزمان
اليسير وقالوا ربنا عجل لنا قطنا اى صحيفة اعمالنا قبل يوم الحساب اى فى
الدنيا واصل القط القطع وهو النصب قالوا ذلك استهزاء لقول النبى عليه السلام
حين قال القريش من لم يومن بالله اعطى كتابه بشماله وقيل قالوا ذلك لما نزل
واما من اوتى كتابه الآية ثم عزى الله نبيه عليه السلام بقوله اصبر على ما يقولون
يا محمد فيك مما يوذيك واترك الشكوى فانى ناصرك قوله واذكر عبدنا داود
الآية امر الله نبيه بذكر داود بعد ما امره بالصبر على تكذيبهم اى حين نفسك ان
تزل فيما كلفت من تحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله كيف زل
الزلة اليسيرة فلقى ما لقى من توبيخ الله اياه ونسبته الى البغى والظلم ذا الايد
اى ذى القوة فى العبادة لانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وينام من الليل
النصف الاول ويقوم ثلثه وينام سدسه مع سياسة الملك انه اواب اى
رجاع الى مرضاة الله بالتوبة مما يكره قوله انا سخرنا الجبال بيان

لفضله تعالى معه اى ذللناها يسبحن ولم يقل مسبحات للدلالة على حدوث
تسبيح الجبال مع داود بالعشى والاشراق اى فى اول النهار وآخره قبل العشى
وقت العشاء والاشراق وقت اضاءة الشمس وهو صفاء نورها وذهاب
وذهاب صفرتها قوله والطير نصب على الجبال وقوله محشورة نصب على
الحال اى مجموعة كل له اى كل واحد من الجبال والطير لاجل داود وتسبيحه
اواب اى رجاع بصوته يعنى كان داود اذا سبح سبحت الجبال وجمعت
له الطير استجاب معه الله تعالى وشددنا اى قوينا ملكه بالعدل او بالحفظ
عليه والحراسة يحرسه كل ليلة ثلثة وثلثون الف رجل او بهيبة وضعت له
فى قلوب الناس روى ان غلاما ادعى على رجل عنده فلطم الغلام
لطمة وعجز الغلام عن اقامة البينة فاوحى الله اليه ان اقتل المدعى عليه فاخبر
بذلك بنى اسرائيل فجزعوا وقالوا اقتل رجلا بلطمة للغلام فقال هذا امر
الله تعالى بذلك فاخبر المدعى عليه فقال الرجل صدقت يا رسول الله قتلت
اباه اغتيالا فقتله فعظمت هيبته فى قلوب الناس وقالوا لا نعمل شيئا
الا علمه وآتيناه الحكمة اى النبوة والتكلم بالحق وفصل الخطاب اى البيان الشافى
فى كل قصد او القضاء بالبينة على المدعى واليمين على المدعى عليه
لانه يقطع الخصام بين الناس او قول الشخص بعد حمد الله اما بعد ثم
ذكره ما يريد لانه يفصل بين كلامين قوله وهل اتيك ظاهره الاستفهام

للدلالة على ان هذا الخبر العجيب مما يشتهر ويعنى لكل احد وشوق الى استماعه
والمراد تحقيقه ولذلك قيل بمعنى قد نبأ الخصم اى خبر الخصوم مفرد يعم
القليل والكثير والذكر والانثى والمراد هذا المكان اللذان وقع التحاكم
بينهما ومن يصحبهما من الملائكة وقد روى انهما جبرئيل وميكائيل جاءا
داود بعد ما دخل بامراة اوريا ليتنبهاه على زلته تلك المراة وذلك
انه قيل يوما عنده هل يأتى على الانسان يوم لا يذنب فيه فاضمر فى نفسه
انه يطيق ذلك فابتلى بتلك المراة وذلك انه دخل فى محرابه متعبدا
واغلق عليه بابه فجاءه الشيطان فى صورة طير من ذهب ووقع بين
رجليه فاراد ان يأخذه فذهب الى كوة هناك فاراد اخذه فاذا بامراة
جميلة تغتسل فعجب منها فالتفت وابصرت ظله فنفضت شعرها
فغطى جميع بدنها فازداد عجبا فسأل عنها فقيل هى امراة اوريا فاحب
ان يموت زوجها ليتزوج بها وكان زوجها مع ابن اخت داود فى
جيش فارسل اليه ان قدمه قدام التابوت وكان من تقدم قدامه لا
يحل له الرجوع حتى يفتح عليه او يقتل فقدمه وقتل فتزوجها داود بعد
انقضاء عدتها وهى ام سليمان وبعضهم انكر هذا النقل لتنزه الانبياء
عن مثل هذا العمل اذ تسوروا المحراب اى صعد جبرئيل وميكائيل ومن
معهما حائط المحراب بعد ان منعوا الدخول من الباب واذ ظرف لنبأ

الخصم

الخصم على تقدير نبأ تحاكم الخصم لانه لا يجوز ان يتعلق باتاك لان اتيانه
الرسول لا يقع الا فى عهده لا فى عهد داود ولا بنفس النبأ لان النبأ
الواقع فى عهد داود لا يصح اتيانه الرسول فلا بد من التقدير المذكور واذ
فى اذ دخلوا بدل من اذ قبله اى قد وصل اليك يا محمد خبر جبرئيل وميكائيل
اذ صعدا سور المحراب اذ دخلوا على داود من غير الباب ففزع منهم قالوا
لا تخف اى لسنا من يخاف منه انما نحن خصمان بغى بعضنا على بعض
اى ظلم قالوه فرضا وتصويرا للمسئلة فى انفسهم وكانوا فى صورة
الاناسى فاحكم بيننا بالحق اى اقض بيننا بالعدل ولا تشطط اى لا
تجر فى الحكم من اشطط جار واهدنا الى سواء الصراط ارشدنا الى عدل الطريق
والصواب ثم قال لهما تكلما فقال احدهما ان هذا اخى اى على دينى وهو
بل من هذا او خبر ان له تسعة وتسعون نعجة اى شاة يطلق على الذكر والانثى
استعيرت للمراة من حيث التوالد والتناسل ولى بفتح الياء
وسكونها نعجة واحدة فقال اكفلنيها اى ملكنيها او ضمها الى
واجعلنى كافلها وعزنى فى الخطاب اى غلبنى فى الخطبة وهى الكلام
او الجدال وان كان الحق لى لضعفى فبعد اعتراف المدعى عليه قال داود
لقد ظلمك خصمك بسؤال نعجتك ليضمها الى نعجته وان كثيرا من الخلطاء
جمع الخليط من الخلطة وهى الشركة فى المال يعنى من الشركاء الذين خلطوا

اموالهم ليبغي بعضهم على بعض اى ليظلم واللام فى جواب قسم محذوف
قيل الخلطة قد غلبت فى الماشية واعتبرها الشافعي فاذا كانت للخليطين
اربعون شاة فعليهما واحدة للزكوة على حسب مالهما ولا شئ عند
ابى حنيفة قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون استثناء
من بعضهم وقليل ما هم ما زائدة لتاكيد القلة اى الذين لا يظلمون من
الصالحين قليلون فلما اعترف المدعى عليه قال له داود لم تسأل نعجة
الى نعاجك قال لاكمل نعاجى مائة فقال له داود ان رمت ذلك
ضربنا منك هذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال المدعى عليه انت
احق بذلك حيث اضفت امراة اوريا الى نسائك فصعد الى السماء
حيال وجهه ويقولان قضى الرجل على نفسه فاغتم لذلك وانما جاءت
القصة على طريقة التعريض دون التصريح ليكون ابلغ فى التوبيخ
بالتامل المودى الى علم المعرض به فيكون فى النفس وادعى الى التنبه
على الخطاء فيه وانما جاءت على وجه التحاكم اليه ليحكم بما حكم به حتى يكون
محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه واشار الى ذلك بقوله وظن داود
اى ايقن انما فتناه بالتشديد اى اختبرناه بالملكين ونبهناه على خطأ
فاستغفر ربه اى سأل مغفرة ذنبه من ربه وخر راكعا اى سقط
على وجهه ساجدا عبر بالركوع عن الساجد لانه ينحنى كالساجد وتمسك به

ابو حنيفة

ابو حنيفة على ان الركوع يقوم مقام السجود فى سجدة التلاوة والسجدة
هنا واجبة عند ابى حنيفة وسجدة شكر عند الشافعي فليست من عزائم
السجود واناب اى رجع عن جميع المخالفات الى طاعة الله بالتوبة
روى ان داود مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه الا لصلوة
او لحاجة ضرورية باكيا حتى نبت العشب من دمعه فغفرنا له ذلك
اى ذنبه الذى استغفر منه وان له عندنا لزلفى اى لزيادة فى القربة
وحسن مآب اى حسن المرجع فى الجزاء يا داود انا جعلناك خليفة
اى ذا خلافة فى الارض تدبر الناس وتصلحهم وهى النبوة وانما عبرت
بالخلافة لانه اقيم مقام الخلفاء الذين قبله وكان قبله النبوة فى سبط
والملك فى سبط آخر فاعطاهما الله تعالى لداود وقال فاحكم بين الناس
بالحق اى بالعدل ولا تتبع الهوى اى هوى النفس فتقضى بغير عدل فيضلك
الهوى عن سبيل الله اى عن دين الله ان الذين يضلون عن سبيل الله
لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اى بما تركوا العمل ليوم القيمة ويوم
الحساب متعلق بنسيانهم او بقوله لهم عذاب وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما باطلا اى خلقا باطلا لا لغرض صحيح او مبطلين
عابثين فى موضع الحال من ضمير خلقنا ذلك اى خلقنا باطلا
ظن الذين كفروا اى مظنونهم مع انهم مقرون بان خالقهما هو الله

لانهم انكروا البعث والحساب والثواب والعقاب فادى الى انهم جعلوا
كانهم ظنوا ان خلقها عبث وباطل ولم يعلموا ان العالم انما خلق لحكمة
سبقت من ربهم وهى ارادة البعث والجزاء فمن جحد الحكمة من اصلها
وقد نسب الخالق الى السفه فويل للذين كفروا اى جحدوا البعث من النار
قوله ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جواب لظنهم خلقها باطلا اى
بل انجعل المومنين الصالحين كالمفسدين فى الارض اى المشركين فى الثواب
ام نجعل المتقين كالفجار اى انجعل المتقين من المشركين كالضالين
بالكفر يعنى يستويين فلا ثواب ولا عقاب لاحد منهم يعنى لو بطل
البعث والجزاء كما يظن الكفار لاستوت عند الله احوال من اصلح
وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهما كان سفيها ولم يكن حكيما عليما
والله منزه عن ذلك وفيه وعيد شديد للكافرين ليتعظوا به ويومنوا
واكد ذلك بقوله كتاب انزلناه اى القرآن كتاب منزل منا اليك
مبارك لمن سمعه وامن به ولمن قراه وعمل به ولمن عظمه واتعظ
كثير الخير دايم البركة ولمن تفكر واخطر قلبه فيه انزلناه اليك بجبرئيل
ليدبروا آياته اى لينظروا فى معانيها ويفهموا من الله اوامره ونواهيه
ويحفظوا ادابه وشرايعه وادركوا المراد منه وليتذكر اى ليتعظ
بالقرآن اولوا الالباب اى ذووا العقول من الناس بعظاته واللب

جوهر العقل

جوهر العقل واولوا الالباب هم الذين يأخذون من كل قشر لبابه
ويطلبون من ظاهر الحديث سره ووهبنا اى اعطينا لداود سليمان
نعم العبد لنا سليمان انه اواب اى مقبل الى الله بطاعته معرض عن مخالفته
او رجاع فى الذكر والتسبيح كل وقت اذ عرض عليه بالعشى اى على سليمان
فى آخر النهار والعشى ما بعد الزوال الصافنات جمع صافنة وهى القائمة
على ثلثة باقامة الاخرى على طرف الحافر الجياد جمع جواد وهو السابق
من الخيل وانما وصفها بالصفون والجودة ليجمع بين الوصفين المحمودين
واقفة وجارية وكان له الف فرس عراب فعرضت عليه بعد اداء
صلوة الظهر اراد جهادا وجعل ينظر اليها ويتعجب من حسنها ويمسحها
بيده اعجابا بها حتى شغلته عن صلوة العصر بعد الغروب فندم
فقال اعترافا بذنبه انى احببت حب الخير اى الخيل وسميت لان الخير
معقود بنواصى الخيول قوله عن ذكر ربى يتعلق باحببت بتضمين فعل
يتعدى بعن اى اشتغلت حب الخيل عن ذكر ربى يعنى صلوة العصر
حتى توارت الشمس بالحجاب اى غابت وفى اضمار الشمس دليل فى
الكلام وهو ذكر العشى قوله ردوها على استيناف تقديره فماذا
قال سليمان عند فوت الصلوة باشتغال الدنيا فى حال كونه نبيا
من انبياء الله فاجيب به وهو يتعلق بمحذوف اى قال سليمان

لخدمه ردوا الخيل الى فردت اليه فطفق يمسح مسحًا السيف بالسوق والاعناق
جمع الساق والعنق اى يضربها ويقطعها به قيل ذبحها للاكل صدقة وانما قطع
ارجلها لان ذلك كان مباحا فى ذلك الوقت وفعلا استهانة بمال
الدنيا لمكا فر من الله تعالى روى انه قتل منها تسعمائة فرس وهى التى
عرضت عليه وبقى مائة لم تعرض عليه فجميع خيل الدنيا من تلك المائة
ولقد فتنا سليمان اى ابتليناه بعدما غزا صيدون مدينة حصينة
كانت فى البحر وقتل ملكها واخذ ابنتها الجرادة فاصطفاها لنفسه لحسنها
وكانت لا ترقا دمعها حزنا على ابيها اخذت صوت فى بيتها باذن سليمان
وكانت تسجد له مع جواريها بكرة وعشيا اربعين يوما فاخبر آصف سليمان
بذلك فكسر الصورة وعاقب المراة ثم خرج الى الخلاء للطهارة ووضع خاتمه
عند ام ولده اسمها امينه كما كانت عادته من قبل وكان ملكه فى
خاتمه فاتاها صخرى الجنى فى صورة سليمان فاعطته الخاتم فلبسه وجلس
على كرسى سليمان يحكم بين الناس وعكف عليه الطير والجن والانس
وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة فانكرته وطردته فعرف ان
الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان
حثوا عليه التراب ثم جاء الى الصيادين يخدمهم كل يوم بسمكتين
يشترى خبزا بالواحدة ويأكله بالاخرى فيوما شق بطن احديهما فوجد

فيها الخاتم

فيه الخاتم الذى القاه الجنى فى البحر لان علماء بنى اسرائيل انكروا حكم الجنى لما
سمعوا من نساء سليمان انه يدخل بهن حالة الحيض ولا يغتسل من جنابة فاحد
قوابه وقرأوا التورية وطار الجنى والقى الخاتم فى البحر وابتلعه سمكة ووقعة السمكة
فى يد سليمان فلما تختم به وقع ساجدا لله ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر
الجنى فجعله فيها واوثقها بالحديد والرصاص وقذفه فى البحر وكان فتنته بعد
عشرين سنة من ملكه وملك بعدها عشرين سنة فالمعنى اختبرنا سليمان
بزوال ملكه والقينا على كرسيه جسدًا وهو صخر الجنى حاكما بين الناس والجسد
فى اللغة البدن الذى لا يأكل ولا يشرب وقيل فقد حكمه فى كل شيء الا فى نساء
سليمان وروى انه ولد لسليمان ولد فخاف عليه من الشيطان فجعله فى السحاب
وجعل من الغداء الغدوة فيه فعاتبه الله تعالى على ذلك والقى على كرسيه ميتا
وقيل كان له ابن عنده فجاء ملك الموت يزور سليمان فرآه ابنه فخاف وتغير
لونه فامر سليمان الريح ان يحمل ابنه فوق السحاب وقد دنا اجله فقبض ابنه
والقى كرسيه فتنبه على خطائه فى عدم توكله على ربه فى شأن ابنه فاستغفر
ربه ثم أناب اى رجع الى الله وطاعته ولما تاب الله عليه طلب دلالة على قبول
توبته واظهار معجزته على نبوته لا لنجاد على غيره لان النبى منزه عن البخل بما فى يده
حطام الدنيا فضلا عما يملك بعد عدمه قال رب اغفر لى وهب لى
ملكا لا ينبغى اى لا يكون لأحد من بعدى اى من دونى حتى يكون معجزة لى وآية

لنبوتی فلم یکن ذلک حسداً وبخلا وقیل سأل ذلک شفقة علی غیره من المؤمنین
لأن کثرة تشغل من الله تعالی فلا یقوم لسیاسة الملک مع القیام بحقوق ربه
وقیل هب لی ملکاً لا اسلبه ولا یقوم فیه غیری مقامی کما سلبته من قبل وقام
فیه غیری مقامی انک انت الوهاب ای انت المعطی الملک لمن یسأل :
ولمن لا یسأل فزید فی ملکه الریح والشیاطین فقال تعالی فسخرنا له الریح تجری
بأمره رخاء ای تجری بأمر سلیمان لینة طیعة حیث اصاب ای اراد و
سخرنا له الشیاطین وابدل منها کل بناء وغواص منهم وکانوا یبنون الأبنیة
العجیبة له ویغوصون فی البحر یستخرجون اللؤلؤ من البحر له قوله وآخرین
عطف علی کل بناء ای سخرنا شیاطین آخرین مقرنین ای مشدودین
موثقین فی الأصفاد ای فی الأغلال جمع صفد وهو القید وکان یأخذ
مردة الشیاطین ویجمع ایدیهم الی اعناقهم فی الجوامع وهی الأغلال ویترکهم
کذلک الکف عن الفساد ثم قال تعالی له هذا عطاؤنا الذی لا یقدر غیرنا
من الملک والمال والبسطة فامنن ای اعط منه من شئت او امسک
عن العطاء ان شئت ای لا حساب علیک فی ذلک من الله
العطاء والمنع فکان ان اعطی أجر وان منع لم یأثم بخلاف غیره ویجوز ان
یتعلق بغیر حساب بقوله هذا عطاؤنا کثیر لا یقدر احد ان یحصیه ویحسبه
وان له ای لسلیمان عندنا لزلفی ای لقربی وحسن مآب ای مرجع واذکر عبدنا

ایوب هو عطف بیان امر الله نبیه علیه السلام بان یذکر ایوب وصبره علی
انواع محنه وبلائه بعد ذکر سلیمان وشکره علی وفور نعمه والآیة لیتأسی
بهما الصابرون والشاکرون قوله اذ نادی ربه بدل من ایوب
بدل الاشتمال ای اذ دعا ربه انی ای بانی مسنی الشیطان ای اصابنی بنصب
ای بعناء او بلاء وهو الأمراض وعذاب وهو هلاک المال والولد وقد
راعی الأدب فی ذلک فنسب المس الی الشیطان فلم تنسبه الی الله وان کان
کل شیء منه تعالی لانه کان تسببه حیث سلطه الله علیه بقوله اللهم سلطنی علیه
لحسده کمال عبادته مع کثرة امواله واولاده کما ذکر قصته فی سورة الأنبیاء
قوله ارکض برجلک جواب لدعاء ایوب فی کشف البلاء عنه ای قال له
قال له جبرئیل اضرب برجلک الأرض رعی ارض الجابیة بلد فی الشام
من اقطاع بنی تمام فرکض فنبعت عین ماء فقیل هذا مغتسل ای ما نغتسل به
وکان ماء جار فاغتسل به وهو الذی ضربه برجله الیمنی ثم خرج من المغتسل صحیحا
ورکض برجله الیسری فخرجت عین ماء بارد فشرب منها ماء عذبا باردا
فزال عنه کل الم بظاهره وباطنه قوله بارد وشراب خبر مبتداء محذوف
ای هذا ماء بارد یشرب منه والواو للتأکید لصوق الصفة بالموصوف
ووهبنا له ای لأیوب اهله ومثلهم معهم وقد مر تفسیره قوله رحمة منا وذکری
لأولی الألباب مفعول لهما لقوله ووهبنا له ای وهبنا له اهله وماله

رحمة من لدنا وتذكيرا لاولى العقول لانهم اذا سمعوا انعامنا له لصبره على
البلاء عنهم في الصبر على الشدائد وعاقبة الصابرين من الرحمة لهم
وخذ بيدك ضغثا وهى الحزمة من الكلاء او العيدان **فاضرب به**
زوجتك لتبر عن يمينك **ولا تحنث** فيها اى لا تدع الضرب فتحنث
فاخذ مائة عود من الاذخر فضربها بها ضربة واحدة وكان السبب في
يمينه انها سالته ان يقرب للشيطان بعناق ليبرئ من مرضه وهو الانثى
من اولاد المعز فحلف في مرضه ليضربن امرأته مائة اذا برئ فحلل الله يمينه
باهون شيئ عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها **انا وجدناه**
صابرا اى علمناه صابرا على البلاء وشكايته الى الله لا يمنع وصفه
بالصبر لانه تمنى العافية من الله ودعاه بكشف ما به من الضر ولا يسمى
ذلك جزعا ثم اكد ذلك بقوله **نعم العبد** ايوب **انه اواب** اى رجاع
الى الله بالتوبة والاستغفار **واذكر عبدنا** اى صبرهم **ابراهيم**
عطف بيان **واسحاق ويعقوب** عطفان عليه وقرئ عبدنا وهو
ابراهيم ثم اضمر واذكر في قوله اسحق ويعقوب ولم يذكر اسمعيل معهم
لانه لم يبتل كبلائهم **اولى الايدى والابصار** اى اولى القوة في العباد
واولى البصائر في دين الله قيل اكثر الاعمال تباشر بالايدى فلذلك
غلبت في كل عمل ويقال هذا مما عملت ايدينا **انا اخلصناهم** اى اختر

ناهم

ناهم **بخالصة** اى بخصلة خالصة لا شوب فيها فسرها بقوله **ذكرى الدار**
فهو عطف بيان لها او بدل منها اى بان يذكرون الدار الآخرة
بالخلوص في العمل لها وانتفاء الكدورة عنها وقرئ بخالصة ذكرى الدار
بالاضافة من اضافة الشيئ الى ما يبينه لان الخالصة تكون ذكرى وغير
ذكرى فالاضافة بمعنى من اى بما خلص من ذكرى الدار لا يشوبون
ذكرها بهم آخر وذكر الدنيا او اصطفيناهم بسبب تذكرهم الآخرة و
الاعتداد لها وترغيب الناس فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شأن
الانبياء **وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار** اى المختارين للرسالة
جمع مصطفى والاخيار جمع خير وهم رؤساء اهل الجنة **واذكر اسمعيل**
اى ابن ابراهيم لقومك لصدق وعده **واليسع** وهو خليفة الياس
وذو الكفل وهو الذى كفل مائة نبى اطعمهم وكساهم وكتمهم من الا-
عداء **وكل** اى كل واحد منهم كان **من الاخيار هذا ذكر** اى ذكر الا-
نبياء ذكر جميل يذكرون به في الدنيا **وان للمتقين لحسن مآب**
اى مرجع قيل لما اتم ذكر الانبياء اراد ان يذكر على عقبه بابا آخر-
مناسبا لذكرهم وهو ذكر الجنة واهلها ثم وصف الجنة بقوله **جنات**
عدن هو عطف بيان لحسن مآب والعدن الخلد والاقامة قوله
مفتحة لهم الابواب حال من جنات عدن ليدخلوها واذا دخلوها

جلسوا على الأرائك بالأتكاء فلذلك قال **متكئين فيها** اى فى الجنات
وهو حال من المجرور فى لهم **يدعون فيها** اى يطلبون فى الجنة **بفاكهة**
كثيرة اى متنوعة **وشراب** متنوع **وعندهم قاصرات الطرف** اى غاضات
الأعين عن غير ازواجهن **اتراب** جمع ترب اى داهم وهن على سن واحد
فكان التراب قد مسهم عند الولادة فى وقت واحد ليكون المودة
بينهما اثبت المعاشرة اطيب **هذا ما توعدون** بالتار للخطاب اى يقال
لهم هذا ما توعدون فى الدنيا **ليوم الحساب** اى لأجله **ان هذا** اى ما ذكرنا
من الثواب **لرزقنا** اى لعطاؤنا للمتقين **ماله من نفاد** الجملة حال
من الرزق اى لايكون له انقطاع وفناء **هذا** اى هذا المذكور هو
المعد للمتقين ثم ذكر ما هو المعد للطاغين فقال **وان الطاغين**
اى للضالين بالكفر **لشر مأب** اى مرجع فى الآخرة قوله **جهنم** بدل من شر
مأب وبيان مرجعهم **يصلونها** اى يدخلونها **فبئس المهاد** اى موضع
القرار قوله **هذا** مبتداء خبر محذوف اى هذا العذاب لهم وقيل
خبره **فليذوقوه** والفاء زائدة وقيل خبره **حميم وغساق** فليذوقوه
اعتراض لاهتمام التهديد والحميم الماء الحار الذى انتهى حره والغساق
الماء البارد الذى انتهى برده وقيل العذاب الأول وبالجمع
وآخر من شكله اى من مذوقات آخر من مثل الشراب المذكور

فى الشدة

فى الشدة والفظاعة قوله **ازواج** صفة آخر جمعا ومفردا والمراد الفرد
او يكون صفة للثلثة وهى حميم وغساق وآخر من شكله اى هم يعذبون
بانواع مختلفة من العذاب الأليم **هذا فوج مقتحم** اى يقول الخزنة للقادة
اذا دخلوا النار مشيرين الى الاتباع هذا جمع داخل **معكم** النار بالشدة مقترنين
بكم فى الضلالة والاقتحام الدخول بالشدة قيل يضرب الزبانية المتبوعين
والاتباع معا بالمقامع فيسقطون فى النار فثم دعا المتبوعون على اتباعهم
قالوا **قالوا لا مرحبا بهم** اى لاسعة عليهم فى عيشهم **انهم صالوا النار** اى
داخلوها بالاستحقاق وهو تعليل كلام الرؤساء فردت الأتباع للمتبوعين
قالوا بل انتم لا مرحبا بكم يريدون انتم احق بهذا الدعاء لانحن دعللوا ذلك
بقولهم **انتم قدمتموه** اى دين الكفر اى سبقتموه يعنى بدأتم بالكفر
قبلنا او زينتموه لنا وشرحتموه لنا او الضمير للعذاب اى قدمتم العذاب
لنا بعمل السوء فاتبعنا ارادلى انهم كانوا البت فى اغوائهم **فبئس**
القرار اى بئس موضع القرار النار فثم **قالوا** اى الاتباع **ربنا من قدم**
لنا هذا اى دين الكفر او العذاب **فزده عذابا ضعفا** اى مضاعفا
فى النار ولما دخل الكفار النار وقطر فى التحير **وقالوا ما لنا لا نرى**
فى النار **رجالا كنا نعدهم** فى الدنيا **من الاشرار** وعنوا بهم فقراء
المسلمين كعمار وبلال وصهيب وقالوا **اتخذناهم** بقطع الهمزة للاستفهام

بدلا لام بعده موبخين انفسهم على استهزائهم بالمؤمنين فى الدنيا مع
انكارهم الاستصحاب بالفقراء على انفسهم فلما لم يروهم فى النار قالوا
نحن لم نرهم لعدم دخولهم فيها ام زاغت اى مالت عنهم الابصار اى
ابصارنا يعنى حارت عنهم ولم نرهم وبهمزة الوصل صفة رجالا اى رجالا
اتخذناهم سخريا بالضم وهو الاستحقار وبالكسر هو التسخير يعنى كنا نسخر منهم
دام زاغت بمعنى بل ويتصل بقوله مالنا لا نرى اى لا نريهم فى النار كانهم
ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها فقسموا امرهم بين
كونهم من اهل الجنة وبين كونهم من اهل النار الا انه خفى عليهم مكانهم و
قيل ان يتصل باتخذناهم سواء كانت متصلة او منقطعة بعد مضى اتخذناهم
سخريا على الخبر والاستفهام ويقدر همزة الاستفهام محذوفة
فيمن قرء بغير همزة لان ام يدل عليها فلا فرق بين القرائتين فى معنى ام
ان ذلك اى الذى حكينا عنهم من التكلم لحق اى لواجب وقوعه
يوم القيامة ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل وهو بدل من الحق او من
ذلك شبه تقاولهم وما يجرى بينهم من السؤال والجواب بما يجرى بين
خصمين من مثله ثم امر الرسول عليه السلام ان يقول لمشركى مكة تخويفا
من عقابه بترك التوحيد بقوله قل يا محمد انما انا منذر اى رسول انذركم
بعذاب الله تعالى فوحدوه لتأمنوا منه وما من اله الا الله الواحد القهار

اى

اى انه قاهر لخلقه هو رب السموات والأرض وما بينهما العزيز بالنقمة
الغفار لمن تاب وامن به قل هو نبأ اى القرآن خبر عظيم لانه نازل من رب
العالمين انذركم به انتم عنه معرضون اى تاركون الاستدلال به على
صدقه فى قوله منون وهو ما لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة قوله
ما كان لى بفتح الياء وسكونها من علم بالملأ الأعلى احتجاج من النبى
عليه السلام لصحة نبوته بان ما ينبئ عن الملأ الأعلى الذين هم اصحاب
القصة من الملائكة وآدم وابليس وعن تقاولهم فى السماء واختصامهم
بالوحى من الله تعالى لا من علم يؤخذ من اهل العلم او من قرائة الكتب اى لم
يكن لى علم بالملائكة اذ يختصمون فى شأن آدم ويتكلمون حين قال الله تعالى
انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وانما علمت ذلك
بالوحى من الله لا يقال يلزم من هذا ان يكون الله من الملأ الأعلى لان
التقاول كان بين الله وبينهم لانا نقول ان مقاولة الله كانت بواسطة
ملك فلا يلزم ذلك ان يوحى ان نافية اى ما يوحى الى الا انما انا نذير مبين
يعنى لم يوح الى الا لانما انا نذير اى للانذار فحذف اللام واتصل به
الفعل فمحله نصب ويجوز ان يكون رفعا اى ما يوحى الى الا هذا وهو ان
انذر وابلغ فحسب ولم او مر بغيره وابدل من اذ يختصمون قوله اذ قال ربك
للملائكة انى خالق بشرا من طين وهو آدم وفيه اشارة الى انهم كانوا يعلمون

البشر قبل خلق آدم لوصفه تعالى لهم بقوله انه خلق من نعمة كذا وكذا فاخص
على الاسم حين حكاه فاذا سويته اى اتممت خلقه ونفخت فيه من روحى
فاحييته فقعوا له ساجدين امرهم بالوقوع للسجدة لآدم فسجد
الملائكة كلهم للاحاطة واجمعون للاجتماع اى سجدوا جميعا فى وقت واحد
وهو سجود التبجيل لا سجود العبادة الا ابليس استكبر اى ابا عن السجود وكان
من الكافرين اى صار منهم ولم يكن كافرا قبل ذلك وكان كافرا فى علمه
تعالى والاستثناء متصل نظرا الى التغليب عليه فاستثنى كواحد منهم
لطول الصحبة معهم قال ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى
بالتشديد والفتح تثنية والمراد بارادتى وحكمتى لانه تعالى منزه عن الجارحة
وقيل معنى خلقت بيدى اى بغير واسطة استكبرت بهمزة الاستفهام
للتوبيخ اى ابيت عن السجود متكبرا الآن ام كنت من العالين اى ممن
علوت وتكبرت قديما ومعنى الهمزة التقرير وام بمعنى بل قال ابليس
انا خير منه وعلله بقوله خلقتنى من نار وخلقته من طين فكيف اسجد لمن هو
دونى لان النار تغلب الطين وتاكله وقد علم فساد قول ابليس وقياسه
من قبل قال تعالى فاخرج منها اى من الجنة فانك رجيم اى مرجوم وهو
المطرود لان من طرد رمى بالحجارة على اثره وان عليك لعنتى الى يوم
الدين اى يوم الجزاء ولا يتوهم منه ان لعنة ابليس منقطع ثم لقوله تعالى

فاذن

فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين لكن لعنته تنزل عليه فينسى
عنده اللعنة الاولى فكانها انقطعت قال رب فانظرنى اى امهلنى الى
يوم يبعثون قال فانك من المنظرين اى الممهلين الى يوم الوقت
المعلوم عند الله لا يستقدم ولا يستاخر وقيل هو الوقت الذى يقع
فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذى وقت النفخة جزء من اجزائه قال فبعزتك
هو اقسام من ابليس بعزة الله وهى سلطانه وقهره لاغوينهم اجمعين الا
عبادك منهم المخلصين قال الله تعالى فالحق والحق بالرفع والنصب فى الاول
اى انا الحق او الحق قسمى والحق واتفقوا فى نصب الثانى بالفعل الذى بعده اى
والحق اقول وجواب القسم لاملأن جهنم منك يا ابليس وممن تبعك فى ذريتك
فى ذريتك منهم اى من الناس قوله اجمعين تاكيد فى للضمير فى منهم
ويجوز ان يكون تاكيدا للكاف فى منك مع من تبعك اى من جميع المتبوعين
والتابعين قل يا محمد ما اسألكم عليه اى على الذى انبئكم به من القرآن من
اجر وما انا من المتكلفين شيئا من تلقاء نفسى ان هو اى ما هذا القرآن الا ذكر
للعالمين اى عظة للجن والانس ولتعلمن نبأه اى خبر القرآن وصدقه يا كفار
مكة بعد حين اى بعد مدة يعنى يوم بدر او يوم الموت او يوم القيمة او عند
ظهور الاسلام فى الدنيا ۵ سورة الزمر مكية سبعون وخمس آيات
بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب مضاف الى المفعول مبتداء

خبره من الله ای تنزیل القرآن من عند الله العزیز الی المنتقم ممن لا یصدقه
الحکیم فی امره لا کما یقول المشرکون ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه قوله
انا انزلنا الیک الکتاب بالحق ای ملابسا بالصدق علی انه من عند الله
بیان لما فی الکتاب المصدر کالعنوان للکتاب ای انزلنا الیک
جبریل بالکتاب فاعبد الله مخلصا له الدین ای وحد الله ممحضا له الدین
من الشرک والریاء بالتوحید وتصفیته السر الا لله الدین الخالص من
الهوی والشک من کل شائبة کدر لیقبله لاطلاعه علی الغیوب والاسرار
خاطبه واراد به قومه ای وحدوا الله ولا تشرکوا به شیئا واعبدوه مخلصین
له الدین لتقربوا به الیه رحمة لکم لا لان به حاجة الی اخلاص عبادکم قوله
والذین اتخذوا ابتداء وخبره قالوا مضمرا قبل ما نعبدهم ای الکفار الذین
اتخذوا من دونه اولیاء ای الهة کالاصنام وعیسی وعزیر والملائکة
للعبادة قالوا ما نعبدهم الا لیقربونا بالشفاعة الی الله زلفی ای تقریبا ویجوز
ان یکون المراد من الذین المعبودین والعاید الیه محذوف والضمیر فی
اتخذوا للعابدین وان لم یجر ذکرهم لکونه مفهوما والتقدیر والذین اتخذهم
الکفار آلهة من دون الله قالوا ما نعبدهم الآیة لانهم کانوا اذا سئلوا
لم یعبدون غیر الله من الاصنام وعیسی وغیره قالوا انما نعبدهم لیشفعوا
لنا ویقربونا عند الله ان الله یحکم بینهم ای بین العابدین والمعبودین

وبین المسلمین والکافرین فیما هم فیه یختلفون من الدین فیدخل المسلمین
الجنة والکافرین النار ان الله لا یهدی ای لا یرشد الی دینه وهو الاسلام
من هو کاذب فی ان الالهة تقربه وتشفع له کفار بالله لعبادته غیره وقیل
بسبب نسبة الولد الیه تعالی ثم نزه الله نفسه عن الولد فقال لو اراد الله
ان یتخذ ولدا لاصطفی ای لاختار مما یخلق ما یشاء من خلقه ای من اشرف خلقه
عنده ولم یخص مریم ولا عیسی بذلک سبحانه هو الله الواحد ای لا شریک له
القهار لجمیع خلقه فهو منزه عن الصاحبة والولد کما هو منزه عن الشریک
لانتفاء المجانسة بینه وبین غیره خلق السموات والارض ای للحق لا للباطل
وهو اشارة الی توحیده لان المخلوقین عاجزون عنه یکور اللیل علی النهار و
یکور النهار علی اللیل ای یلقی احدهما علی الآخر بتغیبه فیه وینقص احدهما
والزیادة فی الآخر فیلف علیه کما یلف اللباس علی اللابس وسخر الشمس
والقمر لمصالح العباد کل منهما یجری لاجل مسمی وهو مدة الدنیا والی
قصی منازله الا هو العزیز فی ملکه الغفار لخلقه بتاخیر العذاب فیجب ان یعبد
لذلک ولانه خلقکم من نفس واحدة وهی آدم ثم جعل منها زوجها حواء وثم
فیه لترتیب الخبر لفظا لا المعنی التراخی فیه اذ هما آیتان من آیات الوحدانیة
الا ان احدهما کانت اغرب وادخل فی کونها آیة اذ لم یجری العادة خلق انثی
غیر حواء من قصیر ارجل فعطفها علی الآیة الاولی بثم للدلالة علی مزیتها

وتراخيها عنها فى كونها آية عجيبة فهو من التراخى فى الحال لا من التراخى فى
الوجود وانزل اى احدث لكم من الانعام ثمانية ازواج اى اصناف كما ذكر
تفسيره فى سورة الانعام يخلقكم اى الله يخلقكم وينشاكم فى بطون امهاتكم خلقا
بعد خلق آخر يعنى يجعلكم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم يكسوها لحما ثم خلقا
سويا اى طفلا ثم فى ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة
وهى وعاء الولد فى الرحم ذلكم الله اى خالق هذه الاشياء هو الله
ربكم له الملك اى ملك السموات والارض لا اله الا هو اى لا معبود
سواه فانى تصرفون اى كيف يعدل بكم عن عبادة غيره بعد ما علمتم
انه خالق كل شئ تحتاجون اليه فى كل حال ولا حاجة به اليكم وبين ذلك
بقوله ان تكفروا فان الله غنى عنكم اى عن ايمانكم وعبادكم ولا يرضى لعباده
الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم فى العذاب والهلاك وان تشكروا اى ان
يؤمنوا به وتعبدوه يرضه بسكون الهاء وضمها مع المد والقصر اى يرض
الشكر لكم لانه سبب فلاحكم وفوزكم لا لان منفعة ايمانكم ترجع اليه لانه
الغنى الذى لا يجوز عليه الحاجة ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا يوخذ
احد بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم اى مصيركم فى الآخرة فينبئكم اى يخبركم
بما كنتم تعملون من خير وشر انه عليم بذات الصدور اى بما فى القلوب
واذا مس الانسان ضر اى اذا اصاب الكافر شدة فى جسده او فى

عن عبادة الى صح

فى ماله

فى ماله وولده دعا ربه منيبا اليه اى مقبلا اليه بدعائه معرضا عن اصنامه
ثم اذا خوله اى اعطاه ربه نعمة منه اى عافية مكان الشدة نسى اى ترك
ما كان يدعوا اليه من قبل ليكشف ضره وهو الله وجعل لله اندادا اى امثالا
وشركاء ليضل اى ليصد غيره عن سبيله اى دينه وهو الاسلام وقوى بفتح
الياء اى ليترك دين الله قل يا محمد للكافرين تمتع بكفرك اى عش زمانا
قليلا مع كفرك انك من اصحاب النار اى من اهلها امن هو قانت
اناء الليل بالتشديد فام منقطعة او متصلة حذف احد المستويين تقديره
الكافر خير ام هو قانت اى مطيع وقرء بالتخفيف فالهمزة للنداء فمعناه
يا من هو قانت هل يستوى الآية وقيل للاستفهام ومن مبتداء خبره
محذوف وتقديره آمن هو قانت لغيره حذف لدلالة ذكر الكافر قبله
عليه واناء الليل ساعاته قوله ساجدا وقائما اى لان من ضمير قانت
اى هو فى الصلواة آناء الليل يحذر الآخرة اى عذابها ويرجو رحمة ربه
اى مغفرته ونجاته بالجنة قيل الآية فى ابى بكر وعمر وعثمان او سلمان او فى كل
مومن قانت ثم بين ان لا مساواة بين المطيعين والطاغين بقوله
قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهو وارد على سبيل
التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون كذلك لا يستوى
القانتون والعاصون قيل نزلت فى عمار بن ياسر وابى حذيفة بن المغيره

انما يتذكر اى يعتبر ويتعظ اولوا الالباب اى اصحاب الفهوم والأذهان
فى صنعى وقدرتى قل يا عباد الذين آمنوا اى قل يا محمد لأصحابك اتقوا
ربكم فى الأمور كلها واثبتوا على توحيده الذين احسنوا اى عملوا الطاعة
الله فى هذه الدنيا حسنة اى الجنة والظرف متعلق باحسنوا لا الجنة
والسدى علقه بحسنة وفسرها بالصحة وكان حق الظرف ان يتأخر ليكون صفة
لحسنة الا انه تقدم ليكون بيانا لمكانها وارض الله واسعة نزل لحث
المفرطين فى الأحسان على الهجرة عن الأرض لا يتمكنون فيها من صرف
الهمم اليه لموانع تمنعهم منه اى لا عذر لهم فيه لأن ارض الله واسعة
وبلاده كثيرة فينبغى ان يهاجروا ولا يقيموا فيها بالعجز وانهم يشاهدون فيها
بالمنكرات والمعاصى ولا يقتنوا بالاهل ولا المال الاقتداء بالأنبياء
والصالحين ويصبروا على ترك الماء لوفات قال ابن جبير من امر
بالمعاصى فليهرب وقيل هو للذين كانوا فى بلد المشركين لمكة فأمروا
بالمهاجرة عنه الى المدينة اى انتقلوا اليها واعلموا الآخر لكم انما يوفى الصابرون
على ترك الاهل والمال والاوطان وتلقى البلاء والشدة منه
اجرهم فى الآخرة بغير حساب اى بغير مكيال وهو حال من الأجر يعنى
موفرا قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين فى الآخرة وامرت
وامرت لأن اكون اول المسلمين فى زمانى او من اهل بلدى وقيل

مقدمهم

مقدمهم وسابقهم فى الدنيا والآخرة وجاز العطف بين الأمرين مع
اتحاد اللفظ لأختلاف جهتهما لان الأمر بالأخلاص وتكليفه شيء
والأمر به ليكون المأمور اسبق فى الدين شيئ آخر فلما يكونان واحدا
يمنع العطف قل انى اخاف ان عصيت ربى اى شركته عذاب يوم
عظيم اى من ان ينزل على عذاب القيمة ثم امره ان يهددهم بقوله قل
الله اعبد قدم المفعول لأفادة التخصيص مخلصا له دينى اى توحيدى
من الشرك والرياء فاقتدوا بى فى هذا الأخلاص وان لم يقتدوا بى
فاعبدوا ما شئتم من دونه من الآلهة وفى تخييرهم توبيخ وتهديد شديد
لهم قيل منسوخ بآية السيف لا يقال فى القولين تكرار اى فى قوله قل الله
اعبد الآية وقوله من قبل قل انى امرت ان اعبد الله الآية لانه فى الأول
مأمور من الله باحداث عبادته بالاخلاص فى الثانى اخبار عن نفسه
انه يخص الله بعبادته دون غيره فلا تكرار اذ الكلام اولا واقع فى نفس
الفعل وثانيا فى من يفعل الفعل لأجله ولذا رتب عليه قوله فاعبدوا
ما شئتم من دونه ونزل حين قال المشركون للنبى عليه السلام خسرت
بأن خالفت دين آبائك قوله قل يا محمد ان الخاسرين الذين خسروا
انفسهم الجنة ودخول النار وخسروا اهليهم وهم المعدون لهم فى
الجنة من الحور والولدان لو آمنوا بعدم وصولهم اليهم يوم القيمة

الا ذلك اى الخسران هو الخسران المبين اى الظاهر فى غاية الفضاعة حيث
خسروا اهليهم فى الجنة لهم فى فوقهم ظلل اى اطباق من النار ومن تحتهم
ظلل اى فرش من النار ذلك اى الذى ذكرت من العذاب يخوف
الله به عباده المؤمنين ليتقوه ويجتنبوا ما يوقعهم فى ذلك العذاب
ويدل عليه قوله يا عباد فاتقون اى لا تتعرضوا لما يوجب سخطى ونزل
فى ابى ذر وسلمان وزيد بن عمرو فى كل موحد فى الجاهلية والذين
اجتنبوا اى امتنعوا ابعدوا عن عبادتهم الطاغوت وهو الوثن قوله ان
يعبدوها بدل من الطاغوت وانابوا الى الله اى رجعوا الى عبادة الله
وقوله لهم البشرى خبر المبتدا وهو الذى والبشرى البشارة بالثواب عند
حضور الموت وحين يحشرون فبشر عبادى الذين يستمعون القول من الله
بالياء وتركها اراد من هولاء العباد الذين اجتنبوا الطاغوت وانابوا
الى الله لا غيرهم لانه تعالى يريد ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة
فوضع الظاهر موضع الضمير وان يكونوا نقادا فى الدين من حيث التمييز
بين الحسن والاحسن اى اذا اعترضهم امران واجب ومندوب اختار
الواجب وكذلك المباح والمندوب وحرصا على ما هو اقرب عند الله
واكثر ثوابا والمراد من القول القران وغيره اى تسمعونهما فيتبعون
احسنه اى القرآن ويستمعون القرآن فيتبعون احسن ما فيه

من احكامه نحو القصاص والعفو فيأخذون العفو لقوله وان تعفوا
اقرب للتقوى اولئك الذين هداهم الله اى وفقهم الله لاخذ عزائم القرآن
بما احسن من المندوبات وهذه احسن من المباحات واولئك
هم اولوا الالباب اى ذوى العقول الكاملة افمن حق اى وجب عليه من
الكفار كلمة العذاب وهى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ومن
شرطيّة والفاء عطف على مقدر والهمزة للانكار تقديره انت مالك
امرهم فمن حق عليه العذاب على معنى الشرط وجزاؤه محذوف وهو نائب تهديد
بدلالة قوله افانت تنقذ من فى النار وقيل جزاؤه فانت تنقذ وكرره الهمزة
لتاكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من فى النار موضع الضمير
جعل استحقاقهم النار كانهم فيها فى الدنيا وجعل انذار النبى اياهم كانقاذهم
منها والمعنى انت لا تقدر على هداية الكفار المستحقين دخول النار بتحصيل
الايمان ثم ذكر حال المتقين بعد ذكر حال الكافرين لكن اتقوا ربهم اى
وحدوه واطاعوه لهم غرف اى علالى من فوقها غرف فى الجنة مبنية كبناء
المنازل فى الارض بعضها فوق بعض تجرى من تحتها اى تحت الغرف
الفوقانية والتحتانية الانهار من غير تفاوت بين العلو والسفل قوله
وعد الله مصدر مؤكد اى وعد الله وعد فى القرآن لا يخلف الله الميعاد
الم تر ان الله انزل من السماء اى من السحاب ماء وهو المطر فسلكه اى ادخله

ينابيع عيونا ومجاري في الأرض فكل ماء في الارض من السماء ثم يخرج به زرعا
مختلفا الوانه من اخضر واحمر وغيرها ثم يهيج اي ييبس ويشتد فتراه مصفرا اي اصفرا
بعد خضرته او متغيرا عن حاله ثم يجعله اي ثم تراه يجعله حطاما اي فتاتا متكسرا
ان في ذلك اي ماذكر من صنع الله لذكرى اي لعظة لأولي الالباب اي
لذوي العقول افمن شرح الله اي وسع صدره اي قلبه للأسلام اي لقبول
فهو على نور اي على هدى وشريعة واضحة من ربه وجواب الشرط محذوف
وهو كمن قسا قلبه وطبع عليه وتقدير الهمزة للأنكار وفاء العطف استوى
المؤمن والكافر فمن شرح الله صدره الأية فويل للقاسية قلوبهم
اي العذاب الشديد لمن قست ويبست قلوبهم من ذكر الله اي من
سماع القرأن لان الكفار كانوا اذا سمعوا القران وانذاره ازدادوا كفرا
واعتراضا عن ذكر الله اوليك اي اهل هذه الصفة في ضلال مبين
اي في خطاء ظاهر روى ان المؤمنين قالوا لمن آمن اهل الكتاب اخبرنا
عن التوراة فان فيها علم الأولين والأخرين فنزل الله نزل احسن الحديث
وقيل ملت الصحابة ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا حديثا فنزل ذلك
اي انزل الحكيم القرأن وهو احسن ما سائر الكتب لأنها نسخت به قوله
كتابا بدل من احسن او حال منه متشابها اي يشبه بعضه بعضا في الحسن
والنظم والصحة والحكم يعني لا يخلف عن حديث ولا ينتقض بعضه بعضا

قوله مثاني صفة متشابها جمع مثنى اي ثني فيه يعني كرر الوعد والوعيد والأمر
والنهي والثواب والعقاب والقصص وفائدة التكرير ان النفوس
القريشي الوعظ والنصيحة فلم تتكرر عليها لم يعلم علمها ولم يرسخ فيها ولانه
يثني في التلاوة فلا يمل وانما صح وصف الواحد بالجمع لان الكتاب
ذو فصول من صور وايات ومواعظ وقصص وامثال كما ان الأنسان
ذو عظام وعروق واعصاب قوله تقشعر وصف ثالث للكتاب والا
قشعرار الرعدة في الجلود والاعضاء من الخوف المعنى ترتعد وتنقبض
منه اي من سماع القران وآيات وعيده جلود الذين يخشون ربهم
خوفا واجلالا لله تعالى قيل ذكر الجلود وحدها لان ذكر الخشية هنا اغنى
عن ذكر القلوب لكونها محل الخشية وانما قرنت القلوب بها في قوله ثم
تلين اي تطمئن وتسكن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ورحمته لزوال
الخشية ومجيء الرجاء مكانها بعد الأقشعرار يعني تقشعر جلودهم عند الوعيد
باية العذاب وتلين باية الرحمة والمغفرة وانما اقتصر بذكر الله من
ذكر الرحمة لما تحقق ان رحمته سابقة على غضبه فاذا ذكر الله لم يخطر بالبال
من صفاته الأكوان رحيما قيل هذا الوصف اولياء الله تعالى ذلك
اي الكتاب الذي ذكر هدى الله اي سبب توفيقه يهدي به اي بالقران
من يشاء الى دينه ومن يضلل الله عن دينه فما له من هاد اي موفق

يهديه بعد خذ لان الله تعالى افمن يتقى روى ان الكفار اذا كان يوم القيمة
غلت ايديهم الى اعناقهم فالقوا فى النار منكوسين فلا يستطيعون ان
يدفعوا النار الا بوجوههم وهو اتقاؤهم اى ايستوى الآمن النار والمعذب
بها فمن يدخل النار فيتقى بوجهه سوء العذاب اى اشده كمن امن من دخول
الجنة لانه لا يصل النار الى وجهه يعنى ليسا سواء يوم القيمة وقيل اى قال
الخزنة للظالمين اى للعاصين الضالين ذوقوا ما كنتم تكسبون اى جزاء
من الكفر والمعاصى كذب الذين من قبلهم اى قبل اهل مكة من الكافرين
انبياءهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اى من جهة لا يتوهمون
ان العذاب ياتيهم منها لشدة غفلتهم فاذاقهم الله الخزى اى الذل من
القتل والمسخ وغيرهما فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اى اشد مما
عذبوا فى الدنيا لو كانوا يعلمون ولكنهم ما علموا ولقد ضربنا اى بينا للناس
فى هذا القرآن من كل شئ مثل اى من كل شبه بين بعضه مفسرا وبعضه
مبهما لعلهم يتذكرون اى لكى يتعظوا قوله قرانا عربيا حال مؤكدة من الكتاب
او بدل منه او نصب بتذكرون غير ذى عوج اى غير ذى اختلاف فيه
ولا تناقض ولكنه مستقيم لعلهم يتقون اى لكى يتقوا الشرك ضرب
الله للكافرين مثلا اى شبها بعد آلهة له قوله رجلا بدل من مثلا اى
بين رجلا فيه شركاء متشاكسون اى متنازعون لسوء اخلاقهم يامر

بعضهم

بعضهم بامر وينهاه الآخر يقال تشاكس اذا اختلف وتنازع ورجلا
اى وبين له ايضا رجلا سالما اى خالصا لرجل واحد لا ينازع عليه احد
وقرئ سلما بفتح اللام اى ذا سلامة من الشرك المعنى ان الله ضرب
مثلا عبدا بين موالى مختلفين يتنازعون بالأمر والنهى وعبدا خالصا
لرجل لا شركة فيه لأحد هل يستويان فى صفة العبودية والرجولية
مثلا وهو تمييز مميز بالواحد فهو متحير لا يدرى اى واليه يرضى والمؤمن كعبد
له مولى واحد فهو قايم يصدد خدمته لا يتحير فى ارضائه بخدمته الحمد لله اى
قولوا الحمد لله على تفضيل من اختياره لنفسه على من شغله بعبودية
ما دونه بل اكثرهم من الكفار لا يعلمون ان عبادة رب واحد خير من
عبادة الهة شتى قوله انك ميت وانهم ميتون نزل حين قال مكة
نتربص بمحمد حتى يموت فقال تعالى ستموت وانهم ستموتون فلا
شماتة بالموت وانما سماهم ميتين لان كل واحد يموت لا محالة فهم
الآن فى حساب الأموات ثم انكم يوم القيمة وعند ربكم بعد البعث
تختصمون اى تتحاكمون وتتكلمون بحججكم الكافر مع المؤمن والظالم
مع المظلوم قال عليه السلام من كانت لاخيه عنده مظلمة من
عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان يؤخذ يوم القيمة وقال عليه السلام
لا يزال الخصومة بين الناس حتى الروح والجسد فالآية محمولة على اختصام

ذوى شئين لارادة
الجنس والاستفهام للانكار
اى لا يستويان لان
الكافر له موالى وهم
الهة اشتركوا فيه فعرضت
لكل واحد منهم اليه حاجته
فى وقت واحد صح

بالجميع بقوله تعالى لا تختصموا لدى لان فى القيمة ساعات كثيرة واحوال
مختلفة مرة يختصمون ومرة لا يختصمون وقيل قوله تعالى لا تختصموا لدى
فى حق المشركين وقوله ثم انكم يوم عند ربكم تختصمون فى اهل القبلة فى
مظالم كانت بينهم فمن اى اى رجل اظلم ممن كذب على الله بنسبة الولد
والشريك اليه وكذب بالصدق اى بالقران اذ جاءه يعنى لا احد اظلم منه
اليس فى جهنم مثوى اى نزل للكافرين به والذى جاء بالصدق
اى بالقران وهو محمد عليه السلام وصدق به اى والذى اقر بالصدق
ما جاء به محمد عليه السلام وهو كل من آمن به واتبعه حذف الذى من
الثانى بدلالة الاول اولئك اى هولاء المعتقدون بالقران هم المتقون
من الشرك والمعاصى لهم ما يشاؤن اى ما يريدون وعند ربهم اى
فى الجنة ذلك جزاء المحسنين اى ثواب المطيعين بالاخلاص ليكفر
الله اى قال الله تعالى ذلك ليكفر الله اى يمحوا عنهم ويغفر لهم اسوأ
الذى عملوا اى اقبح اعمالهم ويجزيهم اجرهم اى ثوابهم باحسن الذى
كانوا يعملون اى يجزيهم باحسن اعمالهم ولا يجزيهم باسوئها كانهم
ليسوا ذوى زلل وخطايا واضافة الاسوء والاحسن ليست للتفضيل
بل من باب اضافة الشيء الى ما هو بعضه يعنى ان العقاب والثواب لاجل
الاسوء والاحسن من الاعمال والباقى تبع لهما قوله اليس الله بكاف

عبده

عبده نزل حين قال كفار قريش يا محمد لا تزال تطعن الهتنا فاحذر كيلا
يصيبك منها سوء فقال تعالى اليس الله بكاف عبده محمدا من شر كل ذى
شر فلا تخف ويخوفونك يا محمد بالذين اى بالآلهة الذين يعبدونهم
من دونه اى من دون الله وهى الاصنام بقولهم لك لعلها تقتلك
او تخبلك والمعنى ان الانبياء قبلك قصدوا بالسوء فكفاهم الله
ذلك ويكفيك من كل سوء كما كفاهم ومن يضلل الله فما له من هاد
اى مرشد يرشده ومن يهد الله فما له من مضل اى خاذل يخذله اليس الله
بعزيز فى ملكه ذى انتقام من عدوه ولئن سألتهم اى كفار مكة من خلق
السموات والارض ليقولن الله اى خلقهم الله قل افرأيتم ما تدعون
اى ما تعبدون من دون الله من الآلهة ان ارادنى بضر اى ببلاء و — الله صح
مرض فى جسدى وضيق معيشتى او بعذاب فى الآخرة وافرض الارادة
فى نفسه بقوله ارادنى دونهم بقوله ان اراد كم لانهم خوفوه بمضرة
الاوثان وتخبيلها فامر بانه يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله تعالى
وحده ثم يقول لهم تبكيتا فان ارادنى خالق العالم الذى اقررتم
به بضر من الفقر او المرض وغيرهما من النوازل هل هن اى الاصنام
ممسكات رحمته غنى بالاضافة وتركها فيها وفى كاشفات ضره اى مانعاتها
عنى اى لا تقدر اصنامكم على شيء ما من الكشف والامساك وفيه تهيج

لهم وتعجيز لالهتهم لا يقدر على ذلك الا الله قل حسبى الله اى يكفينى من
شركم وشر الهتكم عليه يتوكل المتوكلون اى عليه ايثق الواثقون فانا متوكل
انوكل عليه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اى على قدر طاقتكم ومقدرتكم انى
عامل فى هلاككم ولم يقل انى عامل على مكانتى للاختصار ولان فى ذلك
زيادة الوعيد قوة لان الله ناصره ومظهره على الدين كله فسوف تعلمون
من هلك ربحا رد لقولهم ان لم نسكت عن الهتنا نعمل فى اهلاكك من يأتيه
عذاب اى عذاب الله يخزيه اى يهلكه ويحل اى ويجب عليه عذاب مقيم
اى دايم لا ينقطع انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق اى القرآن
بالصدق لتدعوا الناس الى التوحيد والعمل بما فيه فمن اهتدى اى
وحد وعمل بما فيه فلنفسه اى ثواب هداه راجع لها ومن ضل اى اعرض
ولم يوحد ولم يعمل به فانما يضل عليها اى جزاء ضلالته على نفسه وما انت عليهم
بوكيل اى بحفيظ تحفظهم عن الضلالة الله يتوفى الانفس اى يقبضها حين
موتها اى وقت موتها لانقضاء اجلها ويقبض النفس التى لم تمت
اى لم يحكم بموتها لعدم انقضاء اجلها فى منامها اى يقبضها حين
نومها بان يخرج عند جسدها وهى النفس التميز ويبقى فيه نفس
الحيواة اذ النايم يتحرك ويتنفس بها فيمسك التى قضى عليها الموت
فلا يردها الى جسدها ويرسل الاخرى اى يرد النفس التى لم يحكم عليها

بالموت

بالموت الى جسدها الى اجل مسمى اى الى وقت موتها فللانسان نفسان
نفس الحيوة وهو الروح تفارق بالموت ونفس التميز تفارق بالموت
بالنوم ويبقى نفس الحيوة والنسبة بينهما كالنسبة بين الشمس وشعاعها
ان فى ذلك اى فى امساك من شاء وارسال من الانفس لايات اى
لعلامات لقوم يتفكرون فليستدلون ويعلمون ان القادر على ذلك
قادر على البعث والجزاء ام اتخذوا من دون الله اى اتخذوا من غير اذن
الله شفعاء حيث قالوا شفعاءنا عند الله فلذلك نعبدهم والهمزة للانكار
على قريش لاعتقادهم شفاعة الاصنام والميم زائدة قل يا محمد ايشفعوا
ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون شيئا اذ لا ملك لهم ولا عقل
لانهم جماد واكد ذلك بقوله قل لله الشفاعة جميعا اى لا يشفع احد من
الملائكة والانبياء والعلماء والمؤمنين الا باذنه تعالى وشفعاء المشركين ممنوعون
عن الاذن فى الشفاعة لان الله له ملك السموات والارض اليوم وما
بينهما فيحصى اعمالكم فى الدنيا ثم اليه ترجعون فى الآخرة فيجازيكم ويحاسبكم
فيها فلا يكون الملك فى ذلك اليوم الا له فكيف تطلب الشفاعة ممن
لا يملك شيئا مع عجزه فى الدنيا والآخرة واذا ذكر الله وحده اى اذا
قيل لهم قولوا لا اله الا الله يعنى قولوا بتوحيد الله اشمأزت اى انقبضت
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة اى قلوب المشركين عن التوحيد واذا

وذكروا الذين من دونه اى من دون الله وهم آلهتهم معه اذا هم اى
المشركون يستبشرون بذلك الشرك والعامل فى اذا معنى المفاجات
اى وقت ان يذكر الذين من دونه فاجاوا وقت الاستبشار
بشرهم وذلك حين قرء عليه السلام سورة والنجم وذكر آلهتهم قل اللهم
فاطر السموات والأرض اى خالقها عالم الغيب والشهادة اى عالم
السر والعلانية انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فى امر الدين
ولو ان للذين ظلموا اى كفروا بالله ما فى الأرض جميعًا اى جميع ما فيها من
الأموال وغيرها ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب اى من شدته يوم
القيمة وهو جواب لو لفظا وفى المعنى لا يقبل منهم فداؤه وبدا لهم من
الله اى ظهر لهم وقت البعث ما لم يكونوا يحتسبون فى الدنيا انه
نازل بهم من العذاب بدل ما يحسبون من الثواب لأن اعمالهم مع
كثرتها لا ينفعهم مع شركهم وبدا لهم سيئات ما كسبوا اى جزاؤها عند
عرض كتبهم وحاق اى نزل اى بهم ما كانوا به يستهزؤن من البعث
والجزاء او بالرسول والقران والمسلمين يعنى نزل بهم عقوبة
استهزائهم يوم القيمة قوله فاذا مس الانسان ضر عطف
على واذا مس الأنسان قبل وسبب عطف هذه الأية بالفاء وتلك
بالواو وهو وقوع هذه الآية مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت

على معنى

على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر آلهتهم فاذا مس
الأنسان اذا اصاب الكافر المشمئز عن ذكر الله شدة قيل هو ابو جهل
او كل كافر دعانا اى اخلص فى الدعاء لنا دون غيرنا ممن استبشر بذكره ثم
ثم اذا خولناه اى اعطيناه نعمة منا كعافية او وسعة فى الرزق قال الكافر
انما اوتيته اى الأنعام على علم منه تعالى عندى انى مستحق كذلك او على علم
منى بالدواء او بوجوه المكاسب ولم يشكر الله تعالى بل هى اى تلك النعمة
او مقالته فذكر الضمير ثم انثه حملا على المعنى الاول وعلى اللفظ آخرا ولأن
الخبر لما كان مونثا جاز تانيث المبتداء وذلك الخبر فتنة اى بلية يبتلى بها العبد
ليشكر او يكفر ولكن اكثرهم لا يعلمون كونها فتنة قد قالها اى قال تلك
المقالة وهى انما اوتيته على علم عبد الذين من قبلهم من الامم كقارون
فرعون ونمرود فما اغنى اى لم ينفع عنهم ما كانوا يكسبون من الأموال
والمعاصى فاصابهم سيئات اى جزاء سيئات ما كسبوا والذين
ظلموا من هؤلاء اى كفار قريش سيصيبهم سيئات ما كسبوا اى جزاؤها
مثل ما اصاب الأمم المتقدمة وما هم بمعجزين اى فائتين من عذاب الله
فقتل رؤسائهم ببدر وقحطوا سبع سنين وبعد ذلك وسع الله عليهم
الرزق ليعلموا ان الموسع والمضيق هو الله فاخبر بقوله اولم يعلموا
ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يقدر على من يشاء يعنى علموا

ذلك فلم يؤمنوا ان فى ذلك اى فى البسط والقدر لآيات اى لعلامات
لوحدانيتى لقوم يؤمنون اى يصدقون بتوحيدى قوله قل يا عبادى بفتح
الياء وسكونها الذين اسرفوا الاية نزل فيمن اسرف على نفسه بالكفر وكثرة
المعاصى من القتل وغيره قيل هو فى شان الوحشى قتل حمزة فى كفره
ثم ندم وقيل فى شان جماعة المشركين الذين اصابوا ذنوبا عظيما وكانوا
يخافون ان لا يغفر لهم لو آمنوا فدعاهم الله بهذه الآية الى الايمان اى
يا عبادى المسرفين على انفسهم بكثرة المعاصى لا تقنطوا اى تيأسوا من
رحمة الله اى من مغفرته وقبول التوبة اذا تبتم ان الله يغفر الذنوب جميعاً
اى الكبائر وغيرها انه هو الغفور لمن تاب من الذنب الرحيم لمن اطاع بالثواب
قال ابن مسعود ارجى آية فى كتاب الله هذه الآية وانيبوا الى ربكم اى ارجعوا
اليه من الذنب تائبين واسلموا له اى اخلصوا العمل لوجهه من قبل ان
يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون اى لا تمنعون عن العذاب ان لم تتوبوا
قبل نزوله قيل هذه نصيحة لاتمام التوبة وتحصيل المغفرة به واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم من القرآن قبل ان يأتيكم العذاب بغتة اى تفجأكم
وقته وانتم لا تشعرون اتيانه لشدة غفلتكم عنه لاشتغالكم بامور
دنياكم وعدم ايمانكم بالآخرة قوله ان تقول يجوز ان يكون بدلاً من
ان يأتيكم العذاب ويجوز ان يكون مفعولا له لفعل مقدر اى انذرناكم

كراهة

كراهة ان تقول نفس بالتنكير لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر
يا حسرتا اى يا حسرتى قلبت ياء المتكلم الفا لمد الصوت يعنى يا ندامتى على ما
فرطت اى قصرت فى جنب طاعة الله وان كنت اى وانى كنت لمن الساخرين
بالانبياء وبالعلماء يعنى فرطت فى حال سخريتى بهم او تقول لو ان الله
هدانى بالوحى او بالمعرفة او بالطاعة لا فرق بين الحق والباطل لكنت
من المتقين اى من الموحدين العاملين بالتقوى او تقول حين ترى
العذاب عيانا فى القيمة لو ان لى كرة اى رجعة الى الدنيا فاكون
من المحسنين اى الموحدين المخلصين وكلمة تحيره وندامته على هذا القول
حين لا ينفعه قوله بلى قد جاءتك آياتى رد عليه يوم القيمة قوله ان
الله هدانى بمعنى ما هدانى ولذلك جاء بلى فى الرد لانه لا يستعمل
جوابا الا للنفى قبله اى بلى قد جاءتك آيات القرآن التى سبب الهداية
لا يقال ان بلى جواب لقوله لو ان الله هدانى فلم يقرن بما هو جواب له لانا
نقول الصواب ان يحكى اقوال النفس على نظمها وترتيبها ثم يجاب من
عما اقتضى الجواب اى بلى هديت فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين
بها ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بنسبة الولد والشريك اليه قوله
وجوههم مسودة جملة اسمية فى موضع الحال لان الرؤية فى ترى بالعين
لا بالقلب وكان سواد الوجه حقيقة فيهم ولو كانت بالقلب كان سواد

الوجه كناية عن الفصاحة والجملة فيهم فيكون الجملة مفعولا ثانيا لترى اليس في
جهنم مثوى للمتكبرين من الايمان وينجي الله الذين اتقوا من الشرك بمفازتهم اى
بمكان الجنة من جهنم او بفوزهم فلاحهم او باعمالهم الحسنة لا يمسهم السوء
اى العذاب يحزنون فى الآخرة الجملة حال او تفسير للمفازة فلا محل لها من الاعراب
الله خالق كل شيء اى خالق الاشياء كلها وهو على كل شيء وكيل
اى حفيظ يحفظ احوال الاشياء كلها فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين
منها وما يستحقون عليها من الجزاء له مقاليد السموات والارض اى مفا
تيحها جمع مقليد وهو المفتاح ومفاتيح السموات المطر بانواعه ومفاتيح
الارض النبات بانواعه وقيل مفاتيحها الكلمات يوحد بها ويمجد ويفتح بها
خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصاب خيرهما وهو منازل
الرحمة والمغفرة وهى لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله
ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير
وهو على كل شيء قدير والذين كفروا بآيات الله متصل بقوله وينجي الله
الذين اتقوا والمراد بآيات الله كلمات توحيده وتمجيده ورسوله اولئك
هم الخاسرون اى المغبونون من خير السموات والارض قوله افغير الله تأمروني
اعبد نزل حين قال المشركون اسلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك فامره
الله ان يقول انكارا لقولهم ونصب افغير الله بتأمروني بنونين وبواحدة

اى مقام صح

وتبدل

وتبدل منه بدل الاشتمال وقيل افغير منصوب بفعل محذوف ويفسره اعبد
او بنفسه وتأمروني حال معترضة المعنى اتضلونني فتأمرونني بعبادة غير الله
ايها الجاهلون اى الجاحدون بالتوحيد ولقد اوحي اليك يا محمد والى
الذين من قبلك من الانبياء اى الى كل واحد منهم والموحى قوله لئن
اشركت بالله فرضا كفرض المحال ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
فى الآخرة بسبب حبوط عملك وان كنت كريما على او تكونن من جملة
الخاسرين ان مت على الردة ويجوز ان يكون الخطاب للنبي عليه السلام
ويريد به تنبيها على امته لان الله يعلم انه عليه السلام لا يشرك بالله شيئا
واللام فى لئن موطئة للقسم المحذوف وفى ليحبطن لام الجواب ساد
مساد الجوابين جواب القسم والشرط ثم رد ما امروه من الاستلام بعض
آلهتهم بقوله بل الله فاعبد اى لا تعبد ما امرك الكفار بعبادته عبيد
ولا تعبد غيره والفاء زائدة وقيل هى فى جواب شرط محذوف و
اقيم مفعول مقامه تقديره لا تعبد غير الله بل ان عبدت فاعبد الله
وكن من الشاكرين له تعالى لتفضله عليك ثم اشار الى غاية غباوتهم و
جهالتهم فى شان خالقهم العظيم بقوله وما قدروا الله اى ما عرفوه حق قدره
اى حق معرفته والارض والواو للحال اى الارضون السبع قبضته اى
مقبوضة يوم القيمة يعني فى ملكه وتصرفه يتصرف فيها كيف يشاء

بالفتح صح

بلا ازاحم مع سهولة اى من بعظمتهن بالنسبة الى قدرته ليست الا قبضة
واحدة وكذا الواو فى **والسموات مطويات** اى مجموعات **بيمينه** اى بقدرته
او مفنيات بقسمه لانه تعالى اقسم بعزته وجلاله انه يفنيها وفيه تنبيه للناس
على عظمته ولا يصفوه كما وصف اليهود والمشركون بنسبة الولد اليه والشريك
سبحانه وتعالى عما يشركون اى نزه تنزيها وتعظم عما يصفون له مما لا يليق
بذاته وصفاته قيل فيه معنى التعجب اى ما ابعد من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه
عن اضافة الشريك اليه **ونفخ فى الصور** هو قرن عظم دائرته مثل ما بين السموات
والارض فينفخ فيه النفخة الاولى **فصعق** مات **من فى السموات ومن فى
الارض** اى اهلها **الا من شاء الله** من الحور والولدان وغيرهما فى الجنة والنار
وجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت او ارواح الشهداء حول العرش
متقلدين سيوفهم **ثم نفخ فيه اخرى** وهى النفخة الثانية يجوز فى اخرى الرفع
على تقدير نفخ نفخة اخرى لكونها قائمة مقام الفاعل والنصب على قراءة
من قرأ نفخة واحدة مفعول مطلق والقايم مقام الفاعل هو فيه **فاذا
هم قيام ينظرون** اى فاذا جميع الخلايق يقومون من قبورهم وينظرون
اهوال يوم القيمة يعنى ينظرون الى السماء كيف غيرت والى الارض
كيف بدلت والى الداعى كيف يدعوهم والى الاقرباء كيف ذهبت شفقتهم
عنهم واشتغلوا بانفسهم والى الخصماء ماذا يفعلون بهم **واشرقت الارض**

اى اضاءت **بنور ربها** اى بتنويره لانه لا ظلام يومئذ او بنور الجنة وثوابها
ووضع الكتاب اى كتاب اعمالهم للحساب فى ايمانهم وشمائلهم **وجيء
بالنبيين والشهداء** يشهدون للرسل بالتبليغ وهم امة محمد عليه السلام
او الحفظة او الذين قتلوا فى سبيل الله **وقضى بينهم بالحق** اى بالعدل
بين الظالم والمظلوم وبين الرسل واممهم **وهم لا يظلمون** اى لا ينقصون
من ثواب اعمالهم ولا يزادون فى عذابهم **ووفيت** اى وفرت **كل
نفس ما عملت** من خير وشر اى جزاء ما عملت **وهو اعلم بما يفعلون** من
الاعمال لا يحتاج الى شهادة الشهداء عليها لكن الاشهاد لتاكيد
الحجة على ما عملوا **وسيق** اى يساق **الذين كفروا الى جهنم زمرا** جمع زمرة
بمعنى انه اى فوجا سوقا سريعا اعانة لهم **حتى اذا جاءوها فتحت** بالتخفيف
والتشديد **ابوابها** السبعة عند مجيئتهم ولم يفتح قبله لبقاء حرها **وقال
لهم خزنتها** اى الزبانية توبيخا لهم **الم ياتكم رسل منكم** اى من جنسكم
تفهمون كلامهم **يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم** اى يخوفونكم
لقاء يومكم هذا باضافة اليوم اليهم اى لقاء وقتكم الشديد عليكم وهو وقت
دخولهم النار ان لم يؤمنوا بها لا يوم القيمة وقد جاء استعمال اليوم
والايام فى اوقات الشدة **قالوا** اى الكفار جوابا لهم **بلى** اى بلى قد
جاءنا فيقرون بذلك حين لا ينفعهم الاقرار **ولكن حقت** اى وجبت

كلمة العذاب فى علم الله وهى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين
على الكافرين فوجبت لنا النار قيل اى قال لهم الخزنة ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين اى بئس منزل من تكبر عن الايمان
جهنم ثم بين حال المؤمنين المطيعين بقوله وسيق الذين اتقوا
من الشرك والمعاصى ربهم الى الجنة زمرا حال اى جماعة فى تفرقة بعضهم
قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد بحسب
مراتبهم حتى اذا جاؤها جواب اذا محذوف اى اطمأنوا عند مجيئهم
الجنة فتحت ابوابها الواو للحال اى وقد فتحت ابوابها بدلالة قوله
تعالى جنات عدن مفتحة لهم الأبواب وقيل هو جواب اذا والواو
زائدة للايذان بانها كانت مفتحة لهم قبل مجيئهم تكرمة لهم قبل سياق
الكفار سريعا الى النار طردا واهانة لهم ويساق المؤمنون الى الجنة سريعاً
ليصلوا الى المعد لهم فيها تكرمة لهم بدار الكرامة والرضوان وقال
لهم خزنتها اى تسلم عليهم الخزنة وتقول سلام عليكم طبتم اى طهرتم من
الذنوب وطابت لكم الجنة فادخلوها خالدين حال مقدرة فاذا
دخلوها ورأوا ما اعد لهم فيها اعجبوا اسرورا وقالوا الحمد لله الذى صدقنا
وعده اى انجزنا على لسان رسله وعده واورثنا اى اعطانا وانزلنا نتبوأ
اى نتنزل من الجنة حيث نشاء اى حيث نشتهى قوله نتبوأ حال من

ضمير

ضمير المتكلم فى اورثنا وحيث نشاء اشارة الى سعة الأرض والزيادة
على قدر الحاجة لان احدا نزل فى غير منزله وقيل يدخل هذه الأمة اولا الجنة
فتنزل حيث تشاء ثم يدخل سائر الأمم فنعم اجر العاملين الجنة وترى
الملائكة حافين اى محلقين من حول العرش اى من كل جانب قوله
يسبحون بحمد ربهم حال من ضمير حافين اى ينزهون ويحمدون تلذذا
لا تعبدا لانه لا تكليف فيها وقضى بينهم اى حكم الله بين الخلائق يوم
القيمة بالحق اى بالعدل فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار ويجوز ان
يرجع الضمير الى الملائكة على ان ثوابهم وان كانوا معصومين جميعاً
لا يكون على سنن واحد ولكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم
فى اعمالهم وقيل تقضى الملائكة بين اهل الجنة باعطاء كل منهم منزله
وقيل اى قال اهل الجنة او الملائكة لما ميزوا من الكفار ولما قضى
بينهم بالحق الحمد لله رب العالمين الذى نجانا من القوم الكافرين
او الذى قضى بيننا بالحق بانزال كل منا منزلته التى هى حقه

سورة المؤمن مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم

قيل هو قسم اقسم الله به اى بحم وهو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم الله
الأعظم ومعناه الحى القيوم تنزيل الكتاب اى لتنزيل القرآن من الله
العزيز فى سلطانه العليم بمصالح عباده وباعمالهم غافر الذنب لمن تاب

وامن وقابل التوب ممن اخلص فى توبته شديد العقاب لمن اشرك
وكفر ذى الطول اى ذى الفضل والانعام الواسع للموحدين العالمين
قيل اضافة غافر الذنب قابل التوب محضة لان المراد دوام الفعل
منه تعالى فيكونان معرفتين واضافة شديد العقاب لفظية فى تقدير الانفصال
اى شديد عقابه وهو بدل من الله لنكارته وفى كونه بدلا ايذان ان الصفات
ههنا ابدال لاوصاف وتوسط الواو بين غافر وقابل التوب يفيد الجمع
للمذنب التائب بين رحمتين المغفرة والقبول بان يجعل توبته طاعة من
طاعاته وكفارة لذنوبه قوله لا اله الا هو بيان لتوحيده ليوحدوه ولا يشركوا
به شيئا اليه المصير بيان لرجوعهم اليه فى الآخرة ليجازيهم باعمالهم
ان خيرا فخير وان شرا فشر قال عليه السلام من اراد ان يرتع فى رياض
الجنة فليقرا الحواميم ما يجادل اى ما يخاصم فى آيات الله اى القرآن و
معجزات الرسول بالتكذيب والباطل الا الذين كفروا بها فلا يغررك
الفاء للتسبب يعنى ان كفرهم الموجب للشقاوة الابدية سبب
ان لا يخدعك يا محمد تقلبهم اى ذهابهم ومجيئهم فى البلاد اى فى اسفارهم
بكثرة الاموال وزخارف الدنيا للتجارات مع سلامتهم فى تبعهم بها
فانهم ليسوا من الذين على شئ وهم يعذبون فى الآخرة لتكذيبهم اياك
وكتابك كما كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب الذين تحزبوا على

رسلهم

رسلهم من بعدهم اى من بعد قوم نوح وكفروا بهم وبكتبهم وهمت اى
قصدت كل امة كافرة برسولهم ليأخذوه للاسر والقتل والتعذيب
وجادلوا بالباطل اى بالشرك والتكذيب ليدحضوا به اى ليبطلوا بالباطل
الحق اى الاسلام فاخذتهم اى عاقبتهم فكيف كان عقاب اى انذارى
يعنى وجدوا ما عملوا حقا وانت قد رأيته وعلمته وهو تهديد الكفار مكة
لانهم كانوا يمرون على آثار من قبلهم فى تقلبهم لتجاراتهم وكذلك
اى مثل ذلك العذاب حقت اى وجبت كلمة ربك على الذين
كفروا اى من اهل مكة انهم اصحاب النار محله رفع بدل من كلمة
ربك او نصب بحذف اللام للتعليل وبيان استحقاقهم ذلك العذاب
قوله الذين يحملون العرش مبتداء وخبره يسبحون وهم الذين ما بين كعب
احدهم الى اسفل قدميه سيرة خمسمائة عام وهم خشوع لا يرفعون طرفهم
وهم اشد خوفا من اهل السماء النافعة وكل اهل السماء اشد خوفا من اهل
سماء تحتها قوله ومن حوله عطف على الذين من حول العرش من الملائكة
وهم الكروبيون سادة الملائكة المقربين وهم سبعون الف صف
يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم اى حامدون ربهم ويؤمنون به
تعالى ببصائرهم لانهم محجوبون عن ادراكه بابصارهم ووصفهم بالايمان
لاظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه ويستغفرون للذين آمنوا

به يقولون فى دعائهم لهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما تميز ان اى وسعت
رحمتك وعلمك كل شيء فتعلم اعمالهم واحوالهم وتقدر ان ترحمهم وتغفر
لهم فاغفر للذين تابوا اى وعلمت منهم الرجوع اليك بالعمل الصالح ورجعوا
عن الشرك والمعاصى واتبعوا سبيلك اى الاسلام وقهم عذاب الجحيم
اى ادفع عنهم يقولون ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم على لسان
الرسل وادخلها من صلح اى وحد الله من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
معهم انك انت العزيز فى ملكه الحكيم فى امرك وقهم السيئات اى
احفظهم من عذاب معاصيهم فى الآخرة وادفع عنهم برحمتك الواسعة
ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ويجوز ان يراد بالسيئات الكفر
والنفاق والرياء ويكون يومئذ يقولون هذا الدعاء وان كان الله قد
وعد المؤمنين المغفرة والرحمة بتوبتهم فاستغفارهم لهم وشفاعتهم
زيادة الكرامة والثواب وتنبيه على شرفهم وايذان لاشتراك فى الايمان
يوجب الشفقة والنصيحة وان اختلفت الاجناس كالملك والانس وذلك
هو الفوز العظيم اى وقايتك اياهم من العذاب هو النجاة الوافرة ان
الذين كفروا روى ان الكفار لما عاينوا النار ودخلوها بعد رؤيتهم اعمالهم
الخبيثة فى كتبهم مقتوا انفسهم اى لاموها وغضبوا عليها ينادون اى
تناديهم خزنة جهنم لمقت الله اى غضب الله وسخط على انفسكم اكبر من

مقتكم

مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان بالسنة الرسل فى الدنيا فتكفرون اى
تجحدون فتثبتون على الكفر قالوا ربنا امتنا اثنتين اى اماتتين واحييتنا
اثنتين اى احياتين قبل هذا طلبهم حيلة الرجوع الى الدنيا ليعملوا صالحا اى
قال الكفار فى جهنم كنا امواتا نطفا فى اصلاب آبائنا فاحييتنا قرب الخروج
فى البطن لا يقال كيف يصح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة لان المراد من هذه الخلق
الانشاء على هذه الوصف ثم امتنا عند انقضاء آجالنا ثم احييتنا اليوم وهو احياء
البعث وهذا كقوله تعالى كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ولما علموا ان الله
قادر على الاعادة كقدرته على الانشاء قالوا ايقنا فاعترفنا اى اقررنا بذنوبنا
اى بكفرنا بالرسل والآيات والبعث وتبين لنا ان البعث حق فهل الى
خروج والرجوع الى الدنيا من سبيل اى طريق لنطيع امرك ذلكم اى يقال
لهم ذلك العذاب الذى انتم فيه وخلوده انه اذا دعى الله وحده اى بسبب
انه اذا قيل لكم قولوا لا اله الا الله كفرتم به اى بتوحيده وان يشرك به اى بالله
معبودكم تؤمنوا بالشرك وتصدقوه فالحكم لله العلى اى القضاء فيكم بهذا
العذاب لله الرفيع الغالب فوق خلقه الكبير بالقدرة القاهرة لهم بانفاذ
حكمه فيهم هو الذى يريكم آياته اى دلائل على وحدانيته كالسموات والارض
والشمس والقمر والليل والنهار ذكره بعدما اخبر لهم عما يصيبهم من
العذاب يوم القيمة تنبيها لاهل مكة ليستدلوا بتلك الدلائل

فيؤمنوا فيفلحوا من ذلك العذاب وينزل من السماء رزقا اى سببه وهو المطر
لينعظو وما يتذكر اى ما يتعظ بالقران الا من ينيب اى الا من يرجع
من الشرك ويقبل الى الله الذى يفعل ذلك بالتوحيد والطاعة ثم امرهم
بعبادته بالأخلاص فقال فادعوا الله اى اعبدوه مخلصين له الدين
اى دين الأسلام ولو كره الكافرون اى الجاحدون به رفيع الدرجات
اى هو عظيم الصفات او خالق طبقات السموات بعضها فوق بعض او رافع
درجات المؤمنين فى الجنة قوله ذو العرش نعت لرفيع اى رب العرش
يلقى الروح اى ينزل جبريل من امره اى بوحيه على من يشاء من عباده
من الأنبياء وهو محمد عليه السلام لينذر اى الملقى اليه يوم التلاق اى
يوم تلتقى الخلائق من اهل السماء والارض يعنى الملائكة والأنس والجن و
الظالم والمظلوم ثم ابدل من يوم التلاق قوله يوم هم بارزون اى ظاهرون
وخارجون من قبورهم لا يخفى اى لا يستر على الله منهم شيئاً فى الدارين
لانه خلقهم واعمالهم بعالم منه تعالى فكيف يخفى عليه شيئ منهم لمن الملك
اليوم حكاية لما يسئل عنه فى ذلك اليوم ولما يجاب ومعناه ان
الله يجمع الخلائق يوم القيمة فى صعيد وحد ارض بيضاء كانها
سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادى مناد
لمن الملك اليوم وقيل انه تعالى يقول بعد فناء الخلق بين النفختين

لمن الملك

72

لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول لنفسه لله الواحد القهار وقيل ينادى
فيجيبه اهل المحشر ثم يقول الله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اى عملت
فى الدنيا من خير او شر لا ظلم اليوم اى الظلم مأمون فيه لان الله ليس بظلام للعبيد
ان الله سريع الحساب اى يحاسبهم فى وقت واحد لا يشغله حساب عن حساب
وهذه الأية نتيجة قوله الملك لله الواحد القهار لانه لا حكم لأحد فى ذلك
اليوم ليحاسب ويجزى لنفس واحدة عن ابن عباس اذا اخذ الله فى حسابهم
لم يقل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها اشارة الى سرعة الحساب
وانذرهم اى خوفهم يا محمد يوم الأزفة اى بيوم الساعة القريبة من ازف
الرحيل اذا قرب وقيل بوقت مشارفتهم دخول النار قوله اذ القلوب
بدل من يوم الأزفة اى القلوب فى ذلك اليوم لدى الحناجر من الخوف
اى ترتفع من مكانها الى الحنجرة ولا تعود الى مكانها من هول القيمة قوله كاظمين
حال من اصحاب القلوب اى مغمومين جارعين الغيظ لا يظهرونه خوفا
بتردد فى اجوافهم ما للظالمين من حميم اى قريب مشفق ينفعهم ولا شفيع
يطاع له شفاعة فيهم والمراد نفى الشفاعة والطاعة معاً لان الشافعين
اولياء الله وهم لا يحبون الا من احبه الله فلم يشفعوا لهم يعلم خائنة
الأعين اى الله تعالى يعلم خائنة الاعين بالنظر الى محرم والغمزة الى ما
لا يحل كفعل اهل الريب وهو خبر من اخبار هو فى قوله هو الذى يريكم

اياته وما تخفي الصدور اي ويعلم ما تخفيه القلوب والله يقضي اي يحكم بالحق
اي بالعدل لانه استغنى عن الظلم فيما يأمر وينهى والذين تدعون من دونه
بالياء والتاء اي تعبدونهم من دون الله وهم الأصنام لا يقضون بشيء
لعجزهم وعدم عقلهم ان الله هو السميع لمقالكم البصير باعمالكم اولم يسيروا
في الأرض فينظروا اي الم يعتبروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من
قبلهم اي تقدمهم من الأمم وهم فصل في قوله كانوا هم اشد منهم قوة اي
باساً واجساداً وحقه ان يدخل بين المعرفتين لكن اشد منهم قد شابه المعرفة
في انه لا يدخله الالف واللام واجري مجراه واثاراً في الأرض يعني اكثر اعمالاً
واعماراً واحصن قصوراً ومنازل فكفروا فاخذهم الله اي عاقبهم بذنوبهم
وما كان لهم من الله من واق اي مانع يمنعهم من العذاب ذلك اي
العذاب النازل بهم بانهم اي بسبب انهم كانت القصة تاتيهم رسلهم
بالبينات اي بالأوامر والنواهي فكفروا بهم وبيناتهم فاخذهم الله بهلاك
الأستيصال ان اي ان الله قوي اي قادر على اخذهم بالعقوبة شديد
العقاب لمن عاقبه ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بعلاماتنا التسع
وسلطان مبين اي حجة بينة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا
هذا ساحر كذاب اي لم يصدقوا فلما جاءهم بالحق اي لما جاء موسى
فرعون وقومه بالرسالة من عندنا قالوا ابناء الذين امنوا معه

اي اعيدوا

اي اعيد القتل عليهم واستحيوا نساءهم ولا تقتلوهن فاعيد القتل عليهم
عند بعث موسى كالقتل الذي كان من قبل خيفة ان يولد الصبي الذي
قال الكهنة لاجل ان يهلك فرعون وقومه وما كيد الكافرين الا
في ضلال اي في هلاك وخطاء يعني لم يجد عليهم وقال فرعون لقومه
ذروني اقتل موسى لانهم كانوا يمنعونه عن قتله لقولهم انه ليس الذي
يخافه وليدع ربه ليمنعه مني اني اخاف ان يبدل اي يغير دينكم فتتبعوه
وان يظهر في الارض الفساد اي فساد دينكم ودنياكم من اظهر
ونصب الفساد ومن ظهر ورفعه وقرئ بالواو وللجمع بين الأمرين
وباولشك المتكلم ولقصده احدهما ولما سمع موسى تهديد فرعون
استعاذ بالله وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر
اي متكبر عن الأيمان لا يؤمن اي لا يصدق بيوم الحساب لجهله
وتكبره وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم اي يسر ايمانه بموسى عن
فرعون وقومه وقد آمن سراً منهم وهو ابن عم فرعون اسمه خربيل
اتقتلون رجلاً ظلماً ان يقول اي لأن يقول ربي الله وقد جاءكم
البينات اي بالبراهين من ربكم وهي العصا واليد وغيرهما ثم
فصل شان موسى بقوله وان يك موسى كاذباً فعليه كذبه اي وباله
فلا ينبغي ان يقتلوه بغير حجة وان يك صادقاً في قوله فكذبتموه يصيبكم

بعض الذي يعدكم به من العذاب عاجلا وبذلك القدر تهلكون فما في
المناسبة بما علم انه اقرب الى تسليمهم وقبولهم وهو البعض وقيل البعض
بمعنى الكل اي جميع الذي يعدكم والاول غاية الانصاف وادعى للايمان
ثم قال ان الله لا يهدي اي لا يرشد الى دينه من هو مسرف كذاب اي
متجاوز عن الحد في فعله وجاعل الكذب لنفسه ثم زادهم انصافا فقال
يا قوم لكم الملك اليوم اي ملك مصر ظاهرين اي غالبين في هذه
الارض فمن ينصرنا اي من يمنعنا من بأس الله اي من عذابه ان جاءنا
على تقدير قتلكم موسى فلما سمع فرعون قول المؤمن لانت عريكته
فلم قال فرعون اضرابا عن مجادلة المؤمن ما اريكم من الهدى والصواب
الا ما ارى منه لنفسي وهو قتل موسى من الرأي يتعدى الى مفعولين
احدهما والثاني ما ارى اي ما ادعوكم الا سبيل الرشاد اي طريق
الفلاح وقال الذين آمن لهم يا قوم اني اخاف عليكم من تكذيبكم
موسى مثل يوم الاحزاب اي مثل ايامهم لانه كان لكل حزب يوم و
وتبينه بقوله مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم هو عطف
بيان لمثل يوم الاحزاب اي مثل عادتهم فيحل بكم من العذاب مثل
ما حل بهم بتكذيبهم رسلهم وما الله يريد ظلما للعباد اي لا يعذبهم بغير ذنب
لانه عادل وهو نفي للظلم من قوله وما ربك بظلام للعبيد ظاهر الدلالة

للتنكير على القلة لانه اذا نفى ارادة ظلم ما فقد نفى الظلم رأسا ويا قوم اني اخاف
عليكم يوم التناد وهو ان ينادي كل شخص باعمالهم فيقال الآن فلان بن فلان
سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا والا ان فلان بن شقي شقاوة لا يسعد بعدها
ابدا او ينادي اهل الجنة اهل النار اي قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الآية وينادي
اهل النار اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله الآية يوم
تولون مدبرين اي تصرفون هاربين من النار اذا الحقكم زفيرها او ذاهبين
عن موقف الحساب الى النار ما لكم من الله اي من عذابه من عاصم اي مانع
يمنعكم ومن يضلل الله عن الهدى فما له من هاد اي مرشد يرشده الى الهدى
ولقد جاءكم يوسف اي يوسف النبي ابن يعقوب من قبل اي من قبل
موسى بالبينات اي بالدلالات الواضحة على صدقه منها تاويل الاحاديث
وهو تعبير الرؤيا قاله المؤمن من آل فرعون لهم فما زلتم في شك مما جاءكم به
من البينات حتى اذا هلك اي مات قلتم تعرضا من غير حجة لن يبعث
من بعده رسولا مع تكذيبكم يوسف لئلا تؤمنوا المعنى انكم لن تزالوا
كافرين بيوسف وغيره كذلك اي مثل هذا الاضلال يضل الله من هو
مسرف في اشراكه مرتاب اي ذو شك في توحيده تعالى ثم وصفهم
بالجملة مستأنفا فقال الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اي بغير برهان
اتاهم كبر مقتا اي عظم جدالهم بغضا عند الله اي من عند الله وعند الذين

آمنوا فالذين مبتداء خبره كبر باضمار الضمير جدالهم فاعلاله وفي كبر ضرب
من التعجب والاستعظام قيل يجوز ان يكون الذين يجادلون بدلا من
هو مسرف لانه في معنى الجمع والضمير في كبر ضمير من هو مسرف كذلك اي مثل ذلك
الجدل يطبع اي يختم الله بالكفر على كل متكبر عن طاعته بالاضافة وتركها
جبار على الخلق بالحكم عليهم بما يشاء من القتل وغيره من غير خوف من الله
وانما اسند التكبر الى القلب لانه اذا تكبر القلب تكبر صاحبه فهو مركره وقال
فرعون لوزيره يا هامان ابن لي صرحا اي قصرا عاليا لعلى ابلغ الاسباب
اي الابواب ثم ابدل منها اسباب السموات تفخيما لشانها لانه
ابهمها ثم اوضحها ليشوق اليه نفس هامان ويتعجب منها فاطلع
بالرفع عطف على ابلغ بالنصب جواب لعل لانه هنا بمعنى التمني اي
لعلي ابلغ ما يوصلني الى السماء فاطلع الى اله موسى لاعلم ما هو واني لاظنه
اي موسى كاذبا في ان له غيري قاله تمويها على قومه لا تحقيقا وكذلك
اي مثل ما زين له سوء قوله زين لفرعون سوء عمله اي قبحه وصد عن
السبيل مجهولا ومعلوما اي صرف عن سبيل الهدى وما كيد
فرعون اي مكره الا في تباب اي في هلاك وخسران في الآخرة وقال
الذين آمن وهو خربيل يا قوم اتبعون اي اطيعوني اهدكم سبيل
الرشاد اي ارشدكم دين الصواب يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع

اي شيء قليل يتمتع به ويشغل عن الفلاح مع زواله وان الآخرة اي الجنة
هي دار القرار اي الاقامة لا زوال لها فليعتمد لها لانه من عمل سيئة
اي شركا ومعصية فلا يجزى الا مثلها يوم القيمة وهو النار ان لم يتب ومن
عمل صالحا اي من تاب واطاع من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون
الجنة يرزقون بغير حساب اي بغير مقدار يعني رزقا واسعا بلا تبعة لان
الحسنات تتضاعف عند الله ويا قوم كرر النداء لزيادة بتنبه لهم وايقا
ضهم عن سنة الغفلة وزيادة الواو في النداء اي قال لهم خربيل يا قوم
ما لي ادعوكم الى النجاة من النار بالتوحيد وانتم تدعونني الى النار اي الى
عمل اهل النار ثم بين ذلك فقال تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما
ليس لي به علم اي حجة بان له شريكا يعني ما ليس باله ولا يصح ان يكون الها
وانا ادعوكم الى العزيز اي المنتقم من الشرك الغفار لمن تاب من الشرك
وآمن قوله لا جرم اسم مبني على الفتح نحو لا بد لفظا ومعنى اي لا بعد ولا
انقطاع فيفيد معنى الوجوب يعني وجب وحق انما اي ان الذي الذي
تدعونني اليه من الاصنام ليس له دعوة الى نفسه قط بالعبادة لكونه
جمادا ومن حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته ثم يعبد العبادة
من دعائهم اظهار الدعوة ربهم اي ليس له دعوة في الدنيا لعجزه
ولا في الآخرة لانه اذا احياه الله تعالى صار جبيعته وان مردنا اي لا جرم

ان مرجعنا الى الله لا الى غيره فى الآخرة وان المسرفين اى المشركين
هم اصحاب النار ابدا فستذكرون اى فستعرفون ما اقول لكم من ان
نصيحتى لكم حق فتندمون وافوض امرى اى ارد امر نفسى الى الله معتمداً
عليه قاله حين ارادوا قتله لاجل دعوته اياهم الى الايمان وترك عبادة
الأصنام فهرب فبعث فرعون فى طلبه فلم يقدروا عليه ان الله بصير
بالعباد اى عالم باعمالهم ويجازيهم عليها فوقاه اى حفظه الله ودفع عنه
سيئات ما مكروا اى شر ما ارادوا بتدبيره ليقتلوه فنجى مع موسى وحاق
اى نزل بآل فرعون من مكرهم بالمسلمين سوء العذاب وسوء الغرق فى
الدنيا والنار فى الآخرة ويكفى فى الحيق ما يقع على اسم السوء بعينه ثم بين
حالهم بعد غرقهم بقوله النار يعرضون عليها اى يحرقون بها غدوا
وعشيا اى كل يوم مرتين قيل ارواح الشهداء فى جوف طير خضر
تاوى الى قناديل معلقة بالعرش وارواح آل فرعون فى جوف
سود تغدوا وتروح على النار ما دامت الدنيا فذلك عرضها و
دلت الآية على ثبات عذاب القبر لان المراد من العرش التعذيب
ويوم تقوم الساعة ادخلوا بفتح الالف خطاب للخزنة اى قال لهم
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وهو اسفل فى النار فيعاد عليهم
الاحراق مرة بعد مرة دايما او يعذبون الوان العذاب دائما و

ومن

ومن قرء بوصل الهمزة وضم الخاء وجعل امرا لآل فرعون منادى بحرف
النداء المحذوف اى يا آل فرعون واذ يتحاجون اى اذكر يا محمد وقت تحاجهم
الضعفاء والرؤساء فى النار فيقول الضعفاء الذين استكبروا اى تكبروا
عن الايمان وهو الرؤساء انا كنا لكم تبعا اى تابعين جمع تابع يعنى نطيعكم
فى الدنيا فيما امرتمونا من الدين فهل انتم مغنون اى دافعون عنا
نصيبا اى جزءا من النار وهو العذاب الذى علينا منها قال الذين
استكبروا اى الرؤساء للضعفاء انا كل اى نحن وانتم فيها اى فى النار
معذبون على قدر حصصنا من الذنوب لا يغنى احدا ان الله قد حكم
بين العباد اى قضى بجزاء اعمالهم فادخل المومن الجنة والكافر النار
وقال الذين فى النار اى قال الكافرون فى جهنم اذا اشتد عليهم
العذاب لخزنة جهنم ولم يقل لخزنتها لان فى ذكر جهنم تهويلا ادعوا
ربكم اى سلوه شافعين لنا يخفف عنا يوما اى قدر يوم من العذاب
حتى نستريح قالوا اى الخزنة ردا عليهم وتوبيخا لهم اولم تك القصة
تاتيكم رسلكم بالبينات اى لم يحضركم رسلكم بالدلائل الواضحة ان
عذاب جهنم الى الابد قالوا بلى اخبرونا بها قالوا اى قال لهم الخزنة
تهكما بهم فادعوا انتم ما شئتم فانا لا نشفع للكافر وما دعاء الكافرين
الا فى ضلال اى فى هلاك لانه لا ينفعهم يعنى لا يستجاب لكم لكفركم

انا لننصر رسلنا اى ننصرهم والذين آمنوا اى المؤمنين بهم على اعدائهم
فى الحيوة الدنيا بثبوت الحجة والغلبة فى العاقبة لمحمد عليه السلام وبالا
قتصاص لهم بعدهم كيحيى اقتص له بخت النصر ونعذب اعدائهم فى النار
يوم يقوم الاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة الحفظة فيشهدون للرسل
البلاغ لامهم وعلى الكفار بتكذيبهم رسلهم وقيل الاشهاد الانبياء و
المؤمنون من امة محمد عليه السلام يشهدون للرسل بالبلاغ قوله يوم
لا ينفع بدل من يوم يقوم اى تعذبون يوم لا ينفع الظالمين اى
الكافرين معذرتهم اى اعتذارهم لانه لا يقبل منهم ولهم اللعنة اى
سخط الله وطرده ولهم سوء الدار اى سوء الآخرة وهو شدة عذابها
فى جهنم ولقد آتينا موسى الهدى اى النبوة والتورية التى فيها الهدى
من الضلالة واورثنا اى اعطينا بعد موسى بنى اسرائيل الكتاب اى
التورية على لسان الرسل هدى اى ارشادا وذكرى اى تذكرة لاولى
الالباب اى العقلاء دون الاغمار الذين غفل بهم فاصبر يا محمد
على اذى المشركين ان وعد الله حق بنصر اوليائه وقهر اعدائه واستغفر
لذنبك اى لذنب امتك ولذنبك ليستن بك وسبح اى صل
بحمد ربك اى ملتبسا بشكر منعمك بالعشى والابكار اى دائما قيل
هى الصلوة الخمس وقيل صلوة العصر وصلوة الفجر وقل سبحان الله

والحمد لله فى اول النهار وآخره ان الذين يجادلون اى يخاصمون فى
آيات الله اى فى القرآن وقيل فى الدجال لانه آية من آيات الله حين
قال اليهود والنصارى يبعث الدجال صاحبنا فى آخر الزمان بسلطان
اى بحجة وهى انه يخوض البحر فيخرج فيسير معه الانهار وكان ذلك كرامة
له ويرد علينا الملك وهو الجلال بغير سلطان اى بغير برهان اتاهم من
الله ان فى صدورهم اى ما فى قلوبهم الا كبر اى غلبة بالطمع ان يقع
غلبتهم على محمد ودينه ما هم ببالغيه اى بواصلى ذلك الكبر الذى فى
قلوبهم بان الدجال ينصرهم فاستعذ يا محمد ان خفت من كبرهم الذى
حملهم على عداوتك او فاستعذ بالله من فتنة الدجال فانه فتنة عظيمة
انه اى ان الله هو السميع لقولهم فى انكار البعث البصير اى العالم بما
يضمرون فى شان الدجال ويرد فتنتهم وفتنة الدجال عنك قوله
لخلق السموات والارض ردا لانكارهم البعث بسبب مجادلتهم اى ان
خلقهما ابتداء اكبر اى اعظم من خلق الناس بعد موتهم وهو الاعادة
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وهم الكفار لانهم لا يتأملون
فى صنعنا لغلبة الغفلة عليهم ولذلك لا يصدقون به وما يستوى
الاعمى اى الكافر والبصير اى المؤمن والذين آمنوا وعملوا الصالحات
اى ولا المحسن ولا المسىء والمحسن قليلا ما يتذكرون اى يتعظون

ان الساعة لآتية لا ريب فيها اى فى قيامها عند المؤمنين ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون اى لا يصدقون بآياتنا وقال ربكم لأهل الاسلام ادعونى استجب
لكم اى وحدونى واعبدونى اثبكم او سئلونى اعطكم اذا لم يكن سؤالكم فى
معصية وان لم يعجل ثوابه هنا اخر الى الآخرة او تدفع عن السائل مثله
لمصلحة نعلمها نحن ولا يعلمها هو ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون
جهنم داخرين اى صاغرين بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس الله الذى
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اى خلقه لكم لتقروا فيه وتستريحوا وجعل لكم
النهار مبصرا اى مضيئا لطلب الرزق فيه قرن الليل بالمفعول له والنهار
بالحال فلم يراع التقابل بينهما لفظا لانه اكتفى بالتقابل بينهما لفظا لانه اكتفى
بالتقابل المعنوى لان الحال فى معنى لتبصروا فيه ان الله لذو فضل على الناس
بتاخير العذاب عليهم او بخلق الليل والنهار لمصالحهم ولكن اكثر الناس
لا يشكرون لربهم فى فضله وانعامه فيوحدونه ويطيعونه وفى تكريره
زيادة توبيخ لهم على عدم شكرهم ذلكم الله اى الذى من غير شريك هو الله
ربكم خالق كل شئ وخالقكم لا اله الا هو اى واحد فى الخلق لا شريك له فانى
تؤفكون اى كيف يصرفون عن التوحيد والعبادة مع قيام البرهان عليهما
الى التشريك والاستكبار عن العبادة كذلك اى مثل انصرافهم
عن الخلق وتكذيبهم به يؤفك اى يصرف الذين كانوا قبل كفار مكة من

المشركين

المشركين بآيات الله يجحدون اى ينكرون بآيات الله التى اتتهم رسلنا بها قوله الله الذى
جعل لكم الارض قرارا اى موضع قرار فيه زيادة بيان فى دعوتهم الى الايمان
وترك الشرك وجعل السماء بناء اى سقفا مرفوعا فوقكم وصوركم فاحسن
صوركم اى اشكالكم يعنى خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل ويشرب بيده لا
كالبهائم ورزقكم من الطيبات اى من الحلالات والمستلذات لا كرزق
الدواب ذلكم الله اى هذا الذى خلق هذه الاشياء هو الله ربكم فتبارك الله
اى تعاظم عن الشرك والولد وتزايد خيره وبركته رب العالمين اى خالقهم
ورازقهم هو الحى اى هو الحى الذى لا يموت ويميت الخلائق ثم يحييها لا اله
الا هو اى لا شريك له فى الخلق والعبادة فادعوه اى من قال لا اله الا الله فليقل
الحمد لله الذى هو مالك العالمين وصانعهم قوله انى نهيت نزل حين
طلب الكفار من النبى عليه السلام عبادة الاوثان فقال الله تعالى قل يا محمد
انى نهيت اى نهانى ربى ان اعبد الذين تدعون اى تعبدون من دون
الله وهو الاصنام لما جاءنى البينات من ربى اى دلائل التوحيد الواضحات
من القرآن والمعجزات سوى الادلة العقلية التى كانت تقوية لها وتاكيدا
وامرت اى امر ربى ان اسلم لرب العالمين اى بأن استقيم على التوحيد او
المراد غيره لانه كان مسلما له تعالى هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم
من علقة ثم يخرجكم طفلا اى اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم اى يبقيكم لتصلوا كمال

توتكم فاللام يتعلق بمحذوف وهو يبقيكم وعطف عليه قوله ثم لتكونوا شيوخاً
اى لتعيش الى ان تصيروا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل اى من قبل الاشد
والشيخوخة ويبقيكم لتبلغوا اجلا مسمى اى وقتا معلوما لكم وهو وقت ا
نقضاء الأجل ولعلكم تعقلون اى ويفعل ذلك كله بكم من اطوار الخلق
الى الموت كى تعقلوا دلائل التوحيد فتؤمنوا وهو الذى يحيى فى الأرحام
ويميت لانقضاء الأجل فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون بلا
توقيف اى اذا اراد ايجاد شئ ما وجد عقيب ارادته تعالى بلا اباد
لان ثمه خطابا بالشئ سيوجد حقيقة الم ترى الى الذين يجادلون فى
آيات الله اى فى القران انه ليس منه انى يصرفون اى كيف يعدلون
عن الحق ثم وصفهم بقوله الذين كذبوا وهو عطف بيان للذين يجادلون
او بدل منه بالكتاب اى جحدوا بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا وهو
التوحيد فسوف يعلمون ماذا ينزل بهم من العذاب فى الدنيا والآخرة
وهو تهديد للمكذبين قوله اذ الاغلال ظرف ليعلمون بمعنى اذا الا-
ستقبال وانما عبر به لصدق وعده تعالى فكانه وجد لتيقنه
وهو بيان لما ينزل بهم اى يعلمون من وقت يجعل ايمانهم فى اعناقهم
والسلاسل فى ارجلهم يسحبون اى يجرون فى الماء الحميم وهو ماء قد
انتهى حره ثم فى النار يسجرون اى يوقدون فى نار جهنم فصاروا

وقود

وقود النار ثم قيل لهم اى يقول لهم الخزنة بعد الاحراق تبكيتا لهم اينما اى
اين الذى كنتم تشركون من دون الله وهو الاوثان قالوا ضلوا اى غابوا
عنا فلم نرهم وذلك لشدة ما بهم من العذاب الم يعرفوهم والحال انهم
يقرنون مع الهتهم ثم يندمون على اقرارهم وينكرون ويقولون
بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اى فى الدنيا فلم تبق لهم حجة ثم كذلك
اى مثل ضلال الهتهم عنهم يضل الله الكافرين عن الهتهم او عن الحجة ثم
قيل لهم ذلكم اى العذاب الذى انتم فيه بما كنتم تفرحون اى بسبب فرحكم
بالشرك فى الأرض اى فى ارض الدنيا وتتكبرون فيها بغير الحق وبما كنتم
تمرحون اى بسبب عصيانكم الحق واستهزائكم المؤمنين تفاخرا بدينكم
الباطل ثم قيل لهم ادخلوا ابواب جهنم اى فى دركاتها خالدين اى
مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى اى مقام المتكبرين من الأيمان بالحق
والقياس ان يقال مدخل للمتكبرين لكن الدخول المقدر بالخلود
فى معنى الثواء فيكون مثوى على القياس فاصبر يا محمد على اذى الكفار ان وعد
الله حق اى كائن لا محالة فاما نرينك بعض الذى نعدهم شرط جوابه
محذوف اى ان نرى بعض الموعود لهم من العذاب فى حياتك
كما فى بدر فذاك او نتوفينك اى نميتك قبل بدر ولم نعذبهم
فالينا يرجعون فنعذبهم اشد العذاب فى الآخرة قوله ولقد

ارسلنا رسلا من قبلك حيث للنبى عليه السلام على الصبر على اذى قومهم
منهم من قصصنا عليك اى ذكرنا لك خبرهم وانت عرفتهم باسمائهم
واحوالهم ومنهم من لم نقصص عليك اى لم نخبرك بهم ولم تسمعهم
وكلهم صبروا على اذى قومهم فاصبر انت على اذى قومك كما صبروا
روى ان الله تعالى ارسل نبيا اسود وهو ممن لم يقصصه الله وانه
تعالى بعث ثمانية الآف نبى اربعة آلاف من بنى اسرائيل واربعة آلاف
من سائر الناس قوله وما كان لرسول نزل حين اقترحوا الآيات على
رسول الله عليه السلام عنادا ان لم يكن لرسول من القدرة ان يأتى
باية يقترح عليه الا باذن الله لانه عبيد مربون قوله فاذا جاء امر الله
وعيد لهم عقيب الاقتراح بالآيات اى اذا جاء عذاب الله على الكفار
بعد قيام المعجزا او يوم القيمة قضى بين الرسل ومكذبيه بالحق اى
عذبوا بالعدل ولم يظلموا وخسر هنالك المبطلون اى المجادلون با
لباطل الله الذى جعل لكم الأنعام اى خلق الأبل والبقر والغنم لتركبوا
منها ومنها تاكلون اذا ذبحت باسم الله ولكم فيها اى فى الأنعام منافع
من شعورها وجلودها والبانها وظهورها ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم
اى فى قلوبكم من بلد الى بلد واورد بلام العوض فى الركوب والبلوغ
دون غيرهما لتعلق ارادة الحكم بها لكونهما من الاغراض الدينية

غالبا

غالبا بخلاف الأكل واصابة المنافع فانه جنس المباح الذى لا يتعلق
به ارادته وعليها فى البر وعلى الفلك فى البحر تحملون فى السفر وانما قال
على دون فى ليطابق قوله عليها ويزاوجه ويريكم اياته اى علامات
العجيبة ودلائله الواضحة انها من الله فاى آيات الله تنكرون
بانها ليست منه اولم يسيروا اى لم يسافروا فى الارض فينظروا بنظر
الأعتبار كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم بتكذيب رسلهم
كانوا اكثر منهم اى من قومك فى العدد واشد قوة من قومك
وآثارا فى الأرض اى املاكا وقصورا ومصانع واعمارا طويلة فما
اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم ما الاولى نا
فية والثانى موصولة اى فلم ينفعهم الذى عملوا فى الدنيا من الآثار
الكثيرة حين نزل بهم العذاب فلما جائتهم رسلهم بالبينات من الأمر
والنهى وخبر الوعد والوعيد وهو كالبيان لقوله فما اغنى فرحوا
اى الكفار رضوا بما عندهم من العلم بانهم لا يعذبون ولا يحاسبون
ولا يبعثون يوم القيمة ولم يلتفتوا الى العلم الحاصل من البينات
الذى جائتهم رسلهم بها وحاق اى نزل بهم ما اى الذى كانوا
به يستهزؤن ويقولون انه غير نازل بهم فلما رأوا باسنا اى عذابنا
فى الدنيا بعد مجى الرسل وانكارهم البينات قالوا بالسنتهم آمنا

بالله وحده وكفرنا اى تبرأنا بما كنا مشركين من الاصنام فقال تعالى
مخبرا عن قولهم امنا فلم يك ينفعهم ايمانهم اى تصديقهم باللسان اى
فلم يصح ان ينفعهم وهو ابلغ من فلم ينفعهم لما رأوا بأسنا اى عذابنا قوله
سنت الله نصب على المصدر المؤكد اى سننا لهم سنة الله قد خلت
اى مضت فى عباده ان الايمان لا ينفع الكفار وقت نزول العذاب
وخسر هنالك اى عند العقوبة الكافرون اى الجاحدون بايات الله تعالى
والمراد من الخسران هنالك ان الخسران تبين ثمه للجميع اذ الكافر خاسر
فى كل حين لا عند العذاب فقط سورة السجدة مكية قبل نزل اولها
الى قوله فان اعرضوا الاية حين قالوا يا محمد فرقت قومك بامر عظيم جئت
به وعبت الهتهم فان ترد به مالا كثيرا نعطيه لك وان ترد شرفا شرفناك
علينا وان ترد ملكا ملكناك فقال بسم الله الرحمن الرحيم
حم اى نجم يا محمد تنزيل اى قرآن منزل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت
اى بينت اياته اى احكامه من الحلال والحرام والمواعظ والقصص
فتنزيل مبتداء موصوف بما بعده خبره كتاب قرانا عربيا نصب على
الحال فصلت اياته فى حال كونه مقروا عربيا اى بلسان العرب
لقوم يعلمون متعلق بقوله فصلت اى يدركون ما فيه بلسانهم وهم
العرب لانه نزل بلغتهم فيفهمون ولو كان غير عربى لم يفهموه بشيرا

ونذيرا

ونذيرا اى قرانا بشيرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا للكافرين بالنار فاعرض
اكثرهم اى اكثر اهل مكة فهم لا يسمعون اى لا يقبلون وقالوا قلوبنا
فى اكنة وهو ابلغ من قوله على قلوبنا اكنة لكون القلوب مظروفة اى فى
اغطية لا يفقه ما تدعونا اليه من التوحيد وفى اذاننا وقر اى ثقل
فلا نسمع ومن بيننا وبينك حجاب من فيه للابتداء ويفيد الاحاطة
بالحجاب اى ستر حاجز قوى يمنع الفهم وهو الخلاف فى الدين فاعمل
يا محمد فى ابطال امرنا اننا عاملون فى ابطال امرك لا نؤمن بك
ولا نتبع دينك قل اى قال الله تعالى للنبى عليه السلام قل لهم
انما انا بشر مثلكم فى البشرية وانا فضلت عليكم من بينكم يوحى الى
انما الهكم اله واحد وصح ذلك بالبراهين فصح انى نبى اذ الوحى
بالرسالة مختص بالانبياء فوجب عليكم اتباعى فاستقيموا اليه اى
الى الله بالايمان والتوحيد ولا تعدلوا عنه الى عبادة غيره بالتعلل
الكذب واستغفروه من الشرك وويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكوة بامره تعالى بانهم ينكرون بها ووجه تخصيص منع الزكوة بكفرهم
ان المال احب لهم فاذا بذله احد فى سبيل الله بامره فهو
دليل قوى على صدق طوعه ونيته او لا يؤتون التطهير لنفوسهم من الشرك
بقوله لا اله الا الله وهم بالاخرة هم كافرون اى بالبعث جاحدون

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع
ولا منقوص فى حال ضعفهم ومرضهم قل ائنكم لتكفرون هذا الاستفهام
لزجر الكافرين غير كفرهم بالله اى انكم لتجحدون بالذى اى بالله الذى
خلق الأرض فى يومين الاحد والأثنين نعنى يوم الأحد بدا خلقها
وفى يوم الأثنين بسطها وتجعلون له اندادا اى تصفون لله شركاء فى
العبادة ذلك اى خالق الارض فى يومين رب العالمين اى مالك
جميع الخلائق قيل لو اراد الله ان يخلقها فى لحظة واحدة لفعل لكنه
اراد ان يبصر الخلق وجد الأناة والقدرة على خلقها فى لحظة واحدة
وفى ايام كثيرة سواله تعالى قوله وجعل فيها استيناف اذ لا يجوز عطفه
على صلة الذى للفصل بينهما بقوله وتجعلون الآية اى هو جعل فى
الأرض رواسى اى جبالا ثوابت فيها كالاوتاد من فوقها لان
من تحتها كالاساطين والمسامير المركوزة فيها بل جعل فوق الارض
ليكون المنافع حاضرة فى الجبال لطالبيها وبارك فيها بكثرة المياه
والاشجار والنبات وقدر اى قسم فيها اى فى الأرض اقواتها اى
ارزاقها جمع القوت اى اقوات الاناسى والبهايم وغيرها فى اربعة
ايام سواء فذلكة لحساب ما تقدم ومحله رفع خبر مبتداء محذوف
اى كل ذلك يعنى خلق الارض وما فيها مما ذكر فى اربعة ايام كا

كاملة

كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان ونصب سواء على المصدر اى استوت
يعنى استواء قوله للسائلين متعلق بمحذوف اى ان حصرت المدة
فيها لأجل السائلين عن خلقها بما فيها ولم يقل هنا فى يومين كما
قال فى خلق الأرض فى يومين لجاز ان يراد اكثرهما فى الاولين
والآخرين اذ قد يطلق اليومان على اكثرهما ثم استوى الى السماء اى
صعد امره الى خلقها وهو قوله كن وهى دخان اى السماء كانت بخار
الهيئة الدخان فخلقها منه روى ان العرش كان على الماء قبل
خلق السماء والأرض فالقى الحرارة على الماء فارتفع من الماء فارتفع
من الماء البخار والقى الريح على الماء فزبد الماء فخلق الارض من الزبد
والسماء من البخار فقال لها اى السماء وللارض ايتيا اى جيئا الى
ما اريد منكما من كون السماء مقرا لأهلها سقفا لاهل الأرض وكون
الأرض ومهادا لهم طوعا وكرها اى اختيارا واضطرارا وهما مصدران
فى موضع الحال اى طائعتين او كارهتين هو مثل للزوم تاثير قدرته
فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك التاثير وهو حقيقة فى علمه وقدرته
روى انه قال تعالى للسماء اخرجى شمسك وقمرك ونجومك و
للأرض اخرجى نباتك وثمارك فان فعلتما ذلك طوعا والا
الجاتكما الى ان تفعلا ذلك كرها قالتا اى السماء والارض اتينا

بما فينا طايعين غير كارهين وانما جمعا جمع العقلاء لانه لما جعلهما
فی محل الخطاب والاجابت جمعهما جمع العقلاء الذكور فقال طائعين
ولم يقل طائعتين على اللفظ وطائعات على المعنى لانهما سماوات وا
ضون فقضهن ای عم خلق السماء يعنی السموات سبع سموات نصب
على الحال او بدل منهن ای قضی سبع سموات فی يومين الخميس والجمعه
وفرغ فی آخر ساعة منه وخلقها تعالى السماء فی اقل من يومين يبرز فائدة
قوله فی اربعة ايام سواء واوحی ای امر بالوحی فی كل سماء اهلها امرها
ای بالذی امرهم به من الاوامر كما اراد منهم اذ يطيعون او ما دبره من
الامور مثل خلق الملائكة والنيرات وزينا السماء الدنيا بمصابيح ای بالنجوم
وحفظا ای وحفظناها حفظا عن استراق السمع بالشهب التی تصدر
عن النجوم ذلك ای الذی ذكره من صنعه تقدير العزيز فی ملكه العليم
بخلقه فان اعرضوا ای اعرض كفار مكة عن الايمان بما جئتهم فقل
انذرتكم ای خوفتكم صاعقة ای عذابا اهی مثل صاعقة عاد وثمود
يعنی انه يصيبكم مثل اصابهم كما شاهدتم فی سفركم الى الشام من آثارهم قوله
اذ جاءتهم ظرف لمضاف صاعقة بتقدير الحذف ای انذرتكم وقوع
صاعقة اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ای قبل عاد وثمود كهود وصالح
جاءا داعيين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ومن خلفهم ای من بعد

عاد وثمود فكان الرسل قد جاؤهم ودعوهم الى الايمان او جاؤهم
من كل جانب للانذار حرصا على ايمانهم او خوفهم بعذابی الدنيا و
الآخرة بقولهم الا تعبدوا الا الله ای ان لا تطيعوا غيره فی التوحيد
فان هی المفسرة او مخففة اصله بانه لا تعبدوا غيره واجابهم قوم عاد
وثمود قالوا استهزاء برسلهم لو شاء ربنا هدايتنا لانزل ملائكة فامنا
بهم لا آدميا فانا بما ارسلتم به كافرون لانكم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا
فالخطاب يكون لجميع الرسل تغليبا للحاضرين على الغائبين فاما
عاد الفاء هی الفاء الفصيحة لان الله يريد ان يبين هلاك
قوم عاد وثمود فقال اما عاد ای قومه فاستكبروا ای تعظموا عن الا
يمان فی الارض بالاستيلاء على اهلها بغير الحق ای ظلما بقوتهم
وعظما لعبادهم وقالوا من اشد منا قوة ای ندفع العذاب لو نزل
خذن وحوافون فقال تعالى اولم يروا ای الم يعلموا ان الله الذی خلقهم
وقواهم وارسل عليهم العذاب هو اشد منهم قوة وهو السلامة فی
البنية وتستعمل القدرة فی الله ونقيضها الضعف فی العبد فكيف
يكذبون وكانوا باياتنا ای براهيننا التی آتاهم بها هود يجحدون انها من الله
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا ای باردة محرقة ببردها كالنار بحرها فی ايام

نحسات اي مشئومات بكسر الحاء جمع نحس اسم فاعل وقرئ بسكونها
مصدر نحس او تخفيف نحس قوله لنذيقهم يتعلق بارسلنا اي لنعذبهم
عذاب الخزي اي الذل في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اي عذابهم فيها
اخزى اي اشد من عذابهم في الآخرة الدنيا وهم لا ينصرون اي لا يمنعون
من عذاب الله لا في الدنيا ولا في الآخرة واما ثمود اي قومه فهديناهم
اي بينا لهم طريق الهدا والضلال فاستحبوا العمى اي اختاروا الضلال
وهو الكفر على الهدى وهو الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب الهون
المهين المذل بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي ونجينا الذين
آمنوا بصالح النبي صم وكانوا يتقون من عذابنا ومن عقر الناقة او
من الشرك قوله ويوم يحشر بيان لاحوال الكفار يوم القيمة اي اذكر يوم
يجمع اعداء الله وهم المشركون والمنافقون الى النار فهم يوزعون اي
يجمعون بحبس اولهم ليلحق بهم آخرهم من وزع الشيء اذا كفه حتى اذا ما
جاءوها ما زائدة اي اذا جاءوا النار شهد عليهم سمعهم اي آذانهم بما سمعت
وابصارهم بما نظرت وجلودهم اي جوارحهم بما كانوا يعملون اي
بجميع ما عملوا في الدنيا وذلك حين قال لهم الخزنة اذا عاينوا النار
اين شركائكم الذين كنتم تزعمون انهم شركاء الله فقالوا عند ذلك

والله

والله ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتستنطق جوارحهم وقالوا اي
الكفار لجلودهم اي لجوارحهم توبيخا لم شهدتم علينا فعنكن نناضل بمعنى
ندافع قالوا اي الجلود متعذرين نطقنا الله الذي نطق كل شيء اي
نطق وهو خلقكم اول مرة اي في الدنيا واليه ترجعون اي رجعتم في الآ
خرة فليس انطاقنا بعجب من قدرة الله الذي قدر على خلقكم اول مرة
وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وعلى انطاق كل شيء من الحيوان كما
اراد به وما كنتم تستترون اي ولم تكونوا تمتنعون بالحجب عند ارتكاب
الفواحش في الدنيا ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
اي مخافة شهادة جوارحكم عليكم في الآخرة لانكم ما ايقنتم بالبعث
ولكن ظننتم عند استتاركم بالحجب والحيطان ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
من الخفيات من قبائح اعمالكم وذلكم اي ذلك النطق ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارديكم اي اهلككم لانه سوء الظن لا حسنه قال عليه السلام
حاكيا عن الله تعالى ان المؤمن احسن الظن بالله تعالى فاحسن العمل
وان المنافق اساء الظن فاساء العمل فاصبحتم اي صرتم من الخاسرين
اي المغبونين قوله وان يصبروا جواب لقول بعضهم بعضا عند
دعوة الرسول اياهم الى التوحيد اصبروا على الهتكم بمعنى ان يصبروا
على ذلك فالنار مثوى اي مأوى لهم وان يستعتبوا اي ان يطلبوا

العتبى يعنى الرجوع عن الأساءة وطلب الرضاء يوم القيمة والى الرجوع الى
الدنيا لأصلاح العمل فما هم من المعتبين اى المجابين الى الرجوع وقيضنا لهم
اى لما صمموا على الكفر فى الدنيا خذلناهم سلطنا عليهم قرناء اى الشياطين
والزمناهم فزينوا لهم ما بين ايديهم اى رغبوهم فى الدنيا واتباع
الشهوات وزينوا ما خلفهم من امر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب
كما كان آبائهم عليه وحق اى وجب عليهم القول بالعذاب وهو لأملان
جهنم قوله فى امم حال اى وجب العذاب عليهم كائنين فى جملة امم قد خلت
اى مضت بالهلاك من قبلهم اى قبل مشركى مكة من الجن والأنس انهم
اى جميعهم كانوا خاسرين بالعقوبة الابدية قوله وقال الذين كفروا نزل
فى ابى جهل واصحابه اى قال الكافرون لا تسمعوا لهذا القران اى لا
تنصتوا الى قرائته اذا تال محمد واصحابه القران والغوا فيه اى عارضوا
باللغو وهو كلام لا يفهم يعنى باكثار الصياح بالهذيان وارفعوا الاصوات
بالاشعار لعلكم تغلبون على قرائته فيسكت فقال تعالى فلنذيقن الذين
كفروا عذابا شديدا هو القتل ببدر وعذاب النار فى الآخرة دار
ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا يعملون اى اقبح جزاء اعمالهم ذلك اى العذاب
الشديد جزاء اعداء الله قوله النار عطف بيان للجزاء لهم فيها اى فى
النار دار الخلد اى الأقامة ومعنى ظرفية النار لدار الخلد وهى دار الخلد

انهافى

85

انها فى نفسها دار الخلد كقوله تعالى لكم فى رسول الله اسوة حسنة اى فى
نفس رسول الله بمعنى انه عليه السلام هو اسوة حسنة لا غير جزاء اى يجزون
جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون اى بالقران ينكرون فيلغون فيه وقال
الذين كفروا فى النار ربنا ارنا الذين اى بصرنا الصنفين اللذين اضلانا
من الجن والأنس اى ابليس وقابيل لأنهما سنا الكفر والمعاصى او
شيطان الأنس نجعلهما تحت اقدامنا فى النار ليكونا من الاسفلين
فيها جزاء لاضلالهما ايانا ان الذين قالوا من المؤمنين ربنا الله اى عرفوه
واقروا بوحدانيته ثم استقاموا على المعرفة والأقرار وعلى طاعته بالا
خلاص سرا وجهرا فلم يروغوا روغان الثعلب ولا يخافون ولا يرجون
احدا دونه قال سفيان بن عبد الله قلت يا رسول الله اخبرنى بامر
اعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم اى اخلص العمل تتنزل عليهم الملائكة
عند الموت بالبشرى وعند الخروج من القبر الا تخافوا اى بانهم لا تخافوا
والهاء ضمير الشان او يقولون لا تخافون اما مكم من العذاب الذى
تقدمون عليه فانا نؤمنكم منه وتغفر ذنوبكم ولا تحزنوا على ما خلفتم من
امر الدنيا نفس نخلفكم فيه بالحفظ وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون
فى الدنيا نحن اولياؤكم اى احباؤكم فى الحيوة الدنيا بايمانكم ربكم وفى الآخرة
باعزازكم بالبعث روى ان ملكا ينزل من السماء فيقول المؤمن انعرفنى

فيقول لا فيقول انا الذي كنت عملك وبشره بالجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم
اي ما تمنى قلوبكم في الجنة بحسن اعمالكم ولكم فيها ما تدعون اي تطلبون نزلا
اي نزلا رزقا مهيا من غفور للمذنبين رحيم للمطيعين ونصب نزلا
بالحال من ما تدعون وان كان مصدرا اي معدا او مفعول المطلق اي انزلنا
انزالا ومن غفور نعته ومن استفهام على سبيل التقرير والتحريض
على دعوة الخلق الى الاسلام اي ليس رجل احسن قولا ممن دعا
الى الله قيل نزل في المؤذنين او في كل مؤمن اجاب دعوة الله و
دعا اليه وعمل صالحا بينه وبين الله بالعلم وقال انني من المسلمين اي معتقدي
الاسلام لانه لا يقبل طاعة بغير دين الاسلام قوله ولا تستوي
الحسنة اي الايمان ولا السيئة ولا زائدة اي الشرك ولا يستوي
الطاعة والمعصية فيه ترغيب وترهيب قوله ادفع فيه زيادة ترغيب
ما هو استيناف كلام كان قائلا قال كيف اصنع قيل ادفع بالتي
اي بالخصلة التي هي احسن من غيرها السيئة اي بالصبر الغضب وبالحلم
الجهل وبالعفو الاساءة قيل وضع احسن موضع الحسنة ليكون
ابلغ في الدفع لان من دفع بالحسن هان عليه بما هو دونه فاذا هي
للمفاجاة والفاء في جواب شرط محذوف الذي مبتداء خبره لانه
اي اذا صنعت ذلك فاذا الرجل الذي كان بينك وبينه عداوة

من جهله

من جهله صار كانه ولي اي صديق حميم اي قريب المعنى اذا فعلت ذلك
الدفع صار التقدير كالصديق القريب في محبته وخلوصه قيل نزل
في ابي سفين بن حرب وكان عدوا موذيا لرسول الله عليه السلام فصار له
وليا صادقا وما يلقيها اي ما يعطى التي هي احسن يعني هذه الخصلة الحسنى المقابلة
بالاساءة لا يعطاها الا الذين صبروا على امر الله ونهيه وما يلقيها الا ذو
حظ اي ثواب عظيم وهو الجنة كرر ويلقيها باستثنائه لزيادة الترغيب وما ينز
غنك اي ان يصرفك من الشيطان نزغ اي نازغ بوسوسته عما وصيت
به من الدفع بالاحسان الاساءة فاستعذ بالله من شره ولا تطعه
فهو يعصمك انه اي الله هو السميع بالاستعاذة العليم بوسوسة
الشيطان فيدفعه عنك ومن الاية اي من علامات وحدانيته تعالى
لمن يستدل عليها بصنعه تعالى الليل والنهار والشمس والقمر فاعرفوا
ربكم بذلك واعبدوه لا تسجدوا للشمس اي لا تعبدوها ولا تسجدوا
للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن واطيعوه ان كنتم اياه تعبدون
بعبادتهما فلا تعبدوا غيره ولا تسجدوا والضمير في خلقهن باعتبار الايات
او بان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الاناث فان استكبروا اي تكبروا
عن امتثال امره في ترك السجود لغيره فالذين عند ربك اي الملائكة
يسبحون له اي يصلون بالليل والنهار وهم لا يسئمون اي لا يملون

عن التسبيح والعبادة والذكر وهو محل السجدة عند ابی حنيفة لانه تمام
المعنى وتعبدون عند الشافعی الذکر لفظ السجدة قبلها ومن اياته انك
ترى الأرض خاشعة ای يابسة لاينبت فيها فذلت بفقده وفقد
المطر فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت ای تحركت بالنبات وربت
ای علت وانتفخت لارادة ان تنبت ان الذی احياها بعد موتها
ای يبسها لمحی الموتی للبعث فی الأخرة انه على كل شیء قدير من الابداء
والأعادة ان الذين يلحدون فی اياتنا ای يميلون فی ادلتنا
عن الحق بالتكذيب لايخفون ای لايسترون علينا ولايهربون
منا قوله افمن يلقی فی النار معذبا خير ام يأتی منا يوم القيمة نزل فی
ابی جهل واصحابه ومحمد عليه السلام ومؤمنيه وعيد ووعد اثم
قال لكفار مكة توبيخا وتهديدا اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
ای عالم بعلمكم من الخير والشر فيجازيكم به وابدل من ان الذين يلحدون
ان الذين كفروا بالذكر ای بالقران من قومك وخبران طعنوا به
محذوفا وقوله لما جاءهم ظرف له ای طعنوا به حين جاءهم وانه ای و
الحال ان القران لكتاب عزيز محمی لحماية الله تعالى عن الاختلاف و
التناقض والباطل لاياتيه الباطل ای لايصل اليه شیء يبطله او يغيره
من بين يديه ولا من خلفه ای من كل وجه وهو مثل في ان الباطل

لايجد

لايجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يتصل اليه واما من تأول
من المبطلين فقد قبض الله قوما من العلماء عارضوهم بابطال تأويلهم
وافسادا قاويلهم وهذا كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلم
نرده معارضتهم الا اعجازا لانه تنزيل ای منزل من حكيم ای من عليم بامره
حميد ای محمود فی فعله فلا طعن فی احد الا محق وهلك ما يقال ای
ما يقول لك كفار قومك يا محمد من التكذيب بما جئتهم به والطعن الا
مثل ما قد قيل للرسل من قبلك من التكذيب والطعن ان ربك
لذو المغفرة لمن لم يتب عنه قوله ولو جعلناه نزل حين قالوا اهدا
هلا نزل القران بلغة العجم فقال تعالى ولو جعلناه ای القران قرانا ا
اعجميا ای بلسان العبرانية مثلا لقالوا لولا فصلت اياته ای بينت و
كشفت بلسان نفقهه ای بالعربية اعجمی ای القران وعربی والرسول
والمرسل اليه عربی فبای طريقة جائتهم لآيات انكروا وطعنوا لانهم
تابعون اهوائهم لا الحق قيل الاعجمی بسكون العين من لا يفصح
ای لا يفهم كلامه وان كان عربيا وليس بنسبته والياء للتاكيد
معنى الصفة كاحمری فی احمر قل يا محمد هو ای القران للذين آمنوا
هدى من الضلالة وشفاء لما فی الصدور ای القلوب من الشكوك
والجهل والذين لا يؤمنون عطف على قوله والذين امنوا ای هو

هو الذين لا يصدقون به في آذانهم وقراً اي ثقل منه لا يسمعونه ولا
يقبلونه ويجوز ان يكون في محل الرفع مبتداء وخبره في آذانهم وقر
بتقدير منه وهو اي القرآن عليهم اي على الذين لا يؤمنون عمى ايضاً يعني ذو
عمى وهو عمى القلب اي عميت قلوبهم عنه لا يبصرونه ولا يفهمونه اولئك
ينادون من مكان بعيد في الآخرة الى النار باقبح اسمائهم يا كافر يا نا
جر يا منافق عملوا الى النار ذليلين ولقد آتينا موسى الكتاب اي التورية
فاختلف فيه اي قال بعضهم صدق وبعضهم كذب كما اختلف في
القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب بعد البعث
مريب اي موقع الريبة او ظاهر الشك من عمل صالحا فلنفسه
اي ثوابا لها ومن اساء فعليها اي عذابه عليها وما ربك بظلام للعبيد
اي لا يعذبه بلا ذنب له قوله اليه اي الى الله يرد علم الساعة نزل حين سئل
النبي عليه السلام عن الساعة اي اليه علمها متى تكون لا يعرفه غيره وما تخرج
من ثمرات بالجمع والافراد اي واليه علم ما يخرج اي تطلع ثمرة من اكمامها
اي من اوعيتها جمع كِم بكسر الكاف وهو وعاء الثمر وما تحمل من انثى اي
لا تحمل انثى حملا ولا تضع الا بعلمه تعالى فيعلمه على اي وصف خلق في
الرحم وعلى اي وصف وجد في كل زمان ومكان وكم اجله وما رزقه
وما عاقبته من الرحمة والثواب لمن آمن واطاع ومن الجزاء والعذاب

لمن اشرك

اشرك واصر ويوم يناديهم اي اذكر يا محمد يوم ينادي الله الكفار وهو
يوم القيمة اين شركائي بزعمكم قالوا آذناك اي اعلمناك ما منا من شهيد
يشهد ان لك شريكا قيل آذناك بدليل سبق للاخبار بالايذان
فلم سئلوا اجيب بانه يجوز ان يعاد عليهم اين شركائي للتوبيخ ويجوز
ان يكون انشاء للايذان لا اخبارا عنه بمعنى نعلمك وضل اي غاب
يومئذ عنهم ما كانوا يدعون من قبل اي يعبدونه في الدنيا وهي الاصنام
وظنوا اي ايقنوا وعلموا ما لهم من محيص اي مخلص ومفر من النار لا يسأم
الانسان قيل هذا ايضاً من صفة الكافر اي لا يمل الكافر من دعاء
الخير اي سواله وهو العافية في الجسد والوسعة في الرزق وان مسه
الشر اي اصابه الفقر والشدة فيؤس قنوط اي هو يقطع الرجاء
ويظهر اثره عليه من رحمة الله ولا ييأس من رحمة الله الا الكافرون
ويوضع ذلك قوله ولئن اذقناه اي آتيناه رحمة اي سعة وعافية
منا من بعد ضراء مسته اي شدة اصابته ليقولن هذا لي اي انا
مستحق له بعملي وعلمي او هذا لي لا يزول عني البتة وما اظن الساعة
قائمة كزعم محمد ولئن رجعت الى ربي فرضاً ان لي عنده للحسنى
اي الجنة بقوله استهزاء بالبعث فقال تعالى فلننبئن الذين كفروا

اى ليجزينهم بما عملوا من الاعمال الخبيثة ولنذيقنهم اى لنجزينهم من
عذاب غليظ اى شديد لا يفتر عنهم واذا انعمنا على الانسان اى على
الكافر اعرض عن شكرنا وطاعتنا ونأى بجانبه قرئ بالهمزة قبل الالف
وبالعكس اى باعد جانبه اى نفسه او عطفه اى حرفه عن دعائنا
اى تكبر واستغنى عنا واذا مسه الشر اى الشدة والفقر فذو دعاء اى فهو
ذو دعاء عريض اى طويل او كثير قيل هذا فى شان رجل وهو الوليد
بن مغيره وقوله فيؤس قنوط فى شان رجل آخر وهو احد المصاحبين
فى سورة الكهف قل ارأيتم اى اخبرونى ان كان اى القران من عند
الله ثم كفرتم به عنادا قبل تأمل الصحيح من اضل اذا نزل العذاب بكم
هذا او يوم القيمة ممن هو فى شقاق اى فى خلاف بعيد عن الحق يعنى
اعمار فى من اضل منكم لاهلاكم انفسكم بتكذيب القران فاوقع هو
من هو فى شقاق بعيد موقع منكم اظهارا لعلة ضلالتهم وتو
بيخالهم مع رجاء اسلامهم سنريهم آياتنا اى علاماتنا الدالة على قدرتنا
فى الآفاق اى آفاق الأرض بقهر العرب والعجم وفتحها بنصر محمد
عليه السلام ومن آمن به وفتح القرى كالخلفاء رضى من بعده و
نصار دينه فى آفاق الدنيا وفى انفسهم بفتح مكة بسهولة حتى

تبين

تبين لهم انه اى القران والأسلام الحق اى الصدق الذى يحيد عنه
الا مكابر عقله وقيل سنريهم فى الأفاق بامساك المطر والنبات وفى
انفسهم بالمصائب ومدخل الغذائب والماء ومخرجهما فان كلها يدل
على ان الله واحد لا شريك له وان محمدا رسول الله ينطق بالوحى فيما
يقول اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد اى الم يكف ربك
شاهدا ان القران حق لانه على كل شئ شهيد اولم يكفهم ان ربك
يغيب عنه شئ فانه بدل من ربك الا انهم اى اعلم يا محمد انهم فى مرية
اى فى شك من لقاء ربهم لانهم ينكرون البعث الا انه اى اعلم ان
ربك بكل شئ محيط علما وقدرة فيعلم اعمالهم واحوالهم فيجازيهم
بكفرهم وباعمالهم والاحاطة ادراك الشئ بكماله من الظاهر والباطن
سورة عسق وتسمى الشورى مكية بسم الله الرحمن الرحيم
حم اى يا محمد بحق حم وبحق عسق اى بعلوى وسنائى وقدرتى ليبعثن
الخلايق بعد الموت وليتبيين بما عملوا يوم القيمة كذلك اى مثل
ذلك الوحى اى وحى المعانى التى فى هذه السورة او مثل القران
يوحى اليك والى الذين من قبلك من الأنبياء بتكرير المعانى والا
لفاظ فى القران وفى كتبهم لغرض صحيح الله العزيز اى المنتقم الغالب
على من لم يؤمن بالوحى الى الأنبياء الحكيم فى امره من الخلق والاماتة

والبعث والثواب والعذاب فالله رفع بانه فاعل يوحي معلوما و
قرئ مجهولا فالله فاعل فعل محذوف ويدل عليه ذلك اي يوحيه الله
ويجوز ان مبتداء والعزيز الحكيم صفتان له **له** اي لله **ما في السموات وما**
في الأرض خبره اي كلمة ملكه لا شريك له فيه **وهو العلي** عن الشريك والولد
العظيم في ذاته وصفاته لا شئ اعظم منه في القدرة والحكم على الخلق **تكاد**
السموات يتفطرن اي يتشققن **من فوقهن** اي من فوق الارضين
السبع يعني يبتدي الانفطار من جهتهن الفوقانية التي هي حولة العرش
والكرسي وصفوف الملائكة الناطقة بالتسبيح والتقديس الدالة
على الجلال والعظمة بسبب قول الكفار ان له شركاء واتخذ ولدا
وبسبب الهيبة من جلاله وكبريائه **والملائكة** اي الملائكة الذين هم
ملء السموات السبع وحافون حول العرش **يسبحون بحمد ربهم** اي يداو
مون على عبادته حامدين له خضوعا لعظمته **و**هم **يستغفرون**
لمن في الأرض من المؤمنين يدل عليه ويستغفرون للذين آمنوا
خوفا عليهم من سخط **الا ان الله هو الغفور** لذنوبهم بالتوبة صح **الرحيم** بهم بالرزق والثواب
والذين اتخذوا من دونه اولياء اي شركاء فعبدوها **الله حفيظ**
اي رقيب **عليهم** اي على اعمالهم واحوالهم فيجازيهم **وما انت عليهم**
بوكيل اي بحفيظ عن الكفر فيؤمنوا منك انما انت منذر فحسب

وهذا قبل ان يؤمر بالقتال **وكذلك اوحينا اليك** الكاف مفعول
لاوحينا و**قرانا عربيا** حال من المفعول به مثل ذلك الايحاء البين
المفهم اوحينا اليك قرانا عربيا بلسانك لتفهم ثم **لتنذر** به اي
بالقران **ام القرى** اي مكة **ومن حولها** من العرب **وتنذر**هم **يوم الجمع** اي
بيوم القيمة وسمي بيوم الجمع لانه يجمع فيه بين الارواح والاجساد
او يجمع فيه الخلائق من السماء والارض ويجمع بين كل عامل وعمله
لا ريب فيه اي لا شك انه كائن فيتفرق الخلائق يومئذ بعد الجمع
في الموقف **فريق في الجنة** وهم المؤمنون **و**منهم **فريق في السعير**
وهم الكافرون **ولو شاء الله** مشية قسر وقدرة **لجعلهم امة واحدة**
اي على ملة الاسلام **ولكن** شاء مشية حكمة واختيار وبنى امرهم
على ما يختارون ولذلك **يدخل من يشاء في رحمته** اي في جنته او
في دين الاسلام **والظالمون** اي الكافرون **ما لهم من ولي** اي
صديق اي شفيع يشفع لهم **ولا نصير** يمنعهم من عذابه تعالى **ام اتخذوا**
من دونه اولياء اي شركاء عبدوها من دون الله والاستفهام
للانكار **فالله هو الولي** اي اذا ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي
بحق لا ولي سواه فيجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى
والسيد لانه خالقهم ورازقهم **وهو يحيي الموتى** بعد اماتتهم يوم

القيمة وهو على كل شيء قدير من الخلق والرزق والأماتة والأحياء بعد
الموت قوله وما اختلفتم فيه من شيء من امر الدين وغير خطاب المؤمنين
اى واخالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فحكمه اى حكم
ذلك المختلف فيه منقوض الى الله اى الى علمه وقضائه فيثيب المحققين
ويعاقب المبطلين ولايجوز ان يراد من الاختلاف اختلاف المجتهدين
فى احكام الشريعة لان الاجتهاد لايجوز بحضرت الرسول عليه السلام
والاصح جوازه بدليل حكم سعد بن معاذ فى يهود بنى قريظة عند
النبى صلعم واستحسانه ذلكم الله اى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك الذى وصف لكم بالحكم بينكم هو الله ربى عليه توكلت
فى رد اعداء الدين واليه انيب اى ارجع فى كفاية شرهم او اقبل اليه
بالطاعة فاطر السموات والأرض اى خالقهما جعل اى خلق لكم من
انفسكم اى من جنسكم من الناس ازواجا ذكرا وانثى ومن الانعام
ايضا من انفسنا ازواجا ذكرا وانثى اكراما لكم يذرءكم فيه هذا خطاب
للناس والأنعام على تغليب المخاطبين العقلاء على غير العقلاء اى
يجعلكم ويكثركم بالتزويج فى البطن او فى هذا التدبير والجعل ليس كمثله
الكاف زائدة واهو خبر ليس وشيء اسمه اى لايماثله شيء فى ذات
ولافى صفات وقيل هذه الآية من باب الكناية اى من قولهم مثلك

لايبخل بمعنى انت لاتبخل او المثل بمعنى الصفة اى ليس كصفته شيء فلا
تكون زائدة وهو السميع لمقالة الأعداء البصير باعمالهم له مقاليد السموات
والأرض اى مفاتحهما من المطر والنبات يبسط اى يوسع الرزق لمن يشاء
ويقدر اى يقتره على من يشاء لعلمه بمصالحهم انه بكل شيء عليم من التوسيع
والتقتير فاذا علم ان التوسع خير للعباد اغناه والا افقره شرع لكم من
الدين اى بين لكم من دين الأسلام شرعة مشتركة بين الرسل الكبار
للتوحيد وهى ما وصى اى الذى وصى به نوحا اى ما امره بعد الطوفان
والذى اوحينا اليك يا محمد وما وصينا اى والذى وصينا به من بينك
وبين نوح من الأنبياء ابراهيم وموسى وعيسى قوله ان اقيموا الدين
بيان للمشروع المشترك فيه بينهم يعنى وصينا جميعهم ان اقيموا دين
الأسلام ولاتتفرقوا فيه اى فى هذا القدر المشترك من التوحيد و
الأيمان برسله وكتبه والبعث والجزاء وسائر ما يكون المكلف
مسلما باقامته وليس المراد بذلك المشروع هو الشرائع التى هى
مصالح الأمم لانها مختلفة بحسب اختلاف احوالهم لقوله تعالى لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل ان اقيموا الدين نصب بدل من
ما وصى او خبر مبتداء محذوف اى هو ان اقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه
كبر على المشركين اى ثقل على مشركى مكة ما تدعوهم اليه يا محمد وهو دين

ای یختار صح

الله یجتبی الیه ای الی دینه من یشاء ای من کان اهلا له ویهدی ای یرشد
الیه من ینیب ای یرجع عن الکفر ویقبل الی الایمان وماتفرقوا ای
اهل الکتاب بعد انبیائهم الا من بعد ما جاءهم العلم فی کتابهم بان ما
جاء به محمد حق او بان التفرق ضلال بغیا ای حسدا بینهم لانه کان من العرب
ولولا کلمة سبقت من ربک بتاخیر العذاب والجزاء الی اجل مسمی
ای الی یوم القیمة لقضی ای لحکم بینهم بالهلاک ای بین المومنین
والکافرین وان الذین اورثوا ای اعطوا الکتاب ای التوریة و
الانجیل وهم الیهود والنصاری من بعدهم ای بعد انبیائهم کنوح
وابراهیم وعیسی لفی شک منه ای من القران ومن کتابهم مریب
ای ظاهر الشک فلذلک ای فلاجل ذلک الشک والافتراق
فادع یا محمد المتفرقین فی الدین واستقم علی دینهم وعلی الدعوة
الیه کما امرت من الله ولا تتبع اهوائهم ای لا تعمل باهواء الضالین قوله
وقل امنت نزل حین دعاه کفار مکة الی ملة ابائه فقال تعالی قل امنت
بما انزل الله من کتاب منزل علی وعلی من تقدم قبلی من الانبیاء
وامرت لاعدل بینکم فی الحکم اذا تخاصمتم وتحاکمتم الی الله ربنا وربکم
ای خالقنا واحد لا احیف لکم بالکثر مما افرض علیکم وهو قوله لا اله
الا الله فلم یقبلوا امنه فقال لنا اعمالنا ولکم اعمالکم ای لنا دیننا ولکم

دینکم

دینکم وهذا قبل ان یومر بالقتال وفیه دلیل علی ان الرجل اذا رای
منکرا او سمعه فانکر ولم یقبل منه لا یجب علیه اکثر من ذلک وهو
یحفظ مذهبه ویترک مذهب من خالفه لا حجة ای لا خصومة بیننا
وبینکم فی الدین لان الحق قد ظهر وانقطع الکلام بیننا ولیس ترک
الخصومة الضعف لتحقق القتال وتخریب البیوت والاجلاء بعد
ذلک بل المراد ترک الجدال فی مواقف المقاولة لا المقاتلة الله
یجمع بیننا یوم القیمة فینتقم منکم والیه المصیر ای الرجوع فی الاخرة و
الذین یحاجون ای یخاصمون فی الله ای توحیده مع اولیائه من
بعد ما استجیب ای اطیع له ای لله بدعوة محمد الی الاسلام
حجتهم داحضة ای خصومتهم باطلة عند ربهم لا ینفعهم وعلیهم
داحضة من الله لاجل مکابرتهم عقولهم یوم القیمة ولهم عذاب
شدید بقبح اعمالهم فی الدنیا الله الذی انزل الکتاب ای القران
بالحق ای لبیان الحق وانزل المیزان للعدل والتناصف فی کتبه المنزلة
وهو الامر بالوفاء والنهی عن المنکر فاعدلوا به قبل ان یفاجئکم
یوم الحساب ویوزن فیه اعمالکم قوله وما یدریک نزل حین
سئل النبی علیه السلام عن الساعة متی یکون فقال تعالی وما یعلمک
یا محمد لعل الساعة ای البعث قریب ولم یونث نظرا الی المعنی ه

يستعجل بها اى بالساعة استهزاء بكم الذين لا يؤمنون بها اى بقيامها
والذين آمنوا بها مشفقون اى خائفون منها اى من قيامها وشدا
ئدها ويعلمون انه الحق اى ان قيامها الواقع بلا شك الا ان الذين
يمارون اى يجادلون عنادا فى مجئ الساعة لفى ضلال بعيد عن
الحق لان القرآن المعجز قد صرح بقيامها ولان العقول تشهد
على انه لا بد من دار جزاء ثم وصف الله بما يوجب الايمان فقال
الله لطيف اى ساتر للعيوب كانه لم يرها وغافر للذنوب كانه لم
يعلمها بار بعباده من البر والفاجر ومن لطفه بهم انه يرزق من
يشاء ما يشاء فى الوقت الذى شاء من اصناف البر فيظهر لهم
لبعضهم صنف من البر لم يظهر مثله الآخر على حسب اقتضاء الحكمة
فاندفع به سؤال من قال يرزق من يشاء يناقض قوله الله لطيف
بعباده بناء على ان المفهوم من الاول البعض ومن الثانى
الجميع وهو القوى العزيز المنيع الذى لا يغلبه احد من كان يريد حرث
الآخرة اى يريد بعمله ثواب الآخرة نزد له فى حرثه اى فى ثواب
جزائه بتضعيف الحسنة الى العشرة والى ما شاء الله ومن كان
يريد حرث الدنيا اى يريد بعمله ثواب الدنيا نؤته منها ما قسم له
بلا تضعيف وما له فى الآخرة من نصيب لانه لم يعمل لله تعالى قيل حرث

الدنيا

الدنيا القناعة وحرث الآخرة الرضاء ام لهم شركاء الاستفهام
للانكار اى الهم آلهة دون الله شرعوا اى بينوا شريعة لهم من الدين
الفاسد وهو الشرك وانكار البعث وعمل الدنيا دون الآخرة
ما لم يأذن به الله اى ما لم يأمر به فانه منزه عن ان يأذن فى عمل الباطل
ولولا كلمة الفصل اى كلمة الحكم السابق بتاخير العذاب عن هذه
الامة لقضى بينهم بالعذاب وان الظالمين اى المشركين يوم القيمة
مشفقين اى خائفين مما كسبوا فى الدنيا من القبايح وهو اى
جزاء كسبهم واقع اى نازل بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
اى صدقوا بالقرآن وادوا الفرايض والسنن فى روضات
الجنات اى بساتينها لهم ما يشاؤن عند ربهم من الكرامة ذلك
اى الثواب الفضل الكبير اى المن العظيم من الله تعالى ذلك
اى الذى اعد لهم فى الجنة هو هو الذى يبشر الله به عباده الذين
آمنوا وعملوا الصالحات اى فى قراءة يبشر بضم الياء والتشديد و
بفتح الياء والتخفيف قوله قل لا اسئلكم نزل حين سال المشركين
ايبتغى محمد على تبليغ الرسالة اجرا من الناس ونزل حين جاءت
الانصار ببعض اموالهم عند رسول الله عليه السلام فقالوا استعن
بها اى سبيل الله ودينه فقال الله تعالى قل لا اسئلكم

عليه اى على ما جيئت به من الحق اجرا الا المودة فى القربى منكم اى ان تودد
قرابتى وتصلوا ارحامها وتكفوا عن الأذى ولم يقل الا المودة للقربى باللام لانه
تهم جعلوا اماكنا للمودة ومقرا لها للمبالغة والقربى بمعنى البشارة
روى انها نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هولاء الذين وجبت
وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وبناهما ويدل عليه ما روى
عن على انه قال شكوت الى رسول الله عليه السلام حسد الناس فقال
اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن
والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا
وعنه عليه السلام حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتى واذانى فى عترتى
ومن يقترف اى يكتسب حسنة اى طاعة نزد له اى يزد الله تعالى فيها حسناً
بالتضعيف اى للواحدة عشرة ان الله غفور من اناب عن السيئات
شكور يقبل اليسير ويعطى الجزيل ام يقولون اى المشركون والميم صلة
بعد الف الاستفهام افترى اى اختلق محمد على الله كذبا بنسبة
القران اليه تعالى فقول تسلية لبينه عليه السلام فان يشاء الله يختم
اى يربط على قلبك بالصبر فلا يدخل فيه الاحزان ولا يضيق من
اذاهم ومن عادته انه يمح الله الباطل اى الشرك وهو كلام مستانف
غير معطوف على يختم وسقوط الواو كسقوطها فى ويدع الانسان بالشر

على انها ثابت فى بعض المصاحف ويحق اى يثبت الحق اى الأسلام
بكلماته اى باياته المنزلة على الانبياء بوحيه وحكمه بالنصر للمرسلين كقوله
انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون انه عليم بذات الصدور
اى بما يضمره القلوب فيجازى كلا بعمله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده
يعفوا عن السيئات قبل التوبة ويعلم ما تفعلون من الخير والشر فلا
تغفلوا عنه قرئ بالباء والتاء ويستجيب اى يجيب دعاء الذين امنوا
وعملوا الصالحات اى سواء لهم من المغفرة والرحمة ويزيدهم على
اعمالهم من فضله اى من ثوابه اكثر مما سألوا والكافرون لهم عذاب
شديد اى دايم لا يفتر عنهم ولو بسط الله الرزق لعباده اى لو
وسعه عليهم لبغوا اى لطغوا فى الأرض يطلبهم منزلة بعد منزلة وطلباً
بعد ملبس ومركبا بعد مركب ونحو ذلك قيل فيجرى الناس
يبغى بعضهم على بعض وهو مبسوط له الرزق وقد يكون البغى بدون
البسط فلا معنى للشرط اجيب بان الحكم للغالب فان البغى مع
الفقر اقل ومع البسط اكثر ولكن ينزل من ارزاقهم بقدر اى
بتقدير ما يشاء مصلحة لهم انه بعباده خبير اى عالم بصلاح كل واحد
منهم بصير يعلمه من الصلاح والفساد فيفقر ويغنى ويبسط ويقبض
بالحكمة وهو الذى ينزل الغيث اى المطر من بعد ما قنطوا اى

يبئسوا منه وينشر رحمته اي مطره على اي بلد اراد ان ينشره وهو الولي
اي هو المولى للمطر ومتصرفه الحميد اي المحمود في صنعه لا قبح فيه لانه
بالحكمة ومن آياته اي ومن علامات وحدانيته خلق السموات والأرض
وخلق ما بث اي نشر فيهما من دابة اي مما يتحرك على وجه الارض من
الحيوانات وقال فيهما وان كان في احديهما لانه من قبيل نسبة الشيء
الى جميع المذكور وان ملتبسا ببعضه كما قال يخرج منهما اللؤلؤ اي
من احدهما وهو على جمعهم اي الله على احيائهم اذا يشاء قدير وما
اصابكم مصيبة اي من مرض وشدة وهلاك وتلف في انفسكم
واموالكم فيما كسبت ايديكم اي الذنوب بالفاء وتركها قبل هذا
يختص بالمذنبين واما غيرهم كالأنبياء والاطفال والمجانين اذا
اصابتهم شيء من الم او غيره فلرفع درجاتهم ولمصالحهم ويعفو عن كثير
اي ما عفا الله عنه فهو كثير روي انه ما تعلم رجل القرآن ثم نسيه الا بذنب
وهو اعظم المصائب وما انتم بمعجزين اي بغائبين في الأرض من العذاب
عذاب الله حتى يجزيكم به ما لكم من دون الله اي من عذابه من ولي
اي صديق يشفع ولا نصير اي مانع يمنعه من عذابه تعالى ومن اياته
الجواري بالياء وبغيره اي السفن الجارية في البحر كالأعلام اي كالجبال الر
واسي ان يشاء الله يسكن الريح فيظللن اي يصرن رواكد اي

ثوابت

ثوابت وسواكن على ظهره اي على ظهر الماء في البحر ان في ذلك لآيات
اي علامات لوحدانيته لكل صبار يصبر على طاعة الله شكور لنعمه او
يوبقهن عطف على جواب الشرط وهو يسكن اي ان يشاء الله يهلكن
اي السفن بالاغراق بما كسبوا اي بسبب كسبهم من الشرك و
المعاصي ويعف عطف على يوبقهن اي يتجاوز عن كثير فلا يجازيهم
ومعنى ادخال العطف في حكم الايباق بالجزم انه ان يشاء يهلك
ناسا بذنوبهم وينج ناسا على طريق العفو عنهم قوله ويعلم بالنصب
على تعليل محذوف وهو كثير في القرآن تقديره لينتقم منهم وليعلم
الذين يجادلون في آياتنا اي في القرآن بالتكذيب ما لهم من
محيص اي مخلص ومهرب من عذابنا وبرفع استينافا قوله
فما اوتيتم من شيء شرط جزائه فمتاع الحيوة الدنيا اي ما اعطيتم
من شيء من اموال الدنيا فهو زينة الحيوة الدنيا وتتمتع به زمانا
يسيرا ثم يزول وما عند الله اي في الأخرة من الثواب خير من
حطام الدنيا وابقى اي ادوم للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
اي يفوضون امورهم اليه والذين يجتنبون عطف على المؤمنين
وكذلك ما بعده للمدح بجميع الصفات العظام اي وللذين
يجتنبون كبائر الإثم اي الشرك وغيره من النفاق والرياء

والفواحش وهى التى يوجب فى الدنيا والعذاب فى الآخرة واذا ما غضبوا
على احدهم يغفرون اى يتجاوزون عنه وجعل لهم يغفرون جملة اسمية
وقعت جوابا لاذا لافادة التخصيص اى هم الاحقاء بالغفران
فى حال الغضب والذين استجابوا لربهم اى اطاعوه فيما يدعوهم
من الايمان به والامر والنهى واقاموا الصلوة اى الصلوة الخمس فى
مواقتها والذين امرهم شورى بينهم اى ذو شورى مصدر بمعنى
التشاور بمعنى لا ينفرد واحد منهم برأى دون صاحبه وكانوا قبل
مقدم رسول الله المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا
فاثنى الله عليهم بذلك وهم طائفة الأنصار ومما رزقناهم ينفقون
اى يتصدقون فى سبيل الله والذين اذا اصابهم البغى اى
الظلم الذى يودى الى الفساد هم ينتصرون اى ينتقمون من
المشركين ولا يصدون عما امرهم الله به من الانتقام وهذا
الآية لا ينافى آية يغفرون لان ذلك عند الاقتدار على الانتقام
مع عدم العناد روى انهم قوم كانوا يكرهون ان يستذلوا
ويحبون العفو اذا قدروا وجزاء سيئة سيئة اى عقوبة مظلمة
صادرة من ظالم عقوبة له مثلها اى مثل ظلمته يعنى يجب اذا قربت
الأساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة سميت الثانية سيئة

لمشاكلة

لمشاكلة فمن عفى اى من تجاوز عن مظلمته واصلح الود بينه وبين
خصمه بالعفو فاجره اى ثوابه على الله انه لا يحب الظالمين اى البا
دين بالظلم روى انه اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على
الله اجر فليقم ولا يقوم الا من عفا فيقول له ادخل الجنة باذن الله
ولمن انتصر اى اقتص بعد ظلمه اى ظلم الظالم اياه وبعد ظلم المظلوم
فاولئك اى المنتصرون ما عليهم من سبيل اى عيب ولا طعن
انما السبيل على الذين يظلمون الناس اى يبدؤنهم بالظلم ويبغون
اى يطلبون فى الارض تكبرا بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم
اى وجيع ولمن صبر عن مظلمته ولم يقتص من صاحبه وغفر اى
تجاوز عنه وفوض امره الى الله تعالى ان ذلك اى صبره وتجاوزه
عنه لمن عزم الأمور اى معزوماتها التى امر الله بها على سبيل
الندب قبل العفو مندوب اليه لكن قد ينعكس الأمر فى الأحوال
فيرجع ترك العفو مندوبا اليه اذا احتيج الى قطع مادة الأذى ومن
يضلل الله اى يخذله الله عن الهدى فما له من ولى اى نصير او قرين
يمنعه عنه ويرشده الى دينه من بعده اى خذلانه تعالى اياه وترى
الظالمين اى المشركين والعاصين لما رأوا العذاب اى النار فى الآخرة
فيقولون هل الى مرد اى مرجع الى الدنيا من سبيل اى من حيل

حيلة فتؤمن ونطيع ولانعص وتريهم يعرضون عليها اى على النار
خاشعين اى خاضعين مما يلحقهم من الذل حيا ينظرون الى النار
من طرف خفى اى بعين ضعيف خوفا كنظر المقتول الى السياف
وقال الذين آمنوا اى المظلومون منهم ان الخاسرين الذين خسروا
اى يخسرون انفسهم بظلمهم غيرهم فى الدنيا واهليهم وهم الحور والولدان
ومايتعلق بهم فى الجنة من الثواب او آمنوا ولم يظلموا احدا حتى صار
حسناتهم للمظلوم وهم دخلوا النار مكانه يوم القيمة قيل هذا قول
المؤمنين لهم فى الدنيا وقيل فى الآخرة حين راوا الظالمين يدخلون
النار فقال تعالى تصديقا لمقالهم الا ان الظالمين فى عذاب مقيم
اى دائم دائم لا يزول وماكان لهم اى للظالمين يوم القيمة من
اولياء ينصرونهم اى يمنعونهم من العذاب من دون الله اى
من قبله ومن يضلل الله عن الهدى فماله من سبيل اى الهدى
استجيبوا لربكم اى اجيبوا ربكم ايها الناس فى الايمان وفيما امركم
به من الطاعة من قبل ان ياتى يوم لا مرد له من الله اى لا
رجعة له اذا جاء يعنى لا يرد الله ذلك اليوم بعد حكمه بوقوعه
فمن الله صلة لامرد له ويجوز ان يكون من صلة ياتى اى من قبل
ان ياتى من الله يوم لا يقدر على رده احد مالكم من ملجاء يومئذ

آمنون

آمنون اى حرز يحرزكم من عذابه ومالكم من نكير اى انكار لاعمال خبيثة
صدرت عنكم تعرفون ثمة بذنوبكم فان اعرضوا عن انذارك يا محمد
عن الايمان بابك يا محمد فارسلناك عليهم حفيظا تحفظ ايمانهم و
اعمالهم بالجبران اى ان عليك الا البلاغ اى تبليغ الرسالة فحسب
نسخ هذا باية السيف واذا اذقنا الانسان يعنى اباجهل او الجنس
من رحمة اى نعمة من الصحة والغناء والامن فرح بها وان تصبهم سيئة
كالمرض والشدة والقحط بما قدمت ايديهم اى بعملهم العاصى
فان الانسان كفور اى يكفر بنعم الله يعنى يشكو من ربه عند المصيبة
ولا يشكره عند النعمة لله ملك السموات والارض اى له الحكم فيهما
والقدرة على اهلهما باذاقة الرحمة واصابة البلية متى شاء وكيف
اراد يخلق ما يشاء اى على اى صورة وصفة شاء يهب لمن يشاء
اناثا اى اولادا اناثا كلوط النبى عم ويهب لمن يشاء الذكور اى الاو
لاد الذكور كابراهيم عليه السلام او يزوجهم اى يقرن الاولاد
حال كونهم ذكرانا واناثا لمن يشاء كيعقوب ومحمد رسول الله
علم قدم الاناث هنا ليدل على انه فاعل لما يشاءه لا لما يشاؤنه
ثم عرف الذكور بيانا لشهرتهم عندهم ثم قدم ما هو الاصل فى
التقديم من الجنسين كما فى قوله من ذكر او انثى ويجعل من يشاء

عقيماً لا يلد ولدا كيحيى وعيسى عم **انه** اى الله تعالى **عليم** اى عالم
بالحكمة يعطى ما يصلح لكل واحد من العباد **قديراً** اى قادر على تكوين ما
يصلح لهم قوله **وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً** نزل حين قال
اليهود للنبى عليه السلام ان كنت كلم الله وانظر اليه لنؤمن بك
كموسى عم فقال عليه السلام لم ينظر موسى عم الى الله تعالى اى
ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلثة اوجه اما بوحى وهو
الالهام فى القلب والرؤية فى المنام كام موسى عم فى التابوت
وابراهيم عم فى الذبح **او من وراء حجاب** بانه يحجب العبد عن الله تعالى
المتكلم له كموسى عم اذ سمع التكلم من الشجرة ولم ير شخصه **او يرسل**
الله تعالى **رسولاً** اى ملكا كجبرئيل **فيوحى** اى يلقى الرسول اليه كما كلم
الانبياء غير موسى **باذنه** اى بامره تعالى **ما يشاء** من الوحى **انه** اى الله **على**
اى منزه عن صفات الخلق بانه يتكلم احدا فى الدنيا مواجهة و
يراه احد عيانا فيها **حكيم** اى حاكم فى صنعه بالحكمة من ايجاد و
التكلم بواسطة وغير واسطة **او يرسل** بالنصب عطف على
محل الا وحيا تقديره بان يوحى او ان يسمع من وراء حجاب
او ان يرسل او هما مصدران فى موضع الحال وكذا من وراء
حجاب ظرف فى موضع الحال ايضا وبالرفع عطف على او هو يرسل

وقرئ فيوحى بالنصب باضمار ان ويوحى بالسكون عطف على يرسل
بالرفع وتقدير النظم ما يجوز ان يكلم الله احدا الا موحيا اليه او مسمعا
من وراء الحجاب او مرسلا اليه رسولا **وكذلك** اى ايحائنا الى
الرسل **اوحينا اليك روحا من امرنا** اى جبرئيل بامرنا او القرآن
لاجل امرنا وهو دين الاسلام يحييه كالروح للجسد قوله **ما كنت**
تدرى فى محل النصب على الحال من كان اليك اى لم تكن تعلم
قبل الوحى **ما الكتاب** اى القران فما استفهامية **ولا** تدرى ما
الايمان الشرعى دون العقلى لان الانبياء قبل الوحى كانوا
مؤمنين موحدين بطريق العقل والاستدلال روى انه
عليه السلام يوحد الله ويبغض الاصنام ويحج ويعتمر ويتبع
شريعة ابراهيم عم **ولكن جعلناه** اى الكتاب او الايمان لانه اقرب
او كل واحد منهما **نوراً** اى ضياء من العمى **نهدى** اى نرشد به **من نشاء**
من عبادنا ونوفقه الى الهدى وهو اهل له **وانك لتهدى** اى
لتدعوا الحق **الى صراط مستقيم** اى دين الاسلام بسبب الكتاب
قوله **صراط الله** بدل من صراط مستقيم اى الى صراط الله **الذى له**
ما فى السموات وما فى الارض من الخلق اى له ملكها يتصرف فيه
كيف يشاء **الا الى الله تصير الامور** اى ترجع اليه امور الخلائق يعنى

عواقبها يوم القيمة **سورة الزخرف مكية**

بسم الله الرحمن الرحيم **حم** اى بحق حم **والكتاب** اى
بحق القران **المبين** اى الفارق طرق الهدى من طرق الضلالة
قوله **انا جعلناه قرانا عربيا** جواب القسم اى اوجدناه قرانا بلغة العرب
وليس بمفترى كما زعم بعض المشركين وهو المراد بكونه جوابا للقسم
لان كونه عربيا غير مشكوك فيه **لعلهم تعقلون** اى ارادة ان تعقله
العرب وتفهموه ولا يقولون لولا فصلت اياته بلساننا قوله **وانه**
فى ام الكتاب عطف على الجواب لتحقيق انه غير مفترى اى ان القران
الذى انزل عليهم نقل من الاصل الذى اثبت فيه الكتب المنزلة
فهو مثبت فى ام الكتاب اى اللوح المحفوظ **لدينا** بدل من ام الكتاب
اى فى اشرف مكان عندنا **لعلى** اى لرفيع الشان فى الكتب لكونه
معجزا من بينها **حكيم** اى ذو حكمة بالغة **افنضرب** الهمزة للانكار
والفاء للعطف على مقدر اى انهملكم فنضرب ونزيل **عنكم الذكر**
اى القران قوله **صفحا** حال اى صافحين بمعنى معرضين عنكم ولا
تؤمرون ولا تنهون **ان كنتم قوما مسرفين** بفتح الهمزة اى لان
كنتم قوما مشركين وبكسرها شرط من الشروط المحققة بذكر تحجيجا
للقول او تجهيلا للمخاطبين بصفتهم كانهم شاكون فيها مع د

وضوحها

وضوحها قوله **وكم ارسلنا من نبى فى الاولين** تسلية للنبى عليه السلام
اى كم بعثنا من نبى فى الامم الاولين كما ارسلناك نبيا فى قومك
وما ياتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن كاستهزاء قومك بك
فاهلكنا اشد منهم اى من اهل مكة المسرفين **بطشا** اى قوة وهو تمييز
ومضى مثل الاولين اى ذكر فى مواضع من القران قصص الاولين
فى الهلاك كالمثل الذى يسار به لشهرته **ولئن سالتهم** اى المشركين
من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز فى ملكه
العليم بخلقه فزاد الله تعالى وصفه فى جوابهم لياخذوا الطريق للهدى
ويتركوا طريق الضلالة فقال **لعلكم تهتدون** اى ارادة ان تعرفوا
هذه النعم وشكروا وتوتها ثم عطف على الذى جعل قوله **والذى نزل**
من السماء زيادة تذكير النعم لهم اى هو الذى نزل من السماء **ماء**
بقدر اى بمقدار الحاجة ولم يكن طوفانا ثم التفت من الغيبة الى التكلم
اظهارا لعظمة نفسه وافتقارهم اليه بما لا بد لهم فى معيشتهم لتؤمنوا
بوحدانيته ويقروا بالبعث بقوله **فانشرنا** اى احيينا **به** اى بالمطر
بلدة ميتا اى يابسة لا نبات فيها **كذلك تخرجون** من قبوركم ولا
ينفعكم انكاركم ثمه ثم زاد الوصف فى ربوبيته لهم لرفع جهلهم
به بقوله **وهو الذى خلق الازواج** اى الاصناف كلها من الحيوان

والنبات وغير ذلك وجعل لكم من الفلك والأنعام اى من
السفن والأبل والدواب ما تركبون عليها لتستووا اى لتستقروا
على ظهوره اى على ظهر ما تركبون ثم تذكروا نعمة ربكم عليكم بألسنتكم
معترفين بها فى قلوبكم معظمين لها اذا استويتم عليه اى على مركوبكم
وتقولوا عند ذلك تحميدا وتنزيها سبحان الذى سخر
اى ذلل لنا هذا المذكور وما كنا له مقرنين اى مطيقين او ضابطين
وانا الى ربنا لمنقلبون اى راجعون اليه فى الآخرة قيل وجه اتصاله
بما قبله ان الركوب مباشرة امر مخطر او سبب تلف فكان من
حق الراكب ان لا ينسى يوم موته فيقول ذلك بقلبه ولسانه
ليكون مستحقا للقاء ربه باصلاح نفسه روى عن النبى عليه السلام
انه قال بسم الله حين وضع رجله فى الركاب فلما استوى على
الدابة قال الحمد لله سبحان الذى سخر لنا هذا الآية ثم حمد الله ثلثا
وكبر ثلثا ثم قال لا اله الا الله ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب
الا انت فقيل من ينبغى للعاقل ان يركب تلذذا وتنزها وجعلوا
له اى انهم مع اعترافهم بخالق السموات والارض حين سئلوا
عنه قد جعلوا اى حكموا ان الله تعالى من عباده جزءا اى بعضا
لقولهم الملائكة بنات الله لان الولد جزء الوالد وجعلوا بعض

عباده

عباده شريكا له تعالى لأنهم اشركوا الأصنام معه تعالى ان الأنسان
لكفور اى لجحود لنعم ربه مبين اى بين الكفر لان نسبة الولد اليه
كفر وهو اصل الكفر ان كلمة قوله ام اتخذوا ورد فيه ام المنقطعة
بتضمين الهمزة الاستفهامية للأضراب والانكار ثم بيلا لهم اى
بل اتخذ الله تعالى لنفسه بحيث لم يرضوا باثبات الجزء له حتى جعلوه
شر الجزئين عندهم وهو الاناث مما يخلق بنات واصفاكم اى واختار
لكم البنين وهو ما يستحيل فى صفاته قيل هو رد على سليح حيث قالوا
الملائكة بنات الله ثم وصف كراهيتهم البنات بقوله واذا بشر
احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اى جعل له شبها من جنسه بقوله الملائكة
بنات الله تعالى عن ذلك لان الولد يشبه الوالد ظل وجهه مسودا
اى صار وجهه متغير اللون وهو كظيم اى حزين يكظم غيظه المعنى انكم
كيف ترضون لله من الأوصاف ما لا ترضون لانفسكم او من ينشأ اى
الأستفهام فيه للتوبيخ قرئ بفتح الياء والتخفيف وبضم الياء والتشديد
اى اينسب للرحمن ولد ويجعل له من الولد من هو متصف بالصفة
المذمومة وهو من ينشأ اى يربى فى الحلية اى فى الزينة والنعمة وهو
فى الخصام اى فى الكلام اذا احتاج الى مجابات الخصوم غير مبين
حجته اى ليس عنده بيان برهان يحتج به من يخاصمه وذلك لضعف عقله

ونقصانه اذ المرأة اذا ارادت ان تتكلم بحجتها انقلبت الحجة عليها غالباً
وفي الآية اشارة الى ان التربية في الزينة والنعم من المرام لانه من صفات
النساء فعلى الرجال ان يجتنب ذلك وتائب منه وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا اى ومن اقبح اوصافهم انهم سموا الملائكة
الذين هم اكرم عباد الله عليه اناثا فاستخفوا بهم واحقروهم ثم قال
بهمزة الانكار اشهدوا اى حضروا وقرئ اشهدوا بهمزة الاستفهام
وتخفيف همزة المجهول يعني بين الهمزة والواو من الأشهاد وأأشهدوا
بادخال الالف بين همزة الاستفهام وهمزة الفعل المجهول وهو
اشهدوا اى احضروا خلقهم اى خلق الملائكة حين خلقهم الله تعالى فعلموا
انهم ذكور واناث وهذا استهزاء بهم وتوبيخ لهم قوله ستكتب شهادتهم
وعيد لهم حين نزل سئل النبي عليه السلام عنهم ما يدريكم ان الملائكة
اناث قالوا سمعنا من ابائنا ونشهد بصدقهم فقال تعالى ستكتب
شهادتهم على آبائهم بانوثة الملائكة في الدنيا ويسئلون عنها يوم
القيمة فيجازون عليها وقالوا اى قال المشركون معتذرين استهزاء
وعنادا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اى الملائكة وغيرهم فقال تعالى
ما لهم بذلك اى بذلك القول من علم يعني ليس لهم علم بها قالوا
لانهم لو قالوا لو شاء الرحمن معتقدين بذلك لوصفوا بالعلم ولمدحوا

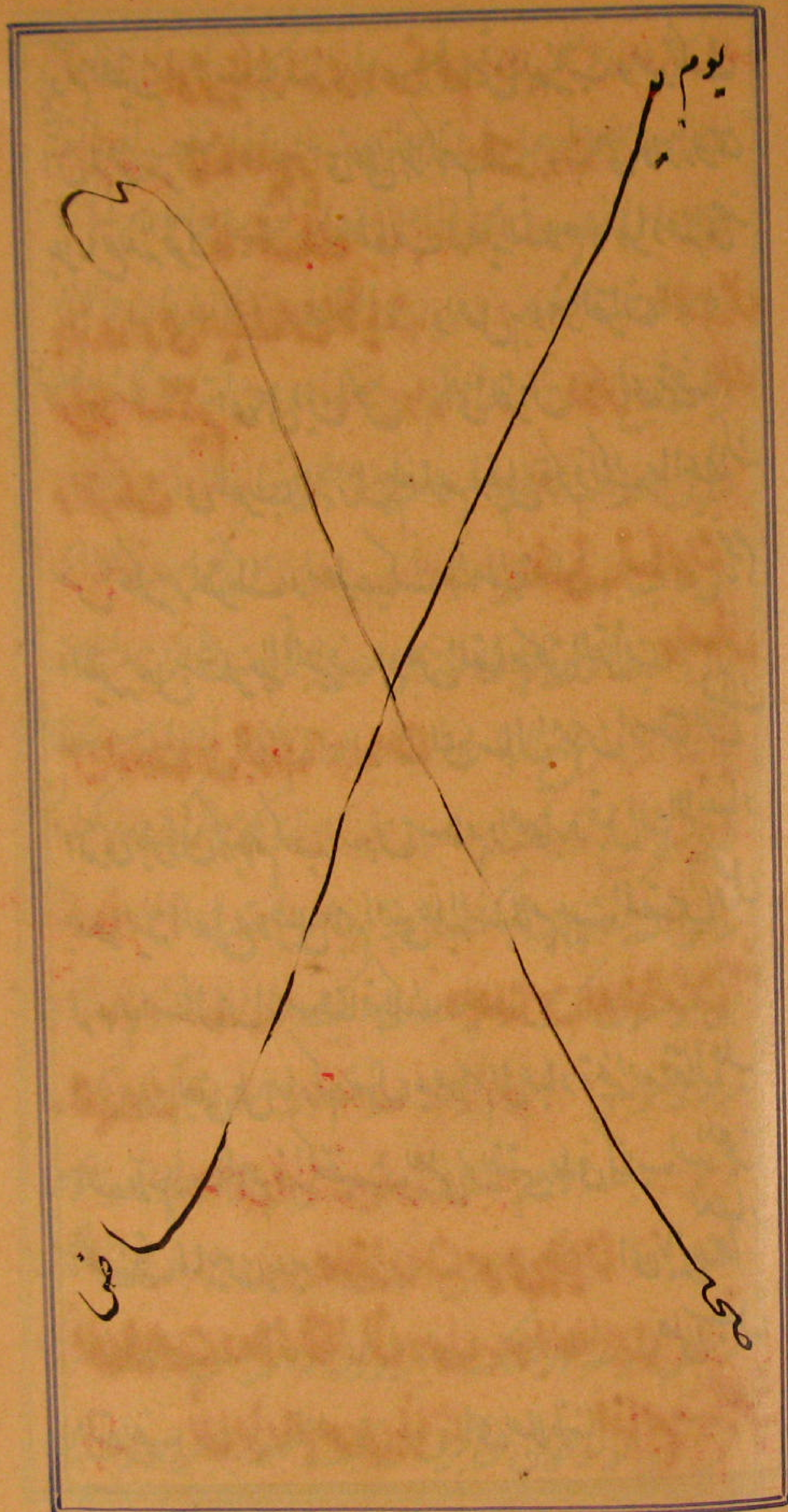
عليه لان المشية لله في كل شيء ان هم الا يخرصون اى ما هم الا يقولون
ذلك عن ظن وتخمين سواء طابق الواقع او خالفه ثم زادهم توبيخا بهمزة
الانكار فقال ام آتيناهم اى اعطيناهم والميم صلة كتابا من قبله اى من قبل
القرآن او قبل محمد عليه السلام فيه عبادة غير الله تعالى فهم به اى بذلك
الكتاب مستمسكون اى آخذون حجة وعاملون بما فيه فلما لم يجيبوا اضرب
تعالى عنهم بقوله بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة اى على طريقة تقصد
وهي ملتهم وانا على آثارهم اى على سنتهم مهتدون اى ذاهبون
مستنين وكذلك اى مثل ذلك القول الصادر لك من قومك
ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها اى جبابرتها لرسلهم
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون اى متبعون بسنتهم
واعمالهم قل وقرئ قال اولو جئتكم اى قل يا محمد اتتبعون اباءكم ولو جئتكم
باهدى اى بدين اصوب وارشد مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم
قال جبابرة اهل مكة انا بما جئتم به ايها الرسل كافرون اى جاحدون عنادا
وان جئتمونا بما هو هدى فانتقمنا منهم اى من الجاحدين بالعذاب
فانظر كيف كان عاقبة المكذبين اى آخر امرهم واذكر اذ قال ابراهيم
لابيه وقومه انني براء مصدر بمعنى فعيل اى بريء استوى فيه القليل
والكثير والذكر والانثى مما تعبدون من الاصنام قوله فطرني اى خلقني

بدل من المجرور يعني انني بريء من معبودكم الا من الذي فطرني ودار
ذلك لكونهم عابدين آلهتهم مع الله ويجوز ان يكون صفة بمعنى
غير وكونها فيما تعبدون موصوفة اى بريء من آلهة غير الذي فطرني
ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى لكن الذي فطرني لا
ابرء منه قوله فانه سيهدين لا ينافي قوله يهدين لكون المراد بالجمع
بينهما في القولين استمرار الهداية في الحال والاستقبال لان المعنى
ان الله تعالى يثبتني على الهداية حالا ومآلا وهى كلمة الاخلاص
اعني لا اله الا هو وجعلها اى وجعل ابراهيم او الله كلمة التوحيد
التي تكلم بها بالوصية كلمة باقية تعالى في عقبه اى في ذريته ونسله من
بعده لعلهم يرجعون الى الايمان والطاعة اذا علموا ان ابراهيم اوصى
بذلك قيل لا يزال في ذريته ابراهيم من يعبد الله ويوحده قوله بل
متعت هؤلاء اضراب عن حال اهل مكة لانه تعالى اخبر اهل النبي صلعم
ان قومك هؤلاء من عقب ابراهيم فلم يوحدوني بل متعتهم بالمد
في العمر والنعمة وآباءهم فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع
الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق اى القرآن ورسول مبين
اى ظاهر الرسالة بما معه من الآيات البينة الفارقة بين الحق و
الباطل فهي غاية لسبب التمتع وهو اشتغالهم بالاستمتاع فخيل

بهذه الغاية بانهم تنبهوا عن هذه الغفلة ثم اخبرنا عن حالهم
عندها فقال لما جاءهم الحق اى القرآن قالوا بما هو اقبح من غفلتهم
وهو قالوا هذا اى ما جاء به محمد صلعم سحر وانا به كافرون فكذبوه فلم
يوجد منهم ما رجاء ابراهيم وقالوا لولا نزل هذا احتكام منهم على حكمة
الله في تحقير محمد صلعم من اهل زمانه للرسالة بقولهم استهزاء بالقرآن
هلا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين اى من احديهما كيخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان وهما مكة والطائف قوله عظيم صفة رجل اى
رجل رئيس بحسب الدنيا لا عظيم عند الله وهو الوليد بن المغيرة
بمكة او عروة بن مسعود بالطائف فقال الله تعالى توبيخا لهم اهم يقسمون
رحمة ربك اى نعمته من الرسالة او النبوة فيجعلون من شاؤوا
رسولا مع عجزهم فالهمزة فيه للانكار المؤذن بالتجهيل يعني ليس
لهم ذلك بل نحن نختار للرسالة من نشاء من عبادنا نحن قسمنا
بينهم معيشتهم التي هي الرحمة الصغرى في الحيوة الدنيا الفانية
يعني ما يعيشون به من المنافع حلالا كانت او حراما بحسب وهي ادنى
من الرسالة التي هي الرحمة الكبرى فلم نترك اختيارها اليهم لحكمة
نعلمها فكيف نفوض اختيار ما هو افضل منه وهو السلم الاعلى الى الخلود
دار السلام والطريق الموصل الى حيازة حظوظ السعادة الباقية

ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اى فضلنا بعضهم على بعض
بالغنى والفقر والحرية والرق فى الدنيا ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
اى استهزاء يعنى ليستخدم بعضهم بعضا بالاستيجار ويستعبد الاحرار
العبيد بالاكراه ثم اخبر ان عطاء الآخرة خير من عطاء الدنيا بقوله ورحمة
ربك اى الجنة والنبوة خير مما يجمعون اى مما يجمعون الكفار من
حطام الدنيا وزينتها ولولا ان يكون الناس امة واحدة اى لولا
كراهة ان يكون الناس كلهم كافرين يعنى راغبين فى الكفر اذا راوا
الكفار فى سعة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم اى عليها فاللام
بمعنى على ولبيوتهم بدل من لمن يكفر اى لجعلنا البيوت من يكفر بالرحمن
سقفا مفردا وجمعا بسكون القاف وضمها وهى سماء البيت من
فضة ومعارج اى مصاعد من فضة جمع معرج عليها يظهرون اى
يعلون الى سطوحها ولبيوتهم ابوابا من فضة عليها يتكئون اى يجلسون
وينامون وزخرفا اى ذهبا او زينة يعنى لجعلنا لهم زينة من كل
شيء او عطف على محل من فضة اى لجعلنا بعضها من فضة وبعضها
من ذهب المعنى لولا الخوف على المؤمن الذى يحب الدنيا لصببت
الدنيا على الكافر صبا اذ لا حظ له فى نعيم الآخرة وان كل ذلك
لما مشددا بمعنى الا وان للنفى اى ما كل ذلك الا متاع الحيوة

الدنيا يعنى ولا يبقى والآخرة اى الجنة عند ربك للمتقين اى الذين
يتقون الشرك والمعاصى وقرء لما مخففا فانه مخففة من الثقيلة وما
زائدة تاكيدا قيل لم لم يوسع على المسلمين ليرغب الناس الى الاسلام
اجيب بان التوسعة عليهم مفسدة ايضا لان الدخول فى الاسلام
لاجل الدنيا من دين اذل اهل النفاق ونسيان ذكر الله تعالى ثم قال
ومن يعش اى ومن يعرض من عشا يعشوا اذا ضعف بصره بلا آفة بعينه
والمراد منه التعامى اى ومن يتعامى من ذكر الرحمن اى القران بان لا
يؤمن به ولا يعمل بما فيه نقيض اى نسبب له شيطانا مسلطا عليه
يخذل مجازات لاعراضه عن ذكر الله فهو اى الشيطان له اى للمعرضين
قرين اى صاحب لا يفارقه فى النار كلاهما فى سلسلة واحدة ولا يفارقه
فى الدنيا يزين له الضلالة وانهم اى وان الشياطين ليصدونهم اى
يمنعون المعرضين عن السبيل اى طريق الهدى ويحسبون اى يظنون
انهم مهتدون اى انهم على الطريق المستقيم وانما جمع بين ضمير من يعش
وضمير الشيطان فى قوله وانهم ليصدونهم من انهما مفردان لان المراد
من الشيطان جنسان مبهمان فيتناول كل واحد منهما الافراد
فبذلك جاز ان يرجع اليهما بصيغة ضمير الجمع قوله حتى اذا جاءنا مفردا
اى المعرض وقرء جاءانا تثنية اى المعرض وشيطانه غاية لحسبانهم



مهتدين **قال** اى المعرض لشيطان تندما **يا ليت بينى وبينك بعد**
المشرقين اى بعدا مثل بعد ما بين المشرقين المغرب بتغليب المشرق
اراد به غاية تباعدهما **فبئس القرين** اى قال الله تعالى فبئس الصاحب
معه الشيطان فى النار او قال المعرض فبئس القرين انت يا شيطان
ولن ينفعكم اليوم اى يقال يوم القيمة للكافرين المعرضين عن القرآن
عند دخولهم النار لن ينفعكم اليوم الندم او الاعتذار او التمنى **اذ**
ظلمتم بدل من اليوم اى اذا شركتم قوله **انكم** بالفتح تعليل لعدم
النفع اى لما صح ظلمكم عندكم فى الدنيا فلن ينفعكم اليوم ندمكم لانكم
فى العذاب مشتركون اى حق جميعكم من التابع والمتبوع ان
يكونوا فى العذاب سواء لاشتراككم فى موجبه وهو الكفر قوله **فانت**
تسمع الصم نزل حين بالغ النبى عليه السلام فى طلب الايمان اهل مكة
فاوحى الله تعالى الى ان لا نافع الا هو بقوله فانت تسمع الصم اى تفهم
من كان اصم القلب **او تهدى** اى ترشد **العمى** اى من تعمى عن الحق
الى الهدى **ومن كان فى ضلال مبين** اى ظاهر الضلالة فى علم
الله تعالى فوجبت عليه كلمة العذاب والفاء فى جواب شرط مقدر
وهو لما لم يؤمنوا بك وبما جئتم به من القرآن فى قوله **فاما نذهبن**
بك بان يميتك قبل نصرتك وتعذيب الكفار **فانا منهم منتقمون**

يوم القيمة او نرينك الذى وعدناهم من العذاب وحبوتك
ان لم يومنوا فانا عليهم اى على اهلاكهم مقتدرون اى قادرون
بلا مانع عنه قوله فاستمسك خطاب له عليه السلام والمراد منه اى خذ
بالذى اوحى اليك من الآيات واعمل به وهو القران انك على
صراط مستقيم اى على دين الحق وانه اى القران لذكر اى شرف لك
ولقومك اى للعرب لانه نزل بلغتهم وقيل ذكر ذلك بما اعطاك
من الحكمة ولقومك ولمطيعيك بالهداية فسوف تسالون يوم
القيمة عن شكر هذا الشرف او عن القيام بحق القرآن واسال
من ارسلنا من قبلك من رسلنا اى اسال امم من ارسلنا من قبلك
الذى يقرؤن كتبهم كعبد الله بن سلام واصحابه وقيل ان الانبياء
جمعوا ليلة المعراج وصلى بهم النبى عليه السلام بيت المقدس وقيل
له عم اسال من ارسلنا قبلك وجعلنا من دون الرحمن الهة
تعبدون يعنى هل جاءكم رسول يدعوهم الى عبادة غير الله فقال عليه
السلام لا اسالهم قد اكتفيت بعلمى ويقينى بما فى كتاب الله المعجز
المصدق لما بين يديه ولقد ارسلنا موسى باياتنا اى باليد والعصاء
الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين على سبيل
التعريف فلما جاءهم موسى باياتنا اى بعلاماتنا اذا هم منها يضحكون

اى

اى يسخرون ويعجبون قيل كيف جاز ان يجاب لما باذا المفاجاة
وهو ليس بفعل ليعمل فى لما بمعنى جئت بان اذا متضمن لفعل المفاجاة
وهو عامل النصب فى محل اذا على المفعولية تقديره فلما جاءهم باياتنا
فاجاؤا وقت ضحكهم وما نريهم اى القبط من آية كالطوفان والجراد
والضفادع الا هى اكبر اى اعظم من اختها اى من آية التى كانت قبلها
ليكون العذاب اعظم واشد فلم يومنوا بشئ منها واخذناهم بالعذاب
اى عاقبنا بهذه العقوبات لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا اى
قال القبط لموسى تعظيما له عند مجئ موسى بالآيات عاجزين ذليلين
يا ايها الساحر بفتح الهاء وضمها اى العالم الكامل قالوا به استعظاما
لعلم السحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اى بحق ما امرك به ربك ان
تدعو الله فتستجاب ليكشف العذاب عمن اهتدى اننا لمهتدون
اى مؤمنون بك وموحدون ربك فلما كشفنا عنهم العذاب
بدعاء موسى اذا هم ينكثون اى ينقضون عهودهم كفرا ونادى
فرعون بنفسه او امر بالنداء فى قومه اى فى مجامعهم واسواقهم
افتخارا قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه الانهار اى انهار النيل
ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر تنيس ونهر دمياط تجرى
من تحتى الواو للحال اى تجرى من تحت القصور وسريرى وبساتين

افلا تبصرون عظمتي وفضلي على موسى **ام انا خير** الهمزة للتقرير والمبهم
صلة كأنه قال اثبت عندكم وهذه حالتي انني انا خير **من هذا الذي هو**
مهين اي ضعيف حقير يعني موسى **ولا يكاد موسى** اي لا يقرب **يبين**
اي يفصح كلامه لسعيه فيه ادا للثغة التي حدث بسبب الجمرة فلا
يصلح للرياسة والسياسة ليؤمن به الناس ويقتدوه وانا فصيح الكلام
وبليغ الحجة افلا ينظرون فضلي عليه في كل شيء **فلولا القي عليه اساورة**
اي هلا اعطي سورة وقرء اساورة **من ذهب** اي كان صادقا في
مقالته وحقا في رسالته فيكون حاله خيرا من حالي وكان آل فرعون
اذا سودوا رجلا لبسوه اسورة وطوقوه طوق ذهب **او جاء معه**
الملائكة مقترنين اي متتابعين يشهدون بصدقه **فاستخف**
قومه اي استذلهم **فاطاعوه** اي انقادوا له فيما يريد **انهم كانوا**
فاسقين اي عاصين الله ورسوله بنقض العهد **فلما آسفونا** اي
اغضبونا **انتقمنا منهم** اي عاقبناهم **فاغرقناهم اجمعين** اي لم يبق
احد منهم **فجعلناهم سلفا** بضمتين جمع سليف وبفتحتين جمع سالف
ومعنى الكل الماضي المتقدم اي فاهلكناهم وجعلناهم متقدمين عبرة
ومثلا للآخرين بعدهم من الكفار يتمثلون بحالهم فلا يفعلون بمثل
افعالهم قوله **ولما ضرب ابن مريم** نزل حين قال ابن الزبعرى للنبي
عليه السلام

عليه السلام بعد نزول قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم رضينا ان يكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة لانهم عبدوا من دون
الله ففرح قومه بذلك وضحكوا استهزاء ورفعوا اصواتهم تعجبا
واعرضوا عن النبي عليه السلام فقال تعالى ولما ضرب اي وصف ابن
مريم **مثلا** يعني ممثلا **اذا قومك** اي كفار مكة **منه** اي من اجل المثل
يصدون بالضم اي يعرضون عن الحق وبالكسر يضحكون ويرفعون
اصواتهم تعجبا **وقالوا آلهتنا خير ام هو** يعنون عيسى ففرض ان
يكون آلهتنا معه في النار على تقدير ان يكون هو فيها **ما ضربوه** اي
هذا المثل الذي هو آلهتنا خير ام هو **لك** يا محمد يعني ما عارضوك بهذه
المعارضة **الا جدلا** اي مجادلين بالباطل او لاجل الجدل في
القول لا لطلب الحق وترك الباطل **بل هم قوم خصمون** اي شديد
الخصومة دابهم اللجاج **ان هو** اي ما عيسى **الا عبد** اي عبد مربوب فلا
يجوز ان يكون الها **انعمنا عليه** بالنبوة **وجعلناه مثلا لبني اسرائيل**
اي دليلا وعبرة يستدلون بوجوده من غير اب على قدرة الله تعالى
كما خلقنا آدم من غير اب وام لذلك **ولو نشاء** لقدرتنا على عجائب
الامور **لجعلنا** اي ولدنا **منكم** يا بني آدم **ملائكة في الارض يخلفون** بعدكم
كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لنعرفوا تميزنا

بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملائكة اجسام لا تتولد الا من
الأجسام وذات الله القديم متعالية عن ذلك وانه اى نزول
عيسى لعلم الساعة بكسر العين اى ما يعلم قرب الساعة وبفتح العين
واللام رواية اى علامة لقيام الساعة فلا تمترن اى لا تشكن
بها اى فى الساعة والبعث عن المرية الشك واتبعون اى اتبعوا
صراطى وهو التوحيد هذا اى الذى امركم به من التوحيد صراط مستقيم
لا اعوجاج له ولا يصدنكم اى لا يغرنكم الشيطان من هذه الصراط
وهو طريق الهدى انه لكم عدو مبين اى ظاهر العداوة ولما جاء عيسى
بالبينات اى بالمعجزات والشرايع قال قد جئتكم بالحكمة اى بالنبوة
وشرايع الانجيل بعثت ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه من امر
الدين دون بعض الذى تختلفون فيه من غيره اذ لا تعبد فيه فاتقوا
الله من المخالفة واطيعون فيما امركم به من التوحيد ان الله هو ربى
وربكم اى هو خالقى وخالقكم فاعبدوه اى وحدوه واطيعوه هذا
صراط مستقيم فاختلف الاحزاب اى الجماعات المتحزبة فى امر عيسى
من بينهم اى من بين النصارى الذى بعث عيسى عم اليهم بالنبوة
وقال لهم قد جئتكم بالحكمة وهم النسطورية واليعقوبية والملكائية
وقيل هم اليهود والنصارى انه ابن الله واختلفوا فى قتله فويل

للذين

للذين ظلموا اى شركوا من عذاب يوم اليم اى وجيع هل ينظرون الا
الساعة اى ما ينظرون اذ لم يؤمنوا ان تأتيهم الساعة بغتة اى فجاءة
وهم لا يشعرون بها يعنى الغافلون عنها لاشتغالهم بالدنيا
ويجوز ان يأتى الناس بغتة وهم فطنون كالمؤمنين بها بالوحى ومحل
ان تأتيهم نصب بدل من الساعة وبغتة مع ما بعدها حالان
منهما قوله الاخلاء مبتداء اى الاصدقاء بسبب المعصية يومئذ اى
يوم القيمة بعضهم لبعض عدو خبر اى يعادى بعضهم بعضا فيومئذ
ظرف لعدو الا المتقين اى الا الاصدقاء فى الله والا المجتنبين
اخلاء السوء وقيل كل وصلة واخوة منقطعة الا ما كان فى الله فانها
فى وقت باقية مزدادة قوة اذ ارأوا ثواب التحابّ فى الله والتباغض
فى الله والاية نزلت فى ابى بن خلف وعقبة بن ابى معيط يا عبادى
بياء الاضافة وتركها اى ينادى به يومئذ المتقون المتحابون فى الله
لا خوف عليكم اليوم من العذاب ولا انتم تحزنون مما عملتم فى الدنيا
من الذنوب الذين آمنوا منصوب المحل صفة لعباد الذين صدقوا
باياتنا وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم لنا ولطاعتنا ادخلوا
الجنة انتم وازواجكم تحبرون اى تسرون والحبرة المبالغة
فى السرور يعنى يكرمون اكراما بليغا يظهر اثره على وجوههم ثم اخبر

انهم اذا دخلوا الجنة واستقروا فيها يطاف عليهم بصحاف اى بقطاع
من ذهب واكواب جمع كوب وهو اناء يشرب منه لاعروة له ليشرب
الشارب من حيث شاء وفيها اى فى الجنة ما تشتهيه الانفس بهاء الضمير
وتركها تلذذا وتلذ الأعين اى تلتذ به نظرا وانتم فيها خالدون
لاتخرجون ولاتموتون وتلك الجنة اى هى الجنة التى اورثتموها
بما اى بسبب الذى كنتم تعملون من الأعمال الحسنة يعنى دخلت
الجنة فى ملككم كدخول الميراث فى ملك وارثه لكم فيها اى فى الجنة
فاكهة كثيرة لاينقطع منها اى من تلك الفاكهة تاكلون متى شئتم
ان المجرمين اى للكافرين فى عذاب جهنم خالدون لايفتر عنهم
اى لايخفف العذاب طرفة عينهم وهم فيه مبلسون اى آيسون من رحمة
الله تعالى قيل يجعل فى تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا
يرى ولا يرى وما ظلمناهم اى لا نعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا هم الظا
لمين باستكبارهم عن الأيمان ونادوا عند شدة العذاب قيل كيف
قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس اجيب بان تلك
ازمنة ممتدة فيختلف بهم الأحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة اليأس
وينادون اوقاتا لشدة ما بهم من العذاب ثم قال لهم توبيخا لقد
جئناكم على لسان رسل بالحق اى القرآن والتوحيد فى الدنيا و

لكن

ولكن اكثركم للحق كارهون اى جاحدون ام ابرموا اى احكم اهل مكة
امرا فى كيد محمد واتفقوا عليه فانا مبرمون اى محكمون كيدنا لاهلاكهم
كما ابرموا كيدهم له وذلك نزل حين اجتمعوا فى دار الندوة ودخل
ابليس عليهم لتقوية مكرهم وقدم بيانه فى سورة الانفال قيل المبرم
المفتول على طاقين ام يحسبون انا لانسمع سرهم اى بل يظنون انا لانعلم
ما خطر ببالهم ونجويهم اى ما يتناجون بينهم جهرا وهم الذين كانوا يتناجون
خلف الكعبة ويقولون لايسمع رب محمد مقالتنا هذا فقال تعالى بلى نسمع نحن
ذلك ورسلنا اى الحفظة من الملائكة لديهم يكتبون اى ما يسرون وما
يعلنون قوله قل ان كان للرحمن ولد نزل حين قالوا الملائكة بنات
الله تبكيتا اى قل يا محمد ان كان للرحمن ولد فرضا فانا اول العابدين
لذلك الولد وهذا غاية التوحيد والمبالغة فى نفى الولد لانه تعليق
بالمحال لما ثبت ببرهان صحيح عقلى وحجة واضحة ان لا ولد له فانتفت
عبادته لانتفائه لان المعلق بالمحال محال مثله وفيه ايماء الى الاتصاف
فى الجلال واثبات الحجة عليهم فى نفى الولد عنه تعالى وقيل انا اول
الجاحدين لقولكم باضافة الولد اليه وقيل ان فيه نافية اى ما كان
للرحمن ولد فانا اول الموحدين لله بنفى ذلك وتكذيب قولكم
سبحان رب السموات والأرض رب العرش تنزيه لنفسه تعالى عما

يصفون اى يقولون من الكذب بان الله ولد **فذرهم** اى اترك كفار مكة
يخوضوا اى شرعوا فى باطلهم **ويلعبوا** فى دنياهم **حتى يلاقوا** اى يعاينوا
يومهم الذى يوعدون وهو يوم القيمة قوله **وهو الذى فى السماء اله** معبود
فيها بدون الاستقرار **وفى الارض اله** اى معبود فيها كذلك يعنى ليس
حالا فيهما او فى احدهما **وهو الحكيم** فى امره **العليم** بخلقه وقولهم وفعلهم فيه نفى
الآلهة التى تعبد فى الاول وتخصيص الالوهية له تعالى ثم عظم نفسه
ونزه بقوله **وتبارك** اى تعاظم وتعالى عما يقولون **الذى له ملك السموات**
والارض اى خزاينهما او نفاذ الامر فيهما **وله ما بينهما** من الخلق **وعنده علم**
الساعة اى علم قيامها **واليه** اى الى حكمه **ترجعون** بالتاء والياء **ولا يملك**
الذين يدعون اى لا يقدر الآلهة الذين يعبدونهم **من دونه** اى من
دون الله **الشفاعة** لاحد كما زعموا انهم شفعائهم عند الله وهم الملائكة
وعزير وعيسى **الا من شهد بالحق** الا من قال كلمة الاخلاص من المؤمنين
فهو استثناء متصل او لكن من شهد بالحق وهو توحيد الله **وهم يعلمون**
انه الحق عن بصيرة واخلاص وخبر لكن هم الذين يملكون الشفاعة فهو
استثناء منقطع **ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله** اى يعترفون
بخالقهم وهم كفار قريش **فانى يؤفكون** اى كيف يصرفون بعد الاعتراف
والتصديق قوله **وقيله** جر بلفظ حرف القسم اى اقسم بقول النبى عليه السلام

ونداءه

ونداءه **يا رب** شكاية لهم وجواب القسم **ان هؤلاء قوم لا يؤمنون**
وقرء بالنصب ايضا على تقدير يعلم قيام الساعة ويعلم قيله وقيل النصب
والجر يجوز ان يكون العطف على لفظ الساعة وعلى محلها وفيه بعد معنى
ولفظا اما معنى فلعدم معنى التخصيص فيه واما لفظا فللفصل بين
المعطوف والمعطوف عليه قوله **فاصفح** جواب شرط محذوف اى ان لم
يجئ منهم ايمان فاعرض **عنهم** اى عن دعوتهم او فاعف وهذا قبل ان
يؤمر بالقتال **وقل سلام** اى قل لهم قولا نسلم به من شرهم وهو سلام
لكم سلام مباركة لا سلام دعاء **فسوف تعلمون** بالخطاب وهو وعيد
شديد لهم منه تعالى وقرء بالياء على معنى الخبر عنه **سورة الدخان مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم **حم** اى يا محمد بحق الحى القيوم
والكتاب المبين اى وبحق القران الفارق بين الحق والباطل جواب
القسم **انا انزلناه** اى القران **فى ليلة مباركة** اى ليلة القدر من
اللوح المحفوظ من السماء السابعة الى السماء الدنيا دفعة واحدة
فى بيت العزة الى السفرة الكرام الذين امروا باستنساخه من اللوح
فى ليلة القدر ثم نزل به جبرئيل الى رسول الله عليه السلام فى عشرين
سنة متفرقة او هى ليلة نصف شعبان وسماها ليلة مباركة
لكثرة خيرها وبركتها على العالمين فيها من المغفرة وفضيلة العبادة ونزول

الرحمة على المؤمنين فى هذه الليلة روى انه تعالى يغفر لجميع المسلمين
فيها الا الكاهن او ساحرا او مدمن خمر او عاق الوالدين او مصر على
على الزنا وروى انه من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه
مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار
وثلثون يرفعون عنه افات الدنيا وعشرة يرفعون عنه مكايد الشيطان
وروى انه عليه السلام قال ان الله يرحم امتى فى هذه الليلة بعدد شعر
اغنام بنى كلب قوله انا كنا منذرين مع ما بعده تفسير لجواب القسم اى انزلنا
لانذارنا وتحذيرنا الكافرين من العقاب فيها يفرق اى فى ليلة القدر
او نصف شعبان يفرق ويفصل ويكتب كل امر حكيم اى محكوم بوقوعه
من خير وشر واجل ورزق وكل ما هو كائن من هذه الليلة الى
الليلة الأخرى من السنة من ام الكتاب امرا اى يفرق فرقا او قضاء
من عندنا او بامر من عندنا فصار نصبا بنزع الخافض قوله انا كنا مرسلين
بدل من انا كنا منذرين اى انا كنا مرسلين الرسل الى الخلق او الملائكة
فى هذه الليلة رحمة اى لرحمة للمؤمنين من ربك انه هو السميع
لمقالتهم العليم بهم وباعمالهم قيل يبدء استنساخ كل امر محكوم
بوقوعه من اللوح المحفوظ فى ليلة البرات ويقع الفراغ فى ليلة القدر
فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والخسف

والصواعق

والصواعق الى جبرئيل ونسخة المصائب الى ملك الموت ونسخة الاعمال
الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا رب السموات بالجر بدل من ربك
وبالرفع اى هو رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
اى مؤمنين بتوحيد الله الذى يقرون بانه هو رب السموات والأرض
لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم اى خالقكم ورازقكم ورب اباكم الاولين
اى خالقهم ورازقهم لا غيره مما تعبدون قوله بل هم فى شك
يلعبون جواب لقوله ان كنتم موقنين اى لا يوقنون حقيقة
ان للسموات والارض ربا بل هم فى شك من القران وقيام
الساعة يلعبون ان يستهزؤن بك يا محمد قوله فارتقب نزلت حين
دعا رسول الله على قريش فقال اللهم اعن عليهم بسبع كسبع
يوسف فاستجب دعاؤه حتى هلكوا واكلوا الميتة وكان واحد منهم
يرى كهيئة الدخان بين السماء والارض من شدة الجوع فجاء ابو سفيان
الى النبى عليه السلام فقال يا محمد تامرنا بصلة الرحم وان قومك
قد هلكوا فادع لهم ليكشف عنهم الرجوع فاراد النبى عليه السلام
ان يدعوا لهم ليكشف عنهم القحط فقال تعالى ارتقب يا محمد عذابهم
يوم تاتى السماء بدخان مبين اى ظاهر لا شك فيه يعنى القحط
وسمى دخانا ليبس الارض من النبات وارتفاع الغبار شبها

بالدخان وقيل هو دخان ياتى من السماء قبل يوم القيامة يدخل
فى اسماع الكفرة حتى يكون رأس احدهم كراس الحنيذ وقيل ينتفخ الكافر
حتى يصير كالجبل فياخذ المؤمن كهيئة الزكام **يغشى الناس** اى يشمل
اهل مكة الدخان فاذا غشيهم قالوا **هذا عذاب اليم** مشيرين الى الجوع
ربنا اكشف عنا العذاب اى الجوع او دخان العذاب **انا مؤمنون**
اى نؤمن ان كشف العذاب وهو موعدة منهم بالايمان فيقال
لهم حينئذ **انى لهم الذكرى** اى كيف يتذكروا من الايمان ويفوزوا بما
وعدوا عند نزول العذاب يعنى لا ينفعهم تذكرهم شيئا **وقد**
جاءهم رسول مبين اى مظهر ما يوجب الاذكار من الايات والمعجزات
فلم يذكروا وهو اعظم فى وجوب الايمان من كشف الدخان **ثم تولوا**
عنه اى اعرضوا عما جاء به فلم يصدقوه الرسل **معلم** يعلمه القران غيره جبير
ويسار **مجنون** لا اعتبار بقوله يعنى نسبوه بتعليم غيره اياه ونسبوه
الى الجنون قوله **انا كاشف العذاب** خطاب لاهل مكة اى انا انكشف
العذاب الذى هو الجوع عنكم زمانا **قليلا انكم عائدون** اى تعودون
الى شركم تلبثون عقيب الكشف فكشف الجوع عن قريش بدعاء
النبى عليه السلام فعادوا الى الكفر فانتقم منهم يوم بدر وان اريد بالدخان
الذى قبل يوم القيمة وكشف العذاب عنهم انما يستقيم بما روى ان

الكفار

الكفار والمنافقين اذا راؤا الدخان ياتى من السماء تموتوا وقالوا
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اى منيبون اليك فيكشف
الله عنهم بعد اربعين يوما فربما يكشف عنهم يرتدون عقيب ذلك
يوم نبطش اى ناخذ البطشة اى بقوة **البطشة الكبرى** اى يوم بدر
او يوم القيمة **انا منتقمون** اى ننتقم منهم فى ذلك اليوم **ولقد**
فتنا اى ابتلينا **قبلهم** اى قبل قريش **قوم فرعون** بالامهال وكثرة
الاموال فارتكبوا المعاصى **وجاءهم رسول كريم** على الله وهو موسى وهرون
ان ادوا الى عباد الله ان مفسرة لان المجئ للرسل المرسل اليهم متضمن
معنى القول لانه بشير ونذير اى ارسلوا معى بنى اسرائيل ولا تعذبوهم
لاذهب بهم الى الشام **انى لكم رسول امين** غير متهم ائتمنه الله على
وحيه ورسالته فاتبعونى واطيعوا امرى **وان لا تعلوا** ان هذه كالاولى
اى لا تتعظموا **على الله** باستهانة رسوله ووحيه او لا تخالفوا امره
ولا تعملوا بالفساد **وانى اتيكم بسلطان مبين** اى دليل واضح
على رسالتى كاليد والعصى **انى عذت بربى وربكم** اى اتعوذ به من
ان ترجمونى اى تقتلونى وكانوا يتوعدونه بالرجم **وان لم**
تؤمنوا لى اى ان لم تصدقونى **فاعتزلون** اى فاعتزلوا اذائى فانه
ليس بجزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فلا تؤمنوا به **فدعا ربه**

اى دعا موسى ربه عليهم ان اى بان هولاء قوم مجرمون مشركون
ثم يطيعونى قوله فاسر بعبادى اى بنى اسرائيل الفاء فيه جواب شرط
محذوف واى قال تعالى ان كان الامر كما تقول فاسر بهم ليلا انكم
متبعون اى تدبران يتبعكم فرعون وقومه ليقتلوكم ونحن ننجيكم
ونهلكهم فاذهب موسى بنى اسرائيل الى البحر بامره تعالى فضرب
عصاه البحر فصار طريقا يبساً ولما جاوز موسى مع بنى اسرائيل البحر عاد موسى
يضرب بعصاه ليلتئم لئلا يدركه القبط فقال تعالى لموسى واترك
البحر رهواً اى ساكنا منفرجا كحاله حتى يدخله القبط انهم جند مغرقون
اى سيغرقون فدخل فرعون وقومه فاغرقهم الله تعالى وبقيت
بيوتهم وقصورهم وبساتينهم خاوية فقال تعالى كم تركوا وهو متضمن بمعنى
الاخراج اى كم اخرجناهم من جنات وعيون اى بساتين وانهار
جارية وزروع اى حروث ومقام كريم اى ساكن حسنة ونعمة بالفتح
من التنعم اى وكم تركوا من نعم كانوا فيها فاكهين اى ناعمين معجبين
كذلك اى تركا كذلك او الامر كذلك يعنى الامر كما اخرجناهم من
تلك النعمة والمسرة فالسعة فى العيش واورثناها اى جعلنا
اموال القبط ميراثا قوماً آخرين اى لبنى اسرائيل فما بكت عليهم السماء
والارض اى اهلهما ترحما لهم لكفرهم وهذا تعظيم لمهلكتهم وما بكت السماء

والارض

والارض بعينهما لما روى ان المؤمن اذا مات بكت عليه السماء و
الأرض اربعين صباحاً وهذا ممكن قدرة وما كانوا منظرين اى مؤخرين
عند نزول العذاب ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين
اى الشديد والهوان وهو قتل الأبناء واستحياء النساء قوله
من فرعون بدل من العذاب اى من عذاب فرعون انه كان عالياً
اى متكبراً عاصياً من المسرفين اى من المشركين وهو خبر ثان لكان ولقد
اخترناهم اى بنى اسرائيل على علم منا بحالهم التى هم احقاء بها ان يختاروا
او بما يصدر منهم من الفرطات فى بعض الاوقات على العالمين اى على
زمانهم وآتيناهم اى اعطيناهم من الآيات اى من العلامات الربانية كفلق
البحر والمن والسلوى وغيرها ما فيه بلاء مبين اى اختبار ظاهر فان
يختبر بالنعم كاختياره بالنقم ان هولاء ليقولون اى ان كفار قالوا
جوابا لما قيل لهم انكم تموتون ثم يحيون بعد الموت للحساب والجزاء
كما تقدم منكم موته بعدها حياة ان هى اى ما الموت التى بعدها الحيوة
الا موتتنا الأولى التى تقدمت لا الموتة التى نموتها بعد ثم نحيى وما
نحن بمنشرين اى بمبعوثين بعد الموت فاتوا بآبائنا احياء ان
كنتم صادقين انا نبعث بعد الموت قالوا ذلك للنبى عليه السلام
واصحابه ثم يهددهم الله باهلاك قوم كانوا اقرب الى اهل مكة بالاستكبار

عن الايمان فقال اهم خير اى يا محمد لكفار مكة خير اى اشد قوة ومنعة
ام قوم تبع الحميرى وهو كان نبيا مبعوثا اليهم او رجلا صالحا وقومه كافرين
والذين من قبلهم اى قبل قوم تبع عطف على قوم تبع اهلكناهم اى
انا اهلكنا قوم تبع ومن تقدمهم من الكفار والمتكبرين عن الايمان
وكلهم كانوا اشد منهم قوة واثارا فى الارض انهم كانوا مجرمين
اى عاصين وجاهدين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
اى وما بين الجهتين لاعبين اى بلا حكمة حال عن فاعل خلقنا قوله
وما خلقناهما الا بالحق اى الا لامر كاين وهو الاستدلال على الوحدانية
وقيل لمنفعة الخلق وقيل للامر والنهى والترغيب والترهيب ولكن اكثرهم
لا يعلمون اى لا يفقهون ذلك ولا يصدقون ان يوم الفصل
اى يوم القضاء بين الخلق وهو يوم القيمة ميقاتهم اى ميعادهم
اجمعين اى الاولين والاخرين قوله يوم لا يغنى بدل من يوم
الفصل اى يوم لا ينفع مولى عن مولى اى ولى قريبا كان او اجنبيا
شيئا اى الشفاعة او من دفع العذاب ولا هم ينصرون اى
يمنعون مما نزل بهم من العذاب قوله الا من رحم الله من المؤمنين
فانه يشفع له ويشفع بدل من ضمير ينصرون انه هو العزيز للكافرين
بالانتقام الرحيم بالمؤمنين بالفضل والصواب ان شجرة الزقوم

طعام

113

طعام الاثيم اى الكثير الاثم وهو ابو جهل والوليد واصحابهما كالمهل
اى كالصفر المذاب وكدردى الزيت يغلى فى البطون بتاء التانيث
اى المشجرة وقرئ بيا والتذكير اى المهل والتشبيه فى الذوب
لا فى الغليان كغلى الحميم اى ماء الحار الذى انتهى حره فيومر بالقاء
الكافر فى النار فيقال للزبانية خذوه فاعتلوه بضم التاء وكسرها
اى جروه بجفوة وغلظة شديدة الى سواء الجحيم اى وسطها ثم صبوا
فوق راسه من عذاب الحميم ولم يقل من الحميم ليكون اهول واهيب
ويقول له الملائكة استهزاء به ذق العذاب انك بكسرة الهمزة
وفتحها انت العزيز الكريم فى زعمك لانه كان يقول فى الدنيا
للنبى عم ايا اعز اهل الوادى وامنعهم فوالله لن تستطيع انت ولا
ربك ان تفعلا بى شيئا ان هذا اى العذاب ما كنتم به تمترون
اى تشكون فى الدنيا اى يجادلون فيها بالباطل ان المتقين اى
الذين وحدوا الله واطاعوه فى مقام بضم الميم وفتحها امين اى فى
مكان ذى امانة لمن نزله لا خيانة له لان المكان المخيف كانه يخوف لنازله
لما يلقى فيه من الخوف قوله فى جنات وعيون بدل من مقام امين
يلبسون من سندس واستبرق الجملة حال من ضمير فاعل فى
جنات اى لابسين من جنسين يعنى مما لطف فى الديباج ومما خشن

منه وغلط والاستبرق معرب من استبر وجاز وقوع اللفظ العجمي في القرآن
العربي لانه اذا عرب خرج من ان يكون عجميا يتصرف تصرف اللفظ
العربي من غير فرق قوله متقابلين حال بعد حال اي متوجهين لا ينظر بعضهم
الى قفاء بعض لدوران الأسرة بهم كذلك اي مثل ما ذكرت لهم ثابت
في الجنة او اثبتناهم كذلك وزوجناهم اي قرناهم بحور عين اي حسان
الوجه عظام العيون يدعون فيها اي يطلبون في الجنة ما شاؤا وهو حال
مقدرة من فاعل زوجنا اي مقدرين طلبهم فيها من كل فاكهة آمنين
من انقطاعها ومضرتها او من الموت او من كل مخوف لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الأولى اي سوى الموتة الاولى بعدها والمعنى لا
يذوقون فيها البتة لان ذوق الموت الماضي غير ممكن في المستقبل
فهذا من باب التعليق بالمحال ووقيهم اي يصرف عنهم عذاب الجحيم فضلا
اي اعطى لهم هذا الثواب من ربك ذلك اي الفضل هو الفوز العظيم
اي النجاة الوافرة فانما يسرناه الفاء للعطف على مقدر اي ذكرهم
بالكتاب المبين فانما يسرناه اي سهلنا القرآن بلسانك
اي لتقريه بلغتك لتفهمه العرب عنك لعلهم يتذكرون اي
يتعظون به فيؤمنون وان لم يؤمنوا فارتقب اي انتظر هلاكهم
انهم مرتقبون هلاكك لانهم يرتقبون اي ينظرون بك الدائرة

السو

السوء سورة الجاثية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
حم اي الحق حم يا محمد تنزيل الكتاب اي القرآن من الله العزيز الحكيم
تنزيل مبتداء وخبره الظرف ان في السموات والأرض اي في خلقهما
او في الذي فيهما من الشمس والقمر وغيرهما من النيرات والجبال
والبحار والأنهار والأشجار وغيرها من العجائب لآيات اي
لدلالات واضحات للمؤمنين اي للمصدقين بتوحيده وفي خلقكم
وتغيركم من حال الى حال وفي ما يبث عطف على المضاف دون
المضاف اليه لقبحه من اعادة الجار ولو اكد اي وفي الذي ينشر الله
من دابة مختلفة في الارض آيات اي دلايل لقوم يوقنون بالبعث
وفي اختلاف الليل والنهار اي في سواده وبياضه او في ذهاب
احدهما ومجي الآخر وفي ما انزل الله من السماء من رزق اي مطر
فاحيا به الارض بعد موتها اي يبسها وفي تصريف الرياح مرة رحمة ومرة
عذابا او في جهات مختلفة آيات لقوم يعقلون الدليل والاستدلال
به فيؤمنون ويطيعون فآيات الاولى مبتداء وفي خلقكم خبره آيات
الثانية مبتداء واختلاف الليل خبره لانه مجرور بفي مقدره كما مر هذا اذا
رفعتهما استينافا فلو نصبت او رفعت عطفا لكان من العطف
على معمول عاملين وهما ان وفي لانك اذا نصبت فيمت

الواو مقامهما فتعمل الجر في اختلاف الليل وفي آيات النصب وإذا رفعت
كان العاملان الابتداء وفي فتعمل الواو الرفع في آيات والجر
في اختلاف الليل وهذا على مذهب الأخفش دون سيبويه
فانه لم يجوزه وتخريج الآية عنده على اضمار في بدليل تقدم ذكره في الآيتين
قبلها تلك اي الآيات المذكورة آيات الله اي آيات وحدانية
نتلوها اي نقرأها عليك يا محمد بالحق اي بالصدق وبامر الحق
فباي حديث بعد الله اي بعد كتابه وآياته اي معجزات انبيائه يؤمنون
بالياء والتاء اي يصدقون ويل لكل افاك اي كذاب اثيم
اي كثير الأثم وهو النضر بن الحارث يسمع آيات الله صفة اثيم تتلى اي
تقرأ عليه ثم يصر اي يقيم على كفره مستكبرا اي معرضا متكبرا عن الايمان
بعد سمعه وفهمه وثم فيه للاستبعاد يعني شان آيات القرآن
العظيم ان يصير من سمعها على الضلالة كأن لم يسمعها اي
كأنه يعني كأن الشأن لم يسمع تلك الآيات من القرآن فان
ذلك مستبعد في العقول وهو في محل النصب على الحال اي
يصر على كفره مثل غير السامع فبشره يا محمد بعذاب اليم واذا علم من
آياتنا اي اذا سمع من آيات القرآن شيئا وعلمه اتخذها اي
اتخذ جميع الآيات هزوا اي سخريه لمبالغته في كفره ويقول هذا مثل

حديث

حديث رستم واسفنديار اولئك اي هو وامثاله الافاكون لهم عذاب
مهين يهانون فيه من ورائهم اي امامهم جهنم او من بعدها جهنم و
الوراء ما يواري عنك من خلف او قدام ولا يغني اي لا ينفع عنهم
ما كسبوا شيئا من الأموال ولا ينفعهم ايضا ما اتخذوا من دون
الله من الأصنام اولياء ولهم عذاب عظيم في الآخرة هذا اي هذا
القرآن هدى اي بيان من الضلالة او سبب الهداية او كامل فيها
والذين كفروا بآيات ربهم اي آيات القرآن لهم عذاب من رجز اليم
بالرفع والجر من اشد العذاب الوجيع في الآخرة قوله الله الذي سخر
اي ذلل لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره اي باذنه بيان من الله
لنعمه للناس لعلهم يعتبرون ويؤمنون ولتبتغوا من فضله اي لتطلبوا
من رزقه ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر اي ذلل لكم ما في السموات
وما في الأرض جميعا منه وهو نصب على الحال بعد الحال اي كائنة من
رحمته وقدرته ولصلاحكم ومنفعتكم كنور الشمس والقمر والنجوم
والبر والبحر والجبال والدواب والنبات ان في ذلك اي فيما
ذكر لآيات اي لدلائل واضحات لقوم يتفكرون فيوحدون
ويعتبرون في صنعه قل للذين آمنوا يغفروا اي قل لهم اغفروا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي وقائعه بهم يعني لا يخافون

عقوبات ايام الأمم الماضية قبلهم كعاد وثمود وفرعون المعنى
قل للمؤمنين ان يكفوا عن اذى المشركين وذلك حين شتم رجل
من كفار قريش عمر بمكة فهمّ والاصحاب ان يعاقبوه فامر الله ان
يتجاوز عنه وكان ذلك قبل ان يؤمر النبى عليه السلام بالقتال
ليجزى بالياء معلوماً اى ليجزى الله وبالنون اى لنجزى قوماً بما كانوا
يكسبون اى باعمالهم فى الآخرة من عمل صالحاً فلنفسه اى ثوابه
لها ومن اساء فعليها اى فعقوبته عليها ثم الى ربكم ترجعون جميعاً
فيجازى كلا بعمله من الاحسان والاساءة ولقد آتينا بنى اسرائيل اى
اولاد يعقوب الكتاب وهو التوريت والزبور والانجيل والحكم
اى الحكم بالكتاب بين الناس او العلم او الفهم والنبوة اى جعلنا
النبوة فيهم وكان منهم الف نبى ورزقناهم من الطيبات اى الحلا
لان الطرية كالمن والسلوى من رزق واورثناهم اموال فرعون
وقومه وفضلناهم على العالمين اى على زمانهم بالاسلام وآتيناهم
بينات اى دلالات من الامر اى من الدين من الحرام والحلال وبيان
ماكان قبلهم فما اختلفوا فى الدين او فى شان محمد عم وكفروا الا
من بعد ما جاءهم العلم بالدين وبمحمد عم بغياً اى لبغى حدث بينهم
يعنى حسداً وعداوة لمحمد عم ان ربك يقضى اى يحكم بالعدل بينهم

يوم

116

يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اى فى الدين والكتاب ثم جعلناك
على شريعة من الامر اى من امر الدين من الفرائض والاحكام والحدود
فاتبعها اى اثبت عليها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اى لا يعرفون
بالتوحيد وهم رؤساء قريش قوله انهم فى معنى التعليل اى لانهم
لن يغنوا عليك اى لا يمنعونك من الله اى من عذابه شيئاً وان
الظالمين بعضهم اولياء بعض بالنصرة فى دينهم الباطل والله ولى
المتقين اى ناصر الموحدين المخلصين هذا اى القرآن وآياته بصائر
اى معالم ودلائل كالبصائر فى القلوب للناس يتبصر بها دينهم
وما عليهم وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لقوم يوقنون اى يصدقون
بالكتاب والرسول والبعث ام حسب اى بل ظن الذين اجترحوا
السيئات اى اكتسبوها ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
فى الرحمة والرضوان والهمزة فى ام حسب لانكار الحسبان سواء
بالنصب بدلاً من المفعول الثانى لنجعلهم وهو الكاف لمعنى مستويا
وارتفاع محياهم ومماتهم على الفاعلية له وكان مفردا غير جملة والمعنى
ان المحسنين والمسيئين ليسا متساويين محياً ومماتاً لان
المحسنين عاشوا على القيام بالطاعات والمسيئين فى ركوب
المعاصى ومات هؤلاء على البشرى بالرحمة من الله والرسول الى ثوابه

اولئك اتوا على اليأس من رحمة الله والوصول الى الله وقرئ
سواء بالرفع فيكون كلاما مستانفا على معنى ان المؤمن في الدنيا
والآخرة مؤمن يموت على ايمانه والكافر في الدنيا والآخرة كافر يموت
على كفره ويبعث على كفره وكل يموت على حب ما عاش ساء
ما يحكمون اى يقضون لانفسهم حين يعتقدون ان لهم في الآخرة
ما للمؤمنين فيها نزلت الآية حين قال كفار مكة انا نعطى في الآخرة من
الخير افضل ما يعطى المؤمنون فيها فانكر الله عليهم ذلك وخلق الله
السموات والأرض بالحق اى بالعدل فلا يقتضى التساوى بين الفريقين
وقيل معنى الحق ليدل على صدق قدرته فلذلك عطف عليه قوله
ولتجزى كل نفس بما كسبت من خير وشر وهم لا يظلمون اى لا ينقص
من ثواب اعمالهم ولا يزادون على عذاب سيئاتهم
قوله افرأيت نزل توبيخا لمن عبد الأصنام يهوى نفسه وترك
عبادة ربه وعصى امره اى انظرت فرأيت من اتخذ الهه هواه
لانه يعمل ذلك بهواه ولا يخاف الله واضله الله من طريق الهداية
على علم من الله بانه من اهل النار ومحله حال وختم على سمعه فلم
يستدل على طريق الهداية وقلبه اى واختم على قلبه فلا يرغب في الحق
وجعل على بصره غشاوه وقرئ غشوة اى غطاء لئلا ينظروا ويعتبروا

في آيات

في آيات الله فمن يهديه استفهام على سبيل الانكار اى من يرشده
الى طريق الهداية من بعد الله اى من بعد اضلال الله اياه افلا تذكرون
اى لا تتعظون اى من لا يقبل الى الله تعالى بالتوبة لا يكرمه بالهدى و
قالوا ما هي الا حياتنا الدنيا اى ما الحيوة الا حياتنا في الدنيا لا حيوة
بعد الموت في الآخرة نموت ونحيا اى يموت بعضنا ويحيى بعضنا
كاولادنا او نحن ونموت لان الواو للجمع لا للترتيب وما يهلكنا اى
لا يميتنا الا الدهر اى مضى الأيام والليالى وانقضاء الآجال وما لهم
بذلك من علم اى برهان قطعى بل يتكلمون عن جهل ان هم اى
اى بما يقولون
ما القائلون بذلك الا يظنون به ظنا بلا تحقيق كانهم ينكرون
ملك الموت وقبضه الأرواح بامر الله وينسبون الحوادث
الى الدهر ولا يعلمون ان خالق الدهر الآتى بالحوادث لا الدهر والزمان
واذا تتلى عليهم آياتنا اى آيات القرآن بينات اى واضحات ببيان
الحلال والحرام والبعث والجزاء ما كان حجتهم اى جوابهم بالنصب
خبر كان اسم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا اى احيوا لنا آباءنا ان كنتم صادقين
بانا نموت ونحيى بعد الموت وسماه حجة على سبيل التهكم لما ساقوا قياسا
عن جهل ثم الزموا بعد انكارهم البعث وتكذيب الرسل بقول باطل
جوابا لهم بما يقرون به من الخالق بقوله قل الله يحييكم في الدنيا ثم يميتكم

انقضاء آجالكم ثم يجمعكم اولكم وآخركم يوم النفخة الثانية الى يوم القيمة لاريب
فيه عند المؤمنين وهو القادر على اتيان آبائكم ولكن اكثر الناس اى
اهل مكة لايعلمون البعث بعد الموت لكفرهم ولله ملك السموات و
الارض اى خزائنهما ونفاذ الامر فيهما ويوم تقوم الساعة ظرف ويومئذ
تاكيد له والعامل فى الظرف يخسر المبطلون اى يومئذ يظهر خسرانهم
بتكذيبهم وترى كل امة جاثية اى باركة على الركب مجتمعة للحساب
لدى الحاكم عليهم كل امة تدعوا الى كتابها اى الى ما فى كتابها من خير وشر
فيقال لهم اليوم تجزون ماكنتم تعملون فى الدنيا من حسنة اوسيئة
هذا كتابنا اى يقول يومئذ هذا اى ديوان الحفظة كتابنا الذى كتبوه
بامرنا واضافة الكتاب الواحد الى الشيئين للملابسة على الوجهين
فوجه اضافته الى الامة لان اعمالهم مثبتة فيه ووجه اضافته انه مالكه
والامر للملائكة ان يكتبوا فيه اعمال عباده ومحل ينطق حال من الكتاب
ان يشهد عليكم بالحق اى بالصدق من غير نقص وزيادة يعنى
انتم تقرأونه فيذكركم ما عملتم فى عملتم فى الدنيا فكانه ينطق عليكم
انا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون اى نثبت فيه نسخة اعمالكم التى كنتم
تعملونها فى الدنيا لانهمل شيئا منها خيرا وشرا فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته اى فى جنته ذلك هو الفوز

المبين

المبين اى النجاة الظاهرة واما الذين كفروا جوابه فيقال لهم تهديدا افلم
تكن اى الم ياتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فى الدنيا بالانذار على لسان
رسلى فاستكبرتم عن الايمان وكنتم قوما مجرمين اى كافرين بالرسل وبما
جاؤكم به واذا قيل اى اذا قال لكم رسلنا فى الدنيا ان وعد الله حق
اى واقع لاخلف فيه والساعة بالرفع والنصب لا ريب فيها قلتم ما
ندرى اى ما نعرف ما الساعة اى اى شئ القيامة والبعث ان نظن
اى ما نظن بالبعث والجزاء الا ظنا غير يقين والاصل نظن ظنا ومعناه
مجرد اثبات الظن لهم فادخل فيه حرف النفى والا ليفيد اثبات الظن
مع نفى ما سواه ثم قال وما نحن بمستيقنين بانها كائنة وهو تاكيد للاستثناء
وبدا اى ظهر لهم سيئات ما عملوا اى عقوباته وحاق اى نزل
بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو العذاب بعد الموت لانهم استهزؤا
انه غير نازل بهم وقيل قالت الخزنة لهم اليوم ننساكم اى نترككم فى النار
كالشئ المنسى لايلتفت اليه كما نسيتم اى كما تركتم العمل لقاء يومكم
هذا اى لحضوره فى هذه اليوم واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة مكر
مكر الليل والنهار يعنى كما نسيتم لقاء الله فى يومكم هذا ومأويكم
النار اى مثويكم ومقركم نار جهنم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم
العذاب ذلكم اى هذا العذاب النار بكم بانكم اى بسبب انكم

اتخذتم آيات الله اى القرآن هزوا اى سخرية فلم تومنوا بها وغرتكم الحيوة
الدنيا اى زينتها فاليوم لا يخرجون بضم اليا مجهولا وبفتحها معلوما منها
اى من النار ولا هم يستعتبون اى لا يطلب منهم ان يرضوا ربهم بالطاعة
لعدم التوبة ثمه والرجوع الى الدنيا فلله الحمد اى فيقول المومنون عند ذلك
جميع المحامد او اثار الحمد والثناء رب السموات ورب الارض بدل
من الله رب العالمين بدل آخر لتقرير الحمد له تعالى بمعنى ان مثل هذه الربوبية
يوجب الحمد والثناء على كل مربوب وله اى والله الكبرياء اى العظمة و
السلطان فى السموات والارض حال من الكبرياء بمعنى ان اثار كبريائه
ظهرت فيهما فحقه ان يكبر ويعظم بالطاعة وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى امره قال
النبى عليه السلام مخبرا عن الله تعالى الكبرياء ردائى فمن نازعنى واحدا
منهما ادخلته نارى ازارى العظمة

سورة الاحقاف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب اى بحق حم تنزيل
القرآن من العزيز الحكيم لا من غيره ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما من النيرات والنباتات والجبال والمياه والرياح
الا بالحق ملتبسا بالصدق والحكمة الا بالبعث واللهو واجل مسمى
اى وباجل معلوم ينتهى اليه خلقهن وهو يوم القيمة فاذا انقضى
الاجل انعدمتا والذين آمنوا به يستعدون لهول ذلك اليوم

والذين

والذين كفروا عما انذروا به من العذاب معرضون من الاستعداد
لهول ذلك اليوم الذى لا بد لكل خلق ان يصل وينتهى اليه
قل ارايتم اى اخبرونى ما تدعون اى الذين تقصدونه من دون الله
من الالهة اروني ماذا خلقوا من الارض كالذى خلق الله تعالى ان كانوا
آلهة ام لهم شرك اى شركة مع الله تعالى فى السموات اى فى خلقها
ايتونى بكتاب اى بكتاب منزل من الله تعالى من قبل هذا القرآن
يشهد بصحة قولكم دعواكم فى عبادتكم آلهة او اثارة اى ايتونى
باثارة اى رواية من علم يؤثر ويروى من الانبياء والعلماء على شركهم
ان كنتم صادقين ان امركم بعبادة ما لم يجب دعاء احد ثم قال
ومن اضل اى من اشد كفرا ممن يدعوا اى ينادى لحاجة من دون الله
اى غير الله من الاصنام من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم اى عن اجابة دعائهم غافلون عابد
لانهم جماد لا يعقلون ثم بين حالهم واجابتهم يوم القيمة فقال
واذا حشر الناس كانوا اى الاصنام لهم اى لعابديهم اعداء
وكانوا بعبادتهم كافرين اى جاحدين متبرئين منها واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات اى واضحات فيها حلال وحرام قال الذين
كفروا للحق اى للقرآن لما جاءهم هذا سحر مبين يعنى لما سمعوا
القرآن من النبى عليه السلام قالوا هذا سحر ظاهر لا شبهة فيه

ام يقولون افتراه اى اختلق محمد القران قل ان افتريته اى اختلقته
فرضا اراده التصبيح لكم بذلك والصد عن الشرك يعذبني الله فلا
تملكون لى اى لا تمنعون عنى شيئا من الله اى من عذابه هو اى الله
اعلم بما تفيضون اى تخوضون فيه اى فى القران من القران من
الكذب والقدح كفى به اى كفى هو والباء صلة شهيدا اى عالما
بينى وبينكم وهو الغفور لمن اناب الرحيم لمن اطاع او الغفور الرحيم
لكم حيث لم يعاجلكم بالعقوبة فى الدنيا بتكذيبكم قل ما كنت بدعا من
الرسل يعنى لست اولهم بل انا واحد منهم روى ان النبى عم رأى
فى النوم انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فاخبر اصحابه فحسبوا انه
وحى اوحى اليه فاستبشروا ومكثوا بذلك ما شاء الله فلم يروا شيئا
مما قال لهم فسألوه عن ذلك الرؤية فقال انها رؤيا رأيتها كالرؤيا
بشر ولم يأتنى وحى من الله وما ادرى ايكون ام لا يكون ذلك فنزل
وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ادخل لا على بكم لكون الكلام قبله
مشتملا على النفى وما فى ما يفعل موصولة واستفهامية اى لا اعلم
ان الله يخرجنى معكم او يتركنى معكم او يرحمنى واياكم او يعذبنى واياكم
فقال المشركون لم تتبعون رجلا مسحورا لا يدرى ما يفعل به ولا
بكم فنسخت هذه الآية بعدما قدم النبى عليه السلام المدينة بقوله انا

فتحنا لك الى قوله وما تأخر ان اى ما اتبع الا ما يوحى من القران
يعنى انا لا اعلم الغيب بل اتيتكم بما اوحى الى واتبعته كما اتى به الرسل
لامهم من قبلى وما انا الا نذير مبين اى محض فكلم بلغة بينة تعرفونها
قل ارأيتم ان كان اى القران نازلا من عند الله والواو وكفرتم به
للعطف على فعل الشرط بمعنى المفارقة وجواب الشرط محذوف
الاسم ظالمين بدلالة قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين بعد
عليه والواو فى وشهد شاهد من بنى اسرائيل انه رسول الله وهو عبد الله
بن سلام على مثله اى على مثل شهادة القران ان محمدا رسول الله
للعطف على الشرط وبعده روى ان عبد الله لما رأى النبى عليه السلام
قال انك رسول الله كشهادت القران فى قوله محمد رسول الله
هذا على قول من قال انها نزلت بالمدينة وان قيل انها نزلت بمكة
فالشاهد ابن يامين وكان ابن اخ عبد الله بن سلام او جواب
الشرط يؤمنون بدلا فآمن عليه اى شهد شاهد من بنى اسرائيل
فآمن بمحمد او بالقران والواو فى واستكبرتم اى تكبرتم وتعظمتم
عن الايمان للعطف على شهد بمعنى المقارنة ايضا انه كان القرآن
من عند الله مع كفركم به وشاهده اعلم بنى اسرائيل على مثل
شهادة القران ان محمدا رسول الله مع استكباركم عنه

وعن الايمان به السم اضل الناس واظلمهم ان الله لا يهدى القوم
الظالمين اى الجاحدين وقال الذين كفروا اى رؤساء المشركين
من اهل مكة للذين آمنوا اى لاجل ضعفاء المسلمين كعمار وصهيب
وابن مسعود لو كان الايمان او دين الاسلام خيرا اى خفا ما سبقونا
اليه اى الى الايمان ولم يعلموا ان الله يختص برحمته من يشاء واذ
لم يهتدوا به اى اذ لم يؤمنوا بالقران كما اهتدى به اصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم لقولهم الباطل للمؤمنين وعامل الظرف محذوف و
لدلالة الكلام عليه اى ظهر عنادهم القائلين للمؤمنين ذلك القول
وقت عدم ايمانهم للقران فسيقولون هذا اى القران افك
اى كذب قديم من محمد ومن قبله اى من قبل القران كتاب
موسى اى التوريت انزل اماما يقتدى به ورحمة لمن امن به
من العذاب وهذا القران كتاب مصدق للكتب قبله لسانا عربيا
اى بلسان عربى بلغتهم ليفهموا ما فيه ونصبه حال من ضمير كتاب
فى مصدق او مفعول مصدق اى قران مصدق لسان محمد
وهو عربى لينذر الذين ظلموا وهم مشركوا مكة بالقران وهدى يهديهم
الى الحق وبشرى اى وبشارة بالجنة للمحسنين اى الموحدين المطيعين
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على العمل بموجب الاقرار

بالتوحيد

بالتوحيد فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الآخرة اولئك اصحاب
الجنة اى الذين اقروا بالله واستقاموا على العمل بما امر به اهل الجنة
خالدين فيها حال مقدرة جزاء مصدر فعله محذوف وهو حال ثانية
اى جوزوا جزاء بما كانوا يعملون من الحسنات ووصينا الانسان
اى امرناه والزمناه بوالديه اى بان يحسن اليهما احسانا وقرئ
حسنا بضم الحاء وسكون السين اسما بمعنى الاحسان ثم اشار
الى حق الوالدين بقوله حملته امه كرها بالضم والفتح اى حملا ذا كره يعنى
مشقة ووضعته كرها اى وضعا ذا كره او حال بمعنى ذات كره فيه
ايماء الى علة وجوب زيادة الاحسان اليها على الاحسان الى الاب
وحمله اى مدة حمل الولد فى بطن امه وفصاله اى ارضاعه لافطامه من
الرضاع ثلثون شهرا لكن لما كان الرضاع يليه الفصال وينتهى
اليه سمى به بهذا الملابسة قيل اقل مدة الحمل ستة اشهر وغاية
مدة الرضاع اربعة وعشرون شهرا لقوله تعالى والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين وروى عن وكيع انه قال اذا جاءت بولد
لاقل من ستة اشهر لم يلزم الولد للزوج ويفرق بينهما ولا رضاع
بعد الفصال ولا تحريم به ونزلت الاية فى ابى بكر ووالديه قوله
حتى اذا بلغ اشده يتعلق بفعل مقدر يدل عليه ووصينا الانسان

اى افعله ما وصيناه حتى اذا بلغ كمال قوته وعقله اقله ثلث وثلثون
سنة واكثره اربعون سنة فلذا قال وبلغ اربعين سنة قال رب
اوزعنى اى الهمنى ان اشكر نعمتك اى ما ادى به شكر نعمتك التى
انعمت على وعلى والدى بها وهى دين الاسلام وان اعمل عملاً
صالحا ترضيه اى تقبله منى وهو الصلوة الخمس وغيرها من الفرائض
التى على واصلح لى اى هب لى الصلاح فى ذريتى اراد جعل ذريته
موقعاً للصلاح ومظنة له يعنى اكرمهم الاسلام والعمل الصالح
فاسلم جميع اولاده روى انه لم يكن الصحابة اسلم هو ووالده
واولاده غير ابى بكر انى تبت اى وجهت اليك بالتوبة عن العصيان
وانى من المسلمين اى الموحدين المخلصين فى دينهم اولئك
اى الموصوفون بهذا الصفة يعنى ابى بكر ووالديه وذريته ومن كان
مثلهم فيها الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز
عن سيئاتهم التى فعلوها قبل التوبة وقرئ الفعلان بنون المتكلم
وبيا المضمومة فيهما مجهولين ورفع احسن قوله فى اصحاب الجنة
حال اى كائن فيهم او خبر مبتداء محذوف اى هم فى عداد اهل الجنة
قوله وعد الصدق مصدر موكد وعدهم الله وعدا صدقا لا خلف
فيه وقيل وعد الثواب الذى كانوا يوعدون وهو الجنة والذى

قال

قال لوالديه المراد منه الجنس وهو مبتداء وخبره اولئك الذين
الآية اى الذى قال لابويه اف لكما قرئ بالتنوين وبغيره وهو صوت
يعلم به تضجر الانسان اى بى تضجر منكما اتعداننى ان اخرج من قبرى
بعد الموت وقد خلت القرون اى مضت من قبلى وهما اى والحال
ان والديه يستغيثان الله تعالى يدعون له بالهدى ويقولان
لولدهما ويلك آمن اى ويحك اسلم وصدق بالبعث ان وعد
الله حق اى انه كائن لا محالة فيقول الولد ما هذا القول الا اساطير
الاولين يعنى انهما كاذبان اولئك اى اهل هذه الصفة الذين
حق اى وجب عليهم القول منه تعالى بتعذيبهم فى امم قد خلت
اى فى عداد امم قد مضت من قبلهم من كفار الجن والانس
انهم خاسرين فى الآخرة بالعقوبة وما قيل من الاية فى شان عبد
الرحمن بن ابى بكر فاسد لانه اسلم وحسن اسلامه ولكل واحد
من جنس الكافر والمؤمن درجات مما عملوا اى منازل فى الثواب
والعقاب وذكر الدرجات على سبيل التغليب لانها تذكر
فى الثواب حقيقة والدركات العقاب وليوفيهم اعمالهم
اى جزاء اعمالهم من الثواب والعقاب وهم لا يظلمون شيأ
من حقوقهم واللام فى ليوفيهم تعليل الفعل المحذوف يدل عليه

سياق الكلام اى وقدر جزاوهم على مقادير اعمالهم بالدرجات
والدركات اثابهم اوعاقبهم ليوفيهم اعمالهم قوله ويوم يعرض
الذين كفروا على النار نصب على الظرف بالقول المضمر قبل اذهبتم
اى يوم يكشف لهم الغطاء عن النار فينظرون اليها فيقول لهم
الخزنة اخذتم طيباتكم فلم يبق لكم شيء منها يعنى اكلتم ثواب
حسناتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم اى انتفعتم بها فى الدنيا
فى اليوم اى اذا كان ذلك فى اليوم تجزونه عذاب الهون اى
الهوان وهو العذاب الشديد بما كنتم تستكبرون عن الايمان
فى الارض بغير الحق اى ظلما وبما كنتم تفسقون اى تخرجون من امر
الله وتعصون عن عمر لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم
لباسا ولكنى استبقى طيباتى واذكر اخا عاد وهو هود النبى عم اذ انذر
قومه بالاحقاف وهو موضع يسمى به وقيل جمع حقف بكسر
الحاء وهو المستطيل من الرمل وقيل واد بمهرة بحضرموت
واليه ينسب المهرية وقد خلت النذر اى مضت من بين يديه
اى قبل هود ومن خلفه اى بعده فى ساحل البحر فى اليمن وخوف
قومه وهم بهذه المكان بقوله الا تعبدوا الا الله انى اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم يعنى اذكر هودا من مضى من الانبياء

قبل هود

قبل هود ومن بعث منهم بعده كلهم مثله فى الانذار وبهذا القول
قالوا لهود اجئتنا لتافكنا اى لتصرفنا عن عبادة آلهتنا فأتنا
بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين فى نزول العذاب
بنا قال هود فى جواب الاستعجال منهم بالعذاب انما العلم
اى علم مجيء العذاب عند الله لا عندى وانتم تستعجلون وانا
ابلغكم ما ارسلت به اى ليس علىّ الان تبليغ الرسالة لكم بالانذار
والتبشير لا اجابة اقتراحكم ولا متوالى من الله سوى ما اذن لى فيه
ولكنى اريكم قوما تجهلون باستعجالكم العذاب وترك الايمان
بما قيل لكم فلما راوه اى العذاب عارضا نصب حال اى سحابا
يعرض فى افق السماء مستقبل اوديتهم وكانت السحابة اذا جاء
من قبل ذلك الوادى مطروا قالوا هذا عارض اى سحاب
ممطرنا اى يمطر حرثنا بعد ان كان المطر حبس عنهم فقيل لهم
بل هو ما استعجلتم به ريح اى العذاب وهو ريح فيها عذاب
اليم ورفع ريح بدل من ما تدمر اى جاءتهم الريح فجعلت تدمر اى
تهلك كل شيء من رجالهم ونسائهم واموالهم بالتطير بين
السماء والارض بامر ربها اى بارادته تعالى واضافة الرب الى
الريح لدلالته على ان الريح مأمورة من جهته وللشهادة لعظم قدرته

لانها من اكابر جنوده لا تتحرك الا باذنه فاصبحوا اى صاروا من
العذاب لا يرى الا مساكنهم اى بقيت مساكنهم وهلكت انفسهم
واموالهم قرئ لا يرى بغيبة المجهول ولا ترى خطاب المعلوم اى لا ترى
ايها المخاطب او كنت حاضرا الا مساكنهم كذلك اى مثل ذلك الجزاء
والعقاب نجزى القوم المجرمين اى المشركين المكذبين ولقد مكناهم
اى قوم هود وهم عاد يعنى اعطيناهم من الملك والتمكن فيما اى فى
الذى ان مكناكم فيه اى ما لم نعطكم ونمكن لكم فيه من قوة الاجساد
وكثرة العدد والعدد وطول الاعمار فان نافية وجعلناهم سمعا
ليسمع المواعظ وابصارا لينظر فى الدلائل الموصولة الى التوحيد وافئدة
ليتفكروا فى صنع تعالى فما اغنى عنهم اى لم ينفعهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شئ من العذاب الا انهم لم يسمعوا الهدى
ولم ينظروا فى الدلائل ولم يتفكروا فى صنعه اذ كانوا ظرف
يفيد التعليل اى لانهم كانوا يجحدون بايات الله اى بدلائله
والعامل فى اذ اغنى قيل فان قيل الظرف كيف يفيد معنى الـ
التعليل اجيب بان ذلك لان اصول التعليل والظرف
فى الفهم فى قولك ضربته اذ اساء وضربته لاساءته لانك اذا
ضربته فى وقت اساءته فقد ضربته لكون اساءته فيه الا ان اذ وحيث

غلبنا

غلبنا فى ذلك من بين الظرف وباستعمال العرب وحاق
اى نزل بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب قوله ولقد اهلكنا ما
اشارة الى زيادة تهديد لكفار مكة اى اهلكنا قبلكم يا كفار مكة
بالعذاب ما حولكم من القرى اى من اهلها كثمود وعاد وقوم
لوط وصرفنا الآيات اى بينا لهم العلامات بالانذار بالعذاب
لعلهم يرجعون عن كفرهم قبل ان يهلكوا فلولا نصرهم الذين
اتخذوا اى اتخذوهم من دون الله قربانا آلهة اى اصناما
للعبادة وقربانا حال اى حال كونهم تتقربون بها الى الله لاجل
الشفاعة قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولين
اتخذوا المحذوف والثانى آلهة ولا يصح قربانا مفعولا ثانيا
وآلهة بدل منه لفساد المعنى اذ المنكر اتخاذهم آلهة لا اتخاذهم
اياهم قربانا بل ضلوا اى غابوا عند نزول العذاب بهم عنهم
اى عن نصرتهم وذلك اى اتخاذهم اياها آلهة افكهم اى اثر
افكهم وكذبهم وثمرة شركهم قوله وما كانوا يفترون عطف على
افكهم اى وافتراؤهم على الكذب من كونه شركاء فقوله وذلك
اى امتناع نصرة آلهتهم لهم وضلالهم عنهم لانه لو كان صدقا
لينصرهم واذ صرفنا اى اذكر اذ اقبلنا اليك يا محمد نفرا من الجن

وهو دون العشرة والجمع انفار قيل كانوا سبعة او تسعة
من الجن نصيبين في اليمن **يستمعون القرآن** من النبي عليه السلام
ليلا فليلا بنخلة يصلى صلوة الفجر وذلك عند منصرفه من الطائف
حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى مطلوبه **فلما حضروه** اى
القران يعني قربوا منه بحيث يسمعون **قالوا** اى قال
بعضهم لبعض **انصتوا** اى اصغوا لاستماع القران **فلما**
قضي اى فرغ من قرائته والصلوة **ولوا** اى رجعوا **الى قومهم**
منذرين اى مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا بامر
النبي عليه السلام ولا من تلقاء انفسهم وكان الذى قرئ
عليهم سورة الرحمن روى عن ابن مسعود انه لم يحضر مع النبي
ليلة الجن غيره قال فخط لى خطا امرنى بالجلوس فيه وقال
لا تخرج منه حتى اعود اليك فانك ان خرجت لن ترانى
الى يوم القيمة فلما رأوا قومهم **قالوا** اى قال الجن التى سمعت
القرآن وكانوا من اليهود فلذلك **قالوا يا قومنا انا**
سمعنا كتابا وهو القرآن **انزل من بعد موسى لما بين يديه** اى
موافقا قبله من الكتاب وهو التوريت وقالوا من بعد
موسى لانهم لم يعلموا بعيسى **يهدى** اى يدعوا الرشد

الى

الى الحق اى الى الاسلام **والى طريق مستقيم** وهو العمل به
الموصل الى الله **يا قومنا اجيبوا داعى الله** اى النبي عليه السلام
الى الايمان **وآمنوا به** اى صدقوه **يغفر لكم** اى ليغفر لكم **من**
ذنوبكم اى بعض ذنوبكم ان آمنتم به وبعضها لا يغفر الا برضاء
اربابها كالمظالم **ويجركم** اى يؤمنكم **من عذاب اليم** وهو عذاب النار
اختلف في الجن وعند ابى حنيفة لا ثواب لهم الا النجات من النار
لقوله ويجركم من عذاب اليم وعند غيره لهم ثواب ونجاة من
النار لانهم في حكم بني آدم في الثواب والعقاب لكونهم مكلفين
بالعمل بالامر والانتهاء بالنهى ولقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان
فباى آلاء ربكما تكذبان **ومن لا يجب داعى الله** اى رسول الله
بما يدعوا اليه من الايمان بالقران **فليس بمعجز في الارض** اى ليس له
مهرب من عذاب الله **وليس له من دونه** اى من دون الله
اولياء اى انصار يمنعون من عذابه **اولئك في ضلال مبين**
اى خطاء بين وروى انهم جاؤ بعد هذه الانذار الى النبي عليه
السلام فلقيهم بالبطحاء فقرء عليهم القران فامرهم ونهاهم
وسألوه الرزق فاعطاهم عظيما رزقا لهم ولدوابهم روثا
رزقا لها **اولم يروا** اى الم يبصروا اهل مكة ولم يتفكروا اولم

يعجزوا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن اى لم
يعجز عنه من عيى بالشيء اذا لم يعرف وجهه بقادر الباء زائدة وقادر
رفع خبران وجاز زيادة فيه لاشتمال النفى فى اولم يروا على ان مدخولها
كانه قيل أليس الله بقادر على ان يحيي الموتى اى على احيائهم واكد تقدير
القدرة عليه بقوله بلى انه على كل شيء قدير من الاحياء والبعث ويوم
يعرض الذين كفروا اى يقال لهم يوم يجاء بهم على النار وينظرون
اليها أليس هذا اى التعذيب بالحق وكنتم به تكذبون فى الدنيا قالوا
اى قال الكافرون بلى انه الحق وربنا قسم اى والله ويقرون حين
لا ينفعهم اقرارهم قال الله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
اى تكذبون الحق فاصبر يا محمد على اذى كفار مكة وتكذيبهم كما صبر
اولوا العزم اى اولوا الثبات والصبر على الشدائد من الرسل من
قبله نبيين وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وعيسى ومحمد
وغيرهم سوى آدم صلوات الله تعالى عليهم اجمعين لقوله ولم نجد له
عزما وسوى يونس كقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت ولا تستعجل
لهم اى بنزول العذاب بهم فانه نازل بهم لا محالة كانهم اى يكون
حالهم فى ظنهم يوم يرون ما يوعدون من شدة العذاب بمثابة
انهم لم يلبثوا الا ساعة فى الدنيا او فى القبر فاستقصروا مدة

لبثهم

لبثهم فظنوها ساعة من نهار فى الدنيا بلاغ اى هذا القرآن تبليغ
الرسل من الله الى الناس وفيه كفاية لهم للانذار والموعظة او
هذا البعث اجل مبلوغ اليه فاذا بلغوا ذلك الاجل فهل يهلك
فيه بالعذاب اى ما يهلك الا القوم الفاسقون اى الخارجون
عن الاتعاظ والعمل بواجبه سورة محمد عليه السلام مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا مبتدا اى الذين
جحدوا بتوحيد الله وبالقرآن وصدوا اى خرجوا انفسهم
وغيرهم من الناس عن سبيل الله اى عن دينه او عن الجهاد
والخبر ضل اى ابطل الله اعمالهم لانها كانت لغير الله تعالى وهى
الحسنات التى عملوها فى الدنيا والاية نزلت فى المطعمين على
حرب النبى عليه السلام او فى جماعة كانوا يصدون الناس عن
الدخول فى الاسلام قوله والذين آمنوا مبتدا اى صدقوا بالله
تعالى وعملوا الصالحات اى ادوا الفرائض والسنن وآمنوا
بما نزل على محمد وهو القرآن الذى انزله جبريل واكد ذلك بقوله
وهو الحق من ربهم اى ليس بمفترى ولا باطل ولا تناقض فيه
وخبر المبتدا كفر عنهم سيئاتهم اى محا عنهم ذنوبهم التى عملوها
فى الشرك عند توبتهم بايمانهم بمحمد عليه السلام وطلقهم الله تعالى

فيما يأمر من الجهاد وغيره **واصلح بالهم** اى حالهم بتوفيقه بان عصمهم ايام حياتهم ليدخلوا الجنة **ذلك** اى الواقع من الابطال والتكفير للفريقين **بان** اى بسبب ان **ان الذين كفروا اتبعوا الباطل** اى الشيطان وشهوات النفوس وبسبب **ان الذين آمنوا** اى اصحاب النبى عم **اتبعوا الحق** اى صفة اعمالهم **من ربهم** اى من الله تعالى **كذلك يضرب الله امثالهم** من اتباع الحق للمؤمنين و اتباع الباطل للكافرين يعنى يضرب الفريقين لاجل الناس كى يعتبروا بها **فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب** اى اذا لقيتم الكا فرين فى الحرب فاضربوا رقابهم ضربا بالسيف حذف الفعل واضيف المصدر الى المفعول للاختصار مع التاكيد والمراد بالضرب القتل وعبره بضرب الرقاب لانه اغلظ واشد من لفظ القتل المعنى اذا لقيتموهم **حتى اذا اثخنتموهم** بالجراح اى اوغنتموهم وقهر تموهم قتلا واسرا **فشدوا الوثاق** وهو بفتح الواو اسم لما يوثق به وقد جاء بكسر الواو لغة اى احتاجوا فى شدهم بشدايدهم من خلفهم لئلا يفلتوا لما قوى الاسلام نزل **فاما منا بعد** اى تمنون عليهم منا باطلاقهم بعد الاسر **واما فداء** اى يفادونهم انفسهم باموالهم يعنى انتم مخيرون فى ذلك **حتى تضع الحرب** اى اصحاب الحرب **اوزارها** اى سلاحها والمراد بالحرب المحاربون اى حتى تضع المحاربون اوزارهم اى اثامهم من الشرك والمعاصى بالاسلام وحتى متعلقة

بالضرب

بالضرب والشد او بالمن والفداء اى الى ان يبقى حرب مع المشركين لضعفهم او اسلامهم او نزول عيسى فان الملل كلها تبقى على الاسلام والاية محكمة عند الشافعى وجماعته لاطلاق النبى عليه السلام ثمامه ثم اسلم بعد اليوم الثالث ولفدائه رجلا من عقيل كان اسيرا عند ثقيف برجلين كانا من ثقيف اسيرين عنده عليه السلام ومنسوخة عند ابى حنيفة وجماعته بقوله تعالى اقتلوا المشركين فانه عليه السلام قتل يوم الفتح ابن خطل بعد ما وقع فى منعة المسلمين فهو كالاية ولا يجوز ان يفتدى بمال اصلا الا عند الضرورة لان رد الاسير الى دار الحرب قوة لهم فى الحرب فيكره كما يكره بيع السلاح لهم وان يفتدى باسير من المسلمين فلا بأس به فعلى ما ذهب اليه ابو حنيفة ولو علق حتى بالضرب والشد فالمعنى عنده انهم يقتلون ويؤ سرون الى ان يضع الحرب اوزارها لضعف المشركين ولا يرى فدائهم الايمان ولا بغيره خفة ان يعودوا حربا للمسلمين ولو علق بالمن والفداء كان المعنى يمن عليهم ويفادون حتى يضع حرب حرب بدر اوزارها لانه قال نزلت الاية فى المن والفداء يوم بدر نسخت واما المعنى على كلا المتعلقين عند الشافعى فهو انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يبقى للكفار شوكة حرب مع

مع المسلمين قوله ذلك يجوز في محل الرفع والنصب اى الحكم فيهم
ذلك او افعلوا ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم اى لانتقم بعد
الأمر بقتال باهلاكهم ولكن امركم بالقتال ليبلوا اى ليختبر بعضكم
ببعض بالقتال يعني ليختبر المؤمنين بالكافرين وبالعكس ليظهر
لكم منكم الطائع والعاصي والذين قتلوا في سبيل الله مجهولا
مخففا ومعلوما او قاتلوا فلن يضل الله اعمالهم اى لن يبطل ثوابها
سيهديهم اى سيثبتهم على الهدى ويصلح بالهم اى حالهم ايام
حيوتهم بالمعصية ويدخلهم الجنة في الآخرة عرفها اى طيبها لهم اى اعلم
منازلهم فيها لهم عند دخولهم الجنة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اذن
لأهل الجنة في دخولها الاحدهم اعرف بمنزله في الجنة من منزله الذي كان
في الدنيا يعني يكون المؤمن اهدى الى منزله وزوجته وخدمه في الجنة
منه في الدنيا وقد طيب وحدد اى افرز عن غيره ثم حث المؤمنين
على الجهاد بقوله يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله بقتال الكفار
ينصركم بالغلبة عليهم ويثبت اقدامكم في المعركة فلا تزول في
الحرب والذين كفروا مبتدأ وخبره تعسوا دل عليه فتعسا اى هلاكا
وخيبة بالقتل في الدنيا وفي الآخرة بالنار لهم من تعس فلان اذا
عثر وسقط واضل اعمالهم عطف على الفعل الناصب تعسا لهم
واضل اى ابطل الله ثواب حسناتهم ذلك اى التعس والاضلال

انهم اى بسبب انهم كرهوا ما انزل الله من القران والاحكام
فاحبط اى ابطل اعمالهم ثم شرع في تخويفهم ليعتبروا فيؤمنوا بقوله
افلم يسيروا في الأرض اى في البلاد فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم دمر الله عليهم اى اهلك انفسهم واموالهم واولادهم
بالعذاب وللكافرين اى وللكافري قريش وغيرهم من هذه الامة
امثالها اى امثال عاقبة المدمر عليهم وعذابهم او لم يؤمنوا ذلك
اى نصر المؤمنين وقهر بان الله مولى الذين آمنوا اى وليهم وناصرهم
بالغلبة على عدوهم وان بان الكافرين لا مولى اى لا ناصر لهم يعني
لا تنصرهم آلهتهم من العذاب النازل بهم ولا يناقضه قوله تعالى
وردوا الى الله مولاهم الحق بانه اثبت لهم المولى لان المولى ههنا
بمعنى الرب والمالك دون الناصر ثم بين مستقر الغافلين بقوله
ان الله يدخل الذين آمنوا بالبعث وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار ادخالا لا اخراج بعده والذين كفروا اى جحدوا
وغفلوا من البعث يتمتعون اى يعيشون بما اعطوا في الدنيا ويأكلون
كما تاكل الانعام اى ليس لهم هم الا الاكل والشرب والجماع في
الدنيا ولا يتفكرون في مآلهم والنار مثوى لهم اى منزل لاقامتهم
وكاين من قرية اى كم من اهل قرية هي اشد قوة اى منعة واكثر
عدة واوفر مالا من قريتك التي اخرجتك اى اهل مكة الذي

اخرجوك من مكة الى المدينة اهلكناهم اى عذبناهم عند التكذيب
فلا ناصر لهم اى لم يكن مانع يمنعهم من نزول العذاب بهم فهذا تخويف
آخر لهم قيل ان عذابهم امر قد مضى فكيف قال فلا ناصر لهم اجيب
بان مجراه مجرى الحال الحكمية كقولك انا اهلكناهم فهم لا ينصرون
ثم اشار الى جهلهم وعدم تميزهم بقوله افمن كان على بينة اى على
حجة واضحة من ربه كمن زين له سوء عمله اى قبحه فراه حسنا وهم مشركوا
مكة واتبعوا اهواءهم بعبادة غير الله فهو انكار للمساواة بين المهتدى
والضال فى الثواب مثل اى صفة الجنة التى وعد المتقين
الذين يتقون الشرك والمعاصى وهم امة محمد عليه السلام وهو
مبتداء خبره فيها انهار من غير آسن بالمد وغيره اى غير متغير الطعم
والريح وانهار من لبن لم يتغير طعمه اى الحموضة كلبن الدنيا وانهار
من خمر لذة اى لذيذة للشاربين من غير تصديع للرأس ولا تنزيف
للعقل بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة الطعم وتصدع وتنزف وتبعد
من الرحمن وانهار من عسل مصفى اى لا شمع فيه ولا كدر ولهم
فيها اى فى الجنة مع ذلك من كل الثمرات اى من كل اصناف
ولهم مغفرة من ربهم اى رضوان منه عنهم مع ما اعطاهم قوله كمن
خالد فى النار خبر مبتداء محذوف بالاستفهام الانكارى بدلا
له افمن كان على بينة تقديره احال من كان مكرما فى الجنة الموصوفة
خالدا كحال من كان هو فى النار خالدا وقيل مثل الجنة مبتداء بتقدير

الاستفهام

الاستفهام الانكارى والخبر كمن هو خالد تقديره امثل الجنة كمثل جزاء
من هو خالد فى النار وانما حذف حرف الانكار لزيادة تصوير المكابرة
المستوى بين التمسك بالسنة والتابع لهواه وانه بمنزلة
من سوى بين الجنة التى لهم فيها نعيم وبين النار التى يسقى اهلها الحميم
فعلى هذا قوله فيها انهار داخل فى حكم الصلة او هو حال اى مستقرة فيها
فيها انهار قوله وسقوا ماء حميما عطف على صلة من وجمع اعتبار المعنى
اى كالذى سقوا ماء شديد الحر يسقط فروة الوجه عند الشرب
فقطع امعاءهم اى ما فى بطونهم من الحوايا فخرجت من ادبارهم ومنهم اى
من الكافرين من اهل النفاق من يستمع اليك ولا يحفظون كلامك
حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة كعبد الله
بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد عليه السلام آنفا اى الساعة ونصبه
ظرف اى وقتا بقرب منا وذلك حين خطب النبى عليه السلام
يوم الجمعة وعاب فى خطبته بعض المنافقين فقال تعالى اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم مجازاة لنفاقهم واتبعوا اهواءهم فى كفرهم
والعمل بما يهوى انفسهم فلا يؤمنون والذين اهتدوا اى احسنوا
الاستماع اليك زادهم الله تعالى هدى اى بصيرة وعلما فى دينهم
وتصديقا لنبيهم وآتاهم تقويهم اى اعطاهم الله علم ما يتقون منه

وقيل الهمهم بالناسخ وترك المنسوخ فهل ينظرون ان كفار قريش
ماينظرون لان يؤمنوا الا الساعة اى القيامة ان تاتيهم بغتة اى
فجاءة بدل من الساعة بدل اشتمال قوله فقد جاء اشراطها كالتعليل لاتيانها
اى ظهرت علاماتها وهى بعث النبى عليه السلام وانشق القمر والدخان
ومنها ان يعظم رب المال وان يرفع العلم ويكثر الجهل ويظهر اهل
المنكر على اهل الحق فانى اى من اين لهم اذا جاءتهم الساعة ذكريهم
اى تذكرهم واتعاظهم والفاء فى فانى جواب الشرط تقديره ان تاتيهم
الساعة فكيف لهم ذكريهم يعنى لاينفعهم الذكر والتوبة حينئذ وقد
فرطوا فيها بالانكار قوله فاعلم انه لا اله الا الله فى جواب الشرط المحذوف
اى اذا علمت عاقبة الامرين سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين
فاثبت على العلم بتوحيد الله تعالى يا محمد والمراد منه او فاثبت على اظهار
قول لا اله الا الله لدعوة الناس اليه واستغفر لذنبك لتثبتن
بك غيرك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر ذنوبهم والله يعلم
متقلبكم بالنهار فى احوالكم ومعاشكم ويعلم مثويكم اى مقركم
ومنزلكم بالليل وقيل متقلبكم فى حيوتكم ومثويكم فى قبوركم وفى الآخرة
من الجنة والنار فاحذروه ويقول الذين آمنوا وهم الذين انسوا
بالوحى واستوحشوا بابطائه لولا اى هلا نزلت سورة اشتياقا

الى الوحى

الى الوحى بها وقيل المراد بالذين آمنوا المخلصون فقال تعالى فاذا
انزلت سورة محكمة اى غير منسوخة الاحكام من الجهاد وغيره وذكر اى فرض
فيها القتال فرح المؤمنون المخلصون رأيت الذين فى قلوبهم مرض
اى شك وهم المنافقون ينظرون اليك نظر المغشى عليه اى نظر
مثل نظر المغشى عليه يعنى الذى اصابته الغشية اى الحيرة من الموت اذا
نزل به وعاين الملائكة خوفا منك وكراهية نزول القران بذلك
عن قتادة كل سورة ذكر فيها القتال فهى محكمة وهى اشد القرآن على
المنافقين وقيل لما كانت محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان
القتال قد نسخ ما كان من الصفح والصلح وهو غير منسوخ الى يوم القيمة
قوله فاولى مبتداء خبره قوله لهم اى العذاب الاولى لهم بسبب نفاقهم
وهو تهديد لهم من الولى وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم قوله
طاعة مبتداء وقول معروف عطف عليه والخبر محذوف وهو خير لهم
اى طاعتهم لما انزل من القران وقول مرضى فى حقه وشان محمد عم
خير لهم ثوابا من انكارهم اياه واستهزائهم به فاذا عزم اى وجب
الامر بالقتال وجاء وقته وجواب اذا محذوف وهو كرهوا ذلك
وكذبوا فى قولهم فلو صدقوا الله فى امره بالقتال وعزمهم الحرص فيه
او صدقوا نبى الله فى اظهار الايمان والطاعة فيما جاء به لكان الصدق

خبرالهم من النفاق والكراهة والكذب قوله فهل عسيتم فيه التفات
من الغيبة الى الخطاب مبالغة فى التوبيخ وقرئ بكسر السين اى هل
تريدون وترجون يا اهل مكة بعد الايمان ان توليتم اى اعرضتم
عن دين الاسلام ان تفسدوا فى الارض بالمعاصى كما كنتم
تفسدون فى الجاهلية تقطعوا ارحامكم يعنى بسفك الدم الحرام
والعقوق ودس البنات وعصيان الرحمن وقيل نزلت الآية
فى حق الامراء والولاة اى ان صيرتم متولين على امور الناس يقع
منكم الفساد والظلم وتقطيع الارحام بسبب التولية اولئك اى
اهل هذه الصفة الذين لعنهم الله اى طردهم من رحمته فاصمهم
عن استماع الحق واعمى ابصارهم عن طريق الهدى افلا يتدبرون
اى لا يستمعون القران فلا يتذكرون فيه من وعده ووعيده
فيعرفون الحق فيؤمنون به ام على قلوبهم اقفالها ام فيه بمعنى بل
والهمزة التقرير اى بل على قلوبهم اقفالها اى اغطيتها من وصول
الذكر اليها بشوم اعمالهم القبيحة فلذلك لا يتدبرون ولا يعونه
واراد به قلوب المنافقين واعداء الدين قيل نكرت القلوب
اما للدلالة على بعض القلوب واما لان يراد بها قلوب قاسية
مبهم امرها فى ذلك وانما اضيف الاقفال المختصة بها وهى اقفال

الكفر التى لا يفتح قوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم نزل فى المنافقين
او اليهود الذين عرفوا بعث النبى عليه السلام فكفروا اى ان الذين
رجعوا الى الكفر سرا من بعد ما تبين الى الهدى اى ظهر لهم حقيقة
الاسلام فنافقوا او ظهر لهم فى التورية ان محمدا عليه السلام حق
ودينه حق فرجعوا الى الانكار بعد العرفان قوله الشيطان مبتدأ وخبره
سول اى زين لهم اعمالهم السوء وهما فى محل الرفع خبر ان الذين
واملى لهم معلوما ومجهولا اى مد الله فى عمرهم يعنى امهلهم فى ارتكاب
معاصيهم ثم اخذهم والاملاء للشيطان بان قال لهم لا جنة
ولا نار ولا حساب او حيل لهم تطويل مدة العمر والبقاء فانهمكوا
المعاصى وتركوا الهدى ذلك اى الاضلال والخذلان بانهم اى
بسبب ان المرتدين قالوا الذين كرهوا ما انزل الله اى القران وهم
المشركون من بنى قريظة والنضير سنطيعكم فى بعض الامر اى
امر المعاونة على عداوة النبى عليه السلام وتثبيط الناس عن
الجهاد معه فانهم قالوا ذلك سرا فاظهره الله تعالى بدلالة قوله والله
يعلم اسرارهم فيما بينهم قرئ بالفتح جمعا وبالكسر مصدرا ثم خوفهم
الله بقوله فكيف اذا توفتهم اى كيف يكون حالهم اذا قبضت
الملائكة ارواحهم حال كونهم يضربون وجوههم وادبارهم اى ظهورهم

بمقاطع الحديد عند قبض الأرواح قال ابن عباس لا يتوفى أحد على
المعصية الا بضرب الملائكة اى ملك الموت واعوانه وجهه ودبره
وقيل يضربون ذلك فى النار يوم القيمة ذلك اى الضرب فى الموت
او فى النار بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وتكذيب محمد عليه السلام
وكرهوا اى ابغضوا رضوانه اى العمل بما يرضيه فاحبط اى ابطل اعمالهم
اى ثوابها ام حسب الذين فى قلوبهم مرض اى اظن المنافقون
ان لن يخرج ان لن يظهر الله اضغانهم اى احقادهم وحى بعضهم
ونفاقهم وعداوتهم المؤمنين والنبى ولو نشاء لاريناكم اى لعرفناك
المنافقون فلعرفتهم بسيماهم اى بعلاماتهم الخبيثة كررت اللام
الداخلة فى جواب لو مبالغة فى التعريف واللام فى ولتعرفنهم جواب
قسم محذوف اى والله لتعرفنهم يا محمد فى لحن القول اى فى محاورة
الكلام بعد هذا الكلام من لحن كلامه بفتح الحاء اذا مال عن وجهه
بكسرها بمعنى فطن فيه قيل ما خفى على النبى شى من امر المنافقين بعد
ما انزل هذه الآية ثم التفت الخطاب تهويلا لهم بقوله والله يعلم اعمالكم
اى احذروا ايها المنافقون من الله فان الله يعلم اعمالكم يعنى قبل
ان تعملوها فكيف لا يعلم بعد ما عملتم ولنبلونكم اى لنختبرنكم عند القتال
حتى نعلم اى نميز المجاهدين منكم ونميز والصابرين على القتال من

غيرهم ونبلو اى نختبر اخباركم اى اخبار اعمالكم بين الناس وهى جمع
خبر وهو خبر العمل والصبر يعنى لنبلونكم حتى يظهر ما يخبر به عنكم من
افعالكم من جهاد وصبر وغيرهما فان الخبر بين الناس على حسب المخبر
عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح قرئ فى الافعال الثلثة بالنون
لاضافة الفعل الى نفسه وبالياء غيبة لاسنادها الى الله تعالى
ان الذين كفروا وصدوا اى صرفوا الناس عن سبيل الله اى عن
دين الاسلام وشاقوا الرسول اى خالفوا من بعد ما تبين لهم الهدى
اى حقيقة الاسلام وامر النبى عليه السلام انه الحق لن يضروا الله
اى ان ينقصوا من ملكه شيئا وسيحبط اعمالهم اى يبطل ثوابها
فى اسلامهم او يبطل مكايدهم نصبوها فى مشاقة الرسول فلا
يصلون الى اغراضهم فى كفرهم قيل هم بنو قريضة والنضير وقيل
هم رؤساء قريش والمطعون يوم بدر ثم زاد النصح لهم بقوله
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله فى السر كما تطيعونه فى العلانية
واطيعوا الرسول فيما يامركم من امر الجهاد ولا تبطلوا اعمالكم اى
حسناتكم بالرياء والسمعة وبفساد النية والعجب قيل نزلت
الآية فى الذين قال تعالى فيهم يمنون عليك ان اسلموا روى ان

اصحاب النبي عليه السلام كانوا يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا
ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فكانوا يخافون
الكبائر على اعمالهم قوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
ثم ماتوا وهم كفار اي وهم كفار مكة فلن يغفر الله لهم نزل حين
جاء رجل وسأل عن والده انه كان محسنا في كفره قال هو في النار
فولى رجل يبكي فدعاه فقال والدك ووالدي ووالد ابراهيم في
النار فبكت وقيل نزل في رؤساء اهل بدر فلا تهنوا الفاء فيه
جواب شرط محذوف اي اذا جاهدتم الكفار فلا تهنوا اي لا تضعفوا
عن عدوكم وتدعوا اي لا تدعوا الى السلم اي الصلح لانه في حكم النهي
يعني لا تطلبوا من الكفار الصلح ابتداء وانتم الاعلون اي والحال
انكم غالبون قاهرون والله معكم بالعون والنصرة وهذا النهي
للمسلمين عن طلب صلح الكافرين وبداءته عليهم لان فيه
ترك الجهاد ولن يتركم اي لن ينقصكم اعمالكم اي ثوابها او لن
يتركم منفردين بلا عمل من وترت الرجل اي قتلت حميمه
وتركته منفردا ومنه قوله عليه السلام من فاتته صلوة العصر فكانما
وتر اهله وماله اي افرد عنهما قتلا ونهبا انما الحيوة الدنيا لعب

اي باطل

اي باطل ولهو اي فرح وان تؤمنوا اي ان تستقيموا على الايمان
وتتقوا النفاق يؤتكم اجوركم اي ثواب اعمالكم ولا يسئلكم اموا
لكم اي شيئا من اموالكم يعني لا يأمركم بالايمان ليسأل اموا
لكم بل ليثيبكم بالايمان ولا يسئلكم الرسول على تبليغ الرسالة
اجرا وجعلا او لا يسئلكم جميع اموالكم بل يسئلكم الزكوة المفروضة
وهو ايضا لاجلكم في الآخرة ان يسئلكموها اي جميعها فيحفكم
اي فيبالغ في طلبها من احفى اذا الح وبالغ في طلب شيء تبخلوا
بالرفع ويخرج اي الله او البخل اضغانكم اي احقادكم وبغضكم
لمن يذهب باموالكم ها انتم هؤلاء قرء بالمد والهمزة وبمد
طويل بغير همزة تنبيه وبهمزة بغير مد فيها بدل من الهمزة الاستفهام
في انتم وهؤلاء موصول بمعنى الذين اي اعلموا ايها المخاطبون انتم
هؤلاء الذين تدعون لتنفقوا اي لتصدقوا في سبيل الله
ما فرض عليكم من الزكوة او لتنفقوا في الغزو والضعفاء منكم
فمنكم من يبخل بالنفقة في سبيل الله من الصدق والفرض
ومن يبخل في سبيله فانما يبخل اي يمنع الثواب عن نفسه
او جزاء بخله مختص بنفسه والله الغني عنكم وعن نفقتكم يعني

لا يأمركم به لحاجة اليه لاستحالتها عليه وانما يامر به لحاجتكم ومنفعتكم
وانتم الفقراء اى ما عند الله من الثواب والمغفرة والنعمة وان
تتولوا اى ان تعرضوا عن امره واطاعته يستبدل قوماً
غيركم اى يهلككم ويأتى قوماً آخرين خيرا واطوع منكم وهو الانصار
واهل اليمن ثم لا يكونوا امثالكم اى اشباهكم فى المعصية والمخالفة
وقيل هم الملائكة روى انه عليه السلام سئل عن هولاء الآخرين
وعنده سلمان الفارسى فوضع النبى عليه السلام يده عليه وقال
هذا وقومه يعنى ابناء فارس ثم قال لو كان الأيمان معلقا عند
الثريا لناله رجال من فارس سورة الفتح مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحاً مبيناً
قيل نزل بعد نزول قوله وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم وقال
المشركون لم تتبعون رجلا لا يدرى ما يفعل به ولا بمن تابعه فلما
قدم المدينة عيرهم المنافقون بذلك ايضاً فعلم الله ما فى قلوب
المؤمنين من الحزن وما فى قلوب الكافرين من الفرح فجاء جبريل
بذلك الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحاً بحرب او غيره قضاء
بيّناً او هو فتح مكة او صلح الحديبية لانه كان سبب الفتح كا

بجى

بجى ليغفر اى فتحنا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك فى الجاهلية
وما تأخر بعدها اى وقت نزول هذه الآية والصغائر عند من جوزها
على الانبياء او ليغفر بسببك ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحواء
وما تأخر من ذنوب امتك ويتم نعمته عليك بالرسالة على
العرب وبالشفاعة المطاعة ودخول الجنة والمحل الأدنى وهو القرب
الاعلى ويهديك صراطاً مستقيماً اى يثبتك على طريق
الأنبياء وينصرك الله على اعداء الدين نصراً عزيزاً باظهار
الأسلام وقوته بحيث لا يكون بعده ضعف ولا ذل قيل
كيف اوقع فتح مكة علة للمغفرة وهو فعل الله اجيب بانه
اذا اوقع فتح مكة علة لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة للمغفرة
فقط لانها متقدمة عليه فمعنى يسرنا لك فتح مكة ليجتمع لك
هذا الأمور التى هى عز الدنيا والآخرة ويجوز ان يكون فتح مكة سبباً
للمغفرة من حيث انه جهاد العدو واكد الفتح بقوله هو الذى
انزل السكينة اى الوقار والطمانينة التمكن والسكون
من غير اضطراب فى الدين والبيعة فى قلوب المؤمنين
بسبب الصلح والأمن بفتح مكة او بسبب ما جاء به رسول
عليه السلام من الشرايع ليزدادوا ايماناً اى يزدادوا يقيناً مع

مع ايمانهم اى مع يقينهم لانهم لما صدقوا زادهم الصلوة ثم
الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد ولله جنود السموات و
الأرض اى جميع ما فيهما من الملائكة والجن والانس وغيرها
جنود الله يسلط بعضها على بعض كما يقتضى حكمته فلو شاء
ان ينصر دينه بغيركم لفعل وكان الله عليما بخلقه حليما فى امره
وصنعه حيث حكم بالنصرة للمومنين ليدخل المؤمنين اى ليعرفوا
نعمة الله فى ذلك ويشكروها فيدخلهم كرر لام التعريف
لان الفتح علة غاية للادخال بمعنى لأجله اى فتحنا لك ليغفر
لك الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات فى جنات تجرى من
تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر اى يمحوا بالتجاوز عنهم سيئاتهم
وكان ذلك اى دخولهم الجنة والتجاوز عن سيئاتهم عند
الله اى فى الأخرة فوزا عظيما اى نجاة وافرة من العذاب قوله
ويعذب عطف على ليدخل اى الفتح والمغفرة لك ليعذب المنا
فقين والمنافقات من اهل المدينة والمشركين والمشركات
منهم والمراد من ظن الظانين بالله ظن السوء ظنهم ترك
الايمان بالله ورسوله مخافة اى لا ينصر محمد عليه السلام عليهم
دائرة السوء بالضم والفتح اى عاقبة العذاب الشديد والهزيمة

قيل

قيل السوء بالفتح غالب فيما اريد ذمه من كل شيء والسوء بالضم
الشر الذى هو نقيض الخير وغضب الله عليهم اى انتقم منهم بالهزيمة
ولعنهم بالقتل والطرد من الرحمة واعد لهم جهنم فى الآخرة وساءت
جهنم مصيرا اى مرجعا ومقاما لهم يصيرون اليه فى الآخرة ولله
جنود السموات والأرض اى له الملك والسلطان والغلبة
لا لغيره وكان الله عزيزا اى غالبا بالانتقام على من لم يؤمن به
وبنبيه عليه السلام كافرا كان او منافقا حكيما اى حاكما فى صنعه
بالنصرة لنبيه ودينه انا ارسلناك اى بعثناك يا محمد شاهدا
تشهد بوحدانيتنا او ببلاغ الرسالة على امتك ومبشرا
اى لمن اطاعنا بالجنة ونذيرا اى مخوفا لمن خالفنا بالنار لتؤمنوا
بتاء الخطاب لرسول الله عليه السلام ولامته فى هذه الافعال
كلها اى ارسلناك لتؤمن انت وامتك بالله ورسوله
فيما يامركم وينهاكم وتعزروه اى تنصروا الله فى دينه على عدوه بالسيف
وتوقروه اى تعظموه بالخشوع فى طاعته وتسبحوه بقول سبحان
الله بكرة واصيلا اى بالغداة والعشى او تصلوا لله بكرة
الفجر واصيل الظهر والعصر وقرأ الجميع بالياء على الغيبة ان الذين
يبايعونك اى بيعة الرضوان بالحديبية تحت الشجرة وخبر

ان انما يبايعون الله اى كانما يبايعون الله لانها بامره تعالى نحو
من يطيع الرسول فقد اطاع الله او يبايعون الله اى لاجله وطلب
رضوانه وكانت الشجرة ام غيلان او السمرة وهم يومئذ الف
وخمسمائة واربعون رجلا قوله يد الله مبتداء خبره فوق ايديهم اى يده
بالنصرة فوق ايديهم بالطاعة فمن نكث اى رجع وبال نقضه على
نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله من البيعة بضم الهاء وكسرها فى عليه
اى اتمه بحفظه ولم يسقطه فسنؤتيه بالنون والياء اجرا عظيما اى الجنة
فما فوقها قوله سيقول لك المخلفون من الاعراب نزل حين
اراد النبى عليه السلام ان يسير من المدينة الى مكة عام الحديبية لزيارة
وطلب ناسا من الاعراب ليخرجوا معه وكانت منازلهم بين مكة والمدينة
فتخلفوا عنه جبنا واعتلوا بالاموال والاولاد فاخبر الله رسوله قبل
ذلك انه اذا رجع اليهم استقبلوه بالعذر وهم كاذبون بقوله
سيقول لك المخلفون شغلتنا اموالنا واهلونا اى
خفنا عليهم الضيعة فاستغفر لنا الله فى التخلف ليغفر
لنا تخلفنا عنك يقولون اى يظهرون بالسنتهم ما ليس فى
قلوبهم لانهم لا يبالون باستغفارك استغفرت لهم ام
لم تستغفر وهم كاذبون فى اعتذارهم قل يا محمد فمن يملك لهم من الله

شيئا

شيئا اى بقدر ان يمنع عنكم من عذاب الله شيئا ان اراد
بكم ضرا بفتح الضاد وضمها اى قتلا وهزيمة او اراد بكم نفعا اى نصرة
وغلبة المعنى لا يقدر على دفع ضر ولا جلب نفع الا الله تعالى بل كان
الله بما تعملون بصيرا اى عالما بتخلفكم عنى وبنياتكم بل ظننتم
ان لن ينقلب الرسول اى منعكم من السير معه انكم ظننتم ان
لن يرجع الرسول والمؤمنون من الحديبية الى اهليهم بالمدينة
ابدا وزين ذلك اى زين الشيطان التخلف فى قلوبكم وحسنه
وظننتم ظن السوء اى حسبتم الظن القبيح وكنتم اى وصرتم قوما
بورا اى هلكى بتخلفكم فاكذبهم الله تعالى فى اعتذارهم وبور راجع
بائر وهو الهالك ومن لم يؤمن بالله ورسوله فى السر و
العلانية معا فانا اعتدنا اى هيأنا للكافرين سعيرا اى نارا مسعرة
اى موقدة ولله ملك السموات والارض اى له نفاذ الامر
فيهما يغفر لمن يشاء على الذنب الكبير لمن تاب ويعذب لمن
يشاء على الذنب الصغير لمن اصر وكان الله غفورا لمن تاب
رحيما لمن اطاع سيقول المخلفون من الحديبية اذا انطلقتم الى
مغانم اى الى غنائم خيبر لتأخذوها ذرونا اى اتركونا نتبعكم فى هذه
الغزو يريدون حال من المخلفون اى يقصدون ان يبدلوا

اى يغيروا كلام الله اى ما قال الله لرسوله وهو لا تأذن لهم فى غزوة
اخرى لغنائم خيبر او قوله ان تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا
قل لن تتبعونا فى السير اى خيبر كذلكم اى كقولى لكم قال الله من قبل
اى قبل عودنا من الحديبية فسيقولون للمؤمنين لم ينهيكم الله
عن ضمنا معكم فى السير الى غزوة اخرى بل تحسدوننا على ما يصيب
معكم من الغنائم فلذلك قلتم هذا القول وفى هذا الاضراب رد
كون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد للمؤمنين فقال الله
تعالى بل كانوا لا يفقهون اى لا يعقلون من الدين الا قليلا منهم
وهم المخلصون وفى هذا الاضراب اعراض عن وصفهم بنسبة الحسد
الى المؤمنين الى وصفهم بشىء هو اكبر من ذلك وهو الجهل فى
الدين ثم امر نبيه عليه السلام ان يخبر بعده لهم ما سيقع منهم من الطاعة
والعصيان بقوله قل للمخلفين عن حديبية من الاعراب اختيارا لمخافة
القتال ستدعون الى قوم اولى بأس اى حرب شديد قيل هم
بنو حنيفة او اهل فارس او هوازن قاتلهم ابو بكر بعد النبى عليه السلام
قوله يقاتلونهم حال مقدرة وعطف عليه او يسلمون اى ينقادون
الاسلام بترك الشرك وهو معطوف على تقاتلونهم والمراد
احدهما اما المقاتلة منكم او الاسلام منهم اى من مشركى العرب

لا اصلح معهم والمعنى انكم تقاتلونهم او هم يدخلون فى دين ولم
تأخذوا منهم الجزية فان تطيعوا ايها المخلفون اى ان تحسنوا
القتال وتخلصوا الله فى ذلك الحرب يؤتكم الله اجرا حسنا
فى الآخرة وان تتولوا اى تعرضوا عن الجهاد كما توليتم اى اعرضتم
عن الاجابة من قبل اى حين دعيتم الى الحديبية يعذبكم عذابا
اليما اى مولما دايما قوله ليس على الاعمى حرج نزل فى شان
الضعفاء والعجزة عن الجهاد اذ قالوا كيف بنا اذا دعينا الى
قتال الكفار ولا نستطيع الخروج فيعذبنا الله تعالى لقعودنا وان تتولوا
الآية فقال ليس على الاعمى حرج اى اثم فى التخلف ولا على الا
عرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله فى السر والعلانية
يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول اى ومن يعرض
عن طاعة الله ورسوله بالتخلف يعذبه عذابا اليما قرئ بالنون
والياء لقد رضى الله عن المؤمنين الذين نزلوا معكم فى الحديبية
اذ يبايعونك تحت الشجرة يعنى السمرة فانه بايعهم تحتها بعد ما
ارسل عثمان الى اهل مكة ليستأذن منهم حتى يخلوا بينه حتى
وبين بيت الله ثم سمع النبى عليه السلام ان عثمان قد قتل فى مكة
حين ذهب اليهم رسولا من النبى عليه السلام على ان يحاربوا قريشا

وان لا يفروا على الموت وقال عليه السلام ان عثمان فى حاجة الله
وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين ثم وضع احدى يديه على الأخرى وقال
بيعة عثمان فعلم الله ما فى قلوبهم من الصدق والوفاء فانزل الله
السكينة اى الطمانينة عليهم اى على قلوبهم بسبب الصلح واثابهم اى
اعطاهم جزاء عن ذلك فتحا قريبا يعنى فتح خيبر بعد انصرافه من مكة ثم
صالحهم النبى عليه السلام حين اتاه عثمان بالصلح وانصرف الى خيبر
بعد ان نحر بالحديبية وحلق ومغانم اى واثابهم مغانم كثيرة من اموال
اليهود ياخذونها اى يغتنمونها بعد القتل والاسر وكانت ذات
عقار واشجار فقسمها عليهم وكان الله عزيزا بالنقمة من الاعداء
حكيما بحكم القتل والاسر واخذ الغنيمة للمؤمنين من الكافرين وعدكم
الله مغانم كثيرة تاخذونها اى تغتنمونها وهى ما اصابوا مع رسول الله
وبعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه اى غنيمة خيبر وكف ايدى الناس
عنكم بالصلح وهو صلح النبى عليه السلام باهل مكة لينفعكم بها ولتكون
الكفة او الغنيمة المعجلة من فتح خيبر آية اى عبرة للمؤمنين على صدقك
اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيب
معجزة للمخبر على صدقه لان المسلمين كانوا ثمانية الآف واهل
خيبر كانوا سبعين الفا ويهديكم اى يثبتكم صراطا مستقيما

اى على دين الاسلام لصدق وعده قوله واخرى مبتدا ولم تقدروا
عليها صفته وقد احاط الله بها خبره ويجوز ان يكون عطفا على مغانم
كثيرة او على هذه اى وعدكم الله غنيمة اخرى لم تقدروا عليها يعنى ما ملكتموها
بعد وهى فتح مكة او غنائم هوازن قد علم الله انها ستكون لكم
بالفتح ومعلومه واقع ضرورة وكان الله على كل شيء قديرا من امر
الفتح وغيره ولو قاتلكم الذين كفروا اى كفار مكة يوم الحديبية ولم
يصالحوا او اسد وغطفان من اليهود فى معاونة اهل خيبر لولوا الا
دبار اى لانصرفوا منهزمين ثم لا يجدون وليا اى قريبا ينفعهم
ولا نصيرا اى ناصرا يمنعهم من الهزيمة سنة الله التى قد خلت
اى مضت من قبل اى قبلك يعنى سن الله غلبة رسوله سنة وهى
قوله لاغلبن انا ورسلى ولن تجد لسنة الله تبديلا اى تغييرا وهو
الذى كف اى منع ايديهم اى ايدى المشركين من اهل مكة عنكم
وايديكم عنهم اى عن اهل مكة ببطن مكة اى بالحديبية او بالتنعيم
من بعد ان اظفركم عليهم لانه كان عليه السلام قد هبط عليه قوم
خرجوا من مكة يوم الحديبية متسلحين يريدون غرته فدعا عليهم
فاخذت ابصارهم فاخذوا واسلموا وخلى النبى عليه السلام سبيلهم

أمره تعالى وقيل جاؤوا ورموا المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى اد خلوهم
بيوت مكة وكان الله بما تعملون بصيراً اي يجرب بعضكم بعضاً
قرئ بالياء والتاء هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام اي
منعوكم عن دولة والتطوف به والهدي اي وصدوا الهدي وهو
ما يهدى الى البيت لينحر في محله وهو الحرم معكوفاً حال من الهدي اي
محبوساً عن دخول مكة وهي سبعون بدنة قوله ان يبلغ محله بدل من
الهدي بدل الاشتمال اي صدوا ان يبلغ الهدي محله اي مكان
حلوله وجوبه كمحل الدين يعني مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو منى للحاج
والصفا للمعتمر قيل ان النبي عليه السلام قد نحر بالحديبية لان محل هدي
المحصر حيث احصر وعليه الشافعي وقيل بعض الحديبية من الحرم فمحل
هدية الحرم لكنه ليس بمعهود للنحر وبذلك تمسك ابو حنيفة على ان
محل هدية الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة
لم تعلموهم صفة من رجال ونساء وقوله ان تطؤوهم بدل اشتمال
من رجال ونساء والوطؤ الاهلاك يتعلق قوله فتصيبكم بالنصب
عطف على تطؤوهم اي فتقتلوكم منهم اي لاجل قتلهم معرة اي مشقة واثم
ودية بغير علم اي بغير معرفة منكم بهم او يصيبكم منهم بصير من المشركين

بذلك

بذلك القتل المعنى لولا جماعة مؤمنون مختلطون بالمشركين بمكة
لا تعرفونهم ولا تميزونهم من الكافرين فتقتلونهم معهم فيلزمكم
بذلك اثم وكفارة ودية وقول المشركين انهم قتلوا اهل دينهم كما قتلونا
من غير تمييز وجواب لولا محذوف وهو لما كف الله ايديكم عنهم لدلالة
الكلام السابق عليه ولكن منعناكم عن دخول مكة خوفاً على المؤمنين
قوله ليدخل الله تعليل لمعنى الآية السابقة الدالة عليه قال كان
الكف والمنع من التعذيب ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه
لزيادة الخير والطاعة مؤمنيهم وليدخل في الاسلام من مشركيهم
من يشاء الله ممن رغبت فيه منه ثم اكد مضمون ذلك بقوله
لو تزيلوا اي لو تميز بعضهم من بعض يعني الكافرين من المؤمنين
لعذبنا الذين كفروا بالسيف منهم عذاباً اليماً اي وجيعاً
اذ جعل الذين كفروا اي اذكر وقت جعل الكافرين يعني اهل
مكة في قلوبهم الحمية اي الانفة وابدل منها حمية الجاهلية حيث
قالوا حين نزل النبي عليه السلام الحديبية برسالة جماعة منهم
اليه قتل محمد اباءنا واخواننا ثم اتانا ليدخل علينا في منازلنا والله
لا يدخله علينا لئلا يقول المسلمون دخلنا البيت على رغم انفهم
فليرجع عنا من هذا العام على ان يخلي بينه وبين البيت من العام

القابل ثلثة ايام وفسمع ذلك منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي انكارهم رسالته ومنعهم من كتابته بسم الله الرحمن الرحيم
في كتابة المصالحة حيث قال عليه السلام لعلي اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو
كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك
ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح محمد بن عبد الله فقال عليه
السلام اكتب ما يريدون فهم المسلمون ان يمنعوا ذلك
فانزل الله سكينته اي طمانينته على رسوله وعلى المؤمنين اي
لم يلحقهم الحمية يعني حمية الاسلام بل حلموا وتوقفوا وسكنوا
لانه تعالى اراد ذلك منهم لحكمة يعلمها والزمهم اي الهمهم
كلمة التقوى وهي الوفاء بالعهد واضافها الى التقوى لانه سبب
التقوى واساسها وكانوا المؤمنين احق بها اي بكلمة التقوى
يعني بحفظ العهد من كافر مكة وكانوا اهلها اي اهل هذه الكلمة
في علم الله تعالى وكان الله بكل شيء عليما اي بمن كان اهل الايمان
وغيره قوله لقد صدق الله نزل حين راى النبي عليه السلام في النوم
قبل الخروج الى الحديبية انه دخل مع اصحابه الى المسجد الحرام محلقين

ومقصرين

140

ومقصرين فاخبر الناس بذلك فاستبشروا وظنوا انه يكون
في ذلك العام فلما صدهم المشركون عن دخول مكة قال المنافقون
منهم ابن ابي والله ما دخلنا وما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد
الحرام فحقق الله ذلك بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا التي
راها في المنام بالحق اي ملتبسة بالوقوع وهو يتعلق بصدق او
بالرؤيا حالا منها يعني لم تكن اضغاث احلام لتكذب وتغيرها
لتدخلن اي والله لتدخلن ايها المؤمنون المسجد الحرام في العام
الثاني ان شاء الله اي باذنه والاستثناء في اخبار الله تعالى
لتعليم العباد لان يقولوا في عداتهم ممتثلة اقتداء بسنته تادبا
بادبه ويجوز ان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم
احد آمنين من العدو محلقين رؤسكم اي جميع شعورها ومقصرين
يعني منهم من يحلق ومنهم من يقصر لا تخافون ابدا من العدو فعلم
الله تعالى من الحكمة والصواب ما لم تعلموا انتم منه وهو ان الخير في
الصلح وتاخير الدخول ووقوعه في السنة الثانية فلذلك وقع
في انفسكم ما وقع فجعل من دون ذلك اي قبل دخول مكة فتحا
قريبا وهو فتح خيبر في ذلك العام فواعد لهم هذا الفتح لنفعهم
ثم دخول مكة فتحققت الرؤيا في العام القابل هو الذي ارسل رسوله

بالهدى اى بالتوحيد وهو شهادة ان لا اله الا الله ودين الحق
وهو دين الاسلام ليظهره على الدين كله قبل ان تقوم الساعة فلا
يبقى اهل دين الا دخلوا فى الاسلام وكفى بالله شهيدا اى شاهدا
بان محمد رسول الله وان لم يشهد كفار مكة وهو جواب لقولهم
انا لا نعرف انك رسول الله ولا نشهد وذلك حين اراد ان
يكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ومنعوه فقال تعالى محمد رسول
الله والذين معه اى المؤمنون الذين مع محمد عليه السلام اشداء
على الكفار بالغلظة لا يرحمونهم لانهم اعداء الله رحماء اى
متحابون فى الله بينهم تريهم ركعا سجدا اى يكثرون الصلوة لله تعالى
يبتغون اى حال كونهم يطلبون فضلا من الله اى ثوابه فى الآخرة
ورضوانا اى ورضاه عنهم سيماهم اى علامتهم عنا فى وجوههم اى
ثابتة فى وجوههم من اثر السجود او هو فى الدنيا استنارتها من كثرة الصلوة
وسهر الليل وقيل هو صفرة الوجوه بلا آفة وقبول طباع المسلمين
او غلظة جلد الجبهة التى يحدث من وضعها على الارض من غير
رياء ونفاق نعوذ بالله منه او فى الآخرة فالاثر نور وبياض يعرفون
به فيها ذلك مثلهم اى المذكور صفتهم فى التورية قوله ومثلهم فى
الانجيل مبتداء خبره كزرع ويجوز ان يكون عطفا على مثلهم فى التورية

وكزرع

وكزرع خبر مبتداء محذوف اى هم كزرع اخرج شطأه وهو فراخ الزرع
وسنبله فآزره مدا وقصرا اى قواه واعانه فاستغلظ اى صار
من الرقة الى الغلظة فاستوى اى استقام على سوقه اى على
اصوله وهى جمع ساق وهو قصبة الزرع اذا قوى فاوى الزرع ارتفاعا
يعجب الزراع الذين زرعوه الى انظروا الى زرعهم فكذلك النبى عليه
السلام تبعه ابو بكر بزرع حبة الايمان فى ارض قلبه ثم تبعه واحد بعد
واحد من الصحابة كذلك حتى كثروا بعد ان كانوا ضعفاء ففرح رسول
الله عم بذلك قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لكثرتهم وتقويهم لانه
اهل مكة كانوا يكرهون ما راوا من كثرة المسلمين وقوتهم قوله وعد الله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات زيادة لغيظهم بما اعد للمؤمنين
فى الآخرة مع هذه العزة فى الدنيا قوله منهم يجوز ان يكون من فيه
لبيان الجنس ويجوز ان يكون بمعنى اللام متعلقا بمغفرة اى لهم
وهم اصحاب محمد عليه السلام اى وعدلهم مغفرة لذنوبهم
واجرا عظيما اى ثوابا وافرا فى الجنة روى عن قتادة فيهم انه قال
مكتوب فى الانجيل يخرج قوم يامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر وعن عكرمة اخرج شطأه بابى بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان
فاستوى على سوقه رضى الله عنهم اجمعين تم

سورة الحجرات مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا نزل في قوم ذبحوا قبل ان يصلى النبى
عليه السلام صلوة العيد فى يوم النحر فامرهم النبى عليه السلام ان
يذبحوا آخر وهذا مذهب ابو حنيفة الا ان تزول الشمس فانه لا ذبح
بعد الزوال بل يعطى للفقراء حيا وعند الشافعى يجوز الذبح اذا مضى
من الوقت مقدار الصلوة وهو عام فى كل قوم وفعل فى مجلس
النبى عليه السلام ان لا يسبقوه بالجواب والسوال والعمل قبل
اذنه عليه السلام يعنى ايها المؤمنون لا تعجلوا بتقديم امر
بين يدى الله ورسوله وهو مجاز اى بين يدى امرهما يعنى لا تفعلوا
امرا اذا امرتم به قبل الوقت الذى امرتم به فيه ولم يذكر
المفعول ليتناول كل ما وقع فى النفس مما يتقدم فيه منهيا عنه
وقيل قدم بمعنى تقدم اى لا تسبقوا فى فعل المأمور به قبل اذنهما
واتقوا الله فى مخالفة امر الله ورسوله ان الله سميع لقولكم
عليم بحالكم قوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا نزل فيمن رفع صوته
لدى النبى عليه السلام وهو ثابت بن قيس وكان فى اذنه وقر
وكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله فيتأذى
بصوته وقيل نزل فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فخاطب

المؤمنين

المؤمنين بالنهى ليندرج المنافقون تحت النهى ليكون الامر اغلظ
واشق عليهم اى لا تعلوا اصواتكم فوق صوت النبى اذا نطق
ونطقتم بل احفظوا الصوت لديه ولا تجاوزا الحد الذى يبلغه صوته
ولا تجهروا له بالقول اى لا تدعواله باسمه كجهر بعضكم لبعض
اى كما يدعوا بعضكم بعضا باسمه ولكن عظموه وقولوا يا رسول
الله ولا تقولوا يا محمد يا احمد وقيل معناه لا تجهروا له بالقول اذا كان
صامتا ولكن تعمدوا فى مخاطبته القول اللين كمخاطبت المهيب
المعظم ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم ان تحبط اى مخافة ان تبطل
اعمالكم وانتم لا تشعرون ان ذلك تحبطها لان استخفاف
النبى عليه السلام لان يستخفه يكفر به فقوله ان تحبط مفعول له
يتعلق بالنهى الثانى عند البصرى مقدر الضماره فى الاول و
بالعكس عند الكوفى واياما كان يرجع الى المعنى الى ان الرفع
والجهر يودى حبوط العمل قوله ان الذين يغضون نزل مدحا
فيمن حفظ صوته عند النبى عليه السلام مخافة ان تحبط عمله وهو
ثابت بن قيس لانه كان يرفع الصوته لديه عليه السلام اى ان
الذين يخفضون اصواتهم عند رسول الله اجلالا له اولئك
الذين امتحن اى جرب او امتحن حقق الله باختباره بالمحن والشدائد

والاصطبار **قلوبهم للتقوى** اى كائنة لها مختصة بها واللام
للاختصاص وامتحن بمعنى اخلص من امتحن الذهب اذا اذابه
ليتميز ابريزه من خبثه بمعنى اخلص قلوبهم ونقاها من السموات
اظهار للتقوى وهى صد النفس عن مرادها السوء واللام
للتعليل **لهم مغفرة** لذنوبهم **واجر عظيم** اى ثواب وافر فى الجنة
روى ان وفد بنى تميم اتوا رسول الله وقت الظهيرة وهو راقد
فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج فارعج بهم
فسأل رسول الله عنهم فقال هم جفاة بنى تميم لولا انهم من
اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم
ذلك دمنا **ان الذين ينادونك من وراء الحجرات** اى من
خلفها جمع حجرة وهى ارض يحجر عليها بحائط ونحوه والمراد حجرات
نساء النبى عليه السلام فكل من جاءه من الاعراب ينادى
من خلف حجرة منها وجمعت تعظيما لشانه عليه السلام ومن
الابتداء الغاية وخبر ان **اكثرهم لا يعقلون** حرمة النبوة لانهم
نادوه من ظاهر الدار بجفاء وغلظة ففيه تنبيه على قدره والتأدب
معه عليه السلام بكل حال وهو ان يجلسوا على بابه ولا يدقوا عليه
بابه حتى يخرج لقضاء حاجته احتراما له **ولو انهم صبروا** اى لو ثبت

صبرهم

صبرهم **حتى تخرج اليهم لكان** الصبر **خيرا لهم** واحسن لادبهم و
يعلم من حتى الدلالة على الغاية المضروبة لصبرهم اذ ليس
لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها **والله غفور** لمن تاب
عن النداء من خلف الحجرة **رحيم** لمن اطاع الامر وقيل سبب
نزول هذه الاية ان النبى عليه السلام بعث اسامة بن
زيد الى قبيلة بنى العنبر ليغزوها فاغار عليهم وسبى ذراريهم فجاء
جماعة منهم ليشتروا اسراءهم فنادوه من وراء الحجرات بغلظة
وكان وقت الظهيرة اى وقت القيلولة وهو راقد فلما خرج
النبى عليه السلام كلموه فى امر الذرارى فقال لواحد منهم احكم
انت فقال حكمت ان تخلى نصف الذرارى وتبيع النصف
منا ففعل النبى كذلك فنزل الاية تنبيها على انهم لو صبروا
لكان النبى عليه السلام يعتقهم كلهم قوله **يا ايها الذين آمنوا**
حين بعث النبى عليه السلام الوليد بن عقبه الى بنى مصطلق
ليقبض الصدقات فخرجوا اليه ليعظموه فخشى منهم لما كان
بينه وبينهم عداوة فى الجاهلية فرجع الى النبى عليه السلام هاربا
منهم وقال انهم منعوا الصدقة وعموا بقتلى فهم رسول الله عليه
السلام ان يبعث لقتالهم فجاءوا الى المدينة وقالوا يا رسول الله

لما بلغ خبر قدوم رسولك الينا خرجنا ان نتلقاه بالتعظيم فرجع عنا
ونحن خشينا ان يكون رده كتاب اتاه منك وانا نعوذ بالله
من غضبه وغضب رسوله فاغتم النبي عليه السلام بما فعل الوليد
وارسل اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم ير فيهم الا الطاعة
والخير فاخبر النبي عليه السلام بذلك اي يا ايها المؤمنون **ان جا**
ءكم فاسق بنبأ اي بخبر كذب **فتبينوا** من التبين وقرئ فتثبتوا
من التثبت وهو طلب الثبات اي تعرفوا صدقه من كذبه ولا
تعجلوا **ان تصيبوا** اي مخافة ان تصيبوا **قوما بجهالة** اي جاهلين
بحالهم حال من ضمير تصيبوا **فتصبحوا** اي تصيروا **على ما فعلتم** من
الخطاء بالقوم **نادمين** والندم ضرب من الغم وهو غم يصحب
الانسان يتمنى ان ما وقع منه لم يقع ولذا قال ان جاءكم
بحرف الشك دون اذا ليدل على ان المؤمنين ينبغي ان
يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مكالمتهم بكذب ما
واعلموا ان فيكم رسول الله فعظموه وعظموا امره بالموافقة **لو**
يطيعكم في كثير من الامر الذي تخبرونه او تختارونه قال بعضهم
اجتهدوا ان يعملوا بقول الفاسق وحرضوا النبي عليه السلام
على ارسالهم لقتال بني المصطلق ونهبهم **لعنتم** اي لاثمتم و

لهلكتم من عنت البعير اذا انكسرت رجله وانما قال يطيعكم
دون اطاعكم كما اقتضاه لو ليدل على انه كان في ارادتهم
استمرار على ما يستصوبونه لان المضارع قد يدل على الا
ستمرار ثم استدرك عمن هو ضعيف الايمان وقليل الموافقة
لامر النبي عليه السلام من الصحابة بقوله **ولكن** وهي كلمة الاستدراك
يقتضي مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا وهي حاصلة هنا
من حيث المعنى دون اللفظ اي ما وفق الله هؤلاء الذين
ارادوا ان يخالفوا امر النبي عليه السلام بان ينقادوا له
ويطيعوه ولكن **الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم**
اي ثبته وحسنه فيها بالايات الواضحة والبراهين القا
طعة فقبلتم ورضيتم وشكرتم على هذا النعمة العظيمة التي
لا نعمة فوقها **وكره** اي بغض **اليكم الكفر** اي تغطية نعمة الله
بالجحود **والفسوق** اي الخروج عن الطاعة بالكذب وغيره
والعصيان اي ترك الانقياد لامر الشارع **اولئك** اي اهل
هذه الصفة **هم الراشدون** اي المستقيمون على طريق الحق
فضلا من الله اي كان ذلك التحبب والتزيين والتكريه
رحمة من الله لهم **ونعمة** اي وكرما منه تعالى قيل هما مفعولان

لهما بمعنى الافضال والانعام لفعل التحبيب والتزيين والتكريه
وقوله اولئك هم الراشدون اعتراض بينهما والله عليم باحوال
المؤمنين وما بينهم من التفاضل والتمايز حكيم اى حاكم يحكم
بالافضال والانعام بالتوفيق على افضالهم قوله وان طائفتان
نزل حين ركب رسول الله عليه السلام حمارا واتى الى الانصار
ليكلمهم فى امر من امور الدين فكلمهم فبال الحمار فقال عبد الله
بن ابى المنافق اليك عنى فقد اذانى نتن حمارك فقال بعض
الانصار وهو ابن رواحة والله لبول حمار النبى اطيب منك ريحا
فاقتتل قوم ابن رواحة وهم الاوس وقوم عبد الله ابن ابى
وهم الخزرج بالايدى والنعال واغصان النخلة فقال تعالى
وان طائفتان من المؤمنين حذف الفعل من ان الشرطية بدلالة
اقتتلوا عليه وجمع نظراً الى المعنى لان كل طائفة جماعة وثنى فى قوله
فاصلحوا بينهما نظرا الى اللفظ فكره بعضهم الصلح فنزل فان
بغت احديهما اى ان ظلمت احدى الطائفتين واستطالت
على الاخرى فقاتلوا الطائفة التى تبغى اى تظلم حتى تفىء اى ترجع الى
امر الله اى الى الصلح فان فاءت اى رجعت عن البغى فاصلحوا
بينهما بالعدل اى بالانصاف واقسطوا اى اعدلوا فى الحكم

بين

بين الفريقين ولا تميلوا ان الله يحب المقسطين اى العادلين
من اقسط اذا ازال الجور وقسط بمعنى جار فهمزته للسلب وانما
قرن العدل بالاصلاح الثانى دون الاول لان العدل فى
تضمين الجنايات والمتلفات لا فى سلب الضغاين فالمراد
بالاول اصلاح ذات البين من الاقتتال وتسكين الحقد
والغضب منهما وبقى الشبه فقط الا اذا اصرتا فحينئذ يجب المقاتلة
ولا يتجه الضمان والمراد بالثانى وهو الاصلاح من البغى والتعدى
بالضمان يتجه فيه بطريق العدل والاصلاح مختص بالمؤمنين
يوضح ذلك قوله انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم
اى بين المتنازعين منكم وثنى لان النزاع لا يكون الا بين
اثنين اولا ثم يتعدى الى الجماعة وقيل المراد بالاخوة الاوس
والخزرج واتقوا الله اى لا تعصوه لعلكم ترحمون فلا تعذبوا
ودلت الآية على ان البغى لا يزيل الايمان لانهم سموا مؤمنين
مع وجود البغى بالقتال قوله يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم نزل
حين سخر وفد تميم من فقراء المسلمين كعمار وصهيب اى
لا يستهزئ جماعة الرجال من قوم اى من جماعة مثلهم والقوم
مخصوص بالرجال يوضحه قوله ولا نساء من نساء بعد وانما هى

السخرية عن الجمع لان السخرية تكون غالبه بين جمع قوله عسى ان
يكونوا خيرا منهم اى افضل واكرم على الله من الساخرين علة
النهى الاول وعطف على قوم ولا نساء من نساء اى لا تستهزئ
امرأة من امرأة عسى ان يكن خيرا منهن اى افضل عند الله
قدرا من الساخرات علة للنهى الثانى قال ابن مسعود
البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول
كلبا وانما لم يقل امرأة من رجل ولا بالعكس للأشعار بان مجالسة
الرجل والمرأة مستقبح شرعا لان الانسان انما يسخر ممن يلاقيه
غالبا ولا تلمزوا انفسكم اى تعيبوا اخوانكم المسلمين لانهم
كانفسكم ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا
يسير بسيرتكم قال عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره
الناس ولا تنابزوا بالالقاب اى لا تتشتموا ولا تلقبوا بالأ
لقاب القبيحة كالفاسق والكاذب والكافر من النبز وهو
اللقب ما يسمى به الانسان بعد اسمه العلم من لفظ يدل على
المدح والذم يعنى فيه والمنهى عن التلقيب ما يكره المدعو
لكونه ذما وشينا اما ما يحبه فما يزينه فلا باس به قال عليه السلام
من حق المؤمنين على اخوانه ان يسميه باحب اسمائه اليه بئس

الاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس الاسم الذى يسمى الملقب
اسم الفسوق بعد ايمانه كزيد اليهودى وعمرو النصرانى او بعد
بمعنى مع لانه نهى عن الجمع بين الفسق والايمان التى لا تعقوا
بعد ما آمنتم قيل نزلت الآية فى ابى مالك كان على المقاسم
فقال لعبد الله السهلى يا اعرابى فقال له عبد الله يا يهودى فما
مر بهما رسول الله ان يدخلا عليه حتى يظهر توبتهما ومن لم يتب
من السخرية واللمز والنبز فاولئك هم الظالمون اى العاصون
بالله ورسوله فاوثق ابو مالك وعبد الله انفسهما حتى
قبلت توبتهما يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا اى ابعدوا عنكم
كثيرا من الظن وهو ظنكم باهل الخير سوء اى لا تحققوه ان بعض
اثم اى معصية يستحق عليه العقاب وذلك البعض كثير
لان ظن السوء بالمؤمنين قبيل ان كان المؤمن موسوما
بالصلاح يحتاط فى ظن السوء به وان فاجرا يظن به مثل الذى
ظهر منه واما ظن الخير والصلاح بالصلحاء والعلماء بالله فمندوب
اليه وقيل الظن ظنان ظن اثم وهو ان يظن ويتكلم به وظن
ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به فلذلك قال ان بعض
الظن اثم اى لا جميعه ولا تجسسوا اى لا تطلبوا ولا تتبعوا

عورات النساء قال عليه السلام لاتغتبوا المسلمين ولا
تتبعوا عوراتهم فان من يتبع عورات المسلمين ويتبع الله
عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله وفى رواية
ولو فى جوف بيته وماروى عنه احترسو من الناس الظن فانه محمول
على حفظ المال فى حرزه وعلى سوء ظنكم بانفسكم **ولا يغتب بعضكم**
بعضا اى لا يذكر احدكم اخاه بظهر الغيب بما يسوءه وهو فيه من الاغتياب
وهو ذكر السوء فى الغيبة سئل النبى عليه السلام عن الغيبة فقال ان
تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد
بهته اى قلت عليه ما لم يفعله **ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه**
ميتا حال من اللحم ومن الاخ **فكرهتموه** عطف على مقدر اعرض عليكم
فكرهتموه او هى الفاء الفصيحة يعنى فقد كرهتموه واستقر ذلك
فيكم يعنى فكما كرهتم اكل لحمه ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء وهو
غائب فان نظير ذلك قيل نزلت الآية فى شان زيد بن
ثابت حين ذكر نفر فيه شيئا وقيل فى شان سلمان وكان
فى سفر مع ابو بكر وعمر وكان يطبخ لهما امر الطعام لعدم الماء ثم
فبعثاه الى النبى عليه السلام لطلب الطعام منه فقال اسامة لم
يبق عند النبى شئ من الطعام فرجع سلمان اليهما فقالا لانه لو ذهب

الى بئر

147 الى بئر كذا البلبس بانها الميت بالتخفيف كالميت بالتشديد مثل
ضيق وضيق **واتقوا الله** فى الغيبة يعنى توبوا اليه **ان الله تواب**
اى قابل التوب **رحيم** بكم بعد توبتكم قوله **يا ايها الناس انا خلقناكم**
من ذكر وانثى اى آدم وحواء يعنى نسبت احدكم الى آدم كنسبة
الآخرى اليهما سواء بسواء فلا وجه للتفاضيل والتفاخر فى النسب
نزل حين امر النبى عليه السلام بلالا ليؤذن بعد فتح مكة فقال حارث
بن هشام اما وجد رسول الله سوى هذا الغراب يعنى بلالا **و**
جعلناكم شعوبا اى رؤس القبائل جمع شعب وهو اسم للقبيلة
التى يتشعب منها القبائل كمضر وربيعة وخزيمة فانها شعوب
القبائل **و** جعلناكم **قبائل** اى الافخاذ كهاشم وبنى عامر وبنى سعد
المعنى خلقناكم من اصل واحد ثم فرقناكم **لتعارفوا** اى ليعرف
بعضكم بعضا ويعطيه حقه لا للتفاخر ثم بين ما هو سبب الفخر فقال
ان اكرمكم اى اشرفكم واعزكم **عند الله اتقاكم** اى اخوفكم واخشاكم
وان كان عبدا حبشيا مثل بلال لا انسبكم لتفاخروا بالانساب
قيل المتقى من انقطع عن الكون الى الله تعالى خشية منه وقال عليه
السلام من احب ان يكون اب الناس فليتق الله **ان الله عليم**
بانقيائكم **خبير** بافتخاركم قوله **قالت الاعراب آمنا** نزل فى حاجة

من الأعراب اظهر الأسلام ليأمنوا به على نفوسهم واموالهم قيل
قدموا المدينة فى سنة جدبة فاظهروا الشهادة ومنوا بذلك على النبى
عليه السلام وهم بنوا اسد جاؤا مع اهاليهم وذراريهم يطلبون
الصدقة وقالوا يا رسول الله نحن آمنا طوعا فاعطنا من الغنيمة اكثر
مما يعطى غيرنا فقال الله قل يا محمد لم تؤمنوا حقيقة بمعنى كذبتم
فى ايمانكم ولكن قولوا اسلمنا اى دخلنا فى الأسلام مخافة
والمراد منه الانقياد قيل نظم الكلام يقتضى ان يقال قل لا تقولوا
آمنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم وانما
عدل عنه ليفيد هذا النظم تكذيب دعويهم الأيمان ودفع
نسبة نفوسهم اليه وقد روعى فى هذا النوع ادب حسن حيث
لم يلفظ فلم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا موضعه ثم بين عدم
ايمانهم فقال ولما بمعنى لم اى لم يدخل الأيمان فى قلوبكم اى
جهة وفى قيل ذكر ولما يدخل الأيمان فى قلوبكم بعد قوله لم تؤ
منوا تكرير من غير فائدة اجيب بان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب
دعويهم وفائدة قوله ولما لم يدخل الأيمان فى قلوبكم توقيت لما
امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم
يثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لان قوله ولما يدخل الايمان فى

قلوبكم

قلوبكم فى موضع الحال من ضمير قولوا ففيه معنى التوقيت وان تطيعوا
الله ورسوله فى السر كما تطيعوا به فى العلانية لا يلتكم اى لا ينقصكم
من اعمالكم اى من ثوابها شيئا بل يوفرها لكم من لات يليت
اى نقص وقرء بالهمزة الساكن من الت يالت اى ابطل ان
الله غفور رحيم ان صدقتم بقلوبكم ثم بين المصدقين بقلوبهم
من المؤمنين فقال انما المؤمنون اى الكاملون فى الأيمان
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اى لم يشكوا فى ايمانهم
باعتراضهم الشيطان من الانس والجن وعطف بثم التى هى
كلمة التراخى على الأيمان مع وجوب كون عدم الارتياب مقارنا
للأيمان اشعارا باستقراره فى الأزمنة المتراخية المتطاولة
غضا جديدا وجاهدوا الأعداء باموالهم وانفسهم فى سبيل الله
اى فى طاعته اولئك هم الصادقون فى ايمانهم وبعد نزوله
اتوا النبى ع م فحلفوا بالله انهم لمؤمنون فى السر كما فى العلانية
فقال تعالى يا محمد قل لهم اتعلمون الله بدينكم الذى انتم عليه
والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض اى سر اهلهما والله بكل
شيئ عليم من التصديق فى قلوبكم وغيره فقالوا يا رسول الله
جئناك باهلينا واولادنا للاسلام فامر الله تعالى نبيه عليه السلام

ان يمن منه الاعراب عليه فقال يمنون عليك ان اسلموا قل لا
تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم اي دفعكم للايمان
على ما زعمتم انكم ارشدتم اليه ان كنتم صادقين اي مخلصين في
قلوبكم ذلك الادعاء لانكم اذا اخلصتم في الايمان اعترفتم ان
المنة لله ورسوله عليكم بالايمان لا لكم ان الله يعلم غيب السموات
والأرض اي يعلم سرائرهما من الصدق والكذب وغيرهما فلا يخفى
عليه ما في ضمائركم وظواهركم والله بصير بما تعملون بالياء والتاء اي
باعمالكم الحسنات والسيئات فيجازيكم عليها وفيه تهديد شديد

سورة ق مكية بسم الله الرحمن الرحيم ق

بمعنى قف وتبصر او قسم اقسم الله تعالى به اي بحق القائم بالقسط
او جبل محدق بالدنيا من زبرجدة خضراء لكل بلد وقرية منها عرق
وملك موكل عليها واضع كفه به فاذا اراد الله اهلاك قوم
بلد حرك عرقه فخسف بهم بحق ق وبحق القران المجيد اي الشريف
على غيره من الكتب والجواب محذوف اي لتبعثن يوم القيمة
لان اهل مكة انكروا البعث ولم يؤمنوا بمحمد وما جاءهم به من
الآيات بل عجبوا أن جاءهم منذر اي من مجيء نذير منهم
اي من اهل مكة فقال الكافرون هذا اي امر محمد شيء عجيب

وهو كونه

وهو كونه رسولا من الله مخبرا بالبعث بعد الموت وهو حال من نسبهم
وقالوا ااذا متنا وكنا ترابا اي انرجع بعد الموت الى الحيوة ذلك
اي الرجع بعد الموت رجع بعيد في غاية البعد من الوهم والعادة
اي لا يكون ابدا بعد ما صرنا ترابا فناصب الظرف محذوف وهو
انرجع بدلالة ما بعده قد علمنا ما تنقص الأرض اي تاكل منهم
اي من لحومهم وعروقهم وما بقي منهم قال عليه السلام كل ابن آدم
يبلى الا عجب الذنب اي عجزه والعجز بسكون الجيم عظم يبقى من
البدن فاذا اراد الله الاعادة ركب على ذلك العظم سائر
البدن واحياه وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لما كتب فيه
من البدء والعود والجزاء والحساب وغيرها وهو محفوظ
ان يناله سوء وهو اللوح بل كذبوا اضراب آخر للدلالة على
تكذيبهم امر محمد الثابت بالمعجزات افظع من تعجبهم ان جاءهم
نذير منهم اي لم يعرف اهل مكة امر البعث وامر محمد والقرآن
بل كذبوا بالحق اي بما هو حق واقع لا شك فيه لانه واضح بالدلائل
القطعية والمراد منه نبوته او القرآن لما جاءهم اي حين مجيئه
اياهم فهم اي قريش في شان محمد والقرآن في امر مريج اي في
قول مضطرب لانهم قالوا مرة هو ساحر ومرة شاعر ومرة كاهن

ومرة مجنون وللقران شعرا وسحرا وكهانة والمعنى انهم لم يثبتوا على
حال فى شانهم ای انكروا البعث فلم ينظروا الى خلق السماء
الذى يدل على قدرته على البعث بعد الموت وهو اعظم خلقه فيعبرون
حين انكروه وقوله فوقهم ظرف لينظروا او حال من السماء كيف
بنيناها بلا عمد وزيناها بالكوكب وما لها من فروج ای من شقوق و
خلل يعنى هى سليمة من كل عيب والارض مددناها ای بسطنا
على وجه الماء منصوب بفعل يفسره ما بعده والقينا فيها من كل
زوج ای حسن شريف من الثمار والنبات قوله تبصرة مفعول له
خلقها الله تعالى للاعتبار وبالبصيرة وذكرى ای لعظة لكل عبد
منيب ای رجاع الى توحيد الله وطاعته ونزلنا من السماء
ماء مباركا ای كثير الخير والبركة لانه يحيى به كل شيء فانبتنا به جنات
ای بساتين وحب الحصيد ای حب الزرع والنبت الذى من
شانه ان يحصد كالحنطة والشعير والنخل باسقات ای منتنا به
النخل حال كونها فى السماء موقرا بالحمل ای ثمر كثيرا والكفرى
وهى اول ما يخرج من النخل مثل لسان البقر فيه ثمر نضيد ای
نضد وركب بعضه فوق بعض رزقا للعباد مفعول له ای ليكون
طعاما للخلق واحيينا به ای بالماء بلدة ميتا ای يابسة لا نبات فيها

فهذا كله بيان بركات المطر قوله كذلك مرفوع المحل خبر المبتداء
الخروج وهو الخروج من المقبر يعنى مثل ذلك الاحياء يخرجون من
القبور روى انهم لما ماتوا بقيت الارض خالية ميتة فامطرت
اربعين ليلة كمنى الرجال يدخل فى الارض فينبت لحومهم وعروقهم
وعظامهم ثم يحييهم ويخرجهم من تحت الارض قوله كذبت قبلهم
الاية فيه تسلية للنبى عليه السلام ليصبر على اذى كفار قريش كذبت
قبل قريش قوم نوح واصحاب الرس وهو بئر قريب اليمامة
وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط ای قومه واصحاب الايكة
ای قوم شعيب وقوم تبع وهو تبع الحميرى وكان رجلا صالحا
يعبد الله وترك دين قومه وقيل كان اسمه سعد وكنيته كرب
كل ای كل قوم المذكورين كذب الرسل كما كذبك قريش فحق
وعيد بكسر الدال ای وجب عليهم عذابى فلا يضيق صدرك
افعيينا بالخلق الاول ای اعجزنا عن الخلق الاول ابتداء فنعجز
عن اعادته كما لم نعجز عن ابتداء خلقهم ولم يكونوا شيئا كما
علموه فلا نعجز عن احيائهم بعد اماتتهم لانه ايسر فى رأى العين
من الابتداء فلما لم يؤمنوا قال تعالى بل هم فى لبس ای فى شك
من خلق جديد له شان عظيم بعد الموت يعنى هم مقيمون على

ـشككهم من البعث الذى حقه ان يهتم به كل من يسمع ويخاف و
يبحث عنه قوله ولقد خلقنا الانسان فيه دلالة لهم على قدرته البارزة
على كل شيء من البعث وغيره اى لقد خلقنا كل انسان و
الحال انا نعلم ما توسوس اى تحدث به نفسه اى قلبه وتتفكر فيه ونحن
اقرب اليه اى الى الانسان فى القدرة عليه من حبل الوريد والحبل
هو العرق والوريد العرق الذى يرد من الرأس داخل العنق و
اضافة الحبل اليه اضافة البيان كبعير سانية وللانسان وريد
ان يكتنفان صفحتى العنق وسمى وريدا لورود الروح فيه قوله اذ
يتلقى ظرف لاقرب اى يتلقى ويأخذ بالحفظ والكتبة المتلقيان
اى الملكان الموكلان بالانسان قوله عن اليمين وعن الشمال
خبر المبتداء وهو قعيد واراد قعيدان اى عن يمين ابن آدم وعن
شماله قعيدان لانه يعم القليل والكثير وهو من قبيل الاكتفاء باحدهما
يعنى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد يكتبان عمله ومنطقه و
نحن اقرب اليه من كل قريب وقت كتابة ملكيه ما عليه من فعل
وقول ما يلفظ الانسان من قول الا لديه اى عنده رقيب يرقب
قوله اى حافظ يحفظ عليه عتيد اى حاضر معه واراد رقيبين عتيدين
فاكتفى باحدهما عن الآخر قيل انهما يكتبان عليه كل شيء يصدر عنه حتى

انينه فى مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجر عليه او يوزر به ويدل عليه
قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيآت
على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيآت فاذا
عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب
اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر
وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائط وجماع وجاءت
سكرة الموت اى غمرته وشدته بالحق اى بالصدق والحقيقة
لك ايها الانسان او احضرتك سكرة الموت حقيقة ما اخبرت به
رسلنا ذلك اى الموت ما كنت اى الذى كنت منه فى الدنيا تحيد
اى تميل وتهرب منه وتحسب انه لا ينزل عليك لمحبتك الحيوة الدنيا
ونفخ فى الصور اى وكذلك يجيء كل نفس يوم القيمة معها ملك سائق
يسوقها الى المحشر وشهيد وملك شهيد عليها بعملها يقضى عليها
الى الجنة او الى النار او ملك واحد جامع بين الامرين لقد
كنت اى يقال للكفار اذا راى اهوال القيمة لقد كنت فى غفلة
اى فى غطاء من هذا اى من هذا اليوم فلم تؤمن بربك وبرسوله
فكشفنا اى ازلنا عنك غطاءك وهو الغفلة هنا فقد ظهر عنك
بالمعاينة ما كنت مكذبا به فى الدنيا فبصرك اليوم حديد اى حاد نافذ

ينفخ فى الصور وهو النفخة الاخيرة للبعث بعد الموت ذلك اى وقت النفخ يوم الوعيد
اى اليوم الذى كان الكفار يوعدون بالعذاب فيه وجاءت صح

قد تدرك به الأشياء التي كنت تنكرها **وقال قرينه** والعطف
على جاءت اى وقال الشيطان الذى قيض له او وكل به للأغواء
يعني يقول قرينه يومئذ **هذا ما لدى عتيد** اى هذا الرجل شيء حاضر لدى
يعنى فى ملكى قد اعتدته لجهنم باغوائى فى الدنيا فما موصوفة و
عتيد صفتها و لدى معمول عتيد والموصوف مع الصفة والمعمول
فى محل الرفع خبر المبتداء وهو هذا او ما موصولة مبتداء ولدى
صلتها وعتيد خبرها والجملة خبر هذا او الموصول مع الصلة بدل من هذا
قوله **القيا** خطاب من الله للملكين السايق والشهيد وقيل خطاب
للواحد بتكرير الأمر للتاكيد اى الق الق **فى جهنم كل كفار عنيد**
اى كل جاحد بتوحيد الله متكبر عن الأيمان **مناع للخير** اى بمنع الزكوة
من ماله **معتد** اى ظالم لغيره **مريب** اى شاك فى دين الله **الذى**
جعل مع الله الها آخر يعنى اشرك بالله وهو مبتداء ضمن معنى الشرط جوابه
فالقياه فى العذاب الشديد من النار **قال قرينه** بلا واو لانه استيناف
الكلام الواقع فى حكاية التقاول بين الكافر والشيطان اى
قال شيطانه حين القى الكافر فى النار وقال رب هو اطغانى
ربنا ما اطغيته اى ما جعلته طاغيا اذ لا قوة لى ان اضله **ولكن كان** اولكنه
طغى ووقع **فى ضلال بعيد** عن الحق والأيمان به **قال** اى يقول الله للكافر

وشيطانه

152

وشيطانه **لا تختصموا لدى** اى عندى لان الخصام لا ينفع بين اهل
النار **وقد قدمت** فى محل النصب على الحال من لا تختصموا وهذا
يقتضى التقديم فى الدنيا والخصومة فى الأخرة والحال يقتضى ان
يكون العامل فيه مقارنا له فى الوجود وقد اولوه بان المعنى
لا تختصموا وقد صح عندكم انى قدمت فحينئذ يجتمع صحة ذلك
عندهم فى الأخرة مع الخصومة كما هو مقتضى الحال اى والحال انكم
عرفتم تقديمى **اليكم** فى الدنيا **بالوعيد** والباء زائدة فيه او قدم
بمعنى تقدم فيكون متعدية بمعنى اخبرتكم وخوفتكم بالكتاب والرسل
فيها بما اعددت لكم من العذاب هنا ان لم يؤمنوا ولا بد منه
لأنه مقتضى **ما يبدل القول** اى ما يغير حكمى **لدى** بالثواب والعقاب
وما انا بظلام للعبيد اى لا اعذب احدا بغير ذنب ما لانه اراد نفى
الظلم عن العدل بالحق فيفى ذلك عنه وقيل اطلق الظلام فى
العرف باعتبار جماعة المظلومين واطلق الظالم باعتبار الواحد
يوم نقول اى اذكر يوم يقول **لجهنم هل امتلأت** بمن القى فيك
والاستفهام لوفاء العهد بقوله لأملأن جهنم وتوبيخ لداخليها
وتقول اى جهنم **هل من مزيد** اى من زيادة فيكون اسم مفعول
كالمبيع او مصدر اى هل من زيادة من الأنس والجن وانما

طلبت الزيادة تغيظا لداخليها روى انه لا يلقى فيها فوج الا ذهب
و لا يملأها شيء فيقول جهنم اقسمت يا رب لتملأني فيضع فيها قدمه
بفتح القاف اى قدم صدقه ورحمته فيقول جهنم يا رب قط قط
بالسكون اى حسبي حسبي وفى رواية بكسر القاف وهم اقوام سلفة
فيتمكن بهم وقيل قوله هل من مزيد قد امتلأت فلم يبق في موضع
يمتلئ فيكون ردا للمزيد وازلفت الجنة اى قربت للمتقين غير بعيد
نصب على الظرف اى مكانا لا يبعد عنهم فينظرون اليها قبل
دخولها فاذا شاهدوا الجنة وما فيها يقال لهم هذا اى المشاهد
ما توعدون من الجزاء فى الدنيا قوله لكل اواب قيل من للمتقين
والجملة بينهما اعتراضية وقيل خبر مبتدا محذوف اى ذلك لكل
رجاع عن الكفر والعصيان الى التوحيد والطاعة حفيظ اى حافظ
لامر الله وعهده وحدوده جدا قوله من خشي بدل بعد بدل او خبر مبتداء
محذوف اى هو من خشي الرحمن خشية ملتبسة بالغيب منه
تعالى او بسبب الغيب الذي اوعده به من عذابه وقرن اسمه
الدال على سعة الرحمة بالخشية للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته
مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاش من ان الخشي
عليه غائب يعني من يخافه ويعمل بامره ونهيه وهو في غيب منه

وجاء اليه بقلب منيب اى مقبل على طاعته مخلصا وانما وصف القلب
بالانابة لان الاعتبار منها بما ثبت فى القلب فيقال لهم ادخلوها
اى الجنة بسلام حال اى بسلامة من العذاب والموت ومن كل
خوف او يسلم الله عليهم او بعضهم بعضا ذلك يوم الخلود اى
الدخول يوم الدوام فى الجنة لا خروج منها لهم ما يشاءون اى
يتمنون فيها ولدينا مزيد اى زيادة فوق ما علموا من التحف والكرامات
وقيل هو رؤية الله تعالى وكم اهلكنا قبلهم اى قبل كفار مكة من قرن
اى اهلكنا قرونا كثيرة هم اشد منهم اى من كفار مكة بطشا اى اخذا
وقوة فنقبوا الفاء للسببية اى بطشوا بطشا شديدا فبذلك
نقبوا يعني طافوا وتقلبوا فى اسفارهم وتجارتهم فى البلاد او
نقبوا فيها فقيل هل من محيص اى ملجأ يعني لم يجدوا فيها مفرا
لهم ولغيرهم من عذاب الله تعالى واهلاكه ان في ذلك اى فيما
فعل بهم لذكرى اى لعظة لمن كان له قلب اى قلب حاضر
مع الله او عقل يعقل بالقلب ولا يغفل لان من لا يعي قلبه فكأنه
لا قلب له او القى السمع اى انصت الى استماع القران ومواعظه
وهو شهيد اى والحال انه حاضر بقلبه غير غائب عنه يعني غير غافل
عن فهمه قوله ولقد خلقنا السموات والارض نزل تكذيبا

لليهودي حين قالو الماخلق السموات والارض وفرغ منه
استراح يوم السبت واستلقى على العرش اى لقد خلقناهما
وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة وما مسنا
اى ما اصابنا من لغوب اى لعيب واعياء وانما يستريح من
تعب ويعيى ونحن منزهون من صفات المخلوقين فاصبر يا محمد
على ما يقولون اى اليهود والمشركون من التشبيه والتكذيب والايذاء
ونسخ باية السيف وقيل محكم لان الصبر مأمور به في كل حال وسبح
بحمد ربك اى صل لله حامدا له قبل طلوع الشمس اى صلوة
الفجر وقبل الغروب وهى الظهر والعصر ومن الليل فسبحه
اى صل له صلوة المغرب والعشاء وادبار السجود بكسر الهمزة
مصدر ادبر اى صل له وقت انقضاء السجود والمراد ركعتا المغرب
وبفتح الهمزة جمع دبر اى وقت ادبارها وهى اعقاب الفرائض والمراد
النوافل المسنونات والمراد حقيقة التسبيح في هذه الاوقات
واستمع اى احضر سمعك يا محمد بما اخبرك به من حال يوم
القيمة وفيه تهويل وتعظيم لشان المخبر به قوله يوم يناد المنادى
ظرف لفعل مقدر يدل عليه ما بعده من يوم الخروج اى يخرجون
من قبورهم يوم ينادى اسرافيل من مكان قريب الى السماء اقرب

من جميع

من جميع الارض بثمانية عشر ميلا وهو صخرة بيت المقدس وهى
وسط الارض فينادى في الصور ايتها العظام البالية والاوصال
المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان
تجتمعن لفصل القضاء قوله يوم يسمعون الصيحة بدل من يوم
ينادى اى يخرجون يوم يسمعون النفخة الاخيرة من الصخرة وقيل
من تحت اقدامهم ومن منابت شعورهم يسمع من كل شعرة
ذلك النداء بالحق اى بالبعث ذلك اى يوم النداء يوم الخروج
من القبور انا نحن نحيى ونميت في الدنيا والينا المصير في الآخرة بعد
الاحياء من الموت لا يفوت منا احد منهم قوله يوم تشقق
بتشديد واحد وبتشديدين ظرف للمصير او بدل من يوم
قيل اى يوم تصدع الارض عنهم فيخرجون من القبور سراعا
اى مسرعين الى اجابة الداعى من غير التفات يمينا وشمالا ذلك
اى الخروج حشر علينا يسير اى هين سهل قوله نحن اعلم بما
يقولون في البعث التكذيب تهديد لهم وتسلية للنبى عليه السلام
وما انت يا محمد عليهم بجبار اى بمسلط تقهرهم على الاسلام
بل عليك البلاغ فقط باية القتال فذكر اى عظهم بالقرآن
اى بمواعظهم وخوفهم بالعذاب الذى ذكر فيه من يخاف وعيد

اي وعيدي بعقابي في الآخرة ووعيد بالهلاك في الدنيا دون المصر
على كفره سورة الذاريات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
توا والذاريات قسم اقسم الله بالرياح التي تذرو التراب وغيره
ذروا مصدر عامله الذاريات فالحاملات اي السحب التي تحمل
الماء وقرا اي ثقلا مفعول به فالجاريات وهي السفن التي تجري
على الماء يسرا اي بسهولة في موضع الحال يعني ميسرة فالمقسمات
وهي الملائكة التي تقسم الأرزاق والامطار وغيرها بين العباد و
البلاد امرا مفعول به اي امر العباد او حال اي مامورة بتقسيم
او مفعول له اي لاجل امره تعالى لها والفاء في هذا الكلمات
للتعقيب لاختلاف المعطوف والمعطوف عليه بالذات اي
اقسم بالرياح فبالسحاب التي تسوقه فبالفلك الجارية بهبوبها فبالملائكة
التي تقسم الامطار بتصريف الرياح السحاب وقيل اقسم بها
والمراد بها وجوب القسم انما توعدون اي ان الذي توعدونه
من البعث والحساب لصادق اي لوعد صادق وان الدين
اي ان المجازاة على الأعمال لواقع اي كائن لا محالة قوله والسماء
قسم آخر اقسم الله بها ذات الحبك اي صاحبة الطرق
جمع حبكة كالطرق في الرمل اذا هبت عليه الريح او حبكها النجوم

التي

التي تزينها قوله انكم جواب القسم اي انكم يا كفار قريش لفي
قول مختلف اي متناقض بمعنى مصدق ومكذب في شان
محمد صلى الله عليه وسلم والقران او مختلف بان تقولوا شاعر
ساحر كاهن وشعر سحر كهانة وهذا من التحير الشديد والجهل الغليظ
فيكم يؤفك اي يصرف عنه اي عن الايمان بمحمد عليه السلام من افك
اي من صرف في علمه تعالى عن الهداية بان حقت عليه الشقاوة
وذلك ان المشركين كانوا يصرفون الناس عن النبي عليه السلام
والايمان به ويجوز ان يعود الضمير في عنه الى ما توعدون او
الى الدين قتل الخراصون اي لعن الكذابون الذين هم في
غمرة اي في جهلة تغمرهم وتغشاهم عن امر الآخرة ساهون
اي غافلون عن المراد بهم وهو الايمان والطاعة يسئلون
اي الكفار يسئلون استهزاء ايان يوم الدين اي اي
وقت وقوع يوم الحساب بحذف المضاف عن اليوم فا
خبر الله تعالى عن ذلك اليوم بقوله يوم هم على النار يفتنون
اي يعذبون بالاحراق ويوم هم منصوب بمضمر دل عليه السؤال
او مفتوح محله نصب كذلك اي يقع الوقوع يوم هم او خبر
مبتداء محذوف فمحله رفع وبني على الفتح لاضافته الى الجملة

بعده ذوقوا فتنتكم اى يقال لهم اذا عذبوا ذوقوا جزاء تكذيبكم
هذا اى العذاب الواقع بكم مبتدأ وخبره الذى كنتم به تستعجلون
على وجه الاستهزاء ثم بين حال المصدقين بالبعث بقوله ان
المتقين فى جنات وعيون اى فى بساتين وانهار آخذين
حال منهم اى قابلين وراضين بسرور ما آتيهم اى اعطاهم ربهم
من الثواب يعنى ليس فيه ما يرد لانه فى غاية الجودة انهم كانوا
قبل ذلك اى فى الدنيا محسنين فى اعمالهم وبين ذلك
بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اى ينامون وما زائدة و
قليلا صفة مصدر محذوف اى يهجعون هجوعا قليلا ويهجعون خبر كان
يعنى يذكرون ويصلون اكثر الليل وينامون ادناه ولا يصح
ان يكون ما نافية ويكون المعنى يحيون الليل كله لان ما النافية
لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وبالاسحار هم يستغفرون فهياتهم
قيل يا رسول الله كيف الاستغفار قال قولوا اللهم اغفر
لنا وارحمنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم وفى اموالهم
حق اى نصيب للسائل اى الذى يستجدى والمحروم اى
المتعفف الذى لا يسئل فيحرم لتعففه لانه يحسب غنيا وفى
الارض آيات اى علامات ودلائل على التوحيد للموقنين اى

للموحدين

156

للموحدين السالكين طريق الهدى الناظرين بعيون باصرة فكلما
رأوا آية من آيات الارض كالبحار والانهار والجبال والاشجار
وغير ذلك عرفوا وجه تأملها فازداد يقينا مع يقينهم فى ايمانهم
وفى انفسكم اى وفى خلق انفسكم آيات ايضا بتنقلها من حال
الى حال الى الزوال وفى ظواهرها وبواطنها من عجائب الفطرة وبدايع
الخلق ما يتحير فيه العقول والافهام افلا تبصرون صنع الله فتستدلون
به على صانعه فتعلمون انه قادر على ان يبعثكم بعد موتكم وفى السماء
رزقكم اى المطر الذى جعل سببا له وما توعدون من الثواب
والعقاب قيل الجنة والنار فى السماء وقيل معناه ان الموعود
كله مقدر مكتوب فى السماء فورب السماء والارض اقسم
الله بنفسه انه اى ان ما ذكر من الآيات والرزق ومن السماء
النبى عليه السلام لحق اى صدق لا ريب فيه مثل ما انكم تنطقون
اى مثل نطقكم ونصب مثل صفة مصدر محذوف اى لحق حقا
مثل نطقكم ورفع صفة لحق لانه نكرة لكثرة المماثل وما زائدة هل
اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اى اكرمهم الله تعالى كقوله
بل عباد مكرمون اى بالعصمة والتأييد واكرامهم بان ابراهيم
خدمهم بنفسه واخدمهم امرأته وعجل لهم القرى والاستفهام فيه

تفخيم للحديث وتنبيه على انه بالوحى لان من علم النبى عليه السلام قوله
اذ دخلوا عليه نصب بالمكرمين او باذكر مقدرة وهم كانوا اثنى عشر ملكا
منهم جبرئيل وميكائيل او عشرة مع جبرئيل وثلثة هو وميكائيل وملك
آخر وسماهم ضيفا لانه اضافهم بحسبانه كذلك فقالوا اى فعند
دخولهم قالوا سلاما اى سلموا عليه سلاما فمعنى قالوا سلموا
او قالوا نسلم عليكم سلاما بالنصب المشعر على الفعل ليدل
على التجدد المناسب لحال ابراهيم قال ابراهيم فى رد السلام
عليهم بالجملة الاسمية ليدل على الثبات المناسب لوصفهم
وليكون احسن السلام كما امر الله تعالى سلام بالرفع مبتداء
خبره عليكم فنكرهم من سلامهم الذى لم يكن علم الاسلام فقال
بالاستفهام انتم قوم منكرون لى فعرفونى من انتم فراغ اى فمال
الى اهله سرا للنادب فجاء بعجل سمين اى مشوى فقربه اليهم ليأكلوه
فتركوه قال انكارا عليهم بالهمزة او حثا لهم على الاكل الا تأكلون
فقالوا نحن لا ناكل بغير ثمن فقال كلوه واعطوا الثمن فقالوا ما ثمنه
قال بسم الله فى اول الاكل والحمد لله فى آخره فعجب الملائكة لقوله
واذ رآهم لا يأكلون ولم يتحرموا بطعامه فاوجس اى اضمر فى نفسه
منهم خيفة اى خوفا لانه ظنهم اعداء لعدم اكلهم ولغرابة شكلهم

قالوا

قالوا لا تخف روى ان جبرائيل مسح العجل بجناحه فقام يمشى خلف
امه وبشروه بغلام عليم قيل هو اسحاق او اسماعيل فاقبلت امرأته
فى صرة اى فى صيحة وهو حال يعنى فجائت امرأته صارت تتعجب من
البشارة بالولد فصكت وجهها اى ضربت بيد ما خديها وقالت
انا عجوز عقيم اى عاقر كيف الد قالوا جبرئيل لها كذلك اى مثل قولنا
لك قال ربك يعنى يكون لك ولد انه هو الحكيم فى امره يحكم
بالولد بعد الكبر العليم بسر خلقه ووقت الولادة فلما علم ابراهيم
انهم ملائكة قال لهم فما خطبكم ايها المرسلون اى ما شأنكم ولماذا
جئتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين وهم قوم لوط لنرسل
عليهم حجارة من طين مطبوخ بالنار مسومة من السومة وعلى
العلامة اى معلمة عليها باسم من يرمى بها فاخرجنا من كان فيها اى
فى قرى لوط من المؤمنين ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة فما وجدنا
فيها غير بيت اى الا بيتا من المسلمين وهو بيت لوط واهله
وكانوا ثلثة عشر وصفوا بالايمان فى الاسلام لانهما صفتا مدح
وفيه دليل ان الايمان والاسلام واحد واشارة الى انهم
جمعوا بين الوصفين لا الى انهما واحد وتركنا فيها آية اى عبرة
للذين يخافون العذاب الاليم من بعد اهلاكهم قوله وفى موسى

عطف على قوله وتركنا فيها آية اى وجعلنا في موسى يعني في شأن
موسى وخبره آية قوله اذ ارسلناه ظرف لتركنا الى فرعون بسلطان
مبين حال من موسى اى ملابسا بحجة واضحة كاليد والعصا فتولى
اى اعرض فرعون بركنه اى بجنوده عن الايمان وسماهم ركنا لانهم
كالركن للبناء في التقوية وقال فرعون لموسى هو ساحر او مجنون
فاخذناه وجنوده فنبذناهم اى طرحناهم في اليم اى في البحر يعني اغرقناهم
اجمعين وهو اى فرعون مليم اى والحال انه يلوم نفسه بذنبه
وكفره ويلومه الناس به من قولهم الام الرجل اذا اتى بذنب
يلام عليه وهو تكذيب الرسل ودعوى الالوهية واللوم يقع على
الصغيرة والكبيرة وفي عاد اى تركنا في اهلاك عاد آية اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم اى التي لا خير فيها لانها ريح الهلاك ما تذر
اى ما تترك من شيء اى من انفسهم واموالهم اتت اى مرت
عليه الا جعلته اى صيرته كالرميم اى كالورق المتفتت من الرم
اذا تفتت من البلا كالعظم والنبات وفي ثمود اى وتركنا اهلاك
ثمود آية وهم قوم صالح اذ قيل لهم اى قال نبيهم صالح تمتعوا
اى عيشوا حتى حين اى الى انقضاء آجالكم وهي ثلثة فعتوا اى
تكبروا عن امتثال امر ربهم فاخذتهم الصاعقة اى النار النازلة التي

تحرق

تحرق وهم ينظرون اليها نهارا يعاينونها فما استطاعوا من قيام
اى ما قدروا على النهوض عند نزول العذاب حتى اهلكوا وما كانوا
منتصرين اى ممتنعين ممن اهلكهم بدفع عذابه قوله وقوم نوح بالجر
عطف على وفي ثمود وبالنصب بمضمر اى اهلكنا قوم نوح من قبل
اى اهلاك هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين اى عاصين
امر ربهم ثم بين لاهل مكة قدرته الباهرة ليعتبروا فيؤمنوا بقوله
والسماء بنيناها اى خلقناها بايد اى بقوة وقدرة وانا لموسعون
اى قادرون على ان نوسع ما بين السماء والارض او نوسع الرزق
بالمطر لمن بينهما والارض فرشناها بسطناها مسيرة خمسمائة
عام من تحت الكعبة فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء من الحيوان
خلقنا زوجين ذكرا وانثى او من شيء صنفين كالسماء والارض
والسهل والجبل والصيف والشتاء والشمس والقمر والليل
والنهار والدنيا والآخرة والاسود والابيض فكل اثنين زوج
والله فرد لعلكم تذكرون اى فعلنا ذلك كله لعلكم تتعظون
فتعرفون الخالق فتوحدونه وتطيعونه ففروا اى فقل يا محمد
توبوا الى الله من الذنوب وفروا من عذابه الى رحمته اني لكم
منه اى من الله نذير مبين اى مخوف بالنار المحرقة ولا تجعلوا

فعلم ان التعدد
من خواص الممكنات
وان الواجب بالذات
لا يقبل التعدد والانقسام
قاضي

مع الله الها آخر اي لا تشركوا شيئاً اني لكم منه نذير مبين وكرره
حرصا على هدايتهم قوله كذلك الآية تعزية للرسول عليه السلام اي مثل
ما قال كفار قريش في شانك من اوصاف المذمومة والتكذيب
ما اتى اي لم يجئ الذين من قبلهم اي قبل كفار مكة من الأمم الماضية
من رسول اي لم تاتيهم رسول ومن زائدة الا قالوا لرسولهم هو
ساحر او مجنون ثم قال بالاستفهام الانكاري مبالغة في
تكذيبهم برسلهم اتواصوا اي الاولون والآخرون به اي بالقول
الذي قالوه من الوصف والتكذيب فجعلوا السنتهم كلمة واحدة
فقال تعالى لم يتواصوا به بل هم قوم طاغون اي لم يقع تكذيبهم توصية
منهم لبعد الزمان بل جمعهم على ذلك العلة الواحدة وهي كونهم
طاغين اي عاتين في معصية الله تعالى فتول عنهم اي اعرض عن
انذارهم فما انت بملوم لانك بلغت الرسالة فلا تلام على
ذلك وذكر اي عظ بالقرآن فان الذكرى تنفع المؤمنين اي من علم
تعالى انه يؤمن او تزيد التذكر ايمان المؤمنين وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون اي ليعرفون وهذا الكلام خاص بمؤمني
الفريقين وعام ومعنى يعبدون يوحدون ويطيعون اي لم
اخلقهم الا لأجل العبادة باختيارهم لينالوا الشرف والكرامة

عندي

عندي ولم اقسرهم عليها اذ لو قسرتهم عليها لوجدت منهم وانا
غني عنهم وعن عبادتهم ما اريد منهم من رزق لي ولا لانفسهم ولغيرهم
بالتكليف وما اريد ان يطعمون بكسر النون اي احدا من خلقي
بالتكليف لان الخلق عيال الله فمن اطعم عيال رجل فكانما اطعمه
ان الله هو الرزاق لجميع خلقه ذو القوة المتين اي الشديد
الغالب على اعدائه فاشتغلوا بما امرتكم به تفلحوا وتسعدوا
فاني لا اكلفكم ما يصدكم عن تحصيل ذلك فان للذين ظلموا
انفسهم بالشرك والمعصية ذنوبا اي نصيبا من العذاب مثل
ذنوب اي نصيب اصحابهم الهالكين قبلهم والذنوب
في الاصل هو الدلو الكبير فاستعير للنصيب فلا يستعجلون
بالعذاب نهي من الاستعجال به والنون الوقاية فويل اي
شدة العذاب للذين كفروا ولم يؤمنوا من يومهم الذي
يوعدون فيه بالهلاك في الدنيا او بالعذاب يوم القيمة
كالنضر بن حارث فانه استعجل بالعذاب يوم بدر ويعذب
بالنار يوم القيمة سورة الطور مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والطور قسم وهو جبل في اللغة السريانية والمراد به الجبل الذي
كلم الله عليه بموسى عم في مدين واسمه زبير وكتاب مسطور

اى مكتوب فى رق اى جلد منشور اى مفتوح يقرأ وهو القرآن او
الذى كتب لموسى من التورية او اللوح المحفوظ او الذى كتب فيه
اعمال بنى آدم يقرأونه يوم القيمة مفتوحاً والبيت المعمور وهو
البيت الذى فى السماء الثالثة حيال الكعبة معمور بالملائكة يحجه
كل يوم سبعون الف ملك ولا يعود اليه ابدا وقيل هو الكعبة
عمارتها بالحجاج والعمار والمجاورين وقيل كان بيت انزله الله تعالى
بملائكة من ياقوتة يطوف به آدم وذريته من بعده الى زمان الطوفان
فرفع الى السماء وهو البيت المعمور وطوله كما بين السماء والارض
والسقف المرفوع وهو العرش او السماء والبحر المسجور
اى المحمى بالنار من سجرت التنور اذا احميته او المملو تحت العرش
وهو بحر الحيوان يمطر منه على الموتى بعد النفخة الاخرة فينبتون
فى قبورهم وواو القسم مافى والطور والباقى للعطف وجواب
القسم ان عذاب ربك لواقع اى نازل ماله من دافع اى ليس
له من يدفعه اذا نزل بمستحقه قوله يوم تمور ظرف لواقع و
لدافع اى فى يوم تدور السماء باهلها مورا اى دورا بحيث
يموج بعضهم فى بعض من الخوف وتسير الجبال عن اماكنها سيرا
بحيث تصير هباء منثورا على وجه الارض لهول ذلك اليوم

فويل

فويل اى شدة العذاب يومئذ للمكذبين الرسل ثم وصفهم
بقوله الذين هم فى خوض اى فى اندفاع فى الباطل يلعبون
استهزاء بالرسول يوم يدعون ظرف للقول المقدر اى يقال
تبكيتا يوم يدفعون بعنف الى نار جهنم دعا اى دفعا عنيفا
بان يجمع ايديهم الى اعناقهم ونواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون
فى النار والمقول لهم هذا النار التى كنتم بها تكذبون فى الدنيا افسحر
هذا اى العذاب الذى ترون لانفسكم لانهم قالوا للرسل قولهم
سحر ام انتم لا تبصرون النار والاستفهام للتقريع اى انتم
عمى عن هذا المخبر عنه كما كنتم عميا عن خبره اصلوها اى ادخلوها
فاصبروا عليها ولا تصبروا قوله سواء خبر مبتداء محذوف اى اصبركم
وعدمه سواء عليكم لان صبركم لا ينفعكم لعدم النجاة لكم منها ابدا
انما تجزون ما كنتم تعملون فى الدنيا من الشرك والتكذيب
فلا منفعة للصبر قوله ان المتقين بيان لحال المتقين من
الشرك والتكذيب اى انهم يوم القيمة فى جنات ونعيم اى تنعم
بانواع النعم فاكهين اى متلذذين فرحين بما آتيهم ربهم فى الجنة
من الكرامة قوله ووقيهم عطف على فى جنات وعلى آتيهم اى حفظهم
ودفع عنهم ربهم عذاب الجحيم اى النار ثم يقال لهم كلوا واشربوا

من الوان الطعام والشراب هنيئاً اى هنا كم الأكل والشرب لانه لاتنغيص
فيه ولاخوف من الافات كما كان فى الدنيا قوله بما كنتم تعملون متعلق
بهنيئاً او متعلق بكلوا واشربوا اى بسبب اعمالكم التى عملتم فى الدنيا قوله
متكئين حال من ضمير فى جنات عائد الى المتقين على سرر مصفوفة
اى قد صف بعضها الى جنب بعض وزوجناهم اى قرناهم بحور عين
اى ببيض حسان الأعين وعظامها والذين آمنوا اى وبالرفقاء و
الجلساء الذين صدقوا بالرسل والبعث يعنى يتلذذون تارة
بمصاحبة الحور وتارة بموانسة الأخوان المؤمنين واتبعتهم ذريتهم
وقرء ذرياتهم بضم التاء فيهما فاعلا واتبعناهم بقطع الهمزة وسكون
التاء والعين مع جمع ذرياتهم وكسر التاء فيه مفعولا ثانيا لاتبعناهم
بايمان بالرسل والبعث ان كانوا كبارا فالتنوين فيه للتقليل او
بايمان آبائهم ان كانوا صغارا فالتنوين للتعظيم الحقنا بهم ذر
يتهم مفردا وجمعا اى ادخلناهم مع آبائهم الجنة قيل ان الولد
الصغير يحكم باسلامه تبعا لاحد ابويه والولد الكبير المسلم الحق بابيه الصالح
بايمان نفسه وان لم يبلغ عمله تكرمة لابيه وما التناهم بفتح اللام
وكسرها اى ما نقصناهم من عملهم اى من ثواب عمل الأباء بسبب الأبناء
من شئ اى شيئا فمن زائدة كل امرء بما كسب من عمله الخير رهين

ای مرهون

اى مرهون نفسه عند الله بعمله الصالح الذى هو دين عليه ان
اداه كما هو المطلوب منه فكه من الرهن والا اوبقه او المعنى ان
المراد يوم القيمة محبوس بعمله الخير والشر ومطالب لأجل الجزاء به
قوله وامددناهم على العطف على قوله وما التناهم اى زدناهم فى
وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون وان لم يصرحوا بطلبه يتنازعون
اى يتعاطون بينهم فيها اى فى الجنة كأسا اى قدح الخمر لا لغو فيها
اى لا باطل من القول فى شربها ولا تأثيم بالفتح والرفع فيهما اى
لا عمل لهم فيما يوجب الاثم بسبب شرب الخمر كشاربى خمر
الدنيا لانها لا تزيل العقول ويطوف اى يدور عليهم مع ذلك
التنعم للخدمت غلمان لهم اى ارقاء مخصوصون بهم كأنهم حسناً
ولطافة لؤلؤ مكنون اى مصون فى الصدف لم تمسه الأيدى
قال عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدمه
فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك واقبل بعضهم على بعض بعد
اجتماعهم ودوران الكأس عليهم يتساءلون اى يسأل فى
الجنة بعضهم بعضا تلذذا واعترافا بالنعمة العظيمة عن سبب
الوصول اليها قالوا اى اجابوا عن ذلك بقولهم انا كنا قبل
اى فى الدنيا فى اهلنا مشفقين اى خائفين من عذابه تعالى

بعصيانه فمن الله اى تفضل علينا بالرحمة والمغفرة ووقانا عذاب
السموم اى دفعه عنا والسموم اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل
اى قبل البعث ندعوه اى نعبده بالتوحيد انه بالفتح لانه وبالكسر استيناف
اى ان الله هو البر اى المحسن الصادق فى وعده الرحيم اى العظيم
الرحمة فذكر اى دم يا محمد على تذكير المشركين بالقران وان لم يصدقوك
ولا تبال عن قولهم لك ساحر شاعر كاهن مجنون لانه قول متناقض
فما انت بنعمة ربك الباء للسببية اى بانعامه عليك
بصدق النبوة ورجاحة العقل بكاهن ولا مجنون الباء زائدة
للتاكيد فى النفى قوله ام يقولون شاعر ام فيه بمعنى بل وكذا فى الباقى
الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه مسؤل عنه و
تقديره بل يقولون هو شاعر نتربص اى ننتظر ريب المنون اى ما يقلق
النفوس من حوادث الدهر فيهلك كما يهلك غيره من الشعراء
والريب بمعنى الرائب اى القالع والمنون الموت من المن
وهو القطع لان الموت قطوع بمعنى ننتظر موته كما مات ابوه شابا
قل يا محمد تربصوا اى انتظروا موتى فانى معكم من المتربصين
هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر ام تامرهم احلامهم اى عقولهم
وتدلهم بهذا اى بهذا القول الباطل المتناقض وهو ساحر شاعر

كاهن

162

كاهن اذ الكل يفتقر الى دقة نظر مع قولهم له مجنون وهو مغلوب العقل
عن دقة النظر ام اى بل هم قوم طاغون اى عاطون فى عصيان
الله تعالى ام يقولون تقوله اى اختلق القران محمد بل لا يؤمنون اى
لم يمتنعوا عن الايمان بالقران لانه مختلق بل لا يؤمنون لفرط كبرهم
فان كان القران كما زعموا مختلقا فليأتوا بحديث مختلق مثله اى
مثل القران ان كانوا صادقين فى قولهم انه مختلق ام خلقوا من
غير شىء اى احدثوا على هذا الشكل من غير محدث او من غير اب وام
فهم جماد لا يعقلون او خلقوا لغير شىء من الامر والنهى ام هم الخالقون
انفسهم وغيرهم والكل مستحيل فلا بد للمخلوق من خالق وهو الله
فهلا يوحدون خالقهم ويؤمنون بانه يبعثهم يوم القيمة ام خلقوا
السموات والارض فلذلك لا يعبدون خالقهما بل لا يوقنون
اى انهم لا ينكرون عند السؤال عنهم من خالقهما يقولون هو
الله بل لا يوقنون فيما يقولون لانهم شاكون فيه فلذا يشركون
به ام عند خزائن ربك من الرزق والنبوة وغيرهما فيخصوا من
شاؤا بما شاؤا كقولهم ألقى الذكر عليه من بيننا ام هم المسيطرون
اى مسلطون الجبارون على الناس فيجزونهم على ما يشاؤن
بل الله يختار من يشاء منهم قرئ بالسين والصاد ام لهم سلم

اى مفاتيح خزائن صح

سبب منصوب يرتقون به الى السماء فيستمعون فيه الوحى
من الله او من الملائكة فيقولون ما شاؤا فان كان كذلك
فليأت مستمعهم فرضا على دعواه بسلطان مبين اى بحجة واضحة
قوله ام له البنات بزعمكم ولكم البنون تفريع بالخطاب وبيان لفرط
جهلهم وغاية حماقتهم بانهم جعلوا لله ما كرهوا لانفسهم ام تسئلهم
اجرا يا محمد على الانذار فهم من مغرم اى من غرم وهو ما يجب اداؤه
يعنى من اجله مثقلون اى يثقل عليهم ذلك فلا يؤمنون لاجل الاجر
يعنى لا عذر لهم اصلا فى الامتناع عن الايمان ام عندهم الغيب اى اللوح
المحفوظ فيعلمون منه ان محمدا يكذب وانه يموت قبلهم فهم يكتبون
من اللوح المحفوظ ويخبرون الناس ان لا بعث ولا جزاء او بمعنى
يكتبون يحكمون بذلك ام يريدون كيدا اى مكرا بك ليهلكوك
به وهو كيدهم فى دار الندوة بك وبالمؤمنين فالذين كفروا هم
المكيدون اى المغلوبون المهلكون جزاء كيدهم كما اهلكوا يوم بدر
ام لهم اله يستحق العبادة غير الله او يمنعهم من عذابنا فلذلك
اشركوا به تعالى سبحان الله اى تنزيها لله تعالى عما يشركون به
الالهة والاستفهام من جميع هذه الاقوال مع علمه تعالى باحوالهم
للتقبيح عليهم والتوبيخ لهم وقيل للزجر والوعيد ثم قال تجهيلا لهم

وان يروا

وان يروا كسفا اى قطعا من السماء ساقطا عليهم ليعذبوا به يقولوا
عنادا وجهلا هذا سحاب مركوم اى متراكب بعضهم على بعض
لنرتوى به بعد ان قالوا لا نؤمن لك حتى تسقط علينا كسفا من السماء
فلا يؤمنون من قساوة قلوبهم لو فعلنا ذلك فذرهم اى دعهم
حتى يلاقوا اى يعاينوا يومهم الذى فيه يصعقون اى يموتون
او يعذبون وهو يوم القيمة قرء معلوما ومجهولا قوله يوم لا يغنى
بدل من يومهم اى يوم لا ينفع عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون
اى يمنعون عن العذاب النازل بهم وان الذين ظلموا عذابا
اى القتل ببدر او عذاب القبر دون ذلك اى قبل عذاب النار
ولكن اكثرهم لا يعلمون بذلك واصبر يا محمد لحكم ربك
فيهم بالامهال او بما امرك به ونهاك عنه او اصبر على تكذيبهم
واذاهم فانك باعيننا رعاية فنحن نحفظك وسبح بحمد ربك
اى قل سبحان الله وبحمده حين تقوم من مقامك او من
مجلسك ليكون كفارة لكلام الدنيا فيه او صل صلوة الفجر
والظهر والعصر ومن الليل فسبحه اى صلوة المغرب والعشاء او
المراد حقيقة التسبيح قوله وادبار بالكسر مصدر وبالفتح ظرف
للتسبيح المقدر اى سبح عقيب غروب النجوم حقيقة او صل ركعتين

اللتين قبل الفجر عند غروب النجوم **سورة النجم مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم **والنجم** اى اقسم بالقران او الثريا او
بجميع النجوم والعامل في **اذا هوى** اقسم اى اذا نزل نجوما فى عشرين
سنة واذا غاب وسقط **ما ضل** اى لم يعدل **صاحبكم** اى محمد
عن طريق الهداية **وما غوى** اى ما انهمك فى الباطل نزلت السورة
حين قال يا محمد تركت دين آبائك وتنطق من تلقاء نفسك فقال
تعالى ما ترك دين ابيه ابراهيم **وما ينطق عن الهوى** اى هوى نفسه
لانه كلف باظهار التوحيد ورفع الشرك ونشر شريعة ربه **ان هو** اى ما
نطقه بالقران **الا وحى يوحى** اليه من السماء لا يتكلم من تلقاء
نفسه كزعمكم **علمه** اى علم محمد الوحى ملك **شديد القوى** جمع
قوة وهى الطاقة اى شديد قواه وهو جبرئيل وحى قلعه قرى قوم لوط
من الماء الاسود بجناحه الى السماء وتقلبها وصيحة صيحة بثمود
فاهلكوا ونفخ ابليس بجناحه والقائه فى اقصى جبل فى الهند
لما رأى انه تكلم مع عيسى ع **ذو مرة** اى صاحب منظر حسن
عرى عن الآفات او ذو قوة لا يضعف عن اتيانه بالوحى من
السماء الى الارض لان نزوله وصعوده فى اسرع وقت من رجع
الطرف ثم طلب رؤيته **فاستوى** اى استقام جبرئيل على

صورة

صورة الحقيقة فرآه محمد **وهو** اى جبرئيل **بالافق الاعلى** اى افق
الشمس او سدرة المنتهى قيل كان ينزل بالوحى فى صورة دحية
ثم احب رسول الله ان يراه فى صورة التى جبل عليها فاستقر
بالافق فملأها حتى يراه ما يراه احد من الانبياء فى تلك الصورة
الا محمد فانه رآه مرتين مرة فى الارض قد ملأ بين المشرق والمغرب
ومرة فى السماء لما اسرى به عند سدرة المنتهى **ثم دنا** اى قرب
جبرئيل الى محمد عليه السلام من الافق الاعلى فكلما دنا منه ولم ا منتقص
صورته **فتدلى** اى تعلق عليه فى الهوى او زاد فى القرب حتى اذا قرب
منه ولم يشك انه جبرئيل **فكان** اى مقدار مسافة قربه منه مثل
قاب قوسين اى مقدارهما فى القرب والقوس الذراع
لانه يقاس به او قوس السهم وقدر بقوسين لان الحليفين اذا عقدا
لصفا بينهما الصفا بين قوسيهما **او ادنى** اى اقرب منه فى رأى
العين وقيل او بمعنى بل فى الحديث لقاب قوسين احدكم
وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط **فاوحى** اى الله
الى عبده محمد عليه السلام بجبرئيل **ما اوحى** وابهم الموحى تفخيما
وقيل هو الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها وعلى الامم حتى يدخلها
امتك وقيل انك القاسم بين الجنة والنار وقيل كن ابا ان

من الخلق فليس بأيديهم شيء واجعل صحبتك معي فان مرجعك الي ولا تجعل قلبك معلقا بالدنيا فاني ما خلقتك لها **ما كذب الفؤاد** بالتخفيف والتشديد اي لم يكذب قلب محمد عم **ما رأى** ببصره مما يعجز عنه الأفكار ويحار فيه الأبصار من عجائب قدرة الله وعظم سلطانه او من رؤية جبريل كما هو هو او من رؤية الله بقلبه لانه لما سئل النبي عليه السلام هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم اره بعيني قوله **افتمارونه** اي افتجادلونه من المراء وهو النزاع والجدال وقرء افتمرونه اي تجحدونه وتغلبونه **على ما يرى** خطاب للمشركين لأنهم انكروا اسرائه عليه السلام و مشاهدته جبريل فاكذبهم الله بقوله **ولقد رآه** اي محمد جبريل على صورة الحقيقية **نزلة** اي رؤية **اخرى** وانما عبر الرؤية بالنزلة لانه نزل عليه نزلة اخرى فرآه بها **عند سدرة المنتهى** اي حين اسري به الى السماء السابعة والسادسة وهي طوبى او شجرة نبق على يمين العرش فوق السماء السابعة يخرج انهار الجنة من اصلها وسميت بسدرة المنتهى لان الملائكة ينتهون اليها ولا يتجاوزونها او علم كل احد منتهى اليها ولا يدري ما فوقها **عندها جنة المأوى** وسميت بها لان ارواح الشهداء او المتقين او الملائكة تأوي اليها اي تنزل قوله

اذ يغشى

اذ يغشى السدرة ظرف لما زاغ بعده اي في الوقت الذي يغطي السدرة **ما يغشى** اي ما يغطيها من الخلائق الدالة على عظمة الله تعالى وجلاله قال عليه السلام رأيت على كل ورقة من اوراقها ملكا قائما يسبح الله تعالى وقيل يغشيها رفرف من طير خضر او نور مثل جراد من ذهب او فراش من ذهب **ما زاغ البصر** اي لم يمل بصره محمد عليه السلام عما رأى **وما طغى** وما جاوزه الى غيره يعني اثبت ما رآه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يعدل عنه بصره الى غيره فلا يكذب في اخباره عما رآه والله **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** اي من عظمائها حين اصعد الى السماء فارى عجائب الملكوت من السموات وطوئف الملائكة وسدرة المنتهى وجنة المأوى وما في الجنان لأهل الأيمان وما في النيران لأهل الطغيان والحجب والبحار والظلم والأنوار **افرأيتم اللات** اي اكفرتم بالله فرأيتم اللات من لري اذا اقام لانهم كانوا يلوون اي يقيمون عليها للعبادة **والعزى** تأنيث الأعز في الاصل ثم سمي بها صنم **ومناة الثالثة الأخرى** وقرء ومناءة بالهمزة وسمي بها صنم لان دماء النسائك كانت تمنى اي تراق عليها اي ثالثة الأصنام مستحقة للعبادة التي لا ينفعكم في الآخرة

واللات اول الأصنام صنم ثقيف بالطائف ثم العزى صنم
قريش وكان نخلة يعبدونها فبعث النبي عليه السلام خالد بن وليد
فقطعها فخرجت من اصلها امرأة تجر شعرها على الأرض فقتلها
ثم مناة صنم الأنصار وهي من حجارة يعبدونها وقيل كان
كل الأصنام من الحجارة داخل الكعبة تعبد فوصف منات بالثالثة
لأنها ثالثة الصنمين ووصفا بالأخرى وصف ذم اى منات
الحقيرة لأن الأخرى تستعمل في الضعفاء كقوله تعالى قالت اخراهم
لاوليهم اى ضعفاؤهم لرؤسائهم المعنى هذه الالهة قدرة على
شيء ما فتعبدونها دون الله تعالى قوله الكم الذكر وله الأنثى
نزل حين قال بنو مليح الملائكة بنات الله نعبدها ليشفعن
لنا فقال تعالى الكم الذكر وله الأنثى اى كيف تجعلون لكم البنين
ولله تعالى البنات وانتم لها كارهون تلك اذا اى جعلكم البنات
له ولكم البنين قسمة ضيزى بالهمزة وغيره اى جائرة او ناقصة
والمصدر ضائز او ضوز واصلها ضوزى بضم الضاد كطوبى لان
فعل بكسر الفاء في الصفات قليل كسر الضاد فقلبت الواو
ياء كما فعل ببيض ان هي اى ما الأصنام الا اسماء سميتموها
اى سميتم بها انتم وآباؤكم الهة تحرصا فلا حقيقة تحتها من نفع

او ضر ما انزل الله بها اى بتلك الاسماء من سلطان اى حجة على
تسميتهم ان اى ما يتبعون في عبادتها وتسميتها بها الا
الظن اى على يقين انها آلهة وما تهوى الأنفس اى يتبعون
ما تشتهي انفسهم الجهولة من عبادتها وترك دين الله ولقد
جاءهم من ربهم الهدى اى التوحيد على لسان الرسل بالكتاب
قوله ام للأنسان استفهام للأنكار اى للانسان الكافر ما تمنى
من شفاعة الأصنام له فلله الآخرة والأولى يحكم فيهما ما يريد لا حاكم
سواه فلا يكون له ما يتمناه قوله وكم من ملك في السموات لا يغنى
اى لا ينفع شفاعتهم شيأ اى لا تشفعوا رد لقولهم انهم يشفعون
ثم استثنى فقال الا اى لا يشفعون الا من بعد ان يأذن
الله لمن يشاء اى يشفع له ويرضى عنه وهو من كان معه التوحيد
قوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية
الأنثى اى باسم البنات فيه تنبيه للمؤمنين بالآخرة لئلا يقولوا مثل
قولهم وما لهم به اى بذلك القول من علم اى يقين او حجة عليه
ان اى ما يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا
اى لا ينفع ظنهم ان شفاعة الآلهة يدفع عنهم العذاب فاعرض
يا محمد عن من تولى اى ابلغ من انصرف عن ذكرنا اى عن الايمان

والعمل به ولم يرد بعمله الا الحيوة الدنيا اى منفعتها لا منفعة
الدار الآخرة نسخ باية السيف ذلك اى ارادتهم الحيوة الدنيا
مبلغهم من العلم اى غاية وصول علمهم ولا يعلمون من امر
الآخرة لغفلتهم عنه ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اى
بمن ترك طريق الهداية وهو اعلم بمن اهتدى اى بمن تمسك
بالتوحيد وسلك طريق الهداية ولله ما فى السموات وما فى
الأرض من الخلق فله الامر فيهما ليجزى ليعاقب الذين اساؤا
بما عملوا من الشرك والمعاصى ويجزى اى ليثيب الذين احسنوا
بالحسنى اى بسبب الأعمال الحسنى او بالجنة قوله الذين يجتنبون
رفع او نصب على المدح او وصف للذين احسنوا اى ينتهون
كبائر الأثم اى الكبائر من الأثم وهى الذنوب التى لا يسقط
عقابها الا بالتوبة والفواحش من الذنوب ايضا وهى ما
فحش من الكبائر كالزنا والقتل بغير حق كانه قال والفواحش
منها خاصة ذكرها لتصريح زيادة قبحها وقيل كبائر الأثم الشرك
بالله والفواحش المعاصى الا اللمم اى الصغائر من الذنوب
كالغمزة والنظرة واللمسة والقبلة فانها تغفر بلا توبة من الصلوة
الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ويجوز ان يكون الأستثناء

منقطعاً او صفة كقوله لو كان فيهما الهة الا الله اى غير الله
ان ربك واسع المغفرة بالذين يجتنبون الكبائر بالتوبة لصغائر
بما هو اعلم بكم اى بحالكم منكم اذ انشأكم اى خلقكم من الأرض
اى من ترابها او خلق آدم وانتم من ذريته واذ انتم اجنة جمع
جنين اى كنتم صغارا فى بطون امهاتكم كان هو اعلم بحالكم فيها وهو
اعلم بكم فى الحال ايضا فلا تزكوا من الذنوب انفسكم بنيتها الى
الصلاح او لا تمدحوها او لا يمدح بعضكم بعضا فى وجهه ولا يمدحه
ايضا فى غيبته وهو يعلم انه يبلغ ممدوحه هو اى الله اعلم بمن اتقى اى
بمن تزكى بالعمل الصالح او تطهر من الذنوب اولا واخرا قيل نزلت
الآية حين ناس من الصالحين صلاتنا وصيامنا وحجنا كذا وكذا
فنهوا عن القول به قال هذا كان على سبيل الاعجاب والرياء
فاما من اعتقد وعلم ان كل عمله الصالح بتوفيق الله وتاييده
لا من عنده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم لان
المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر افرايت الذى تولى
اى اعرض عن الحق وهو الأسلام يعنى الوليد بن المغيرة و
مثله ممن اعرض عنه بعد ميله اليه او امال غيره منه بسبب المال
واعطى قليلا من ماله واكدى اى وبخل بعده فانه انفق اصحاب

النبي عليه السلام نفقة قليلة ثم انتهى عن ذلك واكدى من الكدية
وهي ارض صلبة تمنع حافر البئر من النفوذ اعنده علم الغيب
اى علم اللوح المحفوظ فهو يرى اى يعلم ماله وما عليه ام لم ينبأ
اى لم يخبر بما بين الله في صحف موسى اى في التورية او هى
عشر صحائف قبل التورية و في صحف ابراهيم وهى عشر صحائف
قوله الذى وفى اى تمم ما امر به صفة ابراهيم قوله الا تزر وازرة
وزر اخرى محله جر بدل من ما في قوله بما في صحف او رفع خبر
مبتداء محذوف اى هو ان لا تزر يعنى تحمل حاملة حمل نسمة
اخرى روى ان الوليد قال لعثمان تنفق مالك في سبيل
الله فعن ذنب تفتقر قال عثمان ان ذنوبا ادفع الى بعض
المال حتى ارفع عنك ذنوبك فدفع اليه واشهد
عليه وامساك من العطاء فنزلت الآية وان ليس للانسان
الا ما سعى عطف على قوله ان لا تزر اى ليس للانسان في الآخرة
نافعا الا ما نوى واخلص في عمله ولا يشكل بان المؤمن له اجر
ما سعى واجر ما سعى له وله فضل من الله سوى عدله لان ذلك
لنفع عمله له فكانه سعى نفسه لكونه تابعا له وكذلك الحاق الابناء
بالاباء اصلاحهم وقيل الآية نازلة في شان الكافر يعني ليس

للكافر

للكافر من الخير الا ما عمل فيثاب به منا ولا يبقى له في الآخرة قوله وان سعيه
عطف على ان لا تزر اى ومما كتب في صحف موسى وابراهيم ان سعى
الانسان سوف يرى اى عمله في الآخرة ثم يجزاه اى يجزى
الانسان المؤمن جزاء سعيه والهاء للسعى بتقدير الجزاء قوله الجزاء الاوفى
بدل من الهاء في يجزاه اى الجزاء الاكمل وان الى ربك المنتهى اى ومنه ان
مرجع الخلائق كلهم بعد الموت الى الله تعالى فيجازيهم اعمالهم والمنتهى
بمعنى الانتهاء وانه اى ومنه ان الله هو اضحك اى خلق فيهم قوة
الضحك وابكى اى خلق فيهم قوة البكاء او اضحك في الجنة اهلها وابكى
في النار اهلها ومنه انه هو امات في الدنيا واحيا في الآخرة
للبعث وانه خلق الزوجين اى الصنفين الذكر والانثى
من كل الحيوان من نطفة اذا تمنى اى تراق في الرحم وان عليه
اى على الله النشأة الاخرى بالمد والقصر اى الخلقة الثانية لل
للبعث بعد الموت الاولى وانه هو اغنى الناس بالاموال عن غيرهم
واقنى اى افقرهم الى الخلق في المعيشة هما فعلان حذف مفعولهما
وانه اى ان الله هو رب الشعرى اى خالقها وهى كوكب خلف
الجوزاء عبدتها خزاعة وانه اى ان الله اهلك عادا الاولى بالادغام
وترك الهمزة وبالتنوين مع الهمزة وهى قوم هود بالعذاب واهلك ثمودا

بالتنوين وعدمه اى قوم ثمود وهم عاد الاخرى فما ابقى منهم اى احدا
وهذا التخويف لكفار قريش ليؤمنوا وقوم نوح اى ان الله اهلك قوم
نوح ايضا من قبل اى قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم لنبيهم واطغى
اى اشد فى كفرهم من غيرهم لان نوحا لبث فيهم الفا الا خمسين عاما
دعاهم الى الايمان فلم يجيبوا ومع ذلك يؤذونه ويضربونه حتى يغشى عليه
فاذا افاق قال رب اغفر لقومى انهم لا يعلمون وكانوا يوصون الاولاد
بتكذيبه وايذائه والمؤتفكة نصبها اهوى وهى مدينة قوم لوط اى
اسقطها جبرئيل باذن الله مقلوبة الى الارض بعد ان رفعها بجناحه الى السماء من
ائتفكت اذا انقلبت الى الارض فغشاها اى غطاها ما غشى اى
ما غطى بعد القائها الى الارض من الحجارة الممطرة من السجيل عليهم وانما ابهم المغشى
تهويلا لشأنه فباى آلاء ربك اى اذا عرفت ان هذه المذكورات
من الله فباى نعمة من نعماء ربك تتمارى اى تتجاحد ايها الانسان
بانها ليست من الله الذى خلقك ورباك وتشرك به شيئا هذا اى
القرآن نذير من النذر الاولى اى انذار ايات من الانذارات
المتقدمة قبلكم او اشارة الى محمد عليه السلام اى هو رسول مخوف من
الرسل الاولى الذين يخوفون اممهم قبلكم كنوح وهود وصالح ازفت
الآزفة اى قربت القيمة القريبة ليس لها من دون الله اى من غيره

نفس كاشفة اى مبينة لها متى يكون لان علمها عند الله لا يجليها لوقتها
الا هو افمن هذا اى اتكفرون فمن هذا الحديث تعجبون تكذيبا وتضحكون
استهزاء ولا تبكون بما فيه من الوعيد اذا سمعتموه والبكاء والخشوع
حق عليكم روى انه عليه السلام لم ير ضاحكا بعد نزولها وانتم سامدون
اى لاهون او مغنون او معرضون استكبارا عن الايمان به ولا تخافون
من العاقبة فاسجدوا لله اى انقادوا له بالتوحيد تواضعا او اسجدوا سجود
التلاوة او صلوا الفرايض واعبدوا له لخلوص العبادة ولا تعبدوا الالهة ه
سورة القمر مكية بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة اى
قرب قيامها وهى القيمة وانشق القمر لان خروج النبى عليه السلام
ودعواه النبوة من علامات الساعة وعلامة صحة نبوته انشقاق القمر
وذلك حين سأل كفار قريش علامة لنبوته فانشق القمر بنصفين على عهده
باشارته روى عن ابن مسعود انه قال رايت جبل حراء بين فلقتى القمر والفلقة
الشقة وان يروا اى قريش آية اى علامة من علامات الله الدالة
على معجزة محمد عليه السلام كانشقاق القمر يعرضوا ويقولوا هذا سحر مستمر
اى مصنوع قوى من المرة وهو القوة او دائم وكذبوا اى النبى عليه السلام
او الآية واتبعوا اهواءهم فى الباطل وهو الشرك وكل امر من الخير والشر
مستقر باهله اى عمل اهل الجنة يستقر لهم وعمل اهل النار يستقر لهم او امر محمد

لابد ان يستقر على غاية يظهر لهم انه حق او باطل ولقد جاءهم اي جاء اهل
مكة من الانباء اي من اخبار الامم المتقدمة ما فيه موضع ازدجار يعني
عظة فيه مزدجر اي ازدجار بمعنى الذي فيه اي الخبر الذي فيه نهي بغلظة عن
الشرك والمعصية يقال زجرته وازدجرته اذا نهيته حكمة بالغة بدل من ما
او خبر مبتدأ محذوف اي هو حكمة وثيقة وهي علم كامل وبيان شاف يهدي
الى الطريق الذي يؤدي الى رضى الله ورحمته فما تغن النذر اي لا تنفعهم
الرسل المنذرون عن نزول العذاب اذا لم يؤمنوا بهذه الحكمة البالغة
فتول اي اعرض عنهم واتركهم بعد البلاغ واقامة الحجة عليهم بها يوم
يدع اي اذكر يوم يدعوهم الداع هو اسرافيل على صخرة بيت المقدس الى
شيء نكر بضم الكاف وسكونها اي منكر تنكرها النفوس لشدته وهو عذاب
جهنم وهول يوم القيمة خشعا ابصارهم جمع خاشع نصب على
الحال من ضمير محذوف من يدعوا العامل فيها اي يدعوهم الداعي حال كون
ابصارهم خاشعة يعني ذليلة ضعيفة عن مشاهدة العذاب فا
بصارهم رفع بخشع لانه جمع مكسر بمعنى الجماعة وقرء خاشعا بغير تاء
لاستناده الى الظاهر يخرجون اي هم يخرجون من الاجداث اي من
القبور كانهم جراد منتشر عن معدنهم يجول بعضهم في بعض لا يدرون
اين يذهبون فمحل كانهم جراد من ضمير يخرجون قوله مهطعين اي مسرعين

او

او ناظرين الى الداع وهو اسرافيل حال بعد حال يقول الكافرون هذا
يوم عسر اي صعب علينا فيمكثون بعد الخروج من القبور واقفين
اربعين سنة حتى يقولوا ارحنا من هذا ولو الى النار ثم يؤمرون بالحساب
ثم قال تسلية للنبي عليه السلام كذبت قبلهم اي قبل قريش قوم نوح
نوحا فكذبوا عبدنا اي نوحا تكذيبا بعد تكذيب يعني بالغوا فيه قرنا بعد
قرن وقالوا هو مجنون وازدجر اي وعد بالوعيد كالضرب والخنق
وغيرهما فدعا نوح ربه منتصرا عليهم اني اي باني مغلوب اي مقهور
فيما بينهم فانتصر اي انتقم لي منهم ففتحنا ابواب السماء اي طرقها بماء
منهمر اي سائل منصب انصبابا شديدا وفجرنا اي جعلنا الارض عيونا
منفجرة كالانهار الجارية فالتقى الماء اي ماء السماء والارض على امر
اي على حال قد قدر في اللوح المحفوظ من اهلاك قوم نوح اي على حال قدر
ها الله كيف شاء وحملناه اي نوحا على ذات الواح اي على سفينة
اتخذت من الواح عراض ودسر جمع دسير وهو المسمار تشد
به الالواح قوله تجري محله جر صفة سفينة باعيننا اي بمنظر منا و
حفظنا قوله جزاء مفعول له لفعل مقدر يدل عليه عمل نوح عليه
السلام على السفينة اي حملناه علينا وغرقنا قومه للجزاء يعني
للانتقام لمن كان كفر اي لاجل من جحد وهو نوح الى الله تعالى

لقد تركناها اى ابقينا السفينة بباقردى من بلد الجزيرة او على الجودى
دهرا طويلا حتى ابصرها اوائل هذه الامة **آية** اى عبرة للخلق قيل لم يكن قبل
ذلك سفينة فبرؤيتها اتخذوا سفينة فى البحار **فهل من مدكر** اى
معتبر بصنع الله بقوم نوح فيؤمن ويطيع **فكيف كان عذابى ونذر** اى
انذارى لمن انذرهم الرسل فلم يؤمنوا **ولقد يسرنا القرآن للذكر** اى سهلناه
للحفظ والقراءة والاعتبار **فهل من مدكر** اى متعظ يتعظ به فيؤمن روى ان
كتب الاولين كالتورية والانجيل لم يتيسر لاهلها حفظها من اولها الى آخرها
كذبت عاد رسولهم هود **فكيف كان عذابى ونذر** وهى جمع انذار بمعنى
الانذار اى كيف وقع عذابى وانذارى لهم يعنى الذى وجدوه حقا ثم بين
عذابهم فقال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى باردة شديدة الهبوب
فى يوم نحس اى شوم **مستمر** اى دائم شومه لا يفتر عنهم سبع ليال و
ثمانية ايام **تنزع الناس** اى تقلعهم من الارض وتصرعهم على رؤسهم
فتدق رقابهم **كانهم اعجاز** اى اصول **نخل منقعر** اى منقلع من الارض
ساقط عليها وشبهوا بالنخل لطولهم قيل كان طول كل واحد منهم اثنى عشر
ذراعا وقيل سبعين ذراعا **فكيف كان عذابى ونذر** اى انذارى يعنى
الذى وجدوه حقا **ولقد يسرنا القرآن للذكر** اى للحفظ والاتعاظ
فهل من مدكر اى متعظ به **كذبت ثمود بالنذر** اى صالحا حين اتاهم

لدعوتهم

لدعوتهم الى الايمان **فقالوا ابشرا منا واحدا** اى خلقا مثلنا **نتبعه**
فى امره وليس بملك طلبوا ان يكون من جنس اعلى من جنس البشر **انا اذا** اى
ان اتبعناه **لفى ضلال** اى فى خطأ من الهداية **وسعر** اى فى جنون او بعد
من الحق ثم قالوا استهزاءً **ءالقى الذكر** اى انزل الوحى **عليه من بيننا** ونحن احق
منه **بل هو كذاب** فى قوله **اشر** اى متكبر على الخلق حمله التعظم على ذلك فقال
تعالى **سيعلمون** بالتاء على حكاية جواب صالح لهم والياء **غدا** اى
يوم القيمة **من الكذاب الاشر** اى هم ام صالح ثم سئلوا منه بان
يخرج لهم ناقة من الحجر فدعا ربه فاوحى الله اليه **انا مرسلوا الناقة** اى مخرجوها
من الحجر **فتنة لهم** اى بلية بهم **فارتقبهم** اى انتظر يا صالح هلاكهم **واصطبر**
على اذاهم **ونبئهم** اى اخبرهم **ان الماء قسمة** اى مقسومة **بينهم** وبين
الناقة يوم لهم ويوم للناقة **كل شرب** اى كل نصيب من الماء **محتضر** اى
يحضره من نوبته الشرب منهم دون الناقة او الناقة يوم نوبتها دونهم فهموا
بقتلها **فنادوا** اى نادى مصدع واتباعه **صاحبهم** اى قدار بن سالف
فتعاطى اى اخذ السيف تشجعا **فعقر** الناقة اى قتلها لعنهم ۝
فكيف كان عذابى ونذر اى اهلكتهم فكيف تعذيبى وانذارى لهم **انا ارسلنا**
عليهم صيحة واحدة اى صيحة جبرئيل **فكانوا** اى صاروا **كهشيم المحتظر** بكسر
الظاء اى كحشيش الرجل الذى يجمعه ويجعل حظيرة لغنمه فداسته الغنم فتكسر من يبسه

ولقد يسرنا القرآن للذكر اى للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر كذبت
قوم لوط بالنذر اى بالرسل لانهم قالوا لانؤمن بك وبمثلك فاهلكهم الله وهو
قوله انا ارسلنا عليهم حاصبا اى ريحا ترميهم بحجارة دون ملئ الكف
وهى الحصباء الا آل لوط نجيناهم بسحر اى وقت السحر من العذاب وهم لوط
وابنتاه وصرف سحر لانه نكرة ولو عرف بالقصد لمنع من الصرف للعدل
والتعريف اذ حقه ان يستعمل ح بالالف واللام الا انه عدل عن ذلك
قوله نعمة مصدر او مفعول له اى للانعام عليهم من عندنا كذلك نجزى
من شكر نعمنا بالايمان فى الدارين ولقد انذرهم اى خوفهم لوط بطشتنا
اخذتنا بالعذاب فتماروا اى تجادلوا وكذبوا بالنذر اى بلوط والرسل
الذين اخبروهم انهم نازل بهم ولقد راودوه اى طلبوا من لوط المخادعة
عن ضيفه وهم الملئكة ومعهم جبرئيل ليخبثوا بهم فصدهم واغلق باب
على ضيفه فعالجوا فتحه فقالت الملائكة خل بيننا وبينهم ففتحه فصفقهم
اى ضربهم جبرئيل بجناحه صفقة فطمسنا اعينهم اى اذهبناها وجعلناها
بلا شق فلم يروا فاخرجهم لوط من بيته فذوقوا اى فقلنا لهم ذوقوا
عذابى ونذر ولقد صبحهم بكرة اى اخذهم وقت الصبح عذاب مستقر
اى دائم متصل بعذاب الاخرة فذوقوا اى فقيل لهم ذوقوا عذابى
ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر اى للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر

اى طالب

اى طالب للحفظ والاتعاظ به وفايدة تكرير قوله فذوقوا ولقد يسرنا
القرآن ان يجددوا عند استماع الاتعاظ والاستيقاظ لئلا يغلبهم
السهو والنسيان ولا يستولى عليهم الغفلة عن تلك العبرات الملينة
للقلوب المنبهة لها فى كل آوان ولقد جاء آل فرعون النذر اى موسى
وهارون وغيرهما من الانبياء لعرضهما عليهم ما انذر به الرسل كذبوا
باياتنا اى بالآيات التسع كلها فاخذناهم بالعذاب عند التكذيب
اخذ عزيز اى منتقم مقتدر اى قادر على تعذيبهم لا يعجزه شئ اكفاركم
قريش خير اى اشد واعظم من اولئكم اى من الذين ذكرناهم اياكم من
قوم نوح الى آل فرعون ومع شدتهم وعظمتهم اهلكناهم فكيف انتم ام
لكم براءة اى الكم براة نجاة فى الزبر اى فى الكتب المتقدمة ان لا نعذبكم
فامنتم بتلك البراءة والمراد الانكار ام يقولون اى يقولون جهلا
منهم وعنادا نحن جميع اى جمع منتصر اى ممتنع بجمعنا من محمد واصحابه
او من العذاب والاستفهام تقرير لقولهم لان ابا جهل قال يوم بدر
انا جمع منتصر فركب على فرسه وتقدم فى الصف فقال تعالى قبل ذلك
بمكة سيهزم الجمع اى جمع المشركين فى الحرب ويولون الدبر
اى ينصرفون عن الحرب خلفهم منهزمين وينصر رسوله فهزموا يوم
بدر فوافق الخبر الواقعة فصار هذا من علامات النبوة لمحمد عليه السلام

والساعة اى هم هزموا ببدر بل الساعة اى القيمة موعدهم باشد العذاب
والساعة اى وعذابها ادهى اى اعظم بلية والداهية المنكر الذى
لايهتدى ان يدفع وامر اى اوجع من عذاب الدنيا ان المجرمين اى المشركين
فى ضلال اى فى هلاك فى الدنيا وسعر اى فى نار مسعرة فى الاخرة
قوله يوم يسحبون ظرف لسعر اى هم فى سعر يوم يجرون فى النار على وجوههم
ويقال لهم ذوقوا مس سقر اى عذابها وسقر اسم لجهنم منعت
من الصرف للعجمة والعلمية والتأنيث انا كل شئ خلقناه بقدر
حال من كل اى خلقنا كل شئ مقدرا محكما مرتبا على شكل يوافقه
كما يقتضيه الحكمة او مقدرا موافقا بما كتب فى اللوح قد علمنا حاله وزمانه
قبل خلقه فنصب كل بفعل مقدر يفسره ما بعده وما امرنا بشئ
اردنا ايجاده الا كلمة واحدة وهى كن فيكون سريعا كلمح بالبصر اى
كنظر البصر ورجعه بل هو اقرب منه فسرعة امرنا ومجى الساعة ليست الا
كطرف العين ولقد اهلكنا اشياعكم اى اشباهكم فى الكفر و
التكذيب ممن قبلكم من الامم حين كذبوا الرسل فهل من مدكر اى
معتبر متعظ فيعلم ان ذلك حق ويخاف ويؤمن قوله وكل شئ
فعلوه مبتدأ خبره فى الزبر اى كل شئ عمله العباد من خير وشر ثابت فى
الكتاب يعنى فى دواوين الحفظة محصى عليهم وكل صغير وكبير من الذنب

مستطر

مستطر اى مكتوب فى اللوح المحفوظ لايفوت منه شئ ان المتقين
من الشرك والمعصية فى جنات ونهر اى فى بساتين وانهار جارية يسكنونها
ويشربون من نهرها الماء واللبن والعسل والخمر واكتفى باسم الجنس
لرعاية الفاصلة قوله فى مقعد صدق بدل من الخبر اى مسكن طيب يستحسنه
القلوب وترتضيه فاى منزلة اكرم من تلك المنزلة الجامعة للسعادة
كلها قوله عند مليك حال اى مقربين عند عزيز الملك واسعة مقتدر اى
قادر على الثواب والعقاب وغيرهما وتنكيرهما للتعظيم سورة الرحمن
مكية او مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قوله الرحمن نزل حين قال
المشركون وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب فاخبر الله
تعالى عن نفسه فقال الرحمن وهو آية عند البعض لانه خبر مبتدائه محذوف
اى الله الرحمن او هو مبتدأ خبره علم اى الرحمن الذى انكروه علم محمدا
القرآن بانزال جبرئيل اياه وقرائته عليه قدم فى تعديد الاية لتبكيت
منكر الرحمن ما هو فى اعلا مراتبها فى الدين وتنزيل القرآن وتعليمه الذى
هو سبب لانشاء الانسان ثم قال خلق الانسان اى الذى خلق
آدم او الجنس لدينه علمه البيان اى التكلم بالحروف ليتبين بالقول وما
يقال له ويتميز به عن سائر الحيوان الشمس والقمر بحسبان اى الذى الشمس والقمر
كائنان بحسبانه وتقديره يجريان فى بروجها ومنازلها المحدودة

ليعرف الانسان بذلك الشهور والسنين والحساب اذ له فيه منافع
عظيمة والنجم والشجر يسجدان وانما وسط العاطف هنا اعتبارا
للتناسب بينهما من حيث التقابل بين السماوي والارضي اي نجوم
السماء واشجار الارض يسجدان له بكرة وعشيا سجود العلم وقيل سجودهما
انقيادهما فيما خلقا له كانقياد المكلف فيما امر به وقيل النجم من النبات
ما لم يقم على ساق كاليقطين والشجر ما قام على ساق منها كالباذنجان والسماء
رفعها اي الذي رفع السماء سقفا لمصالح العباد حيث جعلها منشأ
احكامه ومسكن ملائكته النازلين بالوحي على انبيائه وفيه تنبيه على كبرياء شأنه
ووضع الميزان اي انزله للعدل بين الناس وهو كل ما يوزن به ويكال ويذرع
وذلك في زمان نوح ولم يكن قبل ذلك ميزان وعلل ذلك بقوله الا تطغوا
اي لئلا تجوروا ويجوز ان يكون نهيا وان مفسرة والقول مقدر اي قيل لهم
لا تجوروا في الميزان سواء وزنتم او اتزنتم واكده بقوله واقيموا اي قوموا
الوزن للناس بالقسط اي بالعدل ولا تخسروا اي لا تنقصوا الميزان اي الوزن
الذي هو حق الناس خسر بالفتح واخسر واحد والارض وضعها اي الذي وضع
الارض يعني بسطها على الماء للانام اي للناس او للانس والجن فيها اي في
الارض فاكهة اي ضروب مما يتفكه به وفيها النخل ذات الاكمام وهي
اوعية ثمر النخل الواحد كم بكسر الكاف وفيها الحب ذو العصف وهو ورق

الزرع

الزرع وقيل التبن والريحان اي ذو الريحان وهو الرزق او ما يشم
وقرئ والحب ذا العصف والريحان بالنصب على تقدير خلق اي وخلق الحب
والريحان بدلالة وضعها يعني خلق المذكورات لهم نعمة عليهم ليوحدوا الله
تعالى ولا يشركوا به شيئا قوله فباي آلاء ربكما تكذبان خطاب لهما
للثقلين بالاشارة الى نعمه عليهم بدلالة الانام عليهما اي فباي نعمة من
نعماء ربكما ايها الانس والجن تتجاحدان انها ليست منه تعالى والآلاء جمع الى
كمعى وهي النعم الظاهرة كالتوحيد والنعماء النعم الباطنة كمعرفة القلب وكررت
هذه الآية في هذه السورة تقريرا لنعمة الله وتذكيرا بها وتوبيخا لمنكريها
روي ان النبي عليه السلام قرأ سورة الرحمن على اصحابه فسكتوا فقال عليه السلام
للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم فباي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا
ولا نكذب بشيء من آلائك يا ربنا لك الحمد خلق الانسان اي آدم من
صلصال اي من طين يابس يتصوت من يبسه ولا يرد عليه قوله من حمإ
مسنون من طين لازب لان الكل متفق في المعنى اذ هو يفيد انه خلقه
من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا كالفخار اي كما يتصوت
الفخار وهو الطين المطبوخ صفة صلصال وخلق الجان اي ابليس او ابا الجن
من مارج اي لهب صاف من دخان فيه قوله من نار نعت مارج للبيان
كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار وقيل هي نار بين السماء [illegible]

الحجاب الرقيق منها يكون البرق فبای الآء ربكما تكذبان ای كيف تنكرون
هذه النعمة انها ليست من الله فانه خلقكم ايها الانسان من نفس واحدة و
خلقكم ايها الجن من نفس واحدة فلا خالق لكم سواه رب المشرقين ای هو
رب مشرقی الصيف والشتا ورب المغربين ای رب مغربيهما فبای
آلاء ربكما تكذبان فانكم حيث كنتم من مشارق الارض ومغاربها تأكلون
من رزقه ويحفظكم وينصركم مرج البحرين ای ارسلهما وهما الملح والعذب
متجاورين يلتقيان ای يلتصقان فی رأی العين بينهما برزخ ای
حايل من قدرته تعالى لا يبغيان ای لا يختلطان بسبب الحايل لئلا يتغير
طعمهما وهو حاجز لطيف لا يراه الخلق او لا يتجاوز ان حديهما ليغرق الناس
فبای الآء ربكما تكذبان انه خلق البحرين لمنافعكم واظهر قدرته بها
لتعتبروا وتوحدوه فكيف تنكرونه قرئ يخرج معلوما ومجهولا منهما اللؤلؤ
والمرجان والمراد الصغار والكبار ونسب الاخراج الى البحرين وان
اخرج من الملح وحده لالتصاقهما فی رأی العين فكانهما واحد قيل
اذا امطرت السما فتحت الاصداف افواهها فاذا وقعت فيها قطرة
صارت لؤلؤة بقدرته تعالى فبای الآء ربكما تكذبان بان هذه النعمة
ليست منه تعالى وله الجوار المنشآت بالكسر ای الله المحدثات السير
وبالفتح ای احدثها غيرها بامره تعالى وارادته وقيل هی مرفوعات الشرع
وهی

وهی الطرق العظيمة المرتفعة على الما فی البحر كالاعلام ای كالجبال عظما
وارتفاعا جمع علم وهو الجبل الطويل يعنی السفن التی تسير فی البحر مشبهة
بالجبال فی البر كلاهما خلقا لمنفعة الخلق فبای الآء ربكما تكذبان
ای فكيف تنكران هذه النعمة بانها ليست من الله تعالى كل من عليها
ای كل شیء من الانس والجن والحيوان على الارض فان ای يفنی ولا يبقى
ويبقى وجه ربك ای ذاته تعالى ذو الجلال الذی يجلله وينزهه الموحدون عن سمات المحدثات وذو الاكرام الذی يكرم عباده
بالنعمة عليهم ويتجاوز عن سيئاتهم بكرمه فبای الآء ربكما تكذبان ای
كيف تنكرون هذه الكرم منه اذ الفنا نعمة عظيمة يجیء عقيبها وقت
الجزا يسئله من فی السموات ای الملائكة القوة على عبادته ومن
فی الارض الرزق والمغفرة وهم الانس والجن فكلهم يفتقرون اليه دينا
ودنيا كل يوم هو فی شأن ای فی كل يوم لا يخلو عن احداث امر
من الامور وتجديد حال من الاحوال يعطی ويمنع ويحيی ويميت ويعز ويذل
ويثيب ويعاقب وهو رد لقول اليهود حيث قالوا ان الله لا يقضی يوم
السبت شيأ فبای الآء ربكما تكذبان ای كيف تنكرونه وانتم
تحتاجون اليه فی كل حال سنفرغ لكم ايها الثقلان بفتح الهاء
وضمها هذا وعيد للانس والجن بالمبالغة لا الفراغ من الشغل لانه تعالى

لا یشغله شأن عن شأن ای سنحفظ علیکم اعمالکم فنجازیکم بذلک حق الجزاء الجید
لا یکون لی شغل سواه وسمّوا بالثقلین لانهم ثقل الارض احیاء وامواتا او
لعظم قدرهم فی الارض کما فی الحدیث خلّفت فیکم الثقلین کتاب الله
وعترتی **فبای الآء ربکما تکذبان** ای کیف تنکرون من هو یجازیکم باعمالکم
ویتسلم بحسناتکم **یا معشر الجن والانس** هو کالتفسیر لقوله ایها ال
الثقلان **ان استطعتم ان تنفذوا** ای تخرجوا **من اقطار السموات**
والارض ای من جوانبها هربا من الموت او من النار **فانفذوا** ای اخرجوا
قیل یقال لهم هذا القول یوم القیمة تعجیزا ولا نفی فی قوله **لا تنفذون**
ای لا تطیقون النفوذ یعنی الخروج فی جهة ما **الا بسلطان** وقهر من الله
تعالی وانا لکم ذلک روی ان الملائکة تنزل فتحیط بجمیع الخلایق فاذا هم
والانس هربوا فلا یأتون وجها الا وجدوا الملائکة احاطت به **فبای**
الآء ربکما تکذبان ای کیف تنکرون من بیّن لکم احوال یوم القیمة ولا
یغشکم احد غیره **یرسل علیکما** ثنّی ههنا نظرا الی اللفظ وجمع فی استطعتم
نظرا الی المعنی للثقلین ای یرسل علیکما یا کفار الانس والجن اذا خرجتم من
قبورکم **شواظ** بضم الشین والکسر ای لهب خالص **من نار** ویصب علی
رؤسکما **نحاس** بالرفع عطفا علی شواظ وبالجر عطفا علی نار ای الصفر
المذاب وتساقان الی المحشر **فلا تنتصران** ای لا تمتنعان من ذلک العذاب

فبای

فبای الآء ربکما تکذبان ای فکیف تنکرون قدرته وتوحیده وهو
یحفظکم عن ذلک یومئذ فعلیکم ان توحدوه **فاذا انشقت السماء**
ای انفجرت من حر جهنم بعد البعث او من نزول الملائکة **فکانت**
وردة ای کلون وردة من حمرة وصفرة وبیاض او کلون فرس ورد
وهو الابیض یضرب الی الحمرة او الصفرة یعنی یتغیر لونها فی کل وقت
کالدهان ای کعصیر الزیت وهو یتلون فی ساعة واحدة الوانا وقیل
الدهان الادیم الاحمر الذی یختلف الوانه وهو دهن الورد الصافی
یعنی تصیر السماء من هیبت ذلک الیوم ذائبة حین یصیبها حر جهنم
کدهن الورد الصافی **فبای الآء ربکما تکذبان** ای فکیف تنکرون
من هو بهذه الهیبة وهو ینجیکم من شدة عذابه یومئذ **فیومئذ**
لا یسئل عن ذنبه ای عن عمل القبیح **انس ولا جان** لانهم یعرفون
بعلامة فیهم وهی سواد الوجه وزرقة العین کما یعرف الصالح
بغرة وتحجیل یعنی بیاض وجهه وبیاض ارجله قیل لا یسئل للتوبیخ لا للعلم
وقیل یسئل فی بعض المواطن دون بعض **فبای الآء ربکما تکذبان**
ای فانه ینجیکم من شدة السؤال والحساب یومئذ فکیف تنکرونه **یعرف**
المجرمون بسیماهم ای بسواد وجوههم وزرقة عیونهم **فیؤخذ** المجرم
بالنواصی جمع الناصیة وهی قصاص الشعر **والاقدام** ای یؤخذ تارة

بالنواصي وتارة بالاقدام فيسحبون على وجوههم الى النار فباى الآء ربكما
تكذبان اى انه يدفع عنكم العذاب الشديد ان آمنتم به فكيف تنكرونه
ويقال لهم اذا دنوا من النار هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون فى
الدنيا اى انتم ثم اخبر عن حالهم فى جهنم بقوله يطوفون بينها فى محل
النصب على الحال من المجرمين اى يسعون بين الجحيم وبين حميم آن اى
ماء حار شديد الحرارة فيعذبون بها قيل عند الجوع يؤتى بهم الى الزقوم
النابت فى جهنم الذى طلعها كرؤس الشياطين فيأخذ حلقهم اذا اكلوا
عند العطش ويؤتى بهم الى الحميم فيشربون منه فيغلى اجوافهم وفيه دليل
على ان الحميم خارج من جهنم فباى الآء ربكما تكذبان اى انه ينجيكم
من هذه القصة بالايمان والانذار منه قبل الابتلاء منه لطف عظيم
فكيف تنكرونه ثم اخبر تعالى عن حال من آمن به واتقاه فى الدنيا واطاع
امره ولم يعص بقوله ولمن خاف مقام ربه اى لمن علم البعث فخاف
قيامه لدى ربه للحساب فترك الشر والمعصية واطاع او المقام مقحم كما
يقال اخاف جانب فلان جنتان جنة عدن وجنة النعيم او جنة
لفعل الطاعة وجنة لترك المعصية فباى الآء ربكما تكذبان اى
انه يدخلكم الجنة كما وعد فكيف تنكرونه ولا تطيعونه قوله ذواتا افنان
خبر مبتدأ محذوف اى هما ذواتا اغصان جمع فنن وهو الغصن او

او ذواتا الوان من كل شيء جمع فن فباى الآء ربكما تكذبان اى انه
قدر لكم هذه النعمة الوافرة والراحة فكيف تنكرونه فيهما اى فى الجنتين
عينان تجريان فى الاسافل والاعالى بالماء الزلال التسنيم والسلسبيل
فباى الآء ربكما تكذبان فيهما اى فى الجنتين من كل فاكهة فى الدنيا
او من كل لون من الفاكهة زوجان اى صنفان الحلو والحامض او
المعروف والغريب فباى الآء ربكما تكذبان قوله متكئين نصب
على المدح لهم او حال من الخائفين مقام ربهم اى ناعمين على فرش بطائنها
من استبرق وهو الديباج الاخضر الغليظ وظهائرها من سندس
وهو الديباج الرقيق وجنا الجنتين اى ثمرها دان اى قريب التناول
للقائم والقاعد والنائم فباى الآء ربكما تكذبان فيهن اى فى اعلى
الجنتين واسافلها من الزوجات قاصرات الطرف اى نساء
من الانس والجن والحور غاضات البصر عن النظر الى غير ازواجهن لم
يطمثهن بضم الميم وكسرها من الطمث وهو الوطى بقدميه والمراد
هنا المس والجماع اى لم يمسهن انس قبلهم ولا جان فيه دليل على ان
الجنى تجامع وانما قال لم يطمثهن ان اريد بهن نساء الدنيا لانه لم يجامع
معهن منذ نشأت فى هذه الخلقة وان اريد بهن الحور فلانها خلق
فى الجنة فباى الآء ربكما تكذبان كانهن الياقوت فى الصفاء

والمرجان في البياض قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها
من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء **فباى آلاء ربكما**
تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل **الا الاحسان** ما جزاء من
احسن في الدنيا بالتوحيد وهو قول لا اله الا الله والعمل بما جاء رسوله
الا ان يحسن اليه في الآخرة بالثواب وهو الجنة **فباى آلاء ربكما تكذبان**
ومن دونهما اي مما قرب من الجنتين المذكورتين في الفضيلة **جنتان**
اخريان الاوليان للسابقين والاخريان للتابعين او ما في الا
وليين من ذهب وما في الاخريين من فضة والظاهر انها الاربع
لمن خاف مقام ربه فيعطى كل منهم على قدره منهن **فباى آلاء ربكما**
تكذبان مدهامتان اي خضراوتان يضرب خضرتهما الى السواد
لشدتها اسم فاعل من ادهام **فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما**
عينان نضاختان اي فوارتان بالماء لا ينقطعان **فباى آلاء**
ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان خصص ذكرهما بالعطف
وان كانا من الفاكهة لفضلهما وقال ابو حنيفة ليسا من الفاكهة
فلو حلف رجل ان لا ياكل فاكهة فاكل تمرا او رمانا لم يحنث وكذا الحكم
عنده في العنب خلافا للصاحبين وغيرهما **فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن**
خيرات حسان اي في الجنان كلها زوجات خيرات الاخلاق

حسان

حسان الوجوه اصله خيّرات بالتشديد وليس بجمع خير بمعنى
اخير لانه لا يجمع **فباى آلاء ربكما تكذبان** قوله **حور مقصورات**
بدل من خيرات اي فيهن حور مستورات لا ينظرن الى غير ازواجهن
في الخيام جمع خيمة وهي لؤلؤة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة
آلاف مصراع من ذهب في كل زاوية منها اهل لا يرون الآخرين
يطوف عليهم المؤمن **فباى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن** بضم الميم
وكسرها اي لم يجامعهن **انس قبلهم** اي قبل اصحاب الجنتين **ولا جان**
فباى آلاء ربكما تكذبان قوله **متكئين** نصب على الاختصاص لا على
الحال لانقطاعه عما قبله اي اعنى **على رفرف خضر** اي على وسائد
على السرر وقيل ضرب من البسط **وعبقري حسان** اي على بسط نفيس
منسوب الى عبقر وهو بلد الجن ينسب اليه كل شيء عجيب او العبقري
كل موشي ومنقش عند العرب وليس بنسبة فهو ككرسي **فباى**
آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك اي تعاظم
ربك عن ان يكون له شريك في خلق الاشياء من النعم و
غيرها والاسم مقحم قوله **ذو الجلال** بالرفع صفة اسم وبالجر
صفة ربك اي ذو ارتفاع القدر من سمات المحدثات
وذو الاكرام اي الذي يكرم عبيده الموحدين بالتجاوز عن السيئات

ورفع الدرجات **سورة الواقعة مكية** بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اى اذا قامت القيمة وسميت واقعة لانها تقع

لا محالة **ليس لوقعتها** اى لمجيئها **كاذبة** اى نفس تكذبها لان كل

نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة او مصدر بمعنى التكذيب كالعافية

والعامل فى اذا ليس او اذكر مضمرا **خافضة رافعة** اى هى تخفض

اقواما فى النار وترفع اقواما فى الجنة **اذا رجت الارض** بدل من

اذا اى زلزلت **رجا** اى زلزلة لا تسكن حتى تلقى جميع ما فى بطنها

على ظهرها **وبست الجبال** اى فتتت وكسرت **بسا** اى فتا

وكسرا **فكانت** اى فصارت **هباء** اى غبارا خفيفا **منبثا**

اى منتشرا **وكنتم** للاستقبال اى وستكونون فى يوم القيمة وقت

ازواجا ثلثة اى ثلثة اصناف اثنان فى الجنان وواحد فى النار

ثم فسر الازواج الثلثة بقوله **فاصحاب الميمنة** اى الذى يعطون كتابهم

بايمانهم مبتدأ خبره **ما اصحاب الميمنة** والميمنة من اليمن وهو

البركة والمراد منها الطاعة اى ما تدرى ما اصحاب الميمنة يعنى مالهم

من الخير والكرامة يومئذ وهذا الضرب من الكلام يجرى مجرى التعجب

اى اى شئ هم فى العزة والاجلال **واصحاب المشئمة** اى

الذين يعطون كتابهم بشمالهم **ما اصحاب المشئمة** اى ما تدرى

مالهم

مالهم من الذل والعذاب والمشأمة من الشئوم والمراد ههنا

المعصية وقيل يأخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال

والسابقون الى الخير وهو الايمان والجهاد والعمل بالقرآن هم

السابقون الى الجنة او السابقون الثانى تأكيد للاول المبتدا

كرر لتعظيما لهم بذكر الخير عنهم والخبر **اولئك المقربون** عند الله

فى جنات النعيم اى فى درجاتها العلى قوله **ثلة من الاولين و**

قليل من الآخرين تفصيل للسابقين مع ذكر اوصافهم فى

الجنة وهى خبر مبتدأ محذوف اى السابقون جماعة من الاولين

يعنى من اول هذه الامة كالصحابة والتابعين وقيل من الاخرين اى ا[illegible]

السابقون قليلون من آخر هذه الامة **على سرر** اى فريقان من السابقين

فى الجنة على سرر **موضونة** اى منسوجة بالدر والياقوت والجواهر بعضها ادخل

فى بعض كالحصير المرمول والدرع المسرود **متكئين** اى ناعمين **عليها**

متقابلين اى لا ينظر بعضهم الى قفاء بعض **يطوفون عليهم ولدان**

مخلدون اى يبقون على سن واحد فى شكل الاولاد لابد للخدمة

بهم وقيل هم اولاد اهل النار لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها

سيأت فيعاقبوا عليها **باكواب** ويطوف عليهم بآنية لا

عرى لها **واباريق** اى آنية لها عرى وخراطيم **وكأس** اى وبكأس

وهو قدح مملو شرابا من خمر جارية **من معين** اى منبع لا ينقطع
ابدا **لا يصدعون عنها** اى لا يصدع رؤسهم بشرب الخمر فى الآخرة
كخمر الدنيا **ولا ينزفون** معلوما ومجهولا من انزف اذا ذهب اى لا تذهب
عقولهم كخمر
فى الدنيا قوله **وفاكهة** عطف على باكواب اى يطوف عليهم ولدان
بفاكهة **مما يتخيرون** اى يختارون من الوانها **ولحم طير مما يشتهون** اى
يتمنون مشويا او مطبوخا قيل اذا خطر ذلك على قلب احد منهم يجاء به
على ما اشتهى او يقع على الصحفة فيأكل منه ما اشتهى ثم يطير قوله **و**
حور عين بالجر عطف على اكواب اى يطوف عليهم ولدان مخلدون
وبحور عين تكرمة لهم كما يجئ الجوارى للمملوك بالغلمان او الجر على المجاورة
والمراد الرفع وبالرفع عطف على ولدان اى يطوف عليهم حور عين
ايضا **كامثال اللؤلؤ المكنون** اى مستور فى الصدف لم تمسه
الايدى **جزاء** اى الجزاء **بما كانوا يعملون** من الحسنات **لا يسمعون فيها**
اى فى الجنة عند شرب الخمر **لغوا** اى باطلا **ولا تأثيما** اى ولا ما يحدث
الاثم **الا قيلا** اى قولا **سلاما سلاما** اى سلاما بعد سلام بعضهم
بعضا بالافشاء ويسلم الملئكة عليهم فوجا فوجا بامر الله تكرمة لهم
فالاستثناء منقطع اى لكنهم يسمعون فيها قولا سلاما سلاما
بدل منه **واصحاب اليمين** هذا ذكر الصنف الثانى بقوله واصحاب

اليمين

180

اليمين اى الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق **ما اصحاب اليمين**
اى لا تدرى ما لهم من الخير والكرامة بسبب التوحيد والطاعة ثم بين
حالهم فقال هم **فى سدر مخضود** اى مقطوع من الشوك مملوء الحمل وهو
شجر النبق ثمره معروف محبوب عند العرب **وطلح** اى هم فى موز
منضود اى متراكم بعضه على بعض **وفى ظل ممدود** اى دائم **وماء مسكوب**
اى جارٍ دائما **وفاكهة كثيرة لا مقطوعة** بالزمان اى لا ينقطع فى
بعض الاوقات **ولا ممنوعة** عنهم يعنى لا يمنعون من النظر اليها
ومن الاكل منها **وفرش** اى هم فى فرش على الاسرة **مرفوعة** بعضها
فوق بعض قال عليه السلام ارتفاعها كما بين السماء والارض
والمراد من الفرش النساء المرفوعات على الارائك بالفضل والجمال
انا انشأناهن الضمير للنساء بدلالة الفرش عليها اى خلقنا النساء
فيها وهى نساء الدنيا **انشاء** اى خلقا جديدا من غير ولادة **فجعلنا**
هن بعد ان كن عجائز وهن افضل واحسن من حور الجنة
ابكارا اى عذارا فى الجنة كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا
عربا بضم الراء وسكونها جمع عروب وهى العاشقة الى زوجها
والحسنة التبعل والكلام لها **اترابا** جمع ترب اى مستويات فى
السن بنات ثلاث وثلثين سنة وسن ازواجهن كذلك

لاصحاب اليمين اللام يتعلق بقوله انشأناهن او خبر مبتدأ محذوف
اى هذا الوصف من الكرامة لهم وهم المسلمون روى انه لما نزل
وقليل من الاخرين قيل يا رسول الله آمنا بالله ورسوله والناجى منا قليل
فنزل قوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اى اصحاب اليمين
جماعة من اول هذه الامة وجماعة من آخر هذه الامة قال عليه السلام
ثلة من الاولين وثلة من الاخرين هما جميعا من امتى واصحاب الشمال
هذا ذكر الصنف الثالث اى اصحاب الشمال الذين كانوا على شمال آدم ع
يوم الميثاق وهم الكافرون ما اصحاب الشمال اى لا تدرى ما لهم
من الشر وشدة الحال يوم القيمة ثم بين حالهم بقوله فى سموم
اى هم فى ريح حارة من النار تنفذ فى المسام وحميم اى ماء شديد
الحر وظل من يحموم اى دخان شديد السواد لا بارد كغيره من الظلال
ولا كريم اى لا حسن مقيل ثم علل استحقاقهم بتلك العقوبة
بقوله انهم كانوا قبل ذلك اى فى الدنيا مترفين اى متكبرين
فى ترك امر الله تعالى متبحرين بدنياهم وكانوا يصرون اى يقيمون
على الحنث العظيم اى على الكذب القوى بجعل الشريك لله تعالى
وانكار البعث وسمى الكذب حنثا لانهم كانوا يحلفون بالله مع شركهم
لا يبعث الله من يموت وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا

ائنا

وعظاما ائنا لمبعوثون بعد ما صرنا ترابا وعظاما اوآباؤنا
الاولون بالواو العاطفة وبواو العطف مع همزة الاستفهام
للانكار وحسن العطف بلا تاكيد اكتفاء بالهمزة الفاصلة اى
انبعث نحن ويبعث آباؤنا الاقدمون وصاروا ترابا فقال تعالى
قل ان الاولين والآخرين من الامم السالفة وهذه الامة لمجموعون
ليجمعون بعد البعث الى ميقات اى وقت يوم معلوم يعنى
يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون عن الحق المكذبون بالبعث
لآكلون شيئا من شجر هو من زقوم فمالئون اى فهم مالئون
منها اى من شجرة الزقوم البطون اى بطونهم فشاربون عليه
من الحميم فشاربون شرب الهيم بضم الشين وفتحها مصدر كشرب
الابل الهيم اى العطاش جمع هيمان اى عطشان وحسن العطف
هنا لاختلاف الوصفين هذا نزلهم اى المذكور من الزقوم والحميم
رزقهم المعد لهم يوم الدين اى يوم الجزاء نحن خلقناكم اى اوجدنا
كم عن عدم ايها الكفار فلولا تصدقون بالبعث فانكم اذا نظرتم
النظر الصحيح علمتم ان القادر على ابتداء الخلق قادر على الاعادة افرأيتم
ما تمنون اى تريقون من المنى اى النطفة فى ارحام النساء أانتم
تخلقونه اى المنى بشرا فى ارحامهن ام نحن الخالقون اى

اى بل نحن نخلقه لا انتم لعجزكم عنه **نحن قدرنا** بالتخفيف والتشديد اى
قضينا **بينكم الموت** كانشأ اى فى حال الصغر والكبر لا اعتراض علينا
وما نحن بمسبوقين اى بعاجزين **على ان نبدل امثالكم** اطوع منكم
بعد اماتتكم مكانكم **وننشئكم** اى نخلقكم **فيما لا تعلمون** اى فى صور غير
صور الان كقردة وخنازير كمن مسخ قبلكم اذ لم يؤمنوا برسلنا **ولقد**
علمتم النشأة اى الخلقة **الاولى** فى بطون امهاتكم **فلولا تذكرون** اى
هلا تتعظون فتؤمنون بالبعث **افرأيتم ما تحرثون** اى اخبرونى
عما تثيرون الارض وتلقون البذر فيها **اانتم تزرعونه** اى تنبتونه
ام نحن الزارعون اى منبتون يعنى بل نحن منبتون **لو نشاء لجعلناه**
اى الزرع **حطاما** اى هالكا بعدما يبلغ لا يصلح للغذاء **فظلتم** اى
فصرتم **تفكهون** اى تعجبون من يبسه بعد خضرته وتندمون على زرعكم
اياه **انا لمغرمون** بهمزتين محققتين احديهما استفهام انكار للعذاب
الواقع بهم وبهمزة واحدة اخبارا باضمار القول اى قائلين انا لمغرمون
اى الملزمون غرامة ما انفقنا اى ضمان ما زرعنا من البذر الذى اخذنا
من الغير او المغرم من ذهب ماله بلا عوض او مهلكون لهلاك زرعنا
من الغرام وهو الهلاك **بل نحن محرومون** اى قوم ممنوعون من
البخت والحظ فى الزرع **افرأيتم الماء الذى تشربون** من العذب

اانتم

اانتم انزلتموه من المزن اى من السحاب **ام نحن المنزلون** عليكم
لو نشاء جعلناه اجاجا اى مرا مالحا يحرق الفم بحيث لا تقدرون
على شربه وحذفت اللام من جعلناه اختصارا لدلالة الاولى عليها
فلولا تشكرون اى هلا توحدون رب هذه النعم وهلا تطيعون
امره **افرأيتم النار التى تورون** اى تخرجونها بالقدح من الزند و
الخشب **اانتم انشأتم شجرتها** وهو المرخ **ام نحن المنشئون** اى بل نحن الخالقون
بمنفعة الخلق **نحن جعلناها** اى النار **تذكرة** اى للعظة والعبرة
من نار جهنم **ومتاعا** اى بلغة ومنفعة **للمقوين** اى الذين خلت
بطونهم من الطعام يعنى المنتفعين بها من الناس عند الاحتياج
من اقوى بيت بمعنى جعت او للمسافرين لنزولهم القواء وهى الا
رض الخالية من العمران من اقوى اذا نزل بالقواء وهى القفر **فسبح باسم**
ربك العظيم اى نزه ربك العظيم عما يقول الكفار فى شأنه تعالى
فانهم لا يؤمنون به **فلا اقسم** اى فاقسم فلا زائدة لتاكيد القسم او للنفى
تعظيما للمقسم به **بمواقع النجوم** اى بمساقطها ومغاربها او منازلها
او بنجوم القرآن وهو نزوله منجما آية بعد آية او سورة بعد سورة وقرئ
بموقع النجوم والمراد منه الجمع كما ذكر **وانه** اى القسم بالقرآن **لقسم لو**
تعلمون عظيم اى لقسم عظيم لو تعلمون ذلك قوله لو تعلمون اعتراض

من الموصوف والصفة في اعتراض بين القسم وجوابه لان جواب
القسم انه لقرآن كريم اي شريف على الله لكثرة ما فيه من التقديس
والتنزيه والمواعظ والاحكام قوله في كتاب صفة قرآن او في
لوح مكنون اي مستور من خلق الله لا يمسه الا المطهرون صفة
كتاب اي لا يطلع على المكتوب في اللوح الا الملائكة المطهرون
من الذنوب هم المقربون عند الله تعالى او ان جعل صفة قرآن فالمعنى
لا ينبغي لاحد ان يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث خبر في معنى
النهي تنزيل من رب العالمين اي هو منزل من الله الذي خلق الخلق
وربّاهم فوجب الايمان به قوله افبهذا الحديث اي بالقرآن انتم مد
هنون اي مكذبون متهاونون غير متصلبين في تلاوته والعمل
بالاخلاص واصل الدهن تليين جانب الدين والملين يرى انه على
دينه وليس عليه وهو المنافق وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم يعني
المطر انكم تكذبون اي التكذيب بنزله حين قال الكفار مطرنا بنوء
كذا فنسبوا المطر الى غير رازقهم وهو النبوء فلولا اي ترجعونها اي النفس
وهي الروح وهذا حث على رجعها اظهار العجزهم يعني هلا ترجعون
الى الجسد اذا بلغت الروح وقت النزع الحلقوم اي الحلق وانتم
حينئذ تنظرون اليه ولا تنفعونه يا حاضر الميت ونحن اقرب
اليه

اليه اي الى الميت منكم علما وقدرة او بملائكة الموت التي تقبض
روحه ولكن لا تبصرون من حضر الميت او لا تعلمون تقربنا اليه
ان كنتم غير مدينين فلولا الثانية زيدت لتأكيد الحث في قوله فلو
لا ان كنتم غير مدينين اي غير مبعوثين يوم القيمة فقوله ترجعونها
جواب لولا الاولى يعني هلا تردّ الروح الجسد عند بلوغه الحلقوم
بشرط كونكم غير مبعوثين في زعمكم ان كنتم صادقين فيما تدعون ان
ليس ثم قابض الروح وباعث بعد الموت قوله فاما ان كان بيان
احوال الاصناف الثلثة التي ذكرت في اول السورة اي ان كان
الميت من المقربين اي السابقين الى رحمته تعالى فروح اي فله
استراحة من كل تعب وروي بضم الراء اي حيوة طيبة دائمة و
ريحان اي رزق دائم او هو مشموم بعينه وقيل الروح النجاة من النار
والريحان دخول دار القرار وجنت نعيم لا انقطاع لها واما ان
كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام اي فيقال له عند الموت
وفي القبر وعلى الصراط وعند الميزان سلام لك يا صاحب اليمين
من اخوانك اصحاب اليمين يعني اخوانك يسلمون عليك
فيكون بشارة انه من اهل الجنة واما ان كان من المكذبين بالبعث
الضالين عند الهدى فنزل اي فله نزل يعني ما يعد للنازل بالمكان

من شراب حميم وتصلية جحيم اى دخولها وهى ما عظم من النار ان
هذا اى الذى ذكر من خبر القرآن لهو حق اليقين اى الحقيقة اليقين
الذى هو علم بلا شك لا خلاف فيه فسبح اى يا محمد انت سبح باسم
ربك العظيم اى بقولك سبحان الله العظيم او نزهه عما يقول
المشركون من الشرك والسوء قال عليه السلام من قال سبحان الله العظيم
وبحمده غرست له نخلة فى الجنة وعنه قرء سورة الواقعة ليلا ونهارا لم
تصبه فاقة ابدا سورة الحديد مكية او مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله عدى باللام كما عدى بنفسه اى اوجد التسبيح لاجل عظمة الله
وجلاله كل ما فى السموات والارض من الملائكة والنيرات والانس
والجن وغيرها وجاء بما تغليبا للكثرة عن رسول الله افضل الكلام
اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت
وهو العزيز الذى لا يعجز عما اراد الحكيم فى امره وفعله له ملك السموات
والارض يتصرف فيها كيف يشاء يحيى ويميت وهو على كل
شىء قدير فيقدر على البعث والحساب بعد الموت هو الاول اى
قبل كل شىء والآخر اى بعد كل شىء والظاهر اى غالب على كل شىء
والباطن اى العالم باطن كل شىء يقال بطن الشىء اذا علم باطنه
المعنى ان الله هو المستمر الوجود والجامع للظهور والخفاء علما وقدرة

فالصفات

فالصفات الاربع فى الحقيقة صفتان عطف احديها
على الاخرى بالواو الواسطى وهو بكل شىء عليم من امور الدنيا
والآخرة هو الذى خلق السموات والارض وما بينهما من
السحاب والرياح وغيرها فى ستة ايام لا فى ساعة واحدة
ليدل على التانى ثم استوى على العرش اى استولى عليه لا بوصف
الاستقرار يعلم ما يلج اى ما يدخل فى الارض من الاموات
والكنوز والماء وما يخرج منها من النبات والاقوات
والكنوز والاموات يوم البعث وما ينزل من السما من
المطر والثلج والبرد وغير ذلك وما يعرج اى ما يصعد فيها من
الملائكة والارواح واعمال العباد وهو اى الله معكم علما بكم و
باعمالكم لا يخفى عليه شىء منكم اينما كنتم فى الارض والله بما تعملون
بصير فيجازيكم به ثوابا وعقابا له ملك السموات والارض
اى خزاينها والى الله ترجع الامور اى عواقبها يولج الليل
اى يدخل فى مكان النهار بمعنى يأتى بالليل اذا ذهب النهار
ويولج النهار اى يدخل فى مكان الليل يعنى اذا جاء النهار ذهب
الليل وقيل المراد الزيادة والنقصان وبالعكس وبذلك يظهر الصيف
الصيف والشتاء وهو عليم بذات الصدور اى بما فى القلوب

من الايمان والكفر ثم امر الناس بالايمان والانفاق فى سبيل
الله بقوله آمنوا بالله ورسوله وانفقوا اى تصدقوا فى سبيل
الله مما جعلكم الله مستخلفين فيه اى مالكين له من الاموال بفضل
وانتم وكلاءه فى الانفاق فى حقوقه او جعلكم وارثين بها ممن
متقدميكم وستنقل منكم الى من بعدكم فاعتبروا بحالهم وانفقوا
ولا تبخلوا بالانفاق لئلا يكون وبالا عليكم فالذين آمنوا منكم
بالله ورسوله وانفقوا اموالهم فى الطاعة لهم اجر كبير اى عظيم
فى الجنة وفى الآية حث على التصدق والانفاق فى سبيل الخيرات
وما لكم اى اى علة لكم لا تؤمنون بالله اى لا تصدقون
بوحدانية الله ومحله حال من معنى الفعل فى ما لكم يعنى ما لكم كافرين
به تعالى والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم اى لتصدقوا به و
قد اخذ الله وقرئ مجهولا وبرفع ميثاقكم اى عهدكم واقراركم حين
اخرجكم من صلب آدم فى صورة الذر بالايمان وركب فيكم العقل
فلم يبق لكم عذر فى ترك الايمان فآمنوا ان كنتم مؤمنين
اى مصدقين بمقتضى العقل والدليل هو الذى ينزل على عبده
محمد عليه السلام آيات بينات اى واضحات من الامر
والنهى ليخرجكم من الظلمات الى النور اى من ظلمات الكفر

الى نور

185

الى نور الايمان او من ظلمة الجهل الى نور العلم وان الله بكم
لرؤف رحيم حيث هداكم الى دينه بنور القرآن ولم يبقكم فى ظلمات
الشرك وما لكم اى اى غرض لكم فى الا تنفقوا اموالكم فى سبيل الله
اى فى طاعته ولله ميراث السموات والارض بموتكم وتركتكم
الاموال بعدكم له تعالى لا وارث سواه فيصل اليه اموالكم ويبقى
وزرها عليكم فانفقوها لا ينفعكم الانفاق فى الآخرة لا يستوى
منكم فى الفضل والثواب عند الله من انفق من قبل الفتح اى فتح
مكة وقاتل العدو قبله وهو الانصار والمهاجرون ومن انفق بعد
الفتح وقاتل من غيرهم حذف للعلم به نزلت الآية حين وقعت بينهم
منازعة فى ذلك وقال عليه السلام لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ
مد احد ولا نصيفه لى بعه اولئك اى من انفق قبل الفتح وقاتل
اعظم درجة عند الله من الذين انفقوا من بعد اى بعد الفتح
وقاتلوا وكلا بالرفع مبتدأ خبره وعد اى وكلهم وعده الله الحسنى
اى الجنة وبالنصب مفعول وعد والله بما تعملون خبير اى عليم بما
انفقتم قبله او بعده قليلا او كثيرا رياء او اخلاصا من ذا
الذى يقرض الله اى يعطى فقراء الله وفى سبيله من ماله قرضا حسنا
اى اعطاء مرضيا بالاخلاص وطلب ثواب الله فيضاعفه وقرئ

فيضعفه من التضعيف كلاهما بالرفع او النصب **له** اي للقرض يعطيه
مثل اجره ويزيده اضعافا كثيرة في الحسنات **وله اجر كريم** اي حسن
في الآخرة قيل نصب فيضاعفه جواب الاستفهام ورفعه بتقدير
فهو يضاعفه قوله **يوم ترى المؤمنين والمؤمنات** نصب على
الظرف لقوله وله اجر كريم اي يوم تبصرهم على الصراط **يسعى نورهم**
اي نور اعمالهم محلا نصب على الحال لان ترى من رؤية العين اي
ساعيا نورهم **بين ايديهم** امامهم **وبايمانهم** وشمائلهم اي من جميع
جوانبهم فهو من قبيل الاكتفاء بالبعض قوله **بشريكم اليوم** مبتدأ **جنات**
خبره اي يقول لهم الملائكة بشارتكم اليوم دخول جنات **تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ذلك** اي دخولهم فيها **هو الفوز العظيم** اي النجاة
الوافرة من عذاب النار قوله **يوم يقول** بدل من قبل اي يوم يقول
المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا بقطع الهمزة
اي امهلونا وبالوصل اي انظروا الينا **نقتبس** اي ناخذ قبسا **من نوركم**
لنمضي معكم وذلك اذا غشيهم ظلمة على الصراط عند سرعة الملائكة بالمؤمنين
على البراق الى الجنة كالبرق الخاطف وهؤلاء مشاة **قيل** استهزاء بهم
ارجعوا وراءكم اي الى الدنيا **فالتمسوا** اي اطلبوا **نورا** اخرا فلا سبيل
لكم الى هذا النور فقد علموا ان لا نور ورائهم وانما هو اقناط لهم من النور

ورجعوا

186

ورجعوا **فضرب بينهم** اي بين المؤمنين والمنافقين **بسور** اي بحائط
حائل بين شق الجنة وشق النار وهم يرونه **له باب باطنه** اي داخله
او داخل السور من قبل المؤمنين **فيه الرحمة** اي الجنة **وظاهره** اي خارج
السور **من قبله** اي من قبل الخارج وهو جهة الكفار **العذاب** اي النار قوله
ينادونهم حال من الضمير في بينهم اي ينادونهم من خارج السور على الصراط
في الظلمة **الم نكن معكم** في الدنيا على دينكم ظاهرا في الصلوة الخمس والجماعات
في المساجد **قالوا بلى** قد كنتم معنا في الظاهر **ولكنكم فتنتم** اي محنتم
انفسكم بالكفر في السر وهو النفاق واهلكتموها به **وتربصتم**
اي انتظرتم [موت] نبيكم واخرتم التوبة بالتسويف **وارتبتم** اي شككتم في دين
الاسلام والبعث **وغرتكم الاماني** اي الاحاديث الكاذبة بطول
الامل **حتى جاء امر الله** اي الموت ودخول النار يوم القيمة **وغركم
بالله** اي خدعكم به **الغرور** اي الشيطان **فاليوم** اي في هذا اليوم
لا يؤخذ منكم بالياء والتاء **فدية** اي الفداء **ولا من الذين كفروا** اي
جحدوا توحيد الله **مأويكم** اي مصيركم ايها المنافقون والكافرون **النار
هي موليكم** اي اولى بكم يتصرف فيكم تصرف المولى على عبيده بما كسبتم
من الذنوب **وبئس المصير** اي المرجع هي ونزل عتابا للمؤمنين
الذين استبطاء الله قلوبهم من الخشوع للذكر وللقرآن عند قرأتهم اياه

الم يأن للذين آمنوا اى الم يجئ لهم حين ان تخشع قلوبهم اى تخاف و
تلين لذكر الله اى اذا ذكر فتنيب اليه بالعمل الصالح فاللام للتوقيت
وما نزل بالتشديد والتخفيف اى وان تخشع لما نزل من الحق
وهو القرآن بذكر الحلال والحرام قيل ان المؤمنين الذين كانوا بمكة
يقرؤن القرآن كثيرا ويعملون به وهم فى حال الجدب والقحط فلما
هاجروا اصابوا الرزق والنعمة فقروا عما كانوا عليه فنزلت الاية قوله
ولا يكونوا بالياء عطف على قوله ان تخشع اى الم يأن لهم ان لا يكونوا
كالذين اى مشبهين بالذين اوتوا الكتاب من قبل اى قبل القرآن
وهم اليهود والنصارى فى القسوة قوله فطال بيان لحالهم اى طال
عليهم الامد اى الامل والوقت فقست اى جفت قلوبهم بميل الدنيا
والاعراض عن مواعظ تعالى واتباع الشهوات فلم يؤمنوا بالقرآن
ولم يعملوا به الا قليل منهم وكثير منهم فاسقون اى خارجون عن طاعة
الله وقيل هذه الآية نزلت فى حق المؤمنين باللسان دون القلب
روى عن ابى درداء انه قال استعيذوا بالله من خشوع النفاق قال
ان ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع وقال ابن عباس استبطأ
الله قلوب المؤمنين من الذكر والخشوع فعاتبهم على رأس ثلثة عشر
سنة من نزول القرآن يعنى بهذه الآية اعلموا انيبوا الى الله واعلموا

ان الله يحيى الارض اى يصلحها بالمطر بعد موتها اى بعد يبسها حتى
يبست فكذلك يحيى القلوب ويلينها بالذكر والقرآن حتى تتنور
بانوار الله بعد قسوتها وظلمتها قد بينا لكم الايات فى القرآن لعلكم
تعقلون اى لكى تعقلوا ربكم وتوحيده وقدرته على البعث بعد الموت
ان المصدقين والمصدقات بالتخفيف اى المؤمنين والمؤمنات
وبالتشديد اى الذين تصدقوا باموالهم من الرجال والنساء واقرضوا
عطف على اسم الفاعل لانه بمعنى الفعل واللام فيه بمعنى الذين
اى اعطوا الله قرضا حسنا يعنى بطيبة نفس وصحة نية على المستحقين
قوله يضاعف لهم جبران اى يزاد لهم القرض اى ثوابه الكل واحدة
عشر الى سبعمأة والى ما لا يحصى ولهم اجر كريم اى ثواب حسن وهو
الجنة والذين آمنوا اى المؤمنون بالله ورسله اى بجميعهم اولئك
هم الصديقون اى المبالغون فى الصدق يعنى هم بمنزلة الصديقين
عند الله بتضعيف اجورهم حتى يساوى اجر الصديقين وهم افاضل
صحابة النبى عليه السلام الذين تقدموا فى تصديقهم كابى بكر وصدقوا فى
اقوالهم وافعالهم وهو ترغيب المؤمنين فى الطاعة ليصلوا الى اقرب
عباد الله اليه قوله والشهداء عطف على قوله الصديقون اى هم
عند ربهم بمنزلة الشهداء ايضا والجملة بعدها بيانا انهم منزلتهم

ويجوز ان يكون مبتدأ خبره لهم اجرهم اى الذين استشهدوا فى
سبيل الله او الذين يشهدون للرسول بتبليغ الرسالة عند ربهم لهم
اجرهم اى ثوابهم ونورهم الذى فى ايمانهم وشمائلهم على الصراط و
الذين كفروا وكذبوا بآياتنا اى الكافرون بالله والجاحدون بالقرآن
اولئك اصحاب الجحيم اى ملازموها اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب اى
باطل ولهو اى فرح يلهو عن الله وزينة فاسدة فانية وتفاخر بينكم
فى الحسب والنسب وتكاثر فى الاموال والاولاد فازهدوا فيها يعنى لا تميلوا
اليها فان مثلها كمثل غيث اى مطر نزل من السماء فنبت به الزرع والنبات
اعجب الكفار اى الجاحدين بانعم الله او الزراع نباته اى ما ينبت بالمطر فالضمير
للغيث ثم يهيج اى ييبس ويتغير فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما
فتاتا هالكا فشبه حال الدنيا بذلك النبات فى سرعة الزوال مع قلة
نفعها لاصحابها وفى الاخرة عذاب شديد لمن افتخر بالدنيا وزينتها و
اختارها كالكفار ومغفرة من الله ورضوان لمن ترك الدنيا وزينتها
واختار الاخرة عليها كالمؤمنين العارفين باحوالها وما الحيوة الدنيا
وهى ما يشغل العبد عن الاخرة الا متاع الغرور اى كمتاع الذى يغتر به
بنو آدم وهو ما يتخذ من الزجاج والخزف فانه يسرع الى الفناء ولا يبقى
ثم حرض الناس الى التوبة قبل الموت بقوله سابقوا اى اسرعوا الى

مغفرة من ربكم اى الى اسبابها وهى التوبة والطاعة والى جنة
عرضها كعرض السموات والارض اى كعرض سبع سموات وسبع
ارضين لو الصق بعضها ببعض ولم يذكر طولها لان عرض كل شئ
اقل من طوله او العرض او السعة اعدت اى هيئت للذين آمنوا
اى للمؤمنين بالله ورسله ذلك اى الثواب الذى ذكر فضل
الله يؤتيه من يشاء من عباده وهو من اخلص فى دينه والله ذو الفضل
العظيم اى ذو المن الجزيل لمن اطاعه ثم ارشدهم الى الايمان بالقدر
بقوله ما اصاب من مصيبة فى الارض كقحط المطر وقلة النبات
ونقص الثمار وغلاء السعر ولا فى انفسكم كمرض ووجع وفقد ولد
وخوف عدو وجوع الا فى كتاب حال اى الا مكتوبة فى اللوح من
قبل ان نبرأها اى ان نخلق النفس او السماء والارض قال عليه السلام
الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن ان ذلك التقدير فى اللوح على
يسير اى هين غير عاجز عنه قوله لكيلا تأسوا تعليل لكونها مكتوبة عليكم
قبل خلقكم اى لئلا تحزنوا على ما فاتكم اى لا تسخطا القضاء بل تسليما
له وصبرا عليه ولا تفرحوا فرح تكبر بل فرح شكر واعتراف بما آتاكم
بالمد اى باعطاكم من حطام الدنيا وبالقصر يعنى بما جاءكم منه فانه
الى نفاد وفناء قيل المؤمن من جعل الفرح شكرا والمعصية صبرا والله

لا يحب كل مختال اى متكبر بطر فخور بزينة الدنيا الذين اى هم الذين
يجوز ان يكون بدلا من مختال فخور يبخلون اى يمسكون اموالهم عن المستحقين
ويأمرون الناس بالبخل وقرء بالفتحتين وهو اشد البخل ومن يتول اى
من يعرض عما يجب عليه ولم يخرج من ماله فان الله هو الغنى بذاته عن ايمانهم
ونفقتهم الحميد فى افعاله قرء باثبات هو وحذفه لقد ارسلنا رسلنا
اى الملائكة الى الايمان بالبينات اى بالحجج الواضحات وانزلنا
معهم الكتاب اى الوحى لتعليم الامم دينهم والميزان اى العدل او الميزان
بعينه وهو الذى انزل على عهد نوح ليقوم الناس اى ليتعاملوا بينهم
بالقسط اى العدل وانزلنا اى اخرجنا من المعادن الحديد فيه بأس
شديد اى قوة شديدة فى الحرب قيل ان آدم نزل من الجنة مع الابرة و
المطرقة والسندان والكلبتين من الحديد ومنافع للناس فيما يحتاجون
اليه فى معايشهم كالسكين والفاس وغيرهما وليعلم اى وليظهر الله فى
الوجود من ينصره وينصر رسله باستعمال آلات الحرب كالسيف والرمح
والسهم فى مجاهدة اعداء الدين بالغيب اى فى حال غيبهم عنه تعالى
او حال عن الله اى غائبا عنهم ان الله قوى على اعدائه لا يحتاج الى النصر
عزيز اى منتقم منهم بنفسه ولقد ارسلنا اى بعثنا نوحا وابراهيم الى
قومهما وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب للموعظة والهداية لمن آمن

منهم

منهم وكان فيهم يوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وصالح
فمنهم اى من ذريتهما مهتد اى موحد عامل بالكتاب وكثير منهم فاسقون
اى تاركون العمل بالكتاب ثم قفينا اى اتبعنا على آثارهم برسلنا واحدا
بعد واحد وقفينا بعيسى بن مريم على آثارهم وآتيناه اى اعطيناه الانجيل
وجعلنا فى قلوب المؤمنين الذين اتبعوه فى دينه رأفة اى شفقة
ورحمة اى مودة بينهم ويحب بعضهم بعضا بالايمان به لم يكونوا يهودا
ولا نصارى قوله ورهبانية عطف على رحمة اى وجعلنا فى قلوبهم رهبانية
منسوبة الى الرهبان وهو الخائف ويرى بضم الراء ابتدعوها صفة لرهبانية
ويجوز ان يكون منصوبا بالفعل يفسره ابتدعوها اى اخترعوا تلك الرهبانية
من تلقاء انفسهم ما كتبناها اى لم نفرضها عليهم الا ابتغاء رضوان
الله اى لكنهم ابتدعوها لطلب رضاء الله فهو استثناء منقطع ويجوز
ان يكون متصلا اى الا ليبتغوا بها رضوان الله فما رعوها اى لم يحفظها
يحفظها المتقدمون بهم بعدهم كما اوجبوا على انفسهم حق رعايتها
اى بكمالها بل قصروا فيها ورجعوا عنها ودخلوا فى دين ملوكهم ولم يبق
على دين عيسى الا قليل قيل ان ملوكهم بعد عيسى بدلوا الانجيل والتورية
وهموا بقتل علمائهم لئلا ينكروا عليهم افعالهم فهربوا واعتزلوا فى الغيران
ودخلوا الصوامع وطال عليهم الامد فرجع بعضهم عن دين عيسى فمنهم من

تهود ومنهم من تنصر ومنهم من آمن بمحمد عليه السلام فآتينا الذين
آمنوا منهم بمحمد اى اعطيناهم اجرهم وكثير منهم اى من العيسيين فا
سقون اى خارجون عن الايمان به والرهبانية ولم يتبعوا هم فيها يا
ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله اى اطيعوه وآمنوا برسوله اى
بمحمد عليه السلام يؤتكم كفلين اى نصيبين من رحمته اى من فضله لايمانكم بموسى
وعيسى وبمحمد عليهم السلام ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط المظلم ويغفر
لكم ذنوبكم والله غفور للمذنبين بعد التوبة رحيم للمطيعين قوله لئلا يعلم
اى ليعلم بزيادة لا للتاكيد تعليل الغفران والرحمة بالمؤمنين بمحمد عليه السلام
من اهل الكتاب يعنى غفور رحيم بالمؤمنين بمحمد عليه السلام ليعلم اهل الكتاب
الذين كفروا بمحمد عليه السلام بعد الايمان بموسى وعيسى الا يقدرون ان
مخففة من الثقيلة بمعنى ان الشأن هم لا يقدرون على شيء من فضل الله
اى لا ينالون شيئا من فضله تعالى من الكفلين والنور ومغفرة الذنوب
بدون الايمان بمحمد عليه السلام ولا ينفعهم ايمانهم بمن قبله من الانبياء ولم
يكسبهم فضلا قط وان الفضل بيد الله وليعلموا ان كل الفضل في تصرفه
وملكه يؤتيه من يشاء اى من كان اهلا لذلك لا اعتراض عليه والله ذو
الفضل العظيم اى العطاء الكبير كالنبوة والمعرفة والايمان والثواب في
الآخرة روى ان اهل الكتاب افتخروا على المسلمين وقالوا من آمن بكتابكم

وكتابنا

وكتابنا فله اجره مرتين ومن لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم
علينا فنزلت سورة المجادلة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله قد سمع الله نزل حين جاءت خولة بنت ثعلبة الى النبي عليه السلام
فقالت ان زوجي ظاهر مني ثم ندم فقال عليه السلام ما اراك الا قد حرمت
عليه لان كان طلاقا في الجاهلية فهتفت بصوتها داعية الى الله تعالى في اصلاح
شانها فقال تعالى قد سمع الله ومعنى قد فيه التوقع لان رسول الله و
المجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها اى قد علم واجاب قول
التي تجادلك اى كلام المرأة التي تخاصمك في زوجها وتشتكي
اى تتضرع المرأة الى الله مخافة فرقتها من زوجها والله يسمع تحاوركما
اى مراجعتكما الكلام ان الله سميع بمقالتها بصير بامرها وامر
زوجها قوله الذين يظاهرون مبتدأ من ظاهر وقرئ تظاهرون بالتشديد
من تظاهر او يظهرون بالتشديد وفتح الياء والهاء من الظهر ومعنى الجميع
قال لها انت على كظهر امي اى الذين يجعلون منكم الظهار من نسائهم
وقوله ما هن امهاتهم في الحقيقة الا اللائي ولدنهم او من نص الكتاب
بامومتهن كالمرضعات وزوجات النبي عليه السلام في الحرمة وانهم
اى المظاهرين ليقولون منكرا في الشرع من القول وزورا اى قولا
منحرفا عن الحق وان الله لعفو اى متجاوز عما سلف من الظهار

عفور لمن تاب عنه بجعل الكفارة رافعة للحرمة وعدم الحكم بالفرقة بينهما
والذين يظاهرون من نسائهم اى يقولون لهن انتن علينا كظهر
امنا او شبهوهن بعضو من اعضائهن التى يحرم النظر اليه من الام
كالفخذ والبطن ثم يعودون لما قالوا اى الى الجماع الذى حرموه
على انفسهم بشىء قالوه من لفظ الظهار تنزيلا للمقول منزلة المقول
فيه وهو الجماع فما بمعنى شىء موصوف بقالوا او بمعنى الذى او
اللام فى لما بمعنى الى بتقدير المضاف اى يعودون الى رفع ما قا
لوه او العود بمعنى الندم واللام بمعنى عن فتحرير رقبة مؤمنة او
كافرة عند ابى حنيفة ولا يجزى الا المؤمنة عند الشافعى كما فى كفارة
القتل اى فكفارتهم عتق رقبة من قبل ان يتماسا اى يجامعها
الزوج المظاهر والجملة خبر الذين ذلكم اى الحكم بالكفارة توعظون
به لتنزجروا عن الظهار والله بما تعملون خبير من الوفاء وغيره
قال الشافعى لا يكون الظهار الا بالام وحدها وقال ابو حنيفة
لو وضع المظاهر مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع
او صهر كان ظهارا فمن لم يجد الرقبة فصيام اى فعليه صيام شهرين
متتابعين اى لا يفصل بينهما من قبل ان يتماسا اى المظاهر
والمظاهر منها فالاية دلت على ان المظاهر لا يحل له ان يجامع

المظاهر

المظاهر منها قبل الكفارة وانه لو افطر يوما من الشهرين بغير عذر كالمرض
وغيره او نسى البتة استانف شهرين فمن لم يستطع الصيام فا
طعام اى فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين مد من الطعام
بلده الغالب للقوة عند الشافعى وهو رطل وثلث رطل بالبغدادى
وعند ابى حنيفة نصف صاع من بر وصاع من غيره فلو شرع المظاهر
فى صيام الشهرين ثم جامع فيهما ليلا فالشافعى لا يستانف الشهرين
وابو حنيفة يستانفهما سواء كان عمدا او نسيانا قيل لو امتنع المظاهر
من الكفارة جاز للمرءة ان ترافعه وعلى القاضى ان يحبسه على ان يكفر وان
يجتنب حتى توفى قيل انما لم يذكر من قبل ان يتماسا عند الكفارة بالاطعام
للدلالة على ان التكفير به قبل الجماع وبعده سواء بخلاف الاولين فان
التكفير يجب تقديمه على الجماع فيهما ذلك المذكور من امر الكفارة لذلكم
لتؤمنوا بالله ورسوله اى لايمانكم بوحدانية الله ونبوة رسوله وتصديقكم
بامرهما ذلك حدود الله اى هذه فرائض الله واحكامه التى لا يجوز
تعديها وللكافرين بها وباحكامها عذاب اليم ان الذين يحادون
الله ورسوله اى الذين يشاقونهما فى احكامهما كبتوا اى اخذوا و
اهلكوا كما كبت الذين من قبلهم من الامم وهم المعادون الله ورسوله
من الكبت وهو الغيظ والاهلاك والاذلال وقد انزلنا اى وقد انزلنا

وغلبوا والحال انا انزلنا ايات بينات تدل على صدق الرسول وصحة
ما جاء به وهو القرآن فلم يؤمنوا به وللكافرين بهذه الايات عذاب
مهين يذهب بعزهم واذكر قوله يوم يبعثهم ظرف لمهين او نصب باذكر
مضمر للتعظيم اليوم اى اذكر يوم يبعث الله الخلائق جميعا من قبورهم
من الاولين والآخرين فينبئهم بما عملوا من خير وشر ليعلموا ثبوت
الحجة عليهم احصاه اى حفظ الله عليهم علمهم ونسوه اى وهم نسوا
عملهم لتهاونهم به والله على كل شئ شهيد اى عالم باعمالهم جميعا الم تر
اى الم تعلم ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض اى سرهما ما يكون
من نجوى ثلثة ماكان التامة اى ما يقع من تناجى ثلثة انفس وهو
التكلم فيما بينهم بالسر الا هو اى الله رابعهم اى عالم بما يقولون ولا خمسة
الا هو سادسهم ولا ادنى اى ولا اقل من ذلك الا هو معهم اى عالم
بهم وباحوالهم اينما كانوا من الارض ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة
من خير وشر قيل نزل ذلك حين تناجى نفر من الكفار عند الكعبة
وكانوا متحلقين على هذين العددين ثلثة وخمسة فقال بعضهم لبعض
لا ترفعوا اصواتكم حتى لا يسمع رب محمد كلامكم ان الله بكل شئ عليم
من السر والعلانية ولما تناجى المنافقون واليهود فيما بينهم دون المؤمنين
فاذا راى المؤمن انهم تناجوا يظن انهم يريدون قتله فيترك الطريق خوفا

منهم

منهم فنهاهم النبى عليه السلام عن التناجى فلم ينتهوا انزل الم تر الى الذين
نهوا عن النجوى اى عن قول السر فيما بينهم ثم يعودون لما نهوا عنه اى
الى قول السر ويتناجون بالاثم اى بالكذب والعدوان اى بالجور و
الظلم ومعصية الرسول اى بخلاف امر الرسول لانه نهاهم فلم ينتهوا
واذا جاؤك اى اليهود حيوك بما لم يحيك به الله بان قالوا السام
عليك مكان السلام ويقولون فى انفسهم اى فيما بينهم لولا اى هلا
يعذبنا الله بما نقول فى محمد ان كان نبيه من السب قال تعالى حسبهم
اى كافيهم جهنم يعنى مصيرهم الى جهنم يصلونها اى يدخلونها فبئس
المصير هى قال خطابا للمنافقين يا ايها الذين آمنوا باللسان دون
القلب اذا تناجيتم فلا تتناجوا فيما بينكم بالاثم والعدوان و
معصيت الرسول وتناجوا اى تكلموا فى السر بالبر وهو الطاعة والتقوى
وهى ترك المعصية وقيل خطاب للمخلصين اى لا تكونوا كالمنافقين
واتقوا اى اخشوا من التناجى كتناجى اليهود والمنافقين الله
الذى اليه تحشرون بعد الموت فيجازيكم باعمالكم من التناجى وغيره
انما النجوى اى ان التناجى بالسر من الشيطان اى تزيينه ليحزن
معلوماً من حزن او من احزن والضمير للتناجى اى ليغيظ الذين
آمنوا بذلك وليس التناجى بضارهم اى لا يضر المؤمنين شيئا

الا باذن الله ای بقضائه یعنی بان یقضی الموت علی اقاربهم
او الغلبة علی الغزات وکانوا یوهمون المؤمنین فی نجواهم ان
غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا او لا یفر لیحزن الذی بینهم
الشیطان بسببه هو التناجی بالسر الا بمشیئته ولا یشاؤهم امر
المؤمنین ان یتوکلوا علیه بقوله وعلی الله فلیتوکل المؤمنون ای
مخلصون فی دینهم یا ایها الذین آمنوا اذا قیل لکم تفسحوا ای توسعوا
بجلوسکم فی المجالس وقرئ فی المجلس ای مجلس النبی علیه السلام او مجلس الذکر
حتی یجلس من جائکم قال علیه السلام لا یقیمن احدکم الرجل من مجلسه ثم
یجلس فیه ولکن تفسحوا او توسعوا وجواب الشرط فافسحوا یفسح الله لکم
فی ارض الجنة او فی القبر قیل نزلت الایة فی ثابت بن قیس وکان فی
اذنیه وقر یحضر مجلس النبی علیه السلام وقد اخذوا مجالسهم فبقی قائما قال علیه
السلام رحم الله من وسع لاخیه واذا قیل انشزوا بکسر الشین وضمها
ای قوموا للصلوة والجهاد او من مجلس النبی علیه السلام او لکل امر من
امور الله ورسوله فانشزوا ای فقوموا یرفع الله الذین آمنوا بطا
عتهم الله ورسوله منکم والذین اوتوا العلم ای یرفع الله العالمین
منهم خاصة علی غیرهم من المؤمنین درجات ای رفع درجات
فی الدنیا والآخرة قیل هذه الآیة نزلت ترغیب المؤمنین علی العلم

فان الله یرفع المؤمن العالم فوق الذی لا یعلم درجات ما بین کل درجتین
حضر الجواد المضمر سبعین سنة الحضر العدو وتضمیر الفرس تسمینه بالعلف
والماء فی موضع اربعین یوما ویسمی الموضع والمدة مضمارا ومنها الشفاعة
کشفاعة الانبیاء فی الخبر یشفع یوم القیمة ثلثة الانبیاء ثم العلماء
ثم الشهداء وعن ابن عباس خیر سلیمان بین العلم والمال والملک
فاختار العلم فاعطی المال والملک معه ومنها ان الملائکة تضع اجنحتها
رضا لطالب العلم وان السماء والارض والحوت لتدعو له ومنها قوله
علیه السلام فضل العالم علی العابد کفضل القمر لیلة البدر علی سائر
الکواکب والله بما تعملون خبیر من التفسح فی المجلس وطاعة الله و
رسوله وطلب العلم الشریف وغیر ذلک یا ایها الذین آمنوا اذا نا
جیتم الرسول اذا کلمتموه سرا فقدموا بین یدی نجواکم ای قدام ارا
دتم مناجاته صدقة علی مستحقها ذلک ای التقدیم خیر لکم لطاعتکم
من امساکه واطهر لذنوبکم وقلوبکم فان لم تجدوا ما تتصدقون به
فان الله غفور لمناجاتکم النبی علیه السلام بلا تقدیم الصدقة
رحیم بکم حیث اباح لکم السؤال من النبی علیه السلام والایة نزلت
حین اکثر الناس علیه السؤال حتی اسأموه وملوه فامرهم الله تعالی
بتقدیم الصدقة عند المناجات فانتهوا عن ذلک فقدرت

الفقراء على سماع كلام النبي عليه السلام ومجالسته قبل لم يناجه بعد نزولها
الا علي قدم دينارا تصدق به وكلم النبي عليه السلام في عشر كلمات ثم
انزلت الرخصة بقوله أأشفقتم اي خفتم الفقر يا اهل الغناء ان اي
بان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات وبخلتم فلو فعلتم لكان خيرا لكم
فاذ لم تفعلوا ما امرتم به من الصدقة فيما مضى وشق عليكم وتاب
الله عليكم اي تجاوز عنكم وعذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فاقيموا
الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة عليكم اي لا تفرطوا فيهما و
في سائر الطاعات فهو كفارة ذلك نسخت اية النجوى بعد عشر ليال
وقيل بعد ساعة من نهار بالزكوة واطيعوا الله ورسوله فيما يأمركم به وينهاكم
عنها والله خبير بما تعملون من النجوى والتصدق وغيرهما من الخير والشر
قوله الم تر الى الذين تولوا نزل حين تواد المنافقين اليهود واتخذوهم
اولياء اي الم تنظر الى الذين توادوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود
ما هم اي المنافقون منكم في الحقيقة ولا منهم اي ولا من اليهود
في العلانية يعني هم مذبذبون بين ذلك ويحلفون اي المنافقون على
الكذب وهو قولهم والله انا مسلمون على سبيل الادعاء وهم يعلمون
انهم كاذبون في حلفهم والحال افادت ان كذبهم عن تعمد فيكون حلفهم
كيمين الغموس وروي ان النبي عليه السلام قال لاصحابه يدخل عليكم

الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل ابن نبتل وكان
ازرق فقال له النبي عليه السلام تشتمني انت واصحابك فحلف
بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق فجاء باصحابه
فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا في الآخرة
وهو اشد العذاب انهم ساء ما كانوا يعملون من الولاية باعداء
الله تعالى اتخذوا ايمانهم اي احلافهم الكاذبة جنة اي ترسا ليأمنوا
بها عن القتل والسبي والنهب فصدوا اي صرفوا المسلمين بحلفهم
عن سبيل الله اي عن الجهاد بهم او من لقوا عن الدخول في الاسلام
فلهم عذاب مهين يهانون لكفرهم وصدهم لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله اي من عذابه شيئا قليلا من الاغناء
اولئك اي الكاذبون في حلفهم اصحاب النار هم فيها خالدون
لا يخرجون عنها يوم يبعثهم الله جميعا اي المنافقين واليهود فيه
فيحلفون له اي لله تعالى كذبا في الآخرة على انهم مسلمون كما يحلفون
لكم في الدنيا انهم مسلمون ويحسبون انهم على شيء من الهدى او
من نفع ايمانهم الكاذبة كما انتفعوا ههنا بها دفعا عن القتل والنهب
الا انهم هم الكاذبون في اسلامهم وحلفهم لانهم كافرون
في السر استحوذ اي استولى وغلب عليهم الشيطان وملكهم لطاعتهم

له في كل ما يريد منهم فانساهم ذكر الله اي توحيده وطاعته او
ان لا يذكروه اصلا لا بالقلب ولا باللسان اولئك حزب الشيطان
اي جنده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون اي العاينون
انفسهم واهليهم يوم القيمة ان الذين يحادون الله ورسوله اي
يعادون ويخالفون امرهما اولئك في الاذلين اي المغلوبين و
الاسفلين في دركات النار كتب الله في اللوح المحفوظ لاغلبن
انا ورسلي بالحجة في الدنيا والآخرة او بالسيف لمن ارسل للحرب
او بالحجة لمن لغير الحرب او بهما لمن ارسل لهما ان الله قوي اي لا
يغلبه احد عزيز اي منتقم ممن يعاديه قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر نزل في خاطب بن ابي بلتعة وقيل نزل في قتل ابي عبيدة
اباه الجراح وابي بكر حين بارز ابنه في الحرب ومصعب حيث قتل
اخاه عبيد بن عمير باحد وعمر حيث قتل خاله العاص بن هشام
ببدر وعلي وحمزة حيث قتلا الوليد وشيبة اي لا تجد قوما
من المؤمنين يوادون من حاد الله ورسوله اي اعدائهما
يعني من صح ايمانه لا يتخذ الكافرين اولياء بل يقتلهم ويقصدهم
بالسوء ولو كانوا آباءهم كابي عبيدة الجراح او ابناءهم كابي بكر او
اخوانهم كمصعب بن عمير او عشيرتهم كعمر وعلي وحمزة اولئك اي المذ

المذكورون كتب اي اثبت في قلوبهم الايمان يعني التصديق
وايدهم اي قواهم بروح منه اي بعونه وبجبرئيل او برحمته او بالقرآن
ويدخلهم في الآخرة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
اي في الجنات رضي الله عنهم بايمانهم وطاعتهم ورضوا عنه
بالثواب لهم في الجنة اولئك حزب الله اي جنده في نصرة دينه
الا ان حزب الله هم المفلحون اي الذين نجوا في الآخرة وظفروا
بالجنة وبفضل الله تعالى وروي ان ابا قحافة سب رسول الله عليه
السلام فصكه ابو بكر صكة سقط منها فقال له رسول الله عليه السلام
او فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني
لقتلته فنزلت سورة الحشر مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله اي انزه الله او صلى له كل ما في السموات وما في الارض
اي اهلهما كالملائكة والانس والجن وهو العزيز في ملكه الحكيم في
امره قيل نزلت هذه السورة حين عاهد بنو النضير النبي عليه
السلام على ان لا يقاتلوا معه الغير فلما انهزم المؤمنون باحد نقضوا
العهد وحالفوا الكفار فاخبر جبرئيل النبي عليه السلام بذلك فسار باصحابه
عليهم فقالوا اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اولى بنا من ذلك
فارسل اليهم ابن ابي واصحابه من المنافقين بالخفية لا تخرجوا من حصنكم

فانا ننصركم ان قوتلتم وان خرجتم خرجنا معكم فحصنوا ازقتهم وجعلوا
لها ابوابا للقتال فحاصرهم النبي عليه السلام احدى وعشرين يوما فرعبت
قلوبهم وطلبوا الصلح من النبي عليه السلام فابى عليهم السلام الا الجلاء
فخرجوا من المدينة الى اريحاء واذرعات وخرج ابن اخطب الى خيبر وبعضهم
الى الحيرة مدينة بقرب كوفة فقال تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا
من اهل الكتاب فهم بنو النضير من ديارهم لاول الحشر واللام للتوقيت
اى عند اول حشرهم الى الشام لانهم سألوا النبي عليه السلام الى اين نخرج
قال الى ارض المحشر وهو الشام قيل اهذا اول حشرهم واخره يوم القيمة ما
ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا من ديارهم لقوتهم وكثرة منفعتهم
وظنوا اى بنو النضير انهم مانعتهم اى التي يمنعهم حصونهم من الله اى
من عذابه وهو الجلاء من ديارهم وفي تقديم الخبر على المبتدأ في الجملة الواقعة
خبران دليل على فرط وثوقهم بحصانة الحصون ومنعها اياهم من الله
فاتاهم الله اى امره بالعذاب الموعود لهم من حيث لم يحتسبوا اى
لم يخطر ببالهم وقذف اى اوقع واثبت في قلوبهم الرعب بضم العين
وسكونها اى الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف قتله اخوه غرة
بالليل بعثه النبي عليه السلام ليقتله فاستخرجه من بيته بقوله اني اتيتك
لاستقرض منك من التمر فخرج اليه فقتله ورجع الى النبي عليه السلام واخبره

فخربه

196

فخربه لانه اضعف قلوبهم وسلب قوتهم يخربون بالتخفيف والتشديد
اى يهدمون بيوتهم بايديهم كيلا يسكنها المؤمن وايدي المؤمنين
لانهم كانوا يثقبون بيوتهم ليتمكنوا من الدخول عليهم وقتالهم فكأنهم
امروهم به فاعتبروا بمصابهم من الله من غير قتال وتسليط المؤمنين
عليهم يا اولي الابصار اى يا اصحاب البصيرة في امر الله تعالى ولو
لا ان كتب اى حكم الله عليهم الجلاء اى الخروج عن وطنهم الى الشام له
لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كقريظة الذين هم اخوانهم ولهم
في الاخرة عذاب النار ذلك اى الذي اصابهم من الجلاء في الدنيا
والعذاب في الاخرة بانهم شاقوا الله ورسوله اى خالفوا امرهما ولم يرضوا
دين الاسلام ومن يشاق الله اى يخالف امره فان الله شديد
العقاب اذا عاقب احدا ونزل حين يخرجون المسلمون بقطع نخلهم
ليغيظوا بهم وقت محاصرتهم قوله ما قطعتم من لينة اى نخلة جميع
ضروب النخل سوى العجوة والبرنية وهما العود النخل اى استبقوهما
لانفسهم واطلها لونة من اللونة وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم
استقوها من اللين وقيل هم قطعوا منها ما كان موضعا للقتال
ومحل ما الشرطية نصب بقطعتم ومن لينة بيان لها اى اى شئ قطعتم
من اللينة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها وانث الضمير

الراجع الى ما لانه فى معنى اللينة وجواب الشرط قوله **فباذن الله** اى
فقطعها باذنه ومشيته فلا جناح عليكم فيه **و**فعل الله ذلك **ليخزى**
الفاسقين اى ليذل الناقضين للعهد وهم بنو النضير من اليهود
ونزل حين ترك بنو النضير ديارهم وضياعهم وذهبوا وطلب المسلمون
قسمتها كخيبر **وما افاء الله** اى الذى رد الله **على رسوله منهم** اى
من اموال الكفار المخرجين من ديارهم **فما اوجفتم** من الايجاف
وهو السير السريع اى ما اسرعتم **عليه** اى على طلبه **من خيل ولا ركاب**
اى ابل من زايدة اى لم تقاسوا مشقة شديدة على اخذ اموال اليهود
بل مشيتم مشيا فتحها الله فى ايديكم فلم يكن غزوة بايجاف الخيل
والركاب فجعله الله فيئا يختص به النبى عليه السلام فقسمها بين
المهاجرين قوله **ولكن الله يسلط** عطف على ما اوجفتم اى ما حص
حصلتموه بالقهر والغلبة ولكنه تعالى يسلط **رسله على من يشاء** اى
اهلاكه واخذ ماله ومحمد منهم **والله على كل شىء قدير** اى يقدر على التسليط
وغيره ثم بين ما يصنع النبى عليه السلام بالفىء بترك حرف العطف فيه
بقوله **ما افاء** اى الذى رد **الله على رسله من اهل القرى** اى من
نضير وفدك وبنى قريظة وخيبر **فلله وللرسول** اراد بهما النبى عليه السلام
ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اى امر الله ان

يضع الفىء حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة
قوله **كى لا يكون** متعلق بالقسمة اى قسم الله بينهم لكيلا يكون الفىء
دولة بالنصب خبر يكون وبالرفع فاعل يكون التامة مع تانيثها ودولة
بالضم اى شيئا متداولا وروى بالفتح بمعناه او الضم للاغنياء و
الفتح للفقراء قوله **بين الاغنياء منكم** ظرف لدولة اى لئلا يختص بها الاغنياء
ويتداولونها بينهم ولا يصيب للفقراء منها شىء كما ان الرؤساء منهم
يستأثرون بالغنيمة وهى الدولة الجاهلية **وما آتيكم الرسول فخذوه**
وما نهيكم عنه فانتهوا اى امتنعوا عنه **واتقوا الله** من مخالفته **ان الله**
شديد العقاب لمن عصاه قوله **للفقراء** بدل من لذى القربى لا من الله
والرسول لانه يلزم الفساد لفظا ومعنى اما لفظا فلان الابدال على ظاهر
اللفظ من خلاف تعظيم الله والرسول واما معنى فلانه يلزم دخول
الرسول فى زمرة الفقراء وكان عليه السلام يتعوذ من الفقر ولان الله تعالى
اخرج رسوله من الفقراء فى قوله وينصرون الله ورسوله فلا يكون للرسول عليه
السلام من الفىء شىء وليس كذلك اى الفىء للفقراء **المهاجرين الذين**
اخرجوا اى اخرجهم اهل مكة **من ديارهم واموالهم** قوله **يبتغون** حال
اى يطلبون **فضلا من الله** اى رزقا فى الجنة **و**رضوانا اى رضاء
الله تعالى فى دينه **وينصرون الله ورسوله** اى دينهما بالسيف **اولئك**

هم الصادقون فی ایمانهم وجهادهم فطابت نفوس الانصار بذلک
فقالوا هذا کله لهم ودیارنا واموالنا ایضا لهم فاحبهم الله ولرسوله فاثنی
الله الانصار بقوله والذین تبوؤا الدار ای وطنوا دار المدینة وهی دار
الهجرة ونزلوها فی المدینة وتبوؤا الایمان ای اخلصوا الایمان فیها
من قبلهم ای قبل هجرة النبی علیه السلام الیهم واصحابه فبنوا المساجد قبلهم
سنتین فی المدینة یحبون من هاجر الیهم من المؤمنین ولا
یجدون فی صدورهم حاجة ای حسدا وبخلا مما اوتوا ای اعطی المهاجرون
لقسم النبی علیه السلام اموال بنی النضیر بین المهاجرین ولم یعط الانصار شیئا
ویؤثرون ای الانصار علی انفسهم فی القسمة من الفیء المهاجرین یعنی
یترکون الفیء لهم ولو کان بهم خصاصة ای حاجة الی ما یؤثرون والجملة
حال من الفاعل فی یؤثرون ای مفروضا خصاصتهم ثم اشار تعالی الی الثناء
علی الانصار وعلی مثلهم بقوله ومن یوق ای یمنع شح نفسه ای بخلها و
قهرها فاولئک هم المفلحون فی الآخرة من النار بدخول الجنة وروی
عنه علیه السلام لا یجتمع الشح والایمان فی قلب عبد ابدا قوله والذین جاؤا
من بعدهم الایة ثنا الله تعالی علی المهاجرین الذین هاجروا بعد الاولین
ای انهم یقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذین سبقونا بالایمان
ای اظهروا الایمان قبلنا یعنی المهاجرین والانصار ولا تجعل فی قلوبنا

غلا

غلا ای حقدا للذین آمنوا ربنا انک رؤف رحیم بمغفرة ذنوب عبادک
المؤمنین وادخالهم الجنة وفی الآیة دلیل علی ان الرحم والاستغفار واجب
علی المؤمنین الاخرین للسابقین منهم لاسیما لآبائهم ولمعلمهم امور
الدین الم تر الی الذین نافقوا من اهل المدینة یقولون لاخوانهم فی الکفر
سرا وهم الذین کفروا من اهل الکتاب یعنی بنی النضیر لئن اخرجتم من
المدینة لنخرجن معکم ولا نطیع فیکم ای فی قتالکم او فی خذلانکم بترک ما
وعدناکم من النصرة احدا ای محمدا ابدا وان قوتلتم ای قاتلکم محمد واصحابه
لننصرنکم والله یشهد انهم لکاذبون فی قولهم لهم فقال تعالی والله
لئن اخرجوا لا یخرجون معهم ای المنافقون مع بنی النضیر ولئن قوتلوا
لا ینصرونهم ولئن نصروهم ای لئن جاؤا النصر لهم فرضا لیولن الادبار
ای لرجعوا منهزمین ثم لا ینصرون ای لا ینصر الیهود لانهزام ناصرهم لانتم
اشد رهبة ای لخوف المنافقین منکم ایها المؤمنون فی صدورهم
ای سرا اشد من خوفهم من الله تعالی ذلک بانهم قوم لا یفقهون امر الله
وخوفه قوله لا یقاتلونکم بیان لحال الیهود فی الحرب ای هم لا یقاتلونکم
جمیعا ای مجتمعین لقتالهم فی الصحرا الا فی قری محصنة ای حصینة
او من وراء جدر ای خلف حائط وقری جدر بأسهم بینهم شدید
اذا قتلوا ولا طاقة لهم بکم قوله تحسبهم جمیعا مستجمع للمؤمنین ای تظن

يا محمد ان اليهود والمنافقين متفقون على امر واحد وحكمة واحدة
وقلوبهم شتى اى متفرقة مختلفة لا مودة بينهم الواو فيه للحال وهو
تستجيع لقلوب المؤمنين على قتالهم ذلك الاختلاف بانهم
قوم لا يعقلون ما عليهم من الاختلاف كمثل الذين خبر مبتدأ
محذوف اى مثل بنى النضير فى كفرهم كمثل الذين كفروا من قبلهم
يعنى اهل بدر قريبا اى زمانا قريبا والعامل فيه الوجود المقدر اى
كوجود مثل اهل بدر فى زمان قريب مقدار سنتين ذاقوا وبال
امرهم اى عقوبة كفرهم وعداوتهم النبى عليه السلام فى الدنيا ولهم عذاب
اليم فى الاخرة سوى ذلك كمثل الشيطان اى مثل المنافقين
واليهود فى اغوائهم على القتل ووعدهم الكاذب كمثل ابليس واغوائه
بكيده وتبريه منه فى العاقبة اذ قال للانسان اكفر اى للمشركين
من اهل مكة قاتلوا محمدا واصحابه وانا جار لكم اى ناصركم فلما قاتلوا
ورأى ابليس جبرئيل مع محمد عليه السلام خاف وتبرأ منهم وانهزم وقيل
جاء ابليس برصيصا الراهب ووسوس حتى زنا بامرأة مجنونة
اتته ليعالج جنونها فحبلها وقتلها ودفنها لئلا يفتضح فاخذوا
برصيصا ليصلبوه فجاء ابليس وقال له اكفر اى اسجد لى لانقذك
فسجد فلما كفر اى سجد له قال انى برىء منك انى اخاف الله رب

العالمين

رب العالمين استهزاء فكان عاقبتهما اى عاقبة الراهب والشيطان
انهما فى النار خالدين فيها وذلك اى الخلود فى النار جزاء الظالمين
من الكافرين والمنافقين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فى
ترك المعاصى ولتنظر نفس اى نفس واحدة ما قدمت من العمل
لغد اى ليوم القيمة الهائل فالتنكير فيه للتعظيم سماه باليوم الذى يلى
يومك تقريبا له يعنى اعملوا بالطاعة تجدوا ثوابها يوم القيمة فى الجنة
واتقوا الله اى اطيعوه مع التقوى ولا تعصوه بترك امره ونهيه ان
الله خبير بما تعملون من الطاعة والمعصية ولا تكونوا فى المعصية كا
لذين نسوا الله اى تركوا امره فانسيهم انفسهم اى خذلهم بان تركوا
الاهتمام بخلاص انفسهم اولئك هم الفاسقون اى هم صاروا من
اصحاب النار كالمنافقين قوله لا يستوى اصحاب النار تنبيه للناس
بانهم لفرط غفلتهم واصحاب الجنة ومحبة العاجلة واتباع الشهوات
كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار وبين اصحابهما وان الفوز
مع اصحاب الجنة اى لا يستوى اصحابهما فى الكرامة والهوان فى
الدنيا والآخرة اصحاب الجنة هم الفائزون اى الناجون والمكر
مون واصحاب النار هم المعذبون والمهانون واستدل الشافعى
بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكافر لا يملكون اموال

المسلمين بالقهر ثم حرّض بني آدم على الايمان بالقرآن والعمل به لما فيه
من الوعد والوعيد الموجبين للرجاء والخوف من الله تعالى فقال
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعًا اى خاضعًا متصدعًا
اى متفرقا من خشية الله اى من خوف عذابه والكافر معرض عنه
لقساوة قلبه اشدّ قسوة من الجبل على وجه المثل يعني لو كان للجبل تمييز
لتصدع من خشية الله تعالى وتلك الامثال اى التي ذكرت في
القرآن نضربها اى نبينها للناس لعلهم يتفكرون في تلك
الامثال فيعتبرون ولا يعصون ربهم هو الله الذي لا اله الا هو اى
لا شريك له في العبادة عالم الغيب اى عالم بما غاب عن العباد و
الشهادة او عالم بما عاينوه يعني بامر الآخرة وامر الدنيا لا يخفى عليه
شيء منها هو الرحمن اى العطوف على جميع الخلق بالرزق الرحيم
بمغفرة الذنوب للمؤمنين هو الله الذي لا اله الا هو الملك
اى الذي لا يزول ملكه عن كل شيء القدوس اى الطاهر المنزه عن كل
عيب السلام اى السالم من كل عيب او ذو السلام على اوليائه في الجنة او
ذو السلامة لهم من كل مخوف المؤمن اى المعطي الامن لاوليائه
من عذابه المهيمن اى الرقيب على كل شيء اصله مأيمن بهمزتين
قلبت الاولى هاء والثانية ياء العزيز اى الذي لا يعجزه شيء عما اراد

الجبار

الجبار اى الذي يغلب على خلقه باجبارهم على ما اراد المتكبر اى الذي
تعالى عن صفات المحدثات وتعظم على جميعها بقوته سبحان الله
عما يشركون اى انزهه تنزيها عما وصفه الكفار من الشريك والولد
هو الله الخالق اى المقدر لكل موجود البارئ اى المميز بعض خلقه من
بعض بالاشكال المختلفة المصور اى الذي يمثل كل شيء بصورته
كما يصور الاولاد في الارحام بالشكل واللون له الاسماء الحسنى اى له
الصفات العلى روي عن النبي عليه السلام ان لله تسعة وتسعين
اسما ماية غير واحدة من احصاها دخل الجنة قوله ماية غير واحدة بدل
الكل وتأنيث الواحدة باعتبار الكلمة قوله من احصاها اى عدها
وحفظها بقلبه علما وايمانا بها يسبح له ما في السموات والارض
اى يخضع له جميع الاشياء وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره وفعله
وانما مدح الله نفسه بهذه الصفات العظام تعليما لعباده المدح
له بصفاته العلى بعد فهم معانيها ومعرفة استحقاقه بذلك طلبا
لزيادة تقربهم اليه تعالى قال ابو هريرة سألت رسول الله عن اسم الله
الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر قراءته واعدت عليه فاعاد على
فاعدت عليه فاعاد على سورة الممتحنة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا نزل حين كتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا يعرف

كفار مكة ان محمدا اجهز الجيش للخروج الى فتح مكة وكان النبى عليه السلام ورى
ذلك الخروج الى ناحية اخرى اذا امرأة قدمت من مكة يقال لها
سارة فقال عليه السلام لما فاجئت فقالت جئت لتعطينى شيئا
فاعطاها شيئا فرجعت الى مكة فاعطاها حاطب كتابا لتذهب به
الى مكة نصحا لهم لكون اولاده عندهم فلما دخلت فى الطريق جاء جبرئيل
واخبر النبى عليه السلام ذلك فبعث عليا عقبها فلما بلغها سل سيفه
وقال اخرجى الكتاب او تضعى راسك فاخرجته من عقاص شعرها
اى من ضفائره فقال تعالى يا ايها المؤمنون لا تتخذوا عدوى
وعدوكم اولياء فى العون والنصرة قوله تلقون حال من فاعل لا
تتخذوا اى تبعثون اليهم بالمودة اى بسبب المودة واخبار المسلمين
بالكتاب والنصيحة فالباء للسببية والمفعول محذوف ويجوز ان
يكون صفة لاولياء او استيناف اى انتم تفضون اليهم المودة
والباء زائدة او للسببية والواو للحال فى وقد كفروا من ضمير تلقون
اى وقد جحدوا بما جاءكم من الحق اى من القرآن وبالرسول والحال
يخرجون الرسول واياكم من دياركم ويجوز ان يكون يخرجون تفسيرا
لكفرهم معللا بقوله ان تؤمنوا اى لايمانكم بالله ربكم فكيف تلقون
اليهم بالمودة ويتعلق بلا تتخذوا قوله ان كنتم خرجتم جهادا اى للجهاد

فى سبيلى وابتغاء مرضاتى اى لطلب رضائى جواب الشرط محذوف اى
لا تتولوا اعدائى بدلالة لا تتخذوا الاية المعنى ان كنتم اولياء لا تتولوا
اعدائى ولا تخبروهم بخبر الرسول والمسلمين قوله تسرون اليهم استينافا
اى انتم تسرون الى اعدائى بالمودة ولا طائل لكم فى اسراركم وانا اعلم اى و
الحال انى اعلم بما اخفيتم من المودة لاهل الكفر وما اعلنتم من الاقرار
بالتوحيد فلا تودوهم ولا تساروهم ومن يفعله منكم بعد هذا فقد ضل
اى اخطأ سواء السبيل اى طريق الفلاح ان يثقفوكم اى ان يظفروا
عليكم ويأخذوكم يكونوا لكم اعداء اى يظهر لكم عداوتهم ويبسطوا اليكم ايديهم
بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء اى بالشتم وودوا اى مشركو مكة
او رده ماضيا بعد ايراد جواب الشرط مضارعا مثلا ليدل على شدة
مودتهم ردكم كفارا لو تكفرون اى كفركم فتكونون مثلهم ولو بمعنى ان
لن تنفعكم ارحامكم اى ان فعلتم اسرار بسبب قرابتكم لن ينفعكم قراباتكم
ولا اولادكم بمكة الذين بسببهم كتبتم الكتاب خوفا عليهم الى مكة يوم
القيمة يفصل بالتخفيف والتشديد مجهولا ومعلوما اى يفرق بينكم
وبين اولادكم يوم القيمة فيدخلكم الجنة بايمانكم ويدخلهم النار بكفرهم فما
لكم لا تحفظون حق الله وتحفظون حق من سيفر منكم وسيفصل عنكم
والله بما تعملون بصير اى عالم باعمالكم سرا وعلانية قد كانت لكم اسوة

حسنة اى قدوة صالحة فى ابراهيم والذين معه من المؤمنين فاقتدوا
بهم ايها المؤمنون اذ قالوا لقومهم من الكفار انا برآء جمع برئ منكم
اى من دينكم ومما تعبدون من دون الله اى من الاصنام كفرنا بكم اى
جحدنا دينكم وبدا اى ظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء يعنى قطعنا
عنكم المودة ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ولا تشركوا به شيئا فاعلم
الله اصحاب النبى عليه السلام ان اصحاب ابراهيم تبرؤا من قومهم لكفرهم
فقال تعالى اقتدوا بهم وبابراهيم فى كل قول الا قول ابراهيم لا تقتدوا
به فانه قال لابيه لاستغفرن لك واستغفار المؤمن للكافر لا يجوز
فالا استثناء من قوله اسوة حسنة ولا يشكل قوله وما املك اى لا اقدر
لك يا ابى ان امنعك من الله اى من عذابه من شئ ان لم تؤمن فانه
قول حق لا يليق بالاستثناء لان المقصود بالاستثناء فى الجملة هو
الاستغفار وهو تابع له لانه مستثنى براسه حتى يشكل قوله ربنا عل
عليك توكلنا متصل بما قبله وهو من جملة الاسوة الحسنة او تعليم لخاطب
ومن مثله اى قولوا ايها المؤمنون ربنا فوضنا امرنا وامرنا ربنا اليك
واليك انبنا اى اقبلنا بالطاعة واليك المصير اى المرجع فى الآخرة
ربنا لا تجعلنا فتنة اى بلية للذين كفروا اى لا تظهرهم علينا بالتسليط
فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل فيفتنون بنا ولا تعذبنا فيقولوا

لوكانوا

لو كانوا على الحق لما عذبوا واغفر لنا ذنوبنا ربنا انك انت العزيز فى
ملكك الحكيم فى امرك لقد كان لكم فيهم اى فى ابراهيم ومؤمنيه
فى الاقتداء اسوة حسنة اى طريق مرضى يؤتسى به وانما كرره بما جاء
به من القسم حثا على الائتساء بابراهيم وقومه وتقريرا وتاكيدا عليهم قوله
لمن كان بدل من لكم اى كان لمن يرجوا الله اى ثوابه واليوم الآخر اى
حسن حسابه يعنى فى امرهم ومن تابعه اسوة مرضية فليقتد بهم ومن
يتول اى يعرض عن الايمان والطاعة فان الله هو الغنى عن جميع خلقه
وايمانه الحميد فيما يفعل ويحكم عسى الله اى لعل الله ان يجعل بينكم وبين
الذين عاديتم منهم اى من كفار مكة مودة بالاسلام فاصبروا على ما
امر الله به لكم والله قدير على المودة بتسليط النبى عليه السلام على اهل
مكة والله غفور لمن تاب من المعصية رحيم لمن اطاع بامره فلما فتح
النبى عليه السلام مكة اسلموا فوقع بينهم مودة بالاسلام فخالطوهم
وناكحوهم وتزوج النبى عليه السلام بنت ابى سفيان قوله لا ينهيكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم رخصة
فى صلة الذين عاهدوا النبى عليه السلام على ان لا يعينوا عليه فوفوا
بذلك اى لا ينهيكم ايها المؤمنون عن صلة المعاهدين بكم ان تبروهم
هو بدل من الذين لم يقاتلوكم اى لا ينهيكم الله عن مبرتهم وصلتهم

وانما ينهيكم عن موالاتهم وتقسطوا اليهم اى لا ينهيكم عن ان تعدلوا
معاهم وتحسنوا اليهم عند الوصلة بوفاء عهدهم فعدى بالى لتضمنه معنى
الاحسان ان الله لا يحب المقسطين اى العادلين من اقسط اذا عدل
ويقال قسط اذا جار انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين
وهم اهل مكة واخرجوكم من دياركم وظاهروا اى عاونوا على اخراجكم
من دياركم ان تولوهم اى عن ان تودوهم وتناصحوهم ومن يتولهم
منكم اى يحبهم فاولئك هم الظالمون انفسهم بكفرهم يا ايها الذين
آمنوا اذا جاءكم المؤمنات بالسنتهن مهاجرات من دار الحرب
فامتحنوهن اى اختبروهن بالاستحلاف ما خرجنا الا رغبة فى
الاسلام لا لكراهية الزوج ولا لعشق رجل ولا لغرض الدنيا الله
اعلم اى هو اعلم منكم بايمانهن وسرائرهن لانكم لا تعلمون حقيقة
ذلك ليطمئن به قلوبكم فان علمتموهن اى ظننتموهن مؤمنات
بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن اى لا تردوهن الى الكفار
بعد ما غلب ظنكم على اسلامهن وان كانوا ازواجهن لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن اى لا حل بين المؤمنة والمشرك اولا واخرا يعنى
بالهجرة والنكاح بعدها وآتوهم اى اعطوا ازواجهن ما انفقوا عليهن
من المهر ولا جناح عليكم ايها المؤمنون ان تنكحوهن اى المهاجرات

وان

وان كان لهن ازواج كفار اذا آتيتموهن اجورهن اى اجور بضعهن
لان المهر اجر البضع فيه دليل على تقديم ادائه فى اباحة تزوجهن قبل
يدفع المهر الى زوجها فان لم يتزوجها احد من المسلمين فليس لزوجها
الكافر شئ وقيل نسخ دفع المهر الى زوجها قيل استدل ابو حنيفة به
على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقى
الاخر حربيا وقعت الفرقة بينهما ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح
نكاحها الا ان يكون حاملا وقال الشافعى لا يقع الفرقة بينهما الا
بالاسلام ولا تمسكوا بالتخفيف والتشديد اى لا تاخذوا بعصم
الكوافر جمع عصمة وهى ما يعتصم به اى يعتمد عليه من عقد وسبب
يعنى اذا ارتدت العياذ بالله امراة من ازواجكم ولحقت بدار الحرب
فقد زالت العصمة اى العقد وانقطعت الزوجية بينها وبين زوجها
المؤمن باختلاف الدارين فجاز له ان يتزوج اختها واربعا سواها و
اصل العصمة الحبل المعنى لا ترغبوا فيهن ولا فى نسائكم اللاتى اقمن فى
مكة كافرات بعد هجرتكم من مكة الى المدينة لان عصمتهن قد قطعت
منكم واسئلوا ما انفقتم من المهر على زوجاتكم اذ لحقن بالمشركين
مرتدات ممن تزوجهن وليسئلوا اى المشركين ما انفقوا من المهر
على زوجاتهم المهاجرات ممن تزوجهن من المؤمنين ذلكم اى الحكم

المذكور حكم الله يحكم بينكم والله عليم باحوالكم حكيم فى امره لكم قيل شرط
رد النساء الى الكفار فى عقد الصلح فى الحديبية ثم نسخ ببراءة من الله
وقيل لم يشترط فى نص العقد صريحا لكن اشتمل العقد عليهن مع الرجال
فبين الله تعالى خروجهن من عموم العقد بالاية المذكورة وان فاتكم
اى ان سبقكم وانفلت منكم شىء من ازواجكم اى احد منهن
حقير غير معوض عنه باخذ مثل مهرها مرتدة الى الكفار فعاقبتم اى قاتلتم
الكفار وغلبتم عليه بعقوبة واغتنمتم الاموال منهم فأتوا المؤمنين الذين
ذهبت ازواجهم منكم الى الكفار مرتدات مثل ما انفقوا عليهن من
الغنائم ليكون كالعوض بمهر زوجته الفائتة الى الكفار روى ان ست
نسوة رجعن عن الاسلام ولحقن بالمشركين فاعطى رسول الله عليه السلام
ازواجهن مهورهن من الغنيمة واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون اى
لا تعصوه فيما امركم به ان كنتم آمنتم بالله يا ايها النبى اذا جاءك
المؤمنات بالالسن يبايعنك يوم فتح مكة على ان لا يشركن
بالله شيئا من الاصنام ولا يسرقن من مال احد ولا يزنين و
لا يقتلن اولادهن كما فى الجاهلية خشية الفقر والمراد وأد البنات
ولا يأتين ببهتان اى بولد يفترينه اى يختلقنه بين ايديهن وارجلهن
يعنى لا تأتى المرأة بولد تلتقطه فتنسبه الى زوجها بان تقول للزوج ولدت

بهذا منك فليس المراد بالبهتان المفترى الزنا المتقدم ذكره ولا يع
يعصينك فى معروف اى فيما تأمرهن من الحسنات وتنهاهن
من المقبحات وذكره للتاكيد وقيل المعروف كل ما وافق طاعة الله
تعالى كترك النياحة ومحادثة النساء الرجال وابداء الزينة لغير ازواجهن
فبايعهن واستغفر لهن الله اى اسئل المغفرة من الله لهن بما
كان من الشرك والمعصية ان غفور رحيم فيما بقى قيل ان رسول الله
عليه السلام بايعهن بالكلام ولم يصافح امرأة فى البيعة قوله يا ايها
الذين آمنوا لا تتولوا اى لا تتصادقوا قوما غضب الله عليهم نزل
حين تواصل بعض الفقراء من المسلمين اليهود لينالوا شيئا من ثمارهم
وطعامهم وشرابهم فنهاهم الله عن ذلك به قد يئسوا اى الكفار قد
قطعوا رجاءهم من خير الاخرة وثوابها كما يئس الكفار من اصحاب القبور
اى من رجوعهم الى الحيوة لانهم لا يوقنون البعث او من اصحاب القبور
حال اى كائنين من اصحاب القبور لانهم اذا دخلوها ايسوا من رحمة الله
تعالى سورة الصف مكية او مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله اى نزهه او صلى له ما فى السموات وما فى الارض اى
كل موجود فى الارض وفى السماء وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى امره
ونزل فى نفر طلبوا الجهاد فانهزموا باحد قوله يا ايها الذين آمنوا لم

لما واللام للتخصيص وما للاستفهام اى شیء تقولون ما لا تفعلون
تعييرا لهم بترك الوفاء او قال بعضهم فعلت كذا وكذا بعد ما فر يوم احد
وما فعل شيئا وقيل اذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب
وانتحل قتله آخر فقال عمر لصهيب اخبر النبي عليه السلام انك قتلته فقال انا
قتلته لله ولرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى
قال نعم فنزلت الآية في المنتحل وقيل نزلت في المنافقين ونداؤهم
بالايمان تهكم بهم وبايمانهم وفي كبر مقتا معنى التعجب وهو تعظيم الامر
في قلوب السامعين ونصب مقتا على التميز اى عظم بغضا عند الله
قوله ان تقولوا ما لا تفعلون رفع فاعل كبر يعنى عظم قولهم بما لا يفعلون
مقتا وهو اشد البغض وابلغه قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم
قيل له حدثنا فقال لهم أتأمرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله
ثم ذكر تعالى ما فيه تعريض لمن خاف وعدم الثبات في قتال الكفار
فلم يف قال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
نصب على الحال اى صافين انفسهم كانهم بنيان مرصوص حال متداخلة
اذ العامل الصف في هذا الحال اى صافين متراصين في اماكنهم لا يزولون
عنها كالبنيان الذى رص اى ادخل بعضه في بعض او بنى بالرصاص
واذ قال اى اذكر اذ قال موسى لقومه اى بنى اسرائيل يا قوم لم تؤذونني

بالشتم والتكذيب وقد تعلمون حال اى عالمين انى رسول الله اليكم
والاحترام يجب على الامة لرسولهم وقد فيه للتاكيد كانه قال وتعلمون علما
يقينا انى رسالتى لا شبهة لكم فيها فلما زاغوا اى مالوا عن تصديق
الرسل ازاغ الله قلوبهم عن الهدى والله لا يهدى اى لا يرشد الى
الايمان القوم الفاسقين اذا سبق في علمه فسقهم واذكر قال
عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل ولم يقل يا قوم اذ لا قرابة لهم فيهم انى رسول
الله اى مرسل منه اليكم لادعوكم الى الاسلام مصدقا لما بين يدى
من التورية والعامل في الحال معنى الفعل الدال عليه رسول الله
لا اليكم لانه صلته والصلة التى هى حرف من حروف الجر لا تتضمن معنى
الفعل فلا تعمل شيئا بنفسها اى اقرأ الانجيل موافقا لما فيها من
التوحيد وبعض الشرائع ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد
والجملة في محل الجر صفة رسول او نصب حال من فاعل يأتى قيل الحواريون
لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد عليه السلام حكماء
علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من
الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل فلما جاءهم عيسى بالبينات
اى بالايات المعجزة كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص قالوا هذا
سحر مبين اى ظاهر في العالم ومن اظلم ممن افترى اى اختلق على الله

الكذب وهم اليهود الذين نسبوا الشريك والولد الى الله تعالى وهو
يرجع الى من اظلم اى والحال انه يدعى بلسان رسل الله الى الاسلام وهو
دين محمد عليه السلام والله لا يهدى القوم الظالمين لا يرحمهم لظلمهم
انفسهم بالتكذيب يريدون ليطفؤا نور الله اى توحيده واظهار
شرعه بافواههم اى باقوالهم الكاذبة وهى نسبة الولد والشريك اليه
تعالى والله متم نوره بالاضافة وتركها اى مكمل توحيده ودينه ولو
كره الكافرون اى اليهود والنصارى هو الذى ارسل رسوله بالهدى
اى بالتوحيد ودين الحق اى الاسلام ليظهره اى ليغلبه بالقهر على
الدين كله ولو كره المشركون اى مشركوا مكة قيل قد فعل لان كل دين
مقهور بدين الاسلام او لا يبقى احد فى آخر الزمان الا اسلم او ذمة للم
للمسلمين وقال مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن فى الارض الا دين الاسلام
قال المسلمون لو نعلم احب الاعمال الى الله تعالى لعملناه فنزل يا ايها الذين
آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم اى تخلصكم من عذاب اليم اى دائم ثم
قالوا يا ليتنا نعلم ما هى فدلهم بقوله تؤمنون استينافا فكانهم قالوا
كيف نفعل فقال تؤمنون وهو خبر لفظا فى معنى الامر للايذان بوجوب
الامتثال ويجوز ان يكون من التجارة بتقدير ان تؤمنوا اى تصدقون ٥
بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم

وقدم

وقدم المال لتاخر النفس تحصل غزوه اخرى ولان فى صرف المال
اولا دفع الضنة عن النفس ذلكم اى المذكور من الايمان والجهاد فى سبيله
خير لكم من تركها ان كنتم تعلمون بخلوص الاعتقاد انه خير لكم وجواب
تؤمنون فى معنى الامر يغفر لكم بالجزم ويجوز ان يكون جواب شرط
محذوف بدلالة تؤمنون اى ان تؤمنوا يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة اى منازل مطيبة بالمسك
والعنبر او بالحور والغلمان والبقاء واللقاء فى جنات عدن اى اقامة
وخلود ذلك الفوز العظيم اى الظفر الوافر بالمراد واخرى تحبونها اى
ولكم نعمة اخرى سوى المغفرة والثواب الآجل وهى نعمة محبوبة اليكم فى
العاجل قوله نصر من الله بيان لتلك النعمة الاخرى يعنى هى نصر من
الله على عدوكم وفتح قريب اى عاجل وهو فتح مكة او فتح فارس
والروم قوله وبشر المؤمنين عطف على تؤمنون لانه خبر فى معنى
الامر اى آمنوا وجاهدوا يثيبكم الله وينصركم وبشر يا محمد المؤمنين
بذلك النصر على قريش وغيرهم يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله
بالاضافة وتركها اى اعوان دينه بالسيف على اعدائه وصح التشبيه حملا
على المعنى فى كما قال اى اقول لكم كما قال فالكاف صفة مصدر محذوف
اى قولا مثل ما قال عيسى بن مريم للحواريين اى لاصفيائه وخلصائه

من انصاری الی الله ای من المختص لی فی التوجه الی نصرة دین الله
قیل الحواریون هم الذین خلصوا ونقوا من کل عیب وکانوا صیادین او
قصارین یبیضون الثیاب من التحویر وهو التبییض قال الحواریون
نحن انصار الله ای الذین ینصرونه باذنه فآمنت طائفة من بنی اسرائیل
بعیسی لانهم قالوا هو عبد الله ورسوله رفع الی السماء وکفرت طایفة
منهم لقولهم هو ابن الله وشریکه فاقتتلت الطایفتان المؤمنة والکافرة
فیه فایدنا ای قوینا ونصرنا الذین آمنوا علی عدوهم الکافرین فاصبحوا
ای صاروا ظاهرین ای غالبین علی اعدائهم بنصرتنا وتأییدنا بالحجة
سورة الجمعة مدنیة بسم الله الرحمن الرحیم یسبح ای ینزهه او
یصلی لله ما فی السموات وما فی الارض ای کل موجود فی الارض
والسماء اورد ههنا بالفعل المضارع للحال وبالماضی فیما مضی لیدل
علی انه لا یخلو عن التسبیح بکل حال الملک بالکسر نعت الله ای لله الذی
یملک کل شیء ولا یزول عنه ملکه القدوس ای الطاهر عن الولد و
الشریک وعن کل عیب العزیز فی ملکه الحکیم فی امره هو الذی بعث الا
میین ای فی امة امیة لا یکتبون ولا یقرأون رسولا منهم یعنی
امیا من العرب یتلوا ای یقرأ علیهم آیاته ای آیات الله وهی القرآن
وان کان امیا مثلهم ویزکیهم ای یطهرهم من الشرک ویعلمهم الکتاب

ای القرآن والحکمة ای الاحکام التی فیه من الحلال والحرام وان کانوا
ای وانهم کانوا من قبل ای من قبل مجیئه لفی ضلال مبین ای لفی
شرک ظاهر قوله وآخرین عطف علی الامیین ای وبعثه فی الآخرین
منهم ای من الامیین ایضا وهم الذین یؤمنون به بعده الی یوم
القیمة من عرب ومن عجم وقیل لما نزلت قیل من هم یا رسول الله فوضع
یده علی سلمان ثم لو کان الایمان عند الثریا لتناوله رجال من
هؤلاء لما ای لم یلحقوا بهم ای بالاولین فی الفضل یعنی التابعون
لا یدرکون فضیلة الصحابة وهو العزیز الحکیم فی تمکینه رجلا امیا
من ذلک الامر العظیم واختیاره له من بین کافة البشر ذلک ای الذی
اعطاه رسول الله دون غیره منهم فضل الله یؤتیه من یشاء
ای من یکرمه به والله ذو الفضل العظیم لمن اختصه به مثل الذین
حملوا التوریة وهم الیهود یعنی رزقوا حفظها وقرأتها ثم لم یحملوها ای
لم یعملوا بها اذ لو عملوا بما فیها لآمنوا الآن فیها نعت النبی علیه السلام
فمثلهم ای صفتهم فی حملها وعدم الانتفاع بها کمثل الحمار والکاف
زائدة قوله یحمل اسفارا صفة بحکم زیادة اللام او حال ای یحمل کتبا
عظاما لا یدرک منها الا ما یتعبه ولا ینتفع منها بئس مثل
القوم الذین کذبوا بآیات الله الدالة علی صدق محمد علیه السلام

دهی القرآن والمخصوص بالذم محذوف وهو هذا المثل والله لا يهدی
القوم الظالمين انفسهم بتكذيب الآيات والانبياء قوله قل يا ايها
الذين هادوا نزل حين قالت اليهود نحن اولی بالله من عزير فقال تعالی
قل يا محمد يا ايها اليهود ان زعمتم ای ادعيتم انكم اولياء لله ای احبائه
من دون الناس جميعًا فتمنوا الموت وقولوا اللهم امتنا ان كنتم
صادقين فيما تزعمون ولا يتمنونه ابدًا اولا يسألونه من الله قط
لعلمهم انهم كاذبون فی دعويهم بما قدمت ای بسبب ما قدمت ايديهم
من الكفر والمعصية والله عليم بالظالمين ای بحالهم التی هی عدم
تمنيهم الموت قال النبی عليه السلام والذی نفس محمد بيده لا يقولها احد
منكم الا غص بريقه يعنی مات من ساعته قل ان الموت الذی تفرون
منه ای من تمنيه او من سببه وهو الجهاد فانه ملاقيكم ای نازل بكم
لا محالة والفاء فی فانه لتضمن الذی معنی الشرط يعنی ان فررتم من الموت
سواء كان قتلا او غيره فلا تفوتونه ثم تردون بعد الموت الی عالم
الغيب والشهادة وهو الله فينبئكم بما كنتم تعملون ای يخبركم ويجازيكم
باعمالكم فی الدنيا قيل ان الانصار قالوا للمسلمين لليهود يوم يجتمعون
فيه فی كل اسبوع وللنصاری مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه
فنذكر الله ونصلی فيه ونجعله يوم العروبة فاجتمعوا الی سعد بن زرارة

فصلی

فصلی بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة فانزل الله
آية الجمعة وهی قوله يا ايها الذين آمنوا اذا نودی ای اذن للصلوة من
يوم الجمعة وهی بيان لاذا وتفسير له ای يوم الفوج المجموع وقيل اول
من سماه يوم الجمعة كعب بن لوی لاجتماع القوم فيه للصلوة وكان
اسمها العروبة واول جمعة جمعها النبی عليه السلام فی بنی سالم بن عوف
فی بطن واد لهم قريب المدينة لما روی انه عليه السلام لما هاجر مكة
نزل قباء علی بنی عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء
والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة
فادركته صلاة الجمعة فی بنی سالم بن عوف فی بطن واديهم فخطب وصلی
الجمعة وجواب اذا فاسعوا ای امضوا واذهبوا بالسكون والوقار
وليس المراد من السعی الاسراع لقوله عليه السلام اذا اقيمت الصلوة
فلا تأتوها تسعون ولكن ائتوها وعليكم السكينة والوقار الی ذكر الله
ای الی الصلوة التی فيها ذكر الله او الی الخطبة وذروا البيع ای اتركوا
البيع والشراء فهو من الاكتفاء وفيه ايماء الی ترك كل ما يذهل عن
ذكر الله من شواغل الدنيا وخص ذكر البيع من بينها لان يوم الجمعة
يوم يجتمع الناس فيه من كل اوب من قراهم وبواديهم فاذا انتفخ
النهار كثر التجارة ويتكاثر البيع والشراء قيل اذا زالت الشمس يوم الجمعة

حرم البيع وقيل حرم فى الاذان عند خروج الامام الى المنبر وقيل عند
عند النداء يوم الجمعة بالصلوة حتى تقضى لكن العقد جائز لانه منهى
لغيره كالوضوء بالماء المغصوب **ذلكم** اى ترك البيع والسعى الى الصلوة
واستماع الخطبة **خير لكم ان كنتم تعلمون** انه كذلك قال عليه السلام
خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه
اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد اى يوم يزيد
فيه الخير وعنه عليه السلام ان لله فى كل يوم الجمعة ستمائة الف عتيق
من النار وعنه عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله اجر شهيد ووقى
فتنة القبر ثم بين وقت الاباحة فقال **فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
فى الارض** لحوائجكم **وابتغوا من فضل الله** اى اطلبوا ان شئتم من رزقه
وهو طلب الحلال وطلب العلم **واذكروا الله كثيرا** باللسان **لعلكم
تفلحون** بالدخول الى الجنة قوله **واذا رأوا تجارة** نزلت حين قدم دحية
الكلبى بالعير مع بر وشعير من الشام وكان فى المدينة قحط شديد
والنبى عليه السلام يخطب فى الجمعة وسمع القوم صوت الطبل فانفضوا
اليه فما بقى عنده عليه السلام الا اثنى عشر رجلا او احد عشر او ثمانية
او اربعون فاخبر تعالى انهم اذا رأوا تجارة اى تجارة دحية **او لهوا** اى
صوت الطبل **انفضوا** اى ذهبوا عنك **اليها** اى الى التجارة ولم يقل

اليها

209

اليها لان المطلوب عندهم هو التجارة او هو من قبيل الاكتفاء اذ التقدير
اذا رأوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة
الاخرى عليه **وتركوك قائما** اى فى الخطبة **قل ما عند الله** اى الذى
عنده من الثواب او من الرزق المقدر **خير من اللهو ومن التجارة** لكم
والله خير الرازقين لانه لم يكن يفوتكم الرزق منه تعالى روى عن النبى
والذى نفسى بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادى نارا قيل لو
بقى الامام وحده او مع اقل من ثلثة يستأنف الظهر اذا نفروا عنه
قبل الركوع عند ابى حنيفة وعند باقى العلماء اذا كبروا معه مضى فيها

سورة المنافقين مدنية بسم الله الرحمن الرحيم **اذا جاءك
المنافقون** من اهل المدينة وهم جندب بن قيس ومعتب بن قشير
وابن ابى **قالوا** بالسنتهم دون قلوبهم **نشهد انك لرسول الله** بادعاء
المواطاة بين السنتها وقلوبها **والله يعلم انك لرسوله** اى الله يعلم
ان الامر فى الواقع كما يدل عليه قولهم قال تعالى دفعا للايهام كذب الامر
قبل قوله **والله يشهد ان المنافقين لكاذبون** فى قولهم نشهد لعدم
المواطاة بين قلوبهم والسنتهم والشهادة اذا خلت عن المواطاة لا
يكون شهادة فى الحقيقة فهم كاذبون فى تسميتهم شهادة او كاذبون
فى زعمهم لاعتقادهم انه خبر على خلاف ما عليه حال مخبر عنه **اتخذوا ايمانهم**

اى حلفهم جنة اى سترة عن دمائهم واموالهم فصدوا الناس عن
سبيل الله اى عن الايمان والجهاد انهم ساء ما كانوا يعملون حيث
اظهروا الايمان وابطنوا الكفر ذلك اى سوء عملهم بانهم آمنوا باللسان
ثم كفروا بالقلب بالاستمرار عليه فطبع اى ختم على قلوبهم بالكفر فهم
لا يفقهون اى الحق ولا يرغبون فيه واذا رأيتهم اى المنافقين تعجبك
اجسامهم لجمالها وسمنها كعبد الله بن ابى فانه كان جميلا جسيما
فصيحا وان يقولوا تسمع لقولهم اى تصدقهم لظنك انهم محقون كأنهم
اى الحال انهم خشب مسندة بضم الشين وسكونها اى اسندت الى
الحائط ليس فيها ارواح فشبهوا بها فى عدم الخير والانتفاع او المراد
من الخشبة ما فسد جوفها ولم يبق فيها ما يصلح لشئ ما اى اجرام خالية
عن الايمان فاسدة البواطن يحسبون كل صيحة اى كل صيحة تصاح
فى العسكر واقعة عليهم لجبنهم فعليهم ثانى مفعولى تحسبون فيوقف
عليه ويبتدأ هم العدو اى هم الكاملون فى العداوة لان اعدى
الاعداء هو الذى يدارى معكم ويستر عداوته فى نفسه ويجوز ان يكون
المراد من الصيحة مخاطبة النبى عليه السلام الصحابة اى يحسبون كل خطاب
من النبى عليه السلام لصحابى واقعا عليهم خوفا من ان يكون قد نزل
من الله فيهم ما يبيح دمائهم وقيل هم العدو فى محل النصب مفعول

ثان

ثان ليحسبون وحقه ان يقال هى العدو نظرا الى الظاهر الا انه جمع نظرا
الى المعنى وقيل كل اى اهل كل صيحة او الى عدو فاحذرهم اى من
افشاء سرك للكفار قاتلهم الله اى اهلكهم دعاء عليهم او تعليم
للمسلمين ان يدعو عليهم انى يؤفكون اى يصرفون عن الايمان
بالقرآن بعد قيام البرهان وفيه تعجيب من جهلهم واذا قيل لهم
لابن ابى وقومه تعالوا الى النبى عليه السلام معتذرين يستغفر لكم
رسول الله لووا بالتشديد والتخفيف اى عطفوا رؤسهم معرضين
عن الاستغفار ورأيتهم يصدون اى يعرضون عن طلب الاستغفار
وهم مستكبرون عن الايمان فى السر يروى انه قيل له نزلت فيك
آيات شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى رأسه
وقال امرتمونى ان اومن فآمنت وامرت ان ازكى مالى فما بقى
الا ان اسجد لمحمد فنزل سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لن يغفر الله لهم لنفاقهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين
اى لا يرشد دينه الخارجين عن امره بالنفاق فاخبر الله ان استغفاره
لهم لا ينفعهم ما داموا على نفاقهم قوله هم الذين يقولون الآية نزل
حين ذهب النبى عليه السلام فى غزوة مع اصحابه ونزل بالمريسيع
وهو ماء من مياه بنى المصطلق فتدارا على الماء ابن غلام عمر وسنان

بن وبر الجهنی کلام فاقتتلا فصرخ سنان یامعشر الانصار وصرخ الغفاری
یامعشر المهاجرین فجاؤا واقتتلوا فسمع النبی علیه السلام ذلک فقال
ما الدعوی الجاهلیة دعوها فانها منتنة فقال عبد الله بن ابی وهو
حلیف الانصار لقومه لاتنفقوا علی من عند رسول الله حتی ینفضوا یعنی
اصحاب رسول الله اضرب رأس هذا المنافق فقال علیه السلام دعه
کیلا یتحدث الناس ان محمدا یقتل اصحابه فاخبر تعالی عنهم توبیخا لهم
بقوله هم الذین یقولون لاتنفقوا علی من عند رسول الله من الفقراء
حتی ینفضوا ای یذهبوا متفرقین عنه فقال تعالی ولله خزائن السموات
والارض ای مفاتح الرزق بیده فی السموات والارض فهو رازقهم منها ولکن
المنافقین لایفقهون ای لایعلمون ما لهم وما علیهم من الله ثم اخبر
عنهم ایضا بقوله یقولون لئن رجعنا الی المدینة لیخرجن الاعز بالرفع
فاعل یخرج ای القوی مثا اراد نفسه منها ای من المدینة الاذل ه
بالنصب مفعول اراد النبی علیه السلام واصحابه فقال ولله العزة ای
الغلبة والقهر علی غیره ولرسوله باظهار دینه وللمؤمنین بنصرهم علی
الکافرین ولکن المنافقین لایعلمون ذلک روی ان ابن عبد الله
قال له لئن لم تقر لله ورسوله بالعزة لاضربن عنقک فقال ویحک افاعل
انت قال نعم فلما رأی منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنین

فقال علیه السلام لابنه جزاک الله عن رسول الله وعن المؤمنین
خیرا ثم بنه المؤمنین وحثهم علی العمل الصالح فقال یا ایها الذین آمنوا
لاتلهکم ای لاتشغلکم اموالکم ولا اولادکم عن ذکر الله عن کلمة التوحید
والصلوة الخمس وعن کل طاعة ومن یفعل ذلک ای الشغل عما نهوا
عنه وما امروا به فاولئک هم الخاسرون ای المغبونون بذهاب الدنیا
والاخرة وانفقوا مما رزقناکم من فیه للتبعیض والمراد الانفاق الواجب ای
تصدقوا من اموالکم فی طاعة الله من قبل ان یأتی احدکم الموت ای اسبابه
ودلائله ایسا معها من الاهمال فیقول رب ای یا رب لولا اخرتنی
ای کیلا امهلتنی من الموت الی اجل قریب ای وقت قلیل فاصدق
ای التصدق یعنی اخرج صدقة مالی بالنصب بعد الفاء فی جواب لولا
واکن بالنصب عطفا علی اصدق وبالجزم عطفا علی محله لانه جواب
الشرط کانه قیل ان اخرتنی اصدق واکن من الصالحین وعن ابن عباس
تصدقوا قبل ان ینزل علیکم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا
ینفع عمل وعنه نزلت فی مانع الزکوة ووالله لو رأی خیرا ای المؤمن
عند الموت لما سأل الرجعة قال الحسن ما من احد لم یصل ولم یزک
ولم یصم ولم یحج الا سأل الرجعة ولن یؤخر الله نفسا عن الموت اذا
جاء اجلها ای وقتها والله خبیر ای عالم بما تعملون بالتاء والیاء من خیر وشر

يجازيكم عليه اعلم الله به ان تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل له لانه
عالم بالاعمال ومجازٍ عليها من منع واجب وغيره فلم يبق الا المسارعة
الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله تعالى قبل
حلول الاجل سورة التغابن مكية بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض اى لا يخلو كل موجود فيهما عن
تسبيحه وتقديسه له الملك على حقيقة لانه مبدع كل شئ وله الحمد اى
هو ولى الحمد لا غيره على الحقيقة لان كل نعمة منه لا من غيره وقدم الظرفان
ليدل على هذا الاختصاص لان الملك كله لله بالابداء والابداع والقيام
به والحفظ عليه اما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء فيكون مجازا وكذا
الحمد كله له تعالى لان اصول النعم وفروعها منه اما حمد غيره فاعتداد بان
نعمة الله جرت على يده وهو على كل شئ قدير اى هو قادر على ما يشاء
فى خلقه من التوفيق والخذلان هو الذى خلقكم من نفس واحدة فمنكم
اى بعضكم كافر بخالقه ومنكم اى بعضكم مؤمن بخالقه وقدم الكفر
لكثرته والله بما تعملون بصير اى عالم بكفركم وايمانكم الصادرين منكم
وان كانا مقدرين فى علمه تعالى المعنى انكم استويتم فى خلق الله
الذى هو تفضل عليكم بالايجاد فمقتضاه ان تشكروا له فما فعلتم
مع تمكنكم عليه بل تفرقتم امما واختلفتم فى احوالكم واعمالكم من الكفر

والايمان

والايمان والمعصية والطاعة والله يعلم بذلك كله فاحذروه
خلق السموات والارض بالحق وهو خلقها بالحكمة البالغة وهى ان جعل
السموات سقفا ليرزق عباده منها وجعل الارض مقرا للمكلفين ليعملوا
فيها فيجازيهم بالثواب والعقاب وصوركم فاحسن صوركم بان
جعل الآدمى منتصبا غير منكب مع شكل جميل ولسان ذلق ويد
واصابع يقبض بها ويعطى بها فهو احسن الحيوان كله صورة وشكلا وان
كان بعض افراده ذميما مشوه الصورة لقتيمة العيوب قوله واليه المصير
تهديد للعباد ليكونوا على الحذر دائما لانه مطلع على الكليات والجزئيات
هو يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون فى قلوبكم وما
تعلنون بالسنتكم والله عليم بذات الصدور اى بضمائر القلوب
فحقه ان يتقى ويحذر من عمل يخالف رضاه وتكرير العلم يدل على
تكرير الوعيد ثم زاد ذلك بقوله الم يأتكم يا كفار مكة نبؤ الذين كفروا
اى خبرهم من قبل اى قبلكم فذوقوا وبال امرهم عقوبة اعمالهم فى الدنيا
ولهم عذاب اليم اى دائم فى الآخرة قوله ذلك اخبار عن سبب نزول
عذابهم اى العذاب النازل بهم فى الدنيا بانه اى بسبب ان الشأن
كانت تأتيهم رسلهم بالبينات اى الامر والنهى والحجج الواضحة على
الايمان وانث اسم كان باعتبار القصة فقالوا ابشر يهدوننا اى

اى آدمى مثلنا يرشدنا الى دين غير دينهنا فكفروا بالرسل وبما جاؤا
به وتولوا اى اعرضوا عن الايمان واستغنى الله اى اطلق الاستغنا
فيه ليتناول كل شئ ومن جملته ايمانهم وطاعتهم اى اظهر غناه
عن كل خلقه وايمانهم والله غنى فى الازل عن كل شئ حميد اى
محمود على كل صنعه زعم الذين كفروا اى ادعى مشركوا مكة ان لن
يبعثوا يوم القيمة قل يا محمد بلى وهو تصديق لما بعد النفى بكلمة
لن ثم اكده بالواو القسم فى وربى اى اقسم به لتبعثن بعد الموت
ثم لتنبؤن اى لتجزن بما علمتم فى الدنيا فيجازيكم عليه وذلك
اى البعث والجزا على الله يسير اى هين عليه فآمنوا بالله ورسوله
والنور الذى انزلنا اى القرآن الذى نزل به جبرئيل على محمد عليه السلام
ليخرجكم من ظلمة الجهل الى نور العلم والله بما تعملون خبير اى من الايمان
والكفر فيجازيكم بهما يوم يجمعكم متعلق الظرف بخبير والعامل فيه مقدر
اى اذكر يوم يجمعكم بالبعث من قبوركم ليوم الجمع اى اليوم يجمع فيه الخلايق
من الاولين والآخرين ذلك اى اليوم يوم التغابن وهو ان
يغبن القوم بعضكم بعضا اى يوم يغبن فيه المؤمنون الكافرين
باخذ منازلهم واهلهم المعد لهم فى الجنة لو آمنوا وفيه اختصاص
للتغابن فى يوم الجمع مع ان الناس يتغابنون فى امور الدنيا ايضا

اجلالا الا ذلك اليوم واعظاما لهوله قال عليه السلام ما من عبد يدخل
الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل
النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومن يؤمن بالله
ويعمل عملا صالحا اى من يوحد الله ويؤدى فرايضه يكفر عنه اى يغفر له
سيآته ويدخله بالنون والياء فيهما جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها اى لا يخرجون عنها ابدا ذلك اى خلودهم فيها الفوز العظيم
اى النجاة الوافرة والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اى القرآن والرسول اولئك
اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير اى الذى يصير اليه المكذبون النار
ما اصاب لبنى آدم من مصيبة اى شدة ومرض ونقص من الاموال
والانفس الا باذن الله اى بقضائه وعلمه ومن يؤمن بالله اى يصدق
انه لا يصيبه شئ من ذلك الا بمشيته ويعلم انه من الله تعالى لا من غيره
يهد قلبه اى يشرح صدره لعمل الخير ويصلحه بتوفيقه ليسترجع عند
نزول المصيبة وعن مجاهد ان ابتلى صبر وان اعطى شكر وان ظلم
غفر والله بكل شئ عليم اى بصبره عليها وثواب من صبر على ما فعله
له واطيعوا الله فى الرضا بقضائه واطيعوا الرسول فيما يامركم به من
الصبر وترك الجزع فان توليتم اى اعرضتم عن طاعتهما فانما على رسولنا
البلاغ المبين اى التبليغ الظاهر للناس لا غيره ثم وحد نفسه فى الالوهية

وايصال النفع والضر للخلق فقال الله لا اله الا هو اى لا نافع ولا ضار
الا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى ليفوضوا امرهم اليه تعالى وهو
حث لرسوله واصحابه على التوكل عليه والتقوى به فى امرهم حتى ينصرهم على
المعرضين عن الايمان به تعالى ونزل فيمن منعت ازواجه واولاده
هجرته من مكة الى المدينة قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم يمنعكم من الهجرة المحققة لايمانكم فاحذروهم ولا
تطيعوهم فى ترك الهجرة ومن للتبعيض لان بعضهم ليس بعدو لهم
والضمير فى فاحذروهم للعدو او للازواج والاولاد جميعا اى لا تأمنوا
شرهم ودعوا ايلهم بل كونوا منهم على حذر وان تعفوا عنهم وتتركوا الضرب
والشتم وتصفحوا اى وتجاوزوا عن عقابهم وتغفروا ذنوبهم فان الله
غفور رحيم لذنوب المؤمنين ويعطى ثوابهم فى الجنة روى ان قوما
اسلموا فى مكة وارادوا ان يهاجروا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم
وقالوا اتنطلقون وتضيعونا فرقوا لهم ووقفوا فلما قدموا على النبى
عليه السلام راوا الناس قد فقهوا فى الدين فارادوا ان يعاقبوا ازواجهم
واولادهم فنزلت الآية لترغيب العفو لهم ثم قال لدفع الميل اليهم و
الصبر عنهم لمحافظة الدين الحق انما اموالكم واولادكم الذين بمكة فتنة
اى بلية لا يقدر الرجل على الهجرة بسببهما وجميع الاموال والاولاد فتنة

في الدين

فى الدين لان الاشتغال بهم يقطع القلب عن ذكر الله وطاعته
والله عنده اجر عظيم لمن اطاع الله ولم يعصه لاجل الاموال والاولاد
بعد الاحسان اليهم روى عن النبى عليه السلام يؤتى برجل يوم القيمة
فيقال اكل عياله حسناته وقيل العيال سوس الطاعات وهو دود
يقع فى الطعام والثوب وغيرهما قوله فاتقوا الله ما استطعتم
نسخ قوله اتقوا الله حق تقاته اى اتقوه على قدر طاقتكم واسمعوا ما امرتم به
سماع قبول واطيعوا الله ورسوله وانفقوا المال فى سبيله وآتوا خيرا
لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وانفع وهو تاكيد للحث على امتثال هذه
الامور ثم زاد ذلك بقوله ومن يوق شح نفسه اى يدفع البخل عن نفسه
فاولئك هم المفلحون يدخلون الجنة ان تقرضوا الله قرضا حسنا
اى صادقا من قلوبكم فيه تلطف من الله فى طلب الصدقات للفقراء
بوجه يرغب فى الاعطاء عن طيبة نفس من غير ضرر مع انه مولى وهم عبيده
يضاعفه اى الله القرض (يضاعف) لكم يعطى للواحدة عشرا الى ما لا يحصى ويغفر
لكم ذنوبكم والله شكور يقبل منكم اليسير ويعطى لكم الجزيل حليم لا يعاجل
بعقوبة المسئ والبخيل عالم الغيب والشهادة اى عالم بالملك والملكوت
العزيز اى غالب فى ملكه الحكيم فى امره وفعله سورة الطلاق مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى اريد به الخطاب اى للاذيه تعظيما له

ثم خاطب بالجمع واراد به رسوله محمداً عليه السلام مع امته تشريفاً لهم فقال
اذا طلقتم النسآء اى اذا اردتم طلاق نسائكم اللاتى هن ذوات الاقراء
فطلقوهن لعدتهن اى فى اول طهر يعتد به وهو طهر لم يجامعها زوجها
فيه حائلا كانت او حاملا وهو الطلاق السنى فطلاق الحائض والنفساء
بدعى لما روى عن النبى عليه السلام انه قال لعمر مر ابنك ان يراجع امرأته
ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك فتلك العدة التى
امر الله ان تطلق لها النساء والحكم بالمراجعة يدل على وقوع الطلاق البدعى
وعند الشافعى لا باس بارسال الثلث وقال لا اعرف فى عدد الطلاق سنة
ولا بدعة وهو مباح فالمراد من النسآء المدخول بهن من المعتداد بالحيض
لقوله لعدتهن اذ لا عدة لغيرهن فيكون معنى لعدتهن لقبل عدتهن فاللام
بمعنى فى اى فى وقت يكن طاهرات من غير جماع لانه ربما يندم الرجل
على المرأة بطلقها فاذا كانت طاهرة لم يجامعها فان بدا له ان يمسكها
امسكها وان بدا له ان يخلى سبيلها يخلى هكذا روى عن على رضى الله عنه
واحصوا العدة اى اضبطوها واحفظوا عدد الاقراء واكملوها ثلثة مه
مستقبلات بلا نقصان وانما امر الرجال بالحفظ لان فى النسآء غفلة
فربما لا تحفظها قيل الصغيرة والآيسة والحامل كلهن عند ابى حنيفة
وابى يوسف يفرق عليهن الثلث فى الاشهر وغير المدخول بها لا تطلق

للسنة

للسنة الا واحدة كغير المدخول بها اذ لا حيض لها فلا يراعى الوقت واتقوا
الله ربكم فيما امركم به من الطلاق فى طهرهن فلو طلقها زوجها فى الحيض
فقد اساء ووقع الطلاق عليها وفاقا منهم لا تخرجوهن باختيارهن
ان طلبن الخروج من بيوتهن اللاتى يسكنها اذا طلقتموهن حتى
تنقضى عدتهن ولا يخرجن بغير اختيار منهن من بيوتهن ان طلبتم خروجهن
غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن اذ لا اذن لكم فى رفع الحظر الا ان
يأتين بفاحشة مبينة وهى ان تأتى حدا فتخرج بالضرورة لاقامته
عليها ثم تعود وتلك اى الاحكام المذكورة حدود الله ومن يتعد
حدود الله اى تركها فقد ظلم اى اضر نفسه لا تدرى اى لا يعلم
ما يحدث لك بعد البينونة لعل الله يحدث بعد ذلك اى الطلاق
امرا وهو ان يندم الزوج لحبها او لولدها فيراجع زوجته بعد التطليقة
والتطليقتين فاستحب تفريق الطلاق لذلك اذ لو طلقها ثلثا
لا يمكن له ان يراجعها فاذا بلغن اجلهن اى اذا قرب انقضاء
عدتهن وهو آخر العدة يعنى اذا مضى ثلث حيض ولم تغتسل من
الحيضة الثالثة بعد فانتم بالخيار ان شئتم امساكهن فامسكوهن
بمعروف اى بنكاح جديد او بالرجعة والاحسان او فارقوهن
اى وان شئتم مفارقتهن ففارقوهن بمعروف اى اتركوهن بالاحسان

واتقاء الضرر واشهدوا على الفراق ذوى عدل منكم فهو مستحب او على
النكاح الجديد فهو واجب اذ لا نكاح الا بشهود واقيموا الشهادة لله اى لاجل
الله خاصة لا تنظروا الى المشهود له ولا الى المشهود عليه ذلكم اى الشهادة يوعظ به
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لئلا يكتمها ومن يتق الله ويطلق
امرأته للسنة يجعل له مخرجا اى بالمراجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب اى
لم يخطر بباله يعنى او مع رزقه ومن يتوكل على الله اى يعتمد عليه فى امر
الرزق وفى كل ما نابه من النوائب فهو حسبه الله يكفيه ما همه قيل المخرج
على وجهين احدهما ان يخرجه من تلك الشدة والاحزان بكرمه فيها الرضا
والصبر ان الله بالغ امره بالتنوين والاضافة اى منفذ حكمه فى الرخاء
والشدة قد جعل الله لكل شئ من الرخاء والشدة قدرا اى اجلا ونهاية
لا يتقدم ولا يتأخر عنه واللائى يئسن من المحيض من نسائكم اى لكبرهن
اى ايسهن لذلك قاطعات الرجاء من الحيض ان ارتبتم اى ان اشكل
عليكم حكمهن فى العدة فعدتهن ثلثة اشهر قيل نزلت حين سئل
معاذ بن جبل عن النبى عليه السلام بعد نزول قوله والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلثة قروء فقال يا رسول الله لو كانت المرأة آيسة اى قاطعة
الرجاء من الحيض كيف تعتد ثم قام رجل آخر بعده فقال يا رسول لو كانت
صغيرة كيف عدتها وقال آخر لو كانت حاملا كيف عدتها فنزل واللائى

لم يحضن

لم يحضن لصغرهن وهو مبتدأ خبره محذوف وهو كاللائى يئسن اى
فعدتهن ثلثة اشهر وانما حذف الخبر لدلالة ما قبله عليه هذا فى الطلاق
واما فى العدة التى توفى زوجها فهى اربعة اشهر وعشر قوله واولات
الاحمال مبتدأ اى ذوات الحمل سواء كانت مطلقات او توفى عنها
عنهن ازواجهن واجلهن مبتدأ ثان اى انقضاء عدتهن التى
يجوز بعدها النكاح ان يضعن حملهن فى محل الرفع خبر المبتدأ الثانى
والجملة فى محل الرفع خبر المبتدأ الاول قال على بن عباس عدة المتوفى
عنها ابعد الاجلين ومن يتق الله اى من يخشه ويصبر على ما امر به
يجعل له من امره اى امر الدارين يسرا يعنى يسهل عليه امرهما ويخلصه
من شدايدهما ذلك اى المذكور من حكمه تعالى امر الله اى حكمه وفرضه
انزله اليكم فى القرآن على نبيكم ومن يتق الله ويعمل باحكامه
وفرايضه يكفر عنه بالياء والنون سيئاته فى الدارين ويعظم له
اجرا اى ثوابا فى دار الآخرة اسكنوهن من حيث سكنتم هذا ذكر احكام
المطلقات على الازواج اى انزلوهن بعد الطلاق مكانا من حيث
تسكنون فيه من للتبعيض فى المكان كما فى قولك جئت من الليل
اى فى بعض الليل ومن فى من وجدكم بيان من حيث والوجد
الوسع والطاقة والغناء اى ما تطيقونه من مكان سكناكم ولا تضاروهن

اى لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن فى المكان والنفقة فيتركن ذلك
لكم على طريق الفداء واسقاط الحق عليكم وان كن اى المطلقات اولات
حمل اى ذوات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن والسكنى
والنفقة واجبتان لكل مطلقة رجعية وباينة وعند الشافعى ليس
للباينة الا السكنى ولا نفقة لها وفائدة الشرط فى قوله وان كن اولات
حمل فانفقوا عليهن عند ابى حنيفة واصحابه ان مدة الحمل ربما طال
فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل فنفى ذلك
الوهم واما المتوفى عنها زوجها وهى حامل فالاكثر على ان لا نفقة لها وعن
على وجماعة انهم اجبوا نفقتها فان ارضعن اى المطلقات ولدا لكم
منهن او من غيرهن فاتوهن اى اعطوهن اجورهن لان النفقة
على الاب واجر الرضاع منها فهو على الاب اذا كانت المراة مطلقة واتمروا
اى تشاوروا بينكم بمعروف اى بامر جميل وهو المسامحة فى حق الصبى
بان يتواصى الابوان على اجر معلوم للرضاع عن طيبة نفس وان تعاسرتم
فى الرضاع يعنى ان امتنع الاب عن اعطاء اجرة الرضاع وامتنعت
الام عن ارضاعه فسترضع له اى للصبى مرضع اخرى ولا تكره الام على
ارضاعه لينفق بالجزم لانه لام الامر اى لينفق على المطلقات والمرضعات
ذو سعة من سعته اى ذو غناء على قدر غناه ويسره ومن قدر عليه

رزقه

رزقه اى ضيق فلينفق عليهن مما اتاه الله من المال على قدره وحاله
لا يكلف الله نفسا فى امر النفقة الا ما اتاها اى الذى اعطاها من المال
قوله سيجعل الله بعد عسر يسرا وعد لفقراء الازواج بفتح ابواب الرزق
عليهم ان انفقوا ما قدروا عليه من غير تقصير وكاين من قرية اى كم من
اهل قرية عتت اى عصت عن امر ربها ورسله الذى امرها به استكبارا
فحاسبناها اى جازينا تلك القرية بعملها حسابا شديدا بالقحط والسيف
فى الدنيا وعذبناها عذابا نكرا وهو النار فى الاخرة فذاقت وبال
امرها اى جزاء ذنبها وكان عاقبة امرها اى صار اخره خسرا اى ندامة
وهلاكا اعد اى هيأ الله لهم اى لاعدائه عذابا شديدا فى الاخرة اذ
لم يرجعوا عن كفرهم ولم يكن ما اصابهم فى الدنيا كفارة لذنوبهم ثم امر الله
تعالى للمؤمنين لطفا منه بتقواه معتبرين بحال الهالكين بترك ما
امرهم به بقوله فاتقوا الله اى اخشوه واطيعوه فيما يامركم به وينهاكم عنه
يا اولى الالباب يا ذوى العقول الخالصة الذين امنوا بالله ورسوله
قد انزل الله اليكم ذكرا اى كتابا شريفا وهو القرآن قوله رسولا بدل من
ذكرا او نصب بمضمر اى ارسل رسولا او ذا رسول او برسول نعت ذكرا
يتلوا عليكم ايات الله اى يقرء ويعرض عليكم آيات القرآن مبينات
اى واضحات الاحكام بالسنتكم ليخرج الذين امنوا اى صدقوه و

عملوا الصالحات اى الطاعات بما فيه من الظلمات اى من ظلمة الكفر
الى النور اى الى الايمان او من ظلمة الجهل الى نور العلم او من الشك الى اليقين
ومن يؤمن بالله اى يثبت على الايمان ويعمل صالحا اى يؤد فرائض
الله وسنن الرسول ندخله بالياء والنون جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا اى دائمين فيها بعد البعث قد احسن الله له
اى جعل للمؤمن رزقا اى ثوابا عظيما فى الجنة وفيه معنى التعجب والتعظيم قوله
الله الذى خلق سبع سموات مبتدأ وخبر تاكيد لاحسانه على خلقه و
خلق من الارض مثلهن اى كعدد السموات صرح هنا بان الارض سبع
لا فى موضع آخر قيل بين كل ارضين مسيرة خمسمائة عام كما بين كل سمائين
وغلظ كل منها كذلك وقيل فى كل ارض خلق الله لهم سادة يقومون
عليهم مقام آدم ونوح وابراهيم وعيسى عليهم السلام يتنزل الامر
اى يجرى امر الله وحكمه بينهن اى بالوحى بين كل سماء وبين كل ارض
فينزل جبرئيل من السماء السابعة الى الارض السفلى وينفذ حكم الله فيهن
ولا مانع عنه ففى كل سماء وفى كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء
من قضائه لتعلموا ايها الناس بنور العقل ان الله على كل شئ قدير
وان الله قد احاط بكل شئ علما اى احاط علمه بكل شئ فى الوجود سورة
التحريم مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى لم تحرم نزل عتابا له

عليه السلام

عليه السلام لتحريمه المحلل على نفسه حين شرب شربة من عسل عند سودة
فدخل على عائشة فقالت انى لاجد منك ريحا ثم على حفصة بعد ان
اتفقت حفصة وعائشة فى هذا القول فقالت انى اجد منك ريحا
وكان عليه السلام يكره الريح المنكرة فقال اراه من شراب شربته عند
سودة والله لا اشربه وروى انه عليه السلام وطئ جاريته مارية الع
القبطية فى بيت حفصة وكانت غائبة فلما دخلت عليه شق ذلك
عليها وبكت فقال عليه السلام هى جاريتى احل الله لى اسكتى فهى حرام
على ابتغى بذلك رضاك ولا تعلمى احدا من النساء فاخبرت عائشة بذلك
فكان التحريم زلة منه ومعناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين
او العسل قوله تبتغى مرضات ازواجك حال من لك اى تطلب
رضاهن بتحريم المحلل وليس لاحد تحريم ما احل يعنى رضاء عائشة والله
غفور لمن تاب من ذنبه كحفصة رحيم لها حيث لم يعاقبها قد فرض
الله اى اوجب لكم تحلة ايمانكم اى كفارة قسمكم والله موليكم اى ناصركم
وهو العليم بما قالت حفصة لعائشة فى امر مارية الحكيم بحكم بكفارة
اليمين وتحليلها قيل لو حرم الرجل حلالا على نفسه فليس بيمين عند البعض
بل هو ما نوى من طلاق او عتاق او ظهار ويمين عند البعض
يجب به الكفارة وعليه ابو حنيفة يقول انه ليس بشئ وانما امتنع

النبی علیه السلام من ماریة لاجل یمینه بقوله والله لا اقربها بعد الیوم
فقال الله تعالی له لا تمتنع بالیمین عما اباح الله لک کفر عن یمینک
واستعمله فی ماریة واذ ای واذکر حین اسر النبی ای اکتم من الغیر الی
بعض ازواجه ای حفصة حدیثا ای حدیث ماریة وخلافة الشیخین
بعده علیه السلام فلما نبأت ای اخبرت حفصة عایشة به ای بذلک
الحدیث واظهره ای علم الله قولها علیه ای علی رسوله محمد علیه السلام
بسبب جبرئیل عرف بعضه بالتخفیف ای جاز الرسول علیه السلام
حفصة علی بعض ما افشته من سره لعایشة وهو حدیث ماریة فقال
لم افشیته ولم تحفظی سری وضاق صدره منه وقرء بالتشدید ای اعلمه
حفصة موبخا بعد ما حدثت لعایشة وانما یقل لها نبأت به بعضهن
وعرفها بعضه بذکر مفعول نبأت والمفعول الاول لعرف لان
الغرض ذکر جنایة حفصة فی وجود الانباء به من قبلها لا بیان من اعلم
الیه وذکر ان رسول الله لم یوجد منه تجلة الا الاعلام ببعضه وهو حدیث
ماریة لا بیان من المعرف واعرض ای سکت عن بعض ای امر الخلافة
ولم یذکر لحفصة لم افشیته یعنی امر الخلافة تکرما عنه علیه السلام فی عدم الا
ستقصاء بالجزاء له فلما نبأها ای نبأ النبی حفصة به ای بما نبأت
من الخبر عایشة قالت حفصة من انبأک هذا ای النبأ الذی صدر

منی

منی قال علیه السلام نبأنی العلیم بکل شیء الخبیر من کل سر ثم التفت من
الغیبة الی الخطاب مبالغة فی العتاب فقال ان تتوبا یا عایشة و
حفصة الی الله من فعلکما الذی کرهه النبی علیه السلام وجواب الشرط
محذوف قبلت توبتکما فقد صغت قلوبکما ای زاغت ومالت الی
الحق وهو ان تسرا ما کرهه النبی علیه السلام من تحریم ماریة وجمع القلوب
والمراد قلباکما فرارا من اجتماع تثنیتین فی کلمة واحدة وان تظاهرا
بالتخفیف والتشدید ای ان تعاونا علیه ای علی ایذاءه فان الله هو
مولاه ای ناصره البتة وجبریل وهو رأس الکروبیین وصالح المؤمنین
واحد ارید به الجمع ای کل من آمن وعمل صالحا او من برئ من النفاق
وهو عطف علی الضمیر المستتر فی مولاه الراجع الی الله یعنی هم ینصرونه کما
ینصره الله قوله والملائکة ای الملئکة مع تکاثرهم بعد ذلک ای
بعد نصر المذکورین جزء ظهیر ای ظهراءه واعوانه ولم یکتف بنصر الله وهو
اعظم انصارا ایذانا بفضل نصرة لفضلهم علی سائر خلقه وفی الحقیقة
نصرتهم من جملة نصرة الله قوله عسی ربه ان طلقکن لعصیانکن
ان یبدله بالتخفیف والتشدید ازواجا خیرا منکن تخویف لهن بفراق
رسول الله المکرم عنده ان لم یتبن عما یسوء ویؤذیه لانه علیه السلام
اذا طلقهن لعصیانهن لم یبقین علی الصفة التی هی کونهن خیر

نساء الدنيا قوله مسلمات الآية بيان لاوصاف تلك النساء التي تبدل
اى مقرات بالاسلام واحكامه مؤمنات اى مخلصات فى دينهن
قانتات اى مطيعات لامر الله وامر رسوله تائبات اى راجعات
عن ذنوبهن الى الله عابدات اى مجاهدات فى عبادة الله سائحات
اى صائمات ايامهن يقال ساح للعبادة اذا مضى نهاره بلا زاد
ثيبات وابكارا اى مفتضات وعذارا ووسط الواو بين ثيبات
وابكارا دون باقى الصفات لانهما صفتان متباينتان لايجتمعان
كاجتماعها فيهن فلا بد من الواو ليدل على ذلك يا ايها الذين آمنوا
قوا اى جنبوا وابعدوا انفسكم واهليكم نارا اى عن نار جهنم بامتثال
امر الله واجتناب نهيه وبان تحملوا اهلكم على طاعة الله بتعليمهن
فرايضها وسننها لعل الله يجمعهم معكم فى الجنة وقودها اى ما يوقد به
النار من الحطب يعنى حطبها الناس اذا صاروا اليها والحجارة اى حجارة
الكبريت وذلك قبل ان يصير الناس اليها عليها اى على النار ملائكة
هى ولاة يعذبون بها الناس وهم التسعة عشر واعوانهم غلاظ شداد
اى اقوياء يعملون بايديهم وارجلهم ما امروا يضرب احدهم بمقمعة
ضربة واحدة سبعين الفا من الناس فيسقطون فى النار لا يعصون
الله ما امرهم اى يقبلونه ولا ينكرونه ويفعلون ما يؤمرون به باسراع

ولا يمتنعون

220

ولا يمتنعون عن فعله بالرشوة كاعوان ملوك الدنيا وهذه الآية تهديد
للفساق من اهل الكبائر فانهم ساكنون الكفار فى دار واحدة وان
اختلف دركاتهم او للذين آمنوا بالسنتهم دون قلوبهم بدليل قوله
يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اى يقال يومئذ حين يعتذرون
لا يقبل منكم العذر اليوم انما تجزون ما كنتم اى بما كنتم تعملون فى
الدنيا من المعاصى والشرك يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله عن ذنوبكم
توبة نصوحا بضم النون مصدر اى تنصحون نصوحا وبفتحها نعت كصبور
اى توبة ناصحة لغيركم وهى ارسال البكاء على الذنب من خوف مقام ربه
بعد الندم بالقلب الحاضر واللسان الذاكر به تعالى وهجران اخوان السوء
وتدارك الفرطات مع العزم ان لا يعود وابعدها فى قبيح من القبائح
الى ان لا يعود اللبن فى الضرع وملازمة صحبة احباء الله والخوف من
الوقوع فيه مرة اخرى قوله عسى ربكم اطماع من الله لعباده وتعليمهم
التردد بين الخوف والرجاء من غير ترجيح اى توبوا على طمع ان يكفر عنكم
سيئاتكم اى الذنوب الماضية ان تبتم كذلك ويدخلكم جنات تجرى
من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبى عليه السلام فيما اراد لكم من الشفاعة
وفيه تعريض لاهل الكفر والفسوق والذين آمنوا معه مبتدأ خبره نورهم
يسعى اى يضىء اذا ركبوا على الصراط بين ايديهم اى امامهم وبايمانهم

اى عن ايمانهم وعن شمائلهم يقولون على الصراط ربنا اتمم لنا نورنا حين
رأوا ان نور المنافقين قد طفئ فخافوا على نورهم على عادة البشرية وان
كانوا معتقدين الامن الايمان اى احفظ لنا نورنا من الطفو
واغفر لنا ما مضى من الذنوب انك على كل شئ قدير اى على اتمام
النور ومغفرة الذنوب وعن بهاء هذا الدعاء ليس للتقرب حقيقة
لانه ليست الدار دار تقرب لكنهم ظهروا حالهم كحال المتقربين خوفا عن
زوال ما هو حاصل لهم من الرحمة فلذلك يسمى تقربا ثم حرض النبى عليه
السلام على جهاد الفريقين بقوله يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم اى اشدد على الكفار
والمنافقين فى ذلك ومأويهم جهنم ان لم يتوبوا وبئس المصير اى
المرجع جهنم قوله ضرب الله اى مثل مثلا للذين كفروا اى لكفار مكة
امرأت نوح اسمها واعلة وامرأت لوط اسمها واهلة نزل حين
قال كفار مكة استهزاء يشفع لنا محمد يوم القيمة فبين بضرب المثل
ان شفاعة محمد لا ينفع كفار مكة ولو كانوا اقربائه لان امرأة نوح
وامرأة لوط كانتا تحت عبدين اى زوجيهما من عبادنا صالحين
اى عاملين عملا صالحا فى الاسلام فخانتاهما اى خالفتا نوحا
ولوطا فى الدين لان امرأة نوح كانت تخبر الناس انه مجنون وامرأة

لوط

221 لوط كانت تدل على الاضياف فخيانتهما نفاقهما وابطان الكفر والتظاهر
على الرسولين فلم يغنيا اى زوجاهما عنهما مع صلاحهما يعنى صلاح
الزوجين وكفر زوجتيهما من الله اى من عذابه شيئا وقيل اى يقال
فى الآخرة لزوجتيهما ادخلا النار مع الداخلين اى الكافرين من قوم
نوح ولوط فكذلك يقال لكفار مكة فى الآخرة وان كانوا اقرباء النبى عم
يعنى لا ينفعهم صلاحه عليه السلام وانما ينفع الايمان به ولا يجوز ان يكون
الخيانة فيهما الفجور لانه قبيح فى الطباع لا يستحسنه احد من الناس بخلاف
الكفر فان الكفار لا يستقبحونه بل يستحسنونه ويسمونه حقا قال ابن عباس
ما بغت امرأة نبى قط وضرب الله اى مثل مثلا للذين آمنوا بالنبى
عليه السلام امرأت فرعون اسمها آسية آمنت بموسى حين سمعت
بتلقف عصاه ما افكته السحرة فعلم فرعون ايمانها به ووتدها باربعة
اوتاد وعذبها بان القى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس
قيل كانت الملائكة تظلها يومئذ من حرارة الشمس وابدل من امرأة
فرعون اذ قالت امرأة فرعون عند ذلك رب ابن لى عندك بيتا
اى منزلا شريفا من منازل التقرب بك ثم بينت مكان القرب
بقولها فى الجنة وهى جنة المأوى اقرب الى العرش وهذا قولها عندك
لانه تعالى منزه عن الحلول فى المكان ولذا جمع بين عندك وفى الجنة

فكشف لها فرأت بيتها فنسيت عذابها فضحكت فقالوا عند ذلك انها
مجنونة تضحك وهي في العذاب ونجني من فرعون اي من شركه وعمله
السوء ونجني من القوم الظالمين اي من تعييرهم وشماتتهم قيل نجاها الله
باكرم نجاة رفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وتتنعم فيها وفيه دليل على ان
الاستعاذة بالله والالتجاء اليه وسوال الخلاص منه تعالى عند المحن من
سير الصالحين وسنن النبيين قوله ومريم ابنت عمران عطف على
امرأة فرعون ووصفها تفضيلا لها بالاخلاص بقوله التي احصنت
فرجها اي عفت ومنعت نفسها عن الفواحش ومنعته جبرئيل فنفخنا
فيه اي ارسلنا جبرئيل ونفخ في فرجها وقيل فرجها جيبها من روحنا
اي روحا من ارواحنا وهي روح عيسى عليه السلام وصدقت بكلمات
ربها اي بشرايعه وبالبشارات التي بشرها جبرئيل بها وكتبه مفردا
وجمعا اي وصدقت بكتبه المنزلة على الانبياء وكانت من القانتين
اي مطيعين لربها ولم يقل القانتات تغليبا للذكر على الانثى
وفضل القنوت وفي هذين التمثيلين تعريض بِامّيِ المؤمنين
المذكورتين عايشة وحفصة في اول السورة ان من حقهما ان تكونا
بالاخلاص والكمال كمثل هاتين المؤمنتين المخلصتين وان لا تتكلا
على انهما زوجتا رسول الله عليه فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع

كونهما

كونهما مخلصتين في ايمانهما بالنبي عليه السلام واطاعة امره وحفظ
سره سورة الملك مكية بسم الله الرحمن الرحيم تبارك اي تعالى
وتعاظم عن صفات المحدثين الذي بيده اي في تصرفه الملك اي
سلطان كل موجود فينبغي ان يوحد ويتوكل عليه من آمن به وهو
على كل شيء قدير من النفع والضر والعز والذل قوله الذي خلق بدل
من الذي قبل وهو الذي خلق الموت في الدنيا والحيوة في الآخرة
او كلاهما في الدنيا وقدم الموت لانه اسبق في الانشاء كالنطفة
والحيوة عبارة عما يصحح الاحساس بوجوده في شيء والموت عبارة
عن عدم ذلك فيه يعني خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم
اي ليختبركم ويعلمكم فيما بين الموت والحيوة ايكم احسن عملا اي اورع
واسرع الى الطاعة بالاخلاص يعني ليعلم في الوجود واقعا ما يعلم
في الازل انه يصدر منهم باختيارهم ان يكون متعلقه مفردا فالجملة
في محل النصب على انها مفعول ثان له نحو علمت عمرا ازيد احسن عملا
ام هو وهو العزيز اي المنتقم للمعرض عن العمل الاحسن الغفور لمن
تاب من الاعراض عنه قوله الذي بدل آخر او هو الذي خلق سبع
سموات طباقا اي اطبق بعضها فوق بعض طبقا مثل القبة
فهي طبقات متباينة غير مماسة قوله ما ترى في خلق الرحمن خطا

للرسول عليه السلام او عام اى لا تبصر فى خلق الله **من تفاوت** وتفوت
بالتشديد اى تباين واختلاف المعنى ان خلق الرحمن يناسب بعضه
بعضا من غير خلل نقصان كما فى خلق السموات فانها سليمة من
التفاوت اى لا يفوت من بعضها شئ لا بد منه واضافته الى الرحمن
تنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن و
تعظيما لخلقهن اذ لا يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب الا هو بقدرته
الباهرة **فارجع البصر** اى رده الى السماء ليصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة
هل ترى فيها **فطور** اى شقوق جمع فطر وهو الشق **ثم ارجع البصر** اى
لا تقتنع بالرجع الاول بل ارجعه **كرتين** اى كرة بعد كرة يعنى كرر نظرك
لترى خللا فان الانسان اذا نظر الى شئ مرة لا يرى عيبه ما لم ينظر مرة
اخرى فيه قوله **ينقلب** جواب الامر اى يرجع **اليك البصر خاسئا** اى
ذليلا مبعدا عن ادراك عيب ما **وهو حسير** اى كليل منقطع عن ادراك
ما نظر فيه قبل ان يرى فيه خللا **ولقد زينا السماء الدنيا** اى القربى
الى الارض **بمصابيح** اى بالنجوم وهى كالسرج فى المساجد والبيوت
فى الاضاءة والزينة **وجعلناها** اى النجوم سوى الزينة **رجوما** اى مراجم
جمع رجم مصدر سمى به ما يرمى به رميا **للشياطين** الذى هم اعداؤكم
اذ اقصدوا استراق السمع لانهم يخرجونكم من النور الى الظلمات

قيل

قيل ينفصل الشهاب من النجم كالقبس من النار والنجم فى مكانه لا يزول
عنه فمنهم من يقتله الشهاب ومنهم من يخبله **واعتدنا لهم** اى هيئنا
للشياطين فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا **عذاب السعير**
اى الوقود عن قتادة خلق الله النجوم لثلث زينة للسماء ورجوما للشياطين
وعلامات يهتدون بها فمن تاول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا
علم له به **وللذين كفروا** اى جحدوا **بربهم** اى بوحدانيته من الشياطين
وغيرهم **عذاب جهنم وبئس المصير** هى **اذا القوا فيها** اى طرح الكفار
فى جهنم **سمعوا لها** اى لاهلها المطروحين قبلهم او من انفسهم او للنار
شهيقا اى صوتا منكرا كصوت الحمار **وهى تفور** اى جهنم تغلى بهم
غليانا كما يغلى الماء الكثير بالحب القليل فى المرجل **تكاد** اى تقرب
النار **تميز** اى تتفرق **من الغيظ** اى من غضبها على الكفار ويجوز
ان يراد غيظ الزبانية **كلما القى فيها** اى فى جهنم **فوج** اى امة من
الامم **سألهم خزنتها** توبيخا يزيد فى عذابهم عذابا وحسرة **الم يأتكم**
نذير اى رسول ينذركم من النار **قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا**
الرسل **وقلنا** لهم **ما نزل الله من شئ** مما تخبرون من الكتاب
ان اى ما **انتم الا فى ضلال كبير** اى فى خطاء عظيم فى قولكم ايها
المرسلون ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار بتقدير القول

وارادة الهلاك من الضلال وقالوا لو كنا نسمع اى الحق او نعقل الدليل الموصل الى الهدى وجمع بينهما لكون مدار التكليف عليهما ما كنا اى لم نكن فى اصحاب السعير اى معهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفع الاعتراف فقال تعالى فسحقا بضم الحاء وسكونها اى بعدا ويأسا لاصحاب السعير من الرحمة مصدر فعله محذوف اى اسحقهم الله اسحاقا ان الذين يخشون ربهم بالغيب اى غائبا عنهم ويعملون بما يأمرهم ولا يعصو لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اى ثواب عظيم فى الجنة قوله واسروا قولكم او اجهروا به فى امر محمد ظاهره الامر باحد الامرين ومعناه الاستواء اى ليستوى عندكم اسراركم واجهاركم فى علم الله بها فى شأنه عليه السلام انه اى ان الله عليم بذات الصدور اى بما فى القلوب من الخير والشر يعنى انه يعلم ضمائركم قبل ان تعبروا بها بالسنتكم فكيف لا يعلم ما تتكلمون فى حقه نزل حين قال بعض الكفار لبعض لا تجهروا اصواتكم فان رب محمد يسمع فيخبره بما تقولون فى شأنه الا يعلم من خلق الا يعلم السر من خلق السر فى القلب لان الخلق لا يكون الا مع العلم والهمزة فيه للانكار لتاكيد ما قبله ومن فاعل يعلم ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حالة وهى قوله وهو اللطيف اى لطف علمه بكل شئ الخبير اى العليم بافعال خلقه واقواله هو الذى جعل لكم الارض

ذلولا

ذلولا اى سهلة لينة لكى تمشوا وتزرعوا وتنتفعوا فيها فامشوا فى مناكبها اى فى جوانبها وطرقها او فى جبالها وكلوا من رزقه اى من رزق الله واشكروا له واليه النشور اى والى الله البعث من قبوركم للحساب والجزاء قوله أأمنتم استفهام للتوبيخ اى أأمنتم عقوبة من هو حاكم فى السما ينفذ حكمه فيها بان ينزل منها العذاب عليكم او هم يعتقدون ان الرحمة والعذاب ينزلان من السما او من عبارة من الملائكة يعنى هى مسكن الملائكة الموكلين بالعذاب قوله ان يخسف بدل من من فى السما اى أأمنتم ان يخسف اى يغور بكم الارض فاذا هى تمور اى تتحرك بالموج فتصيروا تحتها وتعلو عليكم أم أمنتم من فى السما اى عقاب من هو حاكم فيها وابدل من من ان يرسل عليكم حاصبا اى ريحا ترميكم بالحصبا وهى الحجارة كما ارسل الى قوم لوط فستعلمون كيف نذير اى انذارى بكم اذا رأيتم المنذر به حين لا ينفعكم علمكم ولقد كذب الذين من قبلهم من الامم الماضية رسلهم فكيف كان نكير اى انكارى وعقوبتى لهم اولم يروا الى الطير اى الم ينظروا الى الطيور فوقهم كيف خلقها صافات اى باسطات اجنحتهن فى الهوا قوله ويقبضن اى يضممن جناحهن عطف على صافات لكونه فى تقدير يصففن ويقبضن فى الهواء بعد البسط كالسابح فى البحر فيعتبروا فى خلق الله القادر بالقدرة

الباهرة وانما لم يقل وقابضات لرعاية التناسب لان الاصل فى
السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للا
ستظهار به على التحرك فيكون القبض تارة بعد تارة ما يمسكهن
اى ما يأخذهن عن الوقوع عند القبض والبسط فى الهوا الا الرحمن بقدرته
وتدبيره لهن من الدبوش الكبائر والصغائر انه بكل شئ بصير اى عالم
به كيف يخلق وكيف يدبر امن هذا الذى يقال هو جند لكم اى
منعة ينصركم من عذاب الله ان عصيتموه بتقدير الشرط والهمزة للانكار
والميم صلة ومن للاستفهام اى لا احد من يشار اليه ينصركم من دون
الرحمن اى من غير الله ذى الرحمة العامة يعنى من المشار اليه بالنصر ينصركم
غير الله ان الكافرون اى الجاحدون بالله العابدون لغيره من
الاصنام الا فى غرور اى فى خداع من الشيطان امن هذا الذى
يقال هو يرزقكم اى من المشار اليه بالرزق يرزقكم سواه ان امسك
اى حبس الله رزقه من السماء والارض فلما لم يتعظوا ولم يقروا اضرب
عنهم فقال بل لجوا اى تمادوا فى عتو اى تكبر وعناد ونفور اى فى تردد
من الايمان لثقله عليهم امن يمشى مكبا اى واقعا على وجهه من العمى
الظلمة فى قلبه والمراد الكافر من اكب مطاوع كب على الشذوذ بمعنى
ان كب اذا عثر على وجهه اهدى اى ارشد واصوب فى دينه امن

يمشى

يمشى سويا اى قائما معتدلا بنور قلبه يعنى حاله نقيض حال من يمشى
سالما من العثور على صراط مستقيم على دين الاسلام والمراد المؤمن يعنى
السالك فى طريق النار حرام المؤمن السالك فى طريق الجنة قل هو الذى
انشأكم اى خلقكم وجعل لكم السمع لتسمعوا به الحق والابصار لتبصروا
بها الحق والافئدة اى القلوب لتعرفوا بها الحق وتشكروا الله على
انعامه لكم اسباب الهداية والمعرفة قليلا ما تشكرون اى شكر فيما
صنع لكم قليل اى منفى لانكم استعملتم هذه الاسباب فى طاعة غيره ولم
توحدوه قل هو الذى ذرأكم اى خلقكم وكثركم فى الارض واليه تحشرون
للحساب بعد الموت والجزاء ويقولون للنبى واصحابه استهزاء متى هذا
الوعد اى وعد البعث بعد الموت ان كنتم صادقين انا نبعث فقال
تعالى قل انما العلم اى علم قيام الساعة عند الله اى لا يعلمه غيره وانما انا
نذير مبين اخوفكم وابين لكم ما ارسلت به اليكم بلسان تفهمونه به فلما
رأوه اى العذاب زلفة اى قريبا حال من المفعول سيئت اى قبحت
واسودت وجوه الذين كفروا وقيل اى ويقول لهم الخزنة هذا اى هذا
العذاب الذى كنتم به اى بسببه تدعون من الدعوى انكم لا تبعثون
او من الدعاء اى تسألون تعجيله ثم امر الله تعالى نبيه حين دعا كفار مكة
على الرسول والمؤمنين بالهلاك بان يقول نحن مؤمنون بالله متوكلون

منه احدى الحسنيين وانتم كافرون به ماذا تربصون منه سوى العذاب
الدائم بقوله قل أرأيتم ان اهلكني الله ومن معي من المؤمنين بالموت
ويدخلنا الجنة بالايمان او رحمنا اى غفر لذنوبنا بفضله وينصرنا عليكم
بالقتل والغلبة فمن يجير اى من يغيث الكافرين وينجيهم من عذاب
اليم بكفرهم او المعنى انا لا نأمن من عذابه اى عصيناه بمعصيته مع
ايماننا به وتوسل العبادة والتضرع اليه فكيف تؤمنون انتم بكفركم به
من عذابه قل هو الرحمن آمنا به ولم نكفر كما كفرتم ان شاء اهلكنا او ان
شاء رحمنا فوقوع آمنا مقدما تعريض للكافرين وعليه توكلنا اى
فوضنا اليه امورنا لا كتوكلكم على رجالكم واموالكم فوقوع عليه مقدما يدل
على اختصاص توكلنا بالله بخلاف توكلهم فستعلمون غدا عند معاينة
العذاب من هو في ضلال مبين اى في خطاء ظاهر نحن ام انتم يا كفار
مكة فمن استفهامية قل ارأيتم اى اخبروني ان اصبح ماؤكم غورا اى
غائرا ذاهبا في الارض لا تقدرون على شيء منه فمن يأتيكم بماء معين
اى جار يصل اليه من اراده بالدلو والغور مصدر لا يثنى ولا يجمع يقال
ماء غور ومياه غور قيل سورة الملك هي المنجية تنجي صاحبها من عذاب
القبر قال عليه السلام ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون آية
شفعت لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة

تبارک سورة نون والقلم مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله ن
علم اليهموت اى بحق السمك الذى تحت الارضين او اللوح من نور او
ذهب وقيل انه حرف من اسم الله النور او من الرحمن وبحق القلم الذى
كتب في اللوح ما هو كائن الى قيام الساعة وبحق ما يسطرون اى يكتب
الكتبة بالقلم في اللوح وما مصدرية او المراد اصحاب القلم منه فما موصولة
اقسم به تعظيما لما في خلقه من الحكمة العظيمة والمنافع الكثيرة وجواب
القسم ما انت بنعمة ربك اى بانعامه عليك بالنبوة وغيرها بمجنون
والباء زائدة لا تمنع عمله في ما قبلها من الحال وهي بنعمة ربك على
تقدير منعها عليك بذلك نزل حين جاء جبرئيل وعلمه القرآن والصلوة
فقال كفار مكة جن محمد وكان النبي يفر من الشاعر والمجنون المعنى انت
رسول الله حقا لست كما قال الاعداء وان لك لاجرا اى ثوابا على احتمال
ما قالوا غير ممنون اى غير مقطوع لانك مستحق له على عملك وليس
بتفضل ابتداء ولا منة على الاجر وانك لعلى خلق عظيم لفرط احتمالك
وحسن مداراتك وقيل خلقه ما امر الله به في قوله خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وقيل هو آداب القرآن روى ان عائشة رضه
سئلت عن خلق رسول الله عليه السلام فقالت كان خلقه القرآن
الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون فستبصرون ويبصرون اى

فستبصرون ويبصرون يوم القيمة بايكم المفتون اى المجنون يقال فتن
اذا محن بالجنون فيه تعريض لابى جهل وغيره من قريش والباء زائدة او المفتون
مصدر بمعنى الجنون والباء للالصاق ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله اى عن دينه وهم المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين لدينه
المستقيم وهم العقلاء على الحقيقة وفيه تهديد للضالين وتبشير للمتقين
ثم نزل حين دعوه الى دين آباءه فامره الله تعالى ان يثبت على دينه بقوله
فلا تطع المكذبين بالقرآن ودوا لو تدهن اى تمنوا ان تداريهم فيد
هنون اى فيداريونك هو خبر مبتدأ محذوف اى فهم يدهنون واذا لم
ينصب باضمار ان فى جواب التمنى ولا تطع كل حلاف اى كثير الحلف
بالكذب فى دين الله مهين اى حقير ضعيف فى الطاعة قوى فى المعصية
وهو الوليد بن المغيرة هماز اى عياب مغتاب مشاء بين الناس بنميم
اى بنميمة وهى نقل الكلام من قوم الى قوم على وجه الفساد مناع للخير اى
بخيل المال لا ينفق لنفسه ولا غيره او مناع الغير عن الاسلام قيل كان
الوليد ذا مال كثير يقول من دخل دين محمد لا انفعه بشئ معتد اى ظالم اثيم
اى فاجر عتل اى غليظ القلب شديد الخصومة بالباطل بعد ذلك اى مع
ذلك الوصف المذكور زنيم اى ملصق بالقوم وليس منهم وهو دعى
فى قريش ادعاه ابوه بعد ثمانية عشر سنة ولذلك اجترأ على كل معصية

لايرحم

لايرحم قال عليه السلام لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده او ذى زنمة
وهى قطعة اللحم النابت تحت عنق الماعزة ان كان ذا مال بهمزة
الاستفهام للتوبيخ قيل ان التى حذف منها لام التعليل وحذف
متعلقه بعده بدلالة ولا تطع قيل اى لان كان صاحب مال تطيعه
يعنى لا تطعه بسبب ماله وبلا استفهام جزاى لان كان ذا مال وبنين
كذبك يدل عليه قوله اذا تتلى عليه آياتنا قال هى اساطير الاولين
اى اباطيلهم وكذبهم سنسمه اى سنكويه كيا على الخرطوم اى على الانف
اهانة له وعلما يعرف به يوم القيمة انه كافر لا كسائر الكفار او هو
ابو جهل قطع انفه بالسيف يوم بدر فبقى علامة له وقيل هو سواد
وجهه يوم البعث وخص الانف بالذكر لان الوسم عليه اقبح انا بلو
ناهم اى اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا اصحاب الجنة اى
البستان الذى كان فى اليمن لضروان على رجل كريم اذا بلغ ثماره
اتاه المساكين فلم يمنعهم من دخولها والاكل والتزود منها فلما مات
خلفه بنوه فيها فمنعوهم من ذلك اذ اقسموا اى حلفوا فيما بينهم ليصر
منها اى ليقطعن ثمرها وزرعها ستراخوفا من المساكين قوله مصبحين
اى داخلين فى آخر جزء من الليل حال من فاعل يصرم ولا يستثنون
اى لم يقولوا ان شاء الله وهو شرط لكنه سمى استثناء لانه يؤدى

معنى الاستثناء فانك اذا قلت لاخرجن ان شاء الله اردت
لا اخرج الآن ان يشاء الله فطاف عليها اى على الجنة طايف من ربك
اى نار محرقة ليلا وهم نائمون اى فصارت تلك الجنة سوداء
فاصبحت كالصريم اى كالليل المظلم الشديد من الصرم وهو القطع
لان الليل ينقطع عند النهار ويقال للنهار صريم ايضا لانه ينقطع عند
الليل فتنادوا اى نادى بعضهم بعضا مصبحين اى حين دخلوا
فى الصبح ان اغدوا اى قالوا اخرجوا بالغداة بالاقبال على حرثكم اى زرعكم
فلتضمن الغدو معنى الاقبال يعدى بعلى والاصل فيه الى ان كنتم
صارمين اى حاصدين قبل ان يحضرها المساكين فانطلقوا اى ذهبوا
الى غلتهم وهم يتخافتون اى يتسارون فيما بينهم بكلام خفى ان لا
يدخلنها اليوم عليكم مسكين وان مفسرة لان فى التخافت معنى
القول وهذا مبالغة فى النهى عن تمكين المساكين من الدخول وغدوا
على حرد اى على غضب ومنع للفقرا من جنتهم قادرين بزعمهم على الحصاد
وجمع الثمار فلما راوها اى الجنة محرقة قالوا انا لضالون عن طريق جنتنا
وليست هذه جنتنا فلما عرفوها قالوا بل نحن محرومون من منفعتها
بسبب منعنا المساكين قال اوسطهم اى اعقلهم الم اقل لكم لولا
اى هلا تسبحون الله على فعلكم السوء يعنى هلا تتوبون او هلا تصلون
لانهم

لانهم كانوا قليل الصلوة وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء يعنى ان شاء
الله لالتقائهما فى معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح
تنزيه له وكل واحد منهما تعظيم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين انفسنا
بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اى يلوم بعضهم
بعضا بعملهم السوء ثم قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا طاغين اى مجاوزين
حد الاستقامة فى سبيل الله بكبرنا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها
اى من هذه الجنة انا الى ربنا راغبون اى طالبون الخير منه راجعون اليه
ليتوب علينا ويرد جنتنا الينا بفضله قيل هم تابوا فابدلوا جنة
خيرا من الاولى كذلك اى مثل ذلك العذاب العذاب فى الدنيا لمن
خالف امرنا ولعذاب الآخرة اكبر لمن لم يتب من فعل السوء لو كانوا
يعلمون اى يفقهون من الحق سئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من
اهل الجنة ام من اهل النار قال لقد كلفتنى تعبا اى علم الغيب الذى لا
يعلمه الا الله ان للمتقين عند ربهم اى فى الآخرة جنات النعيم فقال
عتبة بن ربيعة ان كان كما يقول محمد فان لنا فى الآخرة اكثر مما لهم
للمسلمين لفضلنا وشرفنا فنزل افنجعل المسلمين كالمجرمين فى ثواب
الآخرة ثم قيل لهم على سبيل الالتفات ما لكم اى اى حال لكم من الجهالة
كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد كان امر الجزاء مفوض اليكم فتحكمون بما

شئتم ام لكم كتاب منزل فيه تدرسون اى تقرأون ما تدعون ان لكم
فيه اى فى الكتاب لما اى اشيأ يخيرون تختارون ام لكم ايمان
اى عهود وثيقة علينا بالغة اى ثابتة غير زائلة الى يوم القيمة اى
لا تخرج عن عهدتها الا يومئذ بالوفاء بها قوله ان لكم لما تحكمون اى الذى
تقضون لانفسكم فى الآخرة جواب للقسم الذى تضمنه ام لكم ايمان
علينا لان اليمين بمعنى القسم المعنى اقسمنا لكم ايمانا بما تحكمون فيجب
الوفاء بها علينا كما يجب بالنذر والقسم على العاهد به سلهم ايهم بذلك
زعيم اى قل لهم يا محمد ايكم بذلك كفيل يقوم بالاحتجاج لصحته ام لكم
شركاء لله بزعمهم وهى الاصنام يكفلون لهم بذلك ام لهم ناس يشاركو
نهم فى هذا القول ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بشركائهم ان كانوا
فى زعمهم صادقين يوم اى اذكر يوم يكشف عن ساق اى عن شدة
الامر يوم القيمة لاجل الحساب والجزاء والتنكير يدل على انه امر مبهم غير
مألوف ويدعون اى الكفار ثمة عقوبة وتوبيخا على ترك السجود
فى الدنيا لا تكليفا وامتحانا لايمانهم بزعمهم الى السجود لربهم فلا
يستطيعون السجود لان ظهورهم تصير يومئذ كالحديد لا يميل خاشعة
اى ذليلة ابصارهم اى اربابهم ترهقهم اى تغشاهم ذلة وقد كانوا
يدعون الى السجود اى الى الصلوة فى الدنيا وهم سالمون اى اصحاء

فلا يأتون فلذلك منعوا عن السجود يومئذ قيل نزلت الآية فيمن ترك
الصلوة بلا عذر وتخلف عن الجماعات ثم سلى نبيه عليه السلام بقوله فذرنى
ومن يكذب بهذا الحديث اى دعنى مع من يكذب بالقرآن فانا كافيهم
سنستدرجهم اى سنمكن بهم درجة من حيث لا يعلمون انه استدراج
بتجديد النعمة ومد العمر مع الصحة التى هى احسان الله وافضاله يوجب
عليهم الشكر والطاعة اذا احدثوا معصية وسوء الاستغفار وتركوا الشكر
واختاروا الكفر واملى لهم اى امهلهم ليزدادوا اثما ان كيدى اى مكرى
بسبب الاحسان اليهم متين اى قوى لا يدفع ووصفه بالمتانة لقوة
اثر احسانه بالتسبب للهلاك ام تسألهم اجرا اى جعلا على تبليغ الرسالة
فهم من مغرم اى لاجل ادائه مثقلون اى ممتنعون فلا يؤمنون لذلك
ام عندهم الغيب اى اللوح فهم منه يكتبون ما يقولونه ويحكمون به فاصبر
يا محمد لحكم ربك اى لتبليغه فيهم بما شاء فانهم ان امهلوا لا يهملون
ولا تكن فى العجلة والغضب على قومك كصاحب الحوت الذى غضب على
قومه لعدم ايمانهم به فطال حزنه وهو يونس بن متى اذ نادى اى دعا
فى بطن الحوت وهو مكظوم اى مملوء غما المعنى لا يوجد منك ما وجد منه
من الضجر فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة اى لو لم تنله رحمة من ربه
بالتوفيق للتوبة وتاب عليه لنبذ اى لطرح بالعراء اى بالصحراء التى

لا نخل فيها ولا ماء وهو مذموم ولكنه رحم فنبذ غير مذموم وقد كان سقيما
فشفيناه فاجتبيه اى تاب عليه وهداه واصطفاه ربه بالنبوة فجعله من
الصالحين اى من الانبياء قيل نزلت الآية باحد حين حل لنبي الله ما
حل به وان مخففة في قوله وان يكاد وعلمها اللام اى ان الشان يقرب
الذين كفروا بالقران ليزلقونك بضم الياء وفتحها اى ليزيلونك عن
مكانك بابصارهم يعني يهلكونك باصابة العين لما سمعوا الذكر اى القرآن
لكن الله يعصمك منها نزل حين نظروا اليه نظرا شديدا بغيظ وعداوة
وحسد عند تلاوة القرآن عليهم ويقولون انه لمجنون لقراءتك القرآن
وللتنفير عنه والا فقد علموا انك اعقلهم فاكذبهم بقوله وما هو اى القرآن
الا ذكر اى عظة للعالمين اى للجن والانس لا يحدث جنون لاحد بقراءته
قيل دواء العين قراءة هذه الآية سورة الحاقة مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله الحاقة اى الساعة الواجبة الوقوع لا ريب
فيها من حق يحق بالكسر اذا وجب وثبت او من حق يحق بالضم اذا عرف
فسميت حاقة بمعنى عارفة للامور وهو مجاز لان المعرفة في الحقيقة لاهل
القيمة التي تعرف فيها حقايق الاعمال والاخبار من البعث والحساب
والجزاء مبتدأ خبره الجملة بعدها وهي ما الحاقة وقامت هذه مقام الضمير
تعظيما لشانها اى الحاقة اى شيء هي قوله وما ادريك زيادة تعـ

تعظيم لها بالاستفهام اى اى شيء اعلمك ما الحاقة لانها عظيمة
لا يبلغها دراية احد كذبت ثمود وعاد بالقارعة اى بالقيمة التي
تقرع قلوب الخلق بالمخاوف المعاينة فيها من الافزاع وانفطار
السماء ودك الارض ونسف الجبال وطمس النجوم وغير ذلك ثم فصل
عقوبتهم في الدنيا لاجل التكذيب تخويفا لقريش من عاقبة تكذيبهم بقوله
فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية مصدر اى بطغيانهم او بالصيحة المتجاوزة
الحد في الشدة او بالرجف واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اى باردة شديدة
البرد والهبوب عاتية اى عتت عن امر خزنتها فخرجت بلا كيل ووزن
على خلاف العادة سخرها اى ارسلها الله بشدة وقهر عليهم سبع ليال
وثمانية ايام حسوما اى متتابعات من حسم الداء اذا كوى مرة
بعد اخرى فهو جمع حاسم من الحسم بمعنى القطع او التتابع ونصبه بكونه
صفة سبع ليال يعني تتابعت هبوب الريح ما خفتت ساعة
ويجوز ان يكون مصدرا صفة على تقدير ذات حسوم او منصوبا
بفعل مضمر اى تحسم حسوما بمعنى تستأصل استيصالا او يكون
مفعولا له اى للاستيصال او حالا اى سخرها عليهم مستأصلة
فترى القوم اى الكفار فيها اى في تلك الايام والليالي صرعى
اى مطروحين هالكين كانهم اعجاز نخل خاوية اى منقلعة ساقطة

على الارض ومحل الكاف حال اى مشبهين بها قوله فهل ترى لهم من
باقية وصف لخاوية اى مقول فى حقها ذلك بمعنى لم يبق احد منهم
وجاء فرعون ومن قبله بفتح القاف واسكان الباء اى من تقدمه
من الامم وبكسرها وفتح الباء اى ومن معه من الاتباع والمؤتفكات
اى المنقلبة وهى قوم لوط بالخاطئة اى بالافعال ذوات الخطاء
فعصوا رسول ربهم اى لوطا وجميع الرسل فاخذهم بالعقوبة اخذة
رابية اى زائدة فى الشدة كما زادت قبائحهم فى القبح من ربى يربو اذا
زاد انا لما طغى الماء على خزانه وقت الطوفان وطغيان الماء انه ارتفع
فوق كل شئ خمسة عشر ذراعا حملناكم فى الجارية على وجه الماء اى آبائكم
وهى سفينة نوح ومن عليهم بحمل ابائهم لان نجاتهم سبب ولادتهم
فكانهم المحمولون فيها لنجعلها اى لنجعل الفعلة من انجاء من آمن بنوح
واهلاك من كفر به لكم تذكرة اى عظة وتعيها اى وتحفظها اذن واعية
اى حافظة لما تسمع من المواعظ وهو مفرد نكر للايذان بان الوعاية فيهم
قلة وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت عن الله تعالى وهى
السواد الاعظم عنده وما سواها كالعدم لا يبالى به وان كثروا فاذا نفخ
فى الصور نفخة واحدة اى نفخ فيه اسرافيل وهى النفخة الاولى لان عندها
يهلك العالم وحملت الارض والجبال اى رفعت وقلعت بجميع ما فيها

من النبات

من النبات والاشجار فدكتا اى دقتا وكسرتا دكة واحدة اى كسرة
واحدة بالزلزلة لا يثنى لشدتها فيومئذ وقعت الواقعة اى [illegible]
النازلة يعنى قامت القيمة وانشقت السماء اى انفجرت بنزول
الملائكة فهى يومئذ واهية اى ضعيفة متمزقة بعد قوتها من الخوف
والملك على ارجائها اى على جوانبها لان السماء اذا انشقت انتقلت
الملائكة الى اطرافها حول الارض حتى يامرهم الله بان ينزلوا على الارض ويحمل
عرش ربك فوقهم اى فوق الملائكة الذين على ارجائها او فوق رؤس
الخلائق يومئذ اى فى القيمة ثمانية مرفوع يحمل اى يحمله يومئذ ثمانية
من الملائكة ارجلهم فى تخوم الارض والعرش فوق رؤسهم هم مطرقون
مسبحون روى ان حملة العرش اليوم اربعة وامدوا باربعة اخرى يوم
القيمة فصاروا ثمانية على صور الاوعال ما بين اظلافهم الى ركبهم
كما بين سماء الى سماء اربعة منهم يقول سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد
على عفوك بعد قدرتك واربعة سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك
بعد علمك يومئذ تعرضون اى تساقون الى الحساب والقصاص
قيل العرض يومئذ يدل على ان النفخة هى الثانية اجيب بان المراد من
الحين الواسع الذى يقع فيه النفختان والوقوف والحساب لا يخفى
بالتاء والياء منكم خافية اى مستورة من اعمالكم التى كانت خافية من

الخلق قيل فيه ثلث عرضات عرضتان جدال ومعاذير والثالثة تطاير
الكتب فى الايدى عندها ثم فصل العرض بقوله واما من اوتى كتابه اى
اعطى بيمينه فيقول سرورا بما فيه من الحسنات مخاطبا لجماعة هاؤم اى
خذوا كتابى وها صوت يفهم به الامر كخذوا ومفعوله محذوف وكتابيه
فى اقرؤا كتابيه مفعول اقرؤا عند البصريين وبالعكس عند الكوفيين
واصله هاؤم كتابى اقرؤا كتابى فحذف الاول لدلالة الثانى عليه قالوا لو كان
العامل الاول لقيل اقرؤه انى ظننت اى تيقنت انى ملاق حسابيه
يعنى علمت انى احاسب عند الله يوم القيمة لانى اصدق البعث فهو فى
عيشة راضية اى فى عيش مرضى فى جنة عالية اى مرتفعة المكان فى
السماء او مرتفعة الدرجات او مرتفعة المبانى والقصور والاشجار
قطوفها اى ثمرها دانية اى قريبة التناول للقائم والقاعد والنائم
يقال لهم كلوا من ثمرها واشربوا من شرابها هنيئا اى طيبا حلالا
بلاداء ولا اثم فيه بما اسلفتم اى بما قدمتم من الاعمال الصالحة فى
الايام الخالية اى الماضية فى الدنيا اى من ايام الصيام التى خلت
عن الاكل والشرب لوجه الله واما من اوتى كتابه بشماله من وراء
ظهره فياخذه بها فيقول خوفا يا ليتنى لم اوت اى اعط كتابيه ولم ادر
اى لم اعلم ما حسابيه يا ليتها اى ياليت الموتة التى متها كانت القاضية

اى القاطعة لحياتى ولم ابعث بعدها ولم الق ما القى والضمير للحالة
اى ليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضت على حياتى ما اغنى عنى
استفهام او نفى اى اى شئ اولم ينفعنى ماليه اى يسارى وكثرة
عددى وعددى فى الدنيا هلك اى بطل عنى سلطانيه اى تسلطى
على الناس لقوتى وحجتى وصرت ذليلا والهاء فى كتابيه وامثاله
هاء السكتة تثبت وقفا لا وصلا يقال للخزنة يومئذ خذوه فغلوه
اى اجمعوا يديه الى عنقه بالغل ثم الجحيم صلوه اى ادخلوه فيها ثم فى سلسلة
ذرعها اى طولها سبعون ذراعا بذراع الملائكة تلوى على جسده
بحيث لا يقدر على حركة ووصفه بالعدد المذكور لارادة الطول والكثرة
قيل نزلت فى الاسود بن عبد الاسد وهو نصب على التميز قوله فاسلكوه
اى ادخلوه عامل فى قوله سلسلة والفاء زائدة فيه وقدم الظرف
للتخصيص قوله انه كان تعليل لذلك العذاب له اى لانه كان لا يؤمن
بالله العظيم ولا يحض اى لا يحث نفسه ولا غيره على طعام المسكين
اى فى الدنيا قليل فيه دليلان قويان على عظم الجرم فى حرمان المسكين
احدهما عطفه على الكفر الذى يفهم من قوله لا يؤمن والثانى ذكر الحض فانه
على ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل فليس له اليوم
ههنا حميم اى قريب يدفع عنه العذاب ولا طعام يأكله ولا شراب

يشربه الا من غسلين وهو غسالة اهل النار وعروق اجسادهم ومياها
الذائبة منها فعلين من غسلت فالنون زائدة لا يأكله الا الخاطئون
في الدين وهم الكافرون بالقرآن انه من عند الله فلا اقسم اى اقسم
بما تبصرون من الاجسام والاشباح وما لا تبصرون من الارواح
وغيرهما مما لا يبصر يعنى اقسم بكل موجود على الاحاطة لانه اما مبصر اوغير
مبصر انه اى القرآن لقول رسول كريم على الله اى يقوله ويقرأه عليكم
رسالة عن الله تعالى هذا الرسول الذى منكم وليس بقول شيطان كما
تزعمون وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون اى لا تؤمنون به ولا
بقول كاهن اى عراف بكذاب قليلا ما تذكرون اى لا تتعظون
اصلا والقلة هنا بمعنى العدم قرئ بالياء والتاء فيهما تنزيل من رب
العالمين اى ليس القرآن كما تدعون بل هو تنزيل من رب المخلوقات
لا رب سواه انزله على محمد عليه السلام ليهديكم به الى صراط مستقيم ولو
تقول اى تخرص علينا وقال من ذات نفسه بعض الاقاويل بزيادة
حرف او نقصان لاخذنا منه باليمين اى لاخذنا بيمينه اذ لا لاقطعناها
او لاخذناه بالقوة والقهر وخص اليمين دون اليسار لان اخذ القتال
بالسيف بيمين المقتول اشد عليه لنظره الى السيف من اخذه بيساره لانه
يوقع الضرب الى قفاه وهو لا ينظر بالسيف ثم لقطعنا منه الوتين اى

ويتبه

وتينه وهو عرق يتعلق بالقلب اذا انقطع مات صاحبه يعنى لاهلكناه
من ساعته فما منكم من احد عنه حاجزين اى ليس احد منكم عن قتل محمد
عليه السلام مانعين من عذابه تعالى فالضمير فى عنه لرسول الله عليه السلام
ويجوز ان يكون للتقليل اى لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن قتله ويدفعه
عنه وجمع حاجزين فى وصف احد لان احدا هنا فى معنى الجمع وهو
يستعمل فى النفى العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
وانه اى القرآن لتذكرة اى عظة للمتقين اى للذين يخافون الشرك
والمعاصى ثم اوعد على التكذيب بقوله وانا لنعلم ان منكم ايها الناس
مكذبين بالقرآن ومنكم مصدقين به وانه اى القرآن والايمان
به لحسرة على الكافرين اى لندامة عليهم اذا رأوا ثواب المصدقين به
وعقاب المكذبين وانه اى القرآن لحق اليقين اى الحقيقة اليقين
اليقين ومحضه اذ لا يمكن كذب متكلمه فسبح اى نزه يا محمد باللسان
باسم ربك العظيم اى بذكر اسم ربك الكريم الكبير عما يقولون من
الشريك والولد وقل سبحان الله او صل لله تعالى والباء زائدة
مع الاسم سورة المعارج مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله سأل سائل بالهمزة وتركه فى سال بالالف المنقلبة من الهمزة
او من الياء من السيلان بمعنى السؤال والجواب الذين يستعجلون

بالعذاب الموعود ويسألون بمن يقع كالنضير بن الحارث واصحابه على
طريق الاستهزاء وقيل السائل هو رسول الله استعجل بعذابهم وضمن
السؤال معنى الدعاء فعدى تعديته اى دعا داع بعذاب واقع اى نازل
يوم القيمة قوله للكافرين صفة لعذاب اى كائن لهم او خبر مبتدأ محذوف
اى للكافرين ليس له دافع اى مانع من الله اى من جهته تعالى اذا نزل
بهم ويجوز ان يتعلق من الله بواقع اى واقع من عنده قوله ذى المعارج
صفة الله جمع معرج وهو المصعد اى ذى المصاعد لاجل الملائكة وهى السموات
السبع لا شركة لاحد فى خلقها تعرج بالتاء والياء اى تصعد من اسفل
السفل الملائكة والروح اى جبرئيل او خلق هم حفظة على الملائكة كا
لملائكة الحفظة على بنى آدم او روح الميت اليه اى الى مهبط امره او الى
عرشه فى يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا
لو صعد فيه غير الملائكة قيل هو يوم الدين وقيل يوم الآخرة واستطالة
اليوم اما مجاز لشدته على الكفار او حقيقة لما روى ان فيه خمسين
موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمنين الا كما
بين الظهر والعصر والظرف يجوز ان يتعلق بتعرج وهى الاظهر وان يتعلق
بواقع قبله بمعنى يقع العذاب فى يوم مقداره خمسون الف سنة
فاصبر يا محمد على اذاهم واستهزائهم بسؤال العذاب فالفاء متعلقة

بسال سائل وكان النبى عليه السلام يضجر من ذلك فأمر بالصبر
صبرا جميلا حسنا بلا شكاية انهم اى الكفار يرونه اى العذاب
بعيدا اى مستبعدا لانكارهم البعث ونريه قريبا اى سهلا علينا
لقدرتنا عليه كائنا لا خلف فيه يوم تكون اى فى يوم تكون السماء
كالمهل اى كذائب الفضة او كدردى الزيت من الخوف فى تلونها
وتكون الجبال كالعهن اى كالصوف المندوف المتفرق فى الهواء
ولا يسئل حميم حميما مجهولا اى لا يطالب قريب عن قريبه بما بينهما
ومعلوما اى لا يسئل قريب عن قريبه بكيف حالك ولا يكلمه لاشتغال
كل بحاله يبصرونهم الضمير للحميمين باعتبار العموم لكل حميمين اى يبصر الاقرباء
بعضهم بعضا يعنى يعرفهم الملائكة فيتعارفون ولا يتكلمون خوفا قوله
يود المجرم حال من احد الضميرين فى يبصرونهم اى يتمنى الكافر لو يفتدى
اى ان يبذل فى فداء نفسه من عذاب يومئذ بفتح يوم على البناء
للاضافة الى غير المتمكن وبالجر على الاصل والباء للبدل فى قوله ببنيه
وصاحبته اى زوجته واخيه وفصيلته اى عشيرته التى تؤويه اى تعطيه
مأوى له وتحنه ومن اى وبمن فى الارض جميعا ثم ينجيه اى ثم يود ان
يخلص لافتداء نفسه من العذاب قوله كلا ردع للمجرم عما تمنى من الافتداء
اى لا يكون كما تمنى او بمعنى الا اى تنبه انها اى النار لظى اسم من اسماء

جهنم ومعناه اللهب لتلهبها عليهم نزاعةً بالنصب على الحال المؤكدة
وبالرفع اي هي نزاعة يعني قلاعة للشوى جمع شواة وهي جلدة الرأس
او الاطراف اي تقلع النار الاعضاء عن اجسادهم ثم تعاد كما كانت
هكذا ابدا تدعوا النار اي تحضر الى نفسها من ادبر اي صرف وجهه
اي خلعه عن الدعوة الى الله وتولى اي اعرض بقلبه عن الايمان
بقوله الي الي يا كافر وجمع اي ومن جمع المال فاوعى اي جعله في الوعاء
ولم يؤد حق الله تعالى منه ان الانسان خلق هلوعاً اي حريصا ممسكا
او شديد الجزع وقيل معناه قوله اذا مسه الشر اي الفقر جزوعاً لا يصبر على
الشدة واذا مسه الخير منوعاً اي اذا اصابه الغنى يمنع حق الله تعالى منه
قوله الا المصلين استثناء من الانسان اي الذين هم على صلوتهم دائمون
في حفظ المكتوبة نفسها في اوقاتها فانهم يؤدون حق الله تعالى لا يخلون
بها قال عليه السلام افضل العمل ادومه وان قل والذين في اموالهم حق
معلوم اي نصيب معروف للفقراء زكوة او صدقة او معلوم بالشرع
وهو الزكوة للسائل اي للذي يسأل الناس والمحروم اي للذي لا يسألهم
شيئا فيحرم لذلك والذين يصدقون بيوم الدين اي بيوم الحساب
والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون ان عذاب ربهم
غير مأمون اي لا ينبغي لاحد ان يأمن من عذابه والذين هم لفروجهم حا
فظون عن الحرام او في كل حال الا على ازواجهم او على ما ملكت ايمانهم من

السراري فانهم غير ملومين في ذلك فمن ابتغى اي طلب وراء ذالك
اي سوى الزوجات والمملوكات فاولئك هم العادون اي
المتجاوزون من الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم جمعا ومفردا
فيما بينهم وبين الناس وعهدهم اي الذين بينهم وبين الله راعون
اي حافظون والذين هم بشهاداتهم جمعا ومفردا قائمون اي
تؤدونها عند الحاكم ولا تكتمونها والذين هم على صلوتهم يحافظون
اي يداومون على حفظ اركانها وتكميل سننها في اوقاتها فالدوام
يرجع الى نفس الصلوات والمحافظة الى احوالها اولئك اي اهل
هذه الصفات في جنات مكرمون بالتحف والهدايا من الله تعالى
فما للذين كفروا اي اي حال للكافرين الجالسين حولك قبلك اي
نحوك مهطعين اي ناظرين نظر عداوة اليك حال من ضمير كفروا
عن اليمين وعن الشمال عزين اي عن يمينك يجلسون متفرقين
فرقا شتى جمع عزة اصلها عزوة من عزوته الى ابيه اي نسبته اليه
والهاء عوض من المحذوف ونزل عند قولهم استهزاء لئن دخل
اصحاب محمد الى الجنة لندخلن معه قوله ايطمع كل امرئ منهم ان
يدخل جنت نعيم كالمؤمنين قوله كلا ردع عن طمعهم انا خلقناهم
مما يعلمون اي من نطفة منتنة ابهم بما استحقار الذكرها وهو كلام
دال على انكارهم البعث من حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى

لهم

فباى شيء يدخلون الجنة وهم كافرون لا ايمان فهم بالبعث ليتشرفوا به
فيدخلوها كما حكمنا به فى القران **فلا اقسم برب المشارق والمغارب**
والمراد نواحيهما اى اقسم بخالقهما **انا لقادرون على ان نهلكهم نبدل خيرا**
منهم وما نحن بمسبوقين اى عاجزين عن الابتداء والاعادة بعد الموت
فذرهم اى دع المكذبين **يخوضوا** فى اباطيلهم **ويلعبوا** اى يستهزءوا **حتى**
يلاقوا اى يعاينوا **يومهم الذى يوعدون** فيه العذاب وابدل منه
يوم يخرجون من الاجداث اى من القبور **سراعا** اى مسرعين
الى الداعى او الى محشر **كانهم الى نصب** بضم النون والصاد جمع
نصب هو ما نصب للعبادة كالصنم بفتح النون وسكون الصاد
وقرئ به **يوفضون** اى يسرعون لانهم يعبدونها فرحين بذلك كما كانوا
فى الدنيا **خاشعة** اى ذليلة **ابصارهم ترهقهم** اى تغشاهم **ذلة**
وحقارة **ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون** فيه العذاب
وهم يكذبون به **سورة نوح مكية** بسم الله الرحمن الرحيم
انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اى بان قلنا له خوف
قومك بالنار ليؤمنوا بالله ولا يشركوا به شيئا فان هى الناصبة
للفعل ويجوز ان يكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول اى
انا قلنا نوحا انذر قومك **من قبل ان يأتيهم عذاب اليم** وهو الطوفان
والغرق **قال يا قوم انى لكم نذير مبين** بلسان تعرفونه **ان اعبدوا**

اى بقولى لكم اعبدوا **الله** اى وحدوه اى اجتنبوا معاصيه **واطيعون**
فيما امركم به **يغفر لكم من ذنوبكم** اى يغفر لكم من بعضها او من زا
يدة **ويؤخركم** بالصحة وسعة الرزق **الى اجل مسمى** اى منتهى
آجالكم وهو وقت الموت **ان اجل الله** بتعذيبكم **اذا جاء لا يؤخر**
وكان الله وعد قوم نوح ان آمنوا ان يعيشوا الف سنة وان لم يؤمنوا
ان يعيشوا خمسمائة ثم يهلكوا لانه اذا جاء هذا الاجل فلا يستطيع احد ان يؤخره
لو كنتم تعلمون ذلك لآمنتم **قال رب** اى دعا نوح عليه السلام
ربه بعد ما كذبوه فى طول المدة فقال يا رب **انى دعوت قومى** الى الايمان
ليلا ونهارا اى دائما **فلم يزدهم دعائى الا فرارا** عن الايمان **وانى**
كلما دعوتهم اليه ~~الى الايمان~~ **لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم**
كيلا يسمعوا دعائى **واستغشوا ثيابهم** اى غطوا رؤوسهم بثيابهم كيلا
يبصروني ولا يسمعوا كلامى **واصروا** اى اقاموا على كفرهم **واستكبروا**
عن الايمان **استكبارا** لم يزل عنهم **ثم انى دعوتهم جهارا** اى مجاهرا الى الايمان
من غير خفية فدل هذا الكلام على ان الدعوة المتقدمة كانت اسرارا
ففعل نوح بالدعوة كالذى يامر وينهى فى الابتداء بالاهون ثم افتتح
بالمجاهرة حين لم يقبلوا المناصحة فى السر وهو الاشد الاول فلما لم تؤثر ثلثه
بالجمع بين الاسرار والاعلان كما تقتضى الترقى من الاشد الى الاشد
بقوله **ثم انى اعلنت لهم** صوتى مرارا وثم فيه للدلالة على تباعد الاحوال

واسررت لهم الكلام اسرارا اى كلمتهم واحدا واحدا سرا فقلت
استغفروا ربكم اى توبوا اليه انه كان غفارا لمن تاب من الشرك
والمعاصى وكان قد منع عنهم المطر وعادت مياههم تحت الارض
فقال يرسل السماء اى المطر جواب الامر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة
التى لا تخطئ اى ينزل الله من السماء المطر بسبب الاستغفار والمراد
المظلة لان المطر ينزل منها الى السحاب ويجوز ان يراد السحاب او المطر
عليكم مدرارا اى كثير الدرور والدر المطر النازل من السماء وزنه
مفعال يستوى فيه المذكر والانثى كرجل معطار وامرأة معطار و
يمددكم اى يعطكم باموال وبنين اى اموالا واولادا كما تشاؤن
ويجعل لكم جنات اى بساتين ذوات النعم ويجعل لكم انهارا
جارية فى البساتين عن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال
استغفر الله وشكا آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع
الارض فامرهم كلهم بالاستغفار مالكم لا ترجون لله اى لا تاملون
له وقارا اى تعظيما لكم فى دار الثواب بالايمان به وقد خلقكم
اطوارا جمع طور وهى الحال فطورا نطفة وطورا علقة وطورا
مضغة الى تمام خلق الانسان والمعنى مالكم لا تؤمنون بالله وهذه
حالكم التى توجب الايمان بحالكم فالواو فى وقد خلقكم للحال ثم قال

تنبيها على النظر فى العالم بعد التنبيه على النظر فى انفسهم لانها اقرب
منظور فيه منهم الم تروا كيف خلق الله اى الم تنظروا نظر عبرة
كيف احدث الله من العدم سبع سموات طباقا اى مطبقا
بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا اى منورا لهن وهو فى
السماء الدنيا وانما قال فيهن لانه اذا كان فى واحدة منهن فهو
فيهن كما يقال انه جالس فى المدينة مع انه فى جزء منها وجعل
الشمس سراجا اى مصباحا مضيئا تبصر به الاشياء قيل انه تعالى
جعل الشمس والقمر وجوههما الى السموات ونور القمر وضوء الشمس فيهن
وجعل ظهريهما الى الارض والله انبتكم من الارض اى خلقكم من
تراب الارض لانه خلق آدم منه وخلقكم من آدم قوله نباتا
مصدر بمعنى انبات ثم يعيدكم فيها اى فى الارض بعد موتكم و
يخرجكم منها للبعث اخراجا اى حقا لا محالة والله جعل لكم
الارض بساطا اى مبسوطة تتقلبون عليها لتسلكوا اى لتاخذوا
منها او تمضوا سبلا فجاجا اى طرقا واسعة قال نوح رب
انهم اى قومى عصونى فيما امرتهم من توحيد الله واتبعوا اى
اطاع فقراؤهم ولم يزده ماله وولده وهم اغنياؤهم الا خسارا فى
الآخرة ومكروا عطف على لم يزده اى اتبعوا من مكروا وهم الرؤساء
مكرا كبارا اى عظيما بتكذيب نوح وايذائه واذى تابعيه والكبار

ابلغ من الكبير وجمع الضمير الراجع الى من لانّه في معنى الجمع **وقالوا**
اى الرؤساء للسّفلة **لاتذرنّ آلهتكم** اى لاتتركن عبادت
آلهتكم **ولاتذرنّ ودّا** بضمّ الواو والفتح **ولاسواعا ولايغوث**
ويعوق وهما لاينصرفان للعجمة والتعريف او لوزن الفعل و
التعريف **ونسرا** وهى اسماء رجال صالحين ماتوا فقال ابليس
لمن بعدهم لو صوّرتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلمّا مات
اولئك قال لمن بعدهم انّهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل هى
اسماء اصنام لقوم نوح فاخرجها الشيطان من الارض بعد
الطوفان لمشركى العرب فعبدت كلّ قبيلة منهم واحدا منها
وقد اضلّوا اى هذه الاصنام والرؤساء **كثيرا** من الناس قوله
ولاتزد الظّالمين عطف على رب اى قال ربّ انّهم عصونى
ولاتزد العاصين **الّا ضلالا** اى هلاكا فاهلكوا **ممّا خطيئاتهم**
وقرئ خطاياهم اى من اجل ذنوبهم **اُغرقوا** وقدم الصّلة لبيان
انّهم لم يعذّبوا الّا من اجل عصيانهم **فادخلوا نارا** اية نار وجئ
بالفاء للايذان بانّهم عذّبوا بالاحراق عقيب الاغراق قيل انّهم
كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب تحت الماء
فلم يجدوا لهم من دون اللّه اى من دون عذابه **انصارا** اى
اعوانا تمنعهم من العذاب **وقال نوح ربّ لاتذر على الارض من**

الكافرين

الكافرين ديّارا اى احدا امّا اصله ديوار فيعال من الدّور قيل انّه
يستعمل للنفى العام **انّك ان تذرهم** اى تدعهم احياء **يضلّوا عبا**
دك من التوحيد الى الكفر **ولايلدوا الّا فاجرا** اى كذابا **كفّارا**
اى عظيم الكفر بنسبة الشريك والولد اليه تعالى قيل ان نوحا قال ذا
لك بعد ما اوحى اليه انّه لن يؤمن من قومك الّا من قد آمن
وهذا الدّعاء حسن جميل ثمّ قال نوح عليه السلام بعد الدّعاء
عليهم **ربّ اغفرلى ولوالدىّ** لملك وشمخا كانا مؤمنين اوهما
آدم وحوّا **ولمن دخل بيتى** اى منزلى او مسجدى او سفينتى **مؤمنا**
وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة **ولاتزد الظّالمين** اى
الكافرين **الّا تبارا** اى هلاكا فاهلكوا بعد دعائه واغرق صبيانهم
بنوع من اسباب الموت لا للعقاب وقيل اعقم اللّه آباءهم و
امّهاتهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يبق معهم صبىّ حين اغرقوا
روى عن اصحاب النّبى عليه السلام ان نجاة المؤمنين يوم القيامة
فى ثلثة اشياء بدعاء نوح وبدعاء اسحق حين اتاه جبرئيل بالقربان
وهو اللّهمّ انّى ادعوك ايّما عبد لك من الاوّلين والآخرين امنك
لايشرك بك شيئا ان تدخله الجنّة وبشفاعت محمد صلى عليه وآله وصحبه وسلّم
سورة الجنّ مكّيّة بسم اللّه الرّحمن الرّحيم **قل اوحى** اى قل يا محمد
انّ اللّه اوحى **الىّ انّه** اى انّ الشّأن **استمع نفر من الجنّ** وهم تسعة

من جن نصيبين في اليمن وذلك حين دخل النبي صلى الله عليه
وسلم ببطن نخلة في تهامة فصلى مع اصحابه صلواة الفجر
فمر به نفر من الجن فاستمعوا منه القران وقالوا هذا الذي
حال بيننا وبين خبر السما وقد كانوا غير ممنوعين من استماع
خبر السما من قبل نزول القران فرجعوا الى قومهم فقالوا انا
سمعنا قرانا عجبا مصدر وصف به للمبالغة لخروجه عن حد
نظرائه اي عجيبا لحسن نظمه وغزارة معانيه لم يشبه كلام
الناس يهدي اي يدل الى الرشد اي الى الايمان
والخير فامنا به اي بالقران الذي يهدي الى التوحيد ولن
نشرك بعد اليوم بربنا احدا من خلقه ابدا يعنون ابليس
وقالوا انه تعالى اي ارتفع جد ربنا اي عظمته من جد فلان
اذا عظم وقرئ بفتح ان عطفا على محل الجار والمجرور في امنا به
كانه قيل صدقناه وصدقنا انه ارتفع وتنزه جلاله وقدرته
عن المحدثات وبين ذلك بقوله ما اتخذ صاحبة اي زوجة
ولا ولدا كما زعم الكفار وانما خصهما بالذكر لانهما اقبح الشرك
وقالوا انه كان يقول سفيهنا اي جاهلنا وهو ابليس على الله
شططا اي كذبا وجورا من القول وقرئ بالفتح على ما مر وقالوا
انا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا نصب على المصدر

لان الكذب

لان الكذب نوع من القول وصفة مصدر محذوف اي قولا
مكذوبا فيه بنسبة الزوجة والولد اليه تعالى وقرئ بالفتح كذلك
قوله وانه كان رجال من الانس من كلام الله تعالى لا من
كلام الجن قرئ بالكسر على الاستيناف وبالفتح على تقدير اوحي
نزل توبيخا للانس بانهم صاروا اسبابا لزيادة ضلالة الجن و
ذلك حين كان الرجل من العرب اذا سافر فنزل بواد
مخوف خال عن المونس استعاذ بسيد ذلك المكان وهو كبير
الجن بقوله اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهائه فيكون في
امانهم تلك الليلة فاذا سمعوا ذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن
والانس فزادوا باستعاذتهم لهم طغيانا وسفها وبذلك فتخروا
فاخبر الله تعالى انه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم اي زاد الجن والانس رهقا اي طغيانا و
اثما بان عاذوا بهم وكذا قوله في القراءتين وانهم اي الجن
ظنوا كما ظننتم يا كفار مكة ان لن يبعث الله احدا بعد موته
فكفروا كما كفرتم ثم رجع الى كلام الجن فقال وانا لمسنا السما اي صعدنا
اليها لاستراق السمع من اللمس وهو المس فاستعير لطلب شيء قرئ
فيه بالكسر على الاستيناف وبالفتح على سبيل الحكاية وكذا في كل ما
كان من كلام الجن بعده فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي

قويا على الحراسة يحفظونها عن استماع القول من الملائكة وشهبا
اى وبليّت كواكب محرقة ترمى بها وانّا كنّا نقعد من قبل بعث محمّد
عليه السلام منها اى من السّما مقاعد للسّمع اى الاستماع من
الملائكة ما يقولون فيما بينهم من الوقايع والكوائين يعنى كنا نجد
فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشّهب والان ملئت المقاعد
كلّها فمن يستمع الآن منّا يجد له شهابا اى نجما رصدا اى راصدا
للرّجم يعنى اعدّ وقد ليرمى به المستمع وانّا لاندرى اشرّ اريد بمن فى
الارض بعد استراق السّمع ام اراد بهم ربّهم رشدا اى خيرا و
صوابا فيؤمنوا ويهتدوا وهذا الكلام ذكر بسبب سيرهم فى البلاد
حتّى عثروا على النّبى واستمعوا قراءته يقولون لما حدث كثرة
الرّجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا الا من ارادة الله باهل الارض
من خير او شرّ رحمة او عذاب وانّا منّا الصّالحون اى المسلمون و
منّا قوم دون ذلك اى ليسوا مسلمين كنّا طرائق اى اصحاب
مذاهب بحذف المضاف من طرائق او من الضمير فى كنّا اى
كانت طرائقنا طرائق قددا جمع قدة وهى القطعة اى فرقا
مختلفة وملا شتّى كالقدرية والرافضيّة والمجسّمة الى غير ذلك وهو
بيان للقسمة المذكورة قبله وانّا ظننّا ان لن نعجز الله اى علمنا
يقينا ان لن نجعله عاجزا منّا فى الارض اى كائنين فيها ولن
نعجزه هربا من الارض الى السّما اى لا يفوت احد من الله تعالى

وان هرب منه

اى القرآن

وان هرب منه وانّا لمّا سمعنا الهدى الذى يقرأه محمد عليه السلام
آمنّا به قوله فمن يؤمن بربّه كلام الله تعالى او من كلام الجنّ اى
فمن يؤمن بوحدانيّة ربّه فلا يخاف اى فهو غير خائف بخسا
اى نقصا من جزاء عمله ولا رهقا اى ولا ذهاب جزاء عمله او
ولا ظلما بانّ يعذب بلا اثم فدخلت الفاء فيه لكونه فى تقدير خبر
مبتداء محذوف قبله ولم يقل لا يخف بالجزم مع اغنيائه عن ذلك
ليدلّ على تحقيق انّ المؤمن ناج لا محالة وانّه المختصّ بذلك دون
غيره وانّا منّا المسلمون اى الموحّدون ومنّا القاسطون اى
الجائرون العادلون عن التوحيد فمن اسلم اى اخلص فى التوحيد
فاولئك تحرّوا اى قصدوا رشدا اى هداية الى دخول جنّة وهذا
يدلّ على انّ الجنّ يثابون بعملهم ويعاقبون واما القاسطون
اى العادلون عن التّوحيد وطريق الحقّ فكانوا لجهنّم حطبا اى
وقودا والمتمّ ههنا كلام الجنّ ثمّ اخبر الله تعالى عن حال الكفّار
بقوله وان لو استقاموا ان مخفّفة من الثّقيلة متعلّق باوحى
اى واوحى الىّ انّ الشان لو ثبتت الكفار من الجنّ والانس على
الطّريقة اى طريقة الاسلام والتّوحيد لاسقيناهم ماء غدقا
اى كثيرا يعنى لو لزموا التّوحيد والايمان لاعطيناهم مالا كثيرا فعاشوا

غدقا اى كثيرا قوله لنفتنهم فيه متعلق بقوله لاسقيناهم اى لنبتليهم فى الخصب
والعيش الواسع فننظر كيف يشكرون ومن يعرض عن ذكر ربه اى عن
القرآن والعمل به نسلكه بالنون والياء اى ندخله عذابا صعدا اى شاقا فيه
مصدر بمعنى الصاعد اى شاقا يتصعد المعذب اى يعلوه ويغلبه فلا
يطيقه وان المساجد لله اى ومن الموحى الى انها بنيت لعبادة الله
فآمنوا به وادخلوها فلا تدعوا فيها مع الله احدا لانها له خاصة قيل كانت
اليهود والنصارى يدخلون كنائسهم ويشركون بالله فامرهم الله تعالى
ان يخلصوا العبادات فيها ثم رجع الله عن الاخبار عن الكفار الى
الاخبار عن الجن الذى سمعوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم بقوله
المقروء بكسران وفتحها وانه لما قام عبد الله اى محمد عليه السلام
الى الصلواة ببطن نخلة ولم يقل النبى ولا رسول الله لانه لما وقع فى كلامه
الموحى اليه جاء مقتضى التواضع والتذلل يدعوه اى يعبده ويقرء القرآن
كادوا اى الجن من جن نصيبين يكونون عليه اى على محمد عليه السلام
لبدا بضم اللام وكسرها جمع لبدة وهى الجماعة المتلبدة يعنى تركب
بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن او تعجبا مما
راوا من العبادة بالقيام والركوع والسجود بالتلاوت وقيل
معناه ان الانس والجن تظاهروا على ان تبطلوا امر النبى عليه السلام

المخالف

المخالف لشرككم فابى الله الا ان يتمه بنصره على من عاداه فيه
قال وقرئ قال على معنى الخبرية قل للمتلبدين عليك يا محمد انما
ادعوا ربى الها واحدا ولا اشرك به احدا فى العبادة وغيرها
قل انى لا املك لكم ضرا اى خذلانا ولا رشدا اى خيرا وهداية
وانما المالك لذلك الله تعالى قل انى لن يجيرنى اى لن يمنعنى
من الله اى من عذابه احد ان عصيته ولن اجد من دونه
اى من غيره ملتحدا اى ملتجأ الا بلاغا استثناء من لا املك الآية
اى ليس بيدى شئ من الضر والنفع الا تبليغ الخبر من الله
بان اقول قال الله كذا وان ابلغ رسالاته التى ارسلنى بها
من غير زيادة ولا نقصان فقوله ورسالاته عطف على قوله
بلاغا وانما اورد من دون عن فى تعديته التبليغ لان من ليست
بصلة للتبليغ وانما هو كمن فى قوله براءة من الله بمعنى بلاغا كائنا
من الله ومن يعص الله ورسوله فى امر التوحيد والقرآن
فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا لا يخرجون عنها جمع الخالد
باعتبار المعنى حتى اذا راوا نزل حين استضعفوا انصار النبى صلى الله
عليه وسلم من المؤمنين واستقلوا عددهم اى اهل المشركين الذين
يتظاهرون عليك بالعداوة حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم

بدر واظهار الله لك عليهم ومن يوم القيامة **فسيعلمون من**
اضعف ناصرا واقل عددا هم المؤمنون قوله **قل ان ادري**
نزل حين قالوا متى هذا العذاب الذي تعدنا يا محمد فقال تعالى
قل ما ادري **اقريب ما توعدون** من العذاب **ام يجعل له** اي
للعذاب **ربي امدا** اي اجله انتهى المعنى اني اعلم نزول العذاب
عليكم ولكن لا اعلم احال عليكم ام متأخر هو **عالم الغيب فلا يظهر**
اي لا يطلع **على غيبه** وهو وقت نزول العذاب **احدا** من خلقه
الا من ارتضى من رسول اي من اختاره لرسالته فانه يطلعه عليه
بملك اذا شاء الاطلاع للفرق بين النبي وغيره **فانه يسلك**
من بين يديه علة لعدم اظهاره على غيبه احدا من خلقه سوى
النبي صلى الله عليه وسلم اي فان الله يسير من بين يدي الرسول
ومن خلفه رصدا اي ملائكة راقبين يحرسونه من الشياطين
حتى لا يسمع القرآن حين اوحى اليه جبرئيل عليه السلام ثم يغشوا
ذلك قبل ان يخبر الناس الرسول فلا يكون حينئذ فرق بينهم
وبين الانبياء قوله **ليعلم** متعلق بفعل محذوف اي فعلنا ذا
لك ليعلم الرسول **ان قد ابلغوا** اي انه ابلغ جميع الرسل **رسا**
لات ربهم كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم
فالضمير في يديه وخلفه وليعلم يرجع الى من باعتبار اللفظ و

في ابلغوا

في ابلغوا اليه باعتبار المعنى وقيل يجوز ان يرجع الضمير في ليعلم
الى الله اي ليتعلق علمه في الوجود ان قد ابلغوا الآية روي
انه ما بعث نبي الا معه ملائكة يحفظونه من الشياطين لئلا
يتشبهوا بصورت الملك **واحاط** الله بعلمه **بما لديهم** اي
لدى الرسول من الشرايع والحكم لا يفوته شيء مما عندهم **و**
احصى اي ضبط **كل شيء عددا** مصدر اي احصاء وحا
ل او معدودا محصورا من القطر والرمل وورق الاشجا
وزبد البحار فكيف يفوته شيء مما عند رسله من وحيه وكلامه
فانه مهيمن عليه حافظ لشرايعهم وحكمهم لا ينسى منها حرفا
سورة المزمل مكية الا آية ان ربك يعلم بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المزمل اي المتلفف بثيابه اصله المتزمل فادغمت
التاء في الزاء واراد به النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يقول
زملوني اذا جاء الوحي خوفا منه حتى انس به فقال جبرئيل
يا ايها المزمل تهجينا لحالته اذ هي حالة الكسلان **قم الليل** للصلوة
فيه **الا قليلا** قيل **نصفه** بدل من الليل بدل البعض من كل قم
نصفه والا قليلا مستثنى من نصفه قدم عليه اي الا قليلا من
نصفه بمعنى قم اقل من نصف الليل **او انقص منه** اي من النصف

قليلا قيل الى الثلث **او زد عليه** اي على النصف قيل الى
الثلثين يعني انت مخير بين ان تقوم اقل من نصف الليل
دائما حتما وبين ان تقوم باختيارك نصف الليل ناقصا الى
الثلث الاخير وزائدا الى الثلثين وقيل يجوز ان يبدل نصفه
من قليلا فيكون التخيير بين ثلثة اشياء بين قيام نصف الليل
تاما وبين الناقص منه وبين الزائد عليه ووصف بالقلة بالنظر
الى الكل لا الى ما دون النصف كما هو عند الفقهاء لانهم يطلقون
القليل على ما دونه واختلف في قيام الليل قال بعضهم كان فرضا
نسخ عن النبي عليه السلام بقوله تعالى ومن الليل فتهجد نافلة
لك وعن المؤمنين بالصلوة الخمس فصار تطوعا وقال بعضهم
كان نفلا بدليل التخيير بين القليل والكثير في شيء من الفرائض
ولقوله فتهجد به نافلة لك **ورتل** اي بين **القرآن** اذا قرأته باظهار
الحروف واشباع الحركات وتثبت في قراءته **ترتيلا** اي
تبيينا حرفا حرفا ولا تعجل في تلاوته روي عن ابن مسعود انه قال
لا تنثره نثر الدقل وهو التمر الردي **انا سنلقي** اي سننزل **عليك**
قولا ثقيلا اي القرآن شديدا لما فيه من الاحكام الاعظام
او مهيبا عند النزول لان جبين النبي صلى الله عليه وسلم كان يتفصد

عرقا

عرقا وقت النزول من هيبته ولا يستطيع ان يتحرك حتى يسرى
عنه وهو اعتراض لتاكيد قيام الليل الذي هو من التكاليف
الصعبة بالقرآن فلا بد من مجاهدة النفس المائلة الى النوم والراحة
فيه احياء لوجه الله **ان ناشئة الليل** اي ساعة قيامه بعد النوم
هي اشد وطاء اي ثقلا على المصلي من ناشئة النهار اي من
ساعته من نشأة للشي اي وقت لاجله وقرئ وطاء بكسر الواو
ومد الالف اي اشد موافقة في الليل بين السمع والقلب
على تفهم القرآن من الموافقة بينهما في النهار **واقوم قيلا** اي
اصوب قولا واخلص له واسمع لفراغ القلب وهدو الاصوات
في الليل دون النهار **ان لك في النهار سبحا طويلا** اي فراغا
وتصرفا وافيا لقضاء حوائجك فيه ففرغ نفسك لصلوة الليل
واذكر اسم ربك اي دم على توحيد الله وذكره اوصل لربك
ليلا ونهارا **وتبتل** اي انقطع **اليه** اي الى ربك عما سواه **تبتيلا**
اي تبتلا واختاره لرعاية الفواصل يعني اخلص خلاصا في ذكر
وعبادتك **رب المشرق والمغرب** بالرفع مبتدأ خبره **لا اله**
الا هو وبالجر بدل من ربك **فاتخذه وكيلا** اي ناصرا وكفيلا بما وعدك
بالنصر على الكفار **واصبر على ما يقولون** من التكذيب والاذى

واهجرهم هجرا جميلا اى اعتزلهم اعتزالا حسنا لا جزع فيه ولا فحش
قيل نسخ هذا باية السيف وذرنى اى دعنى والمكذبين فانا اكا
فيكهم وهم رؤساء قريش يعنى فوض امورهم الى اولى النعمة بالفتح
صفة المكذبين اى ذوى الغناء والتنعم الذى هو سبب غفلتهم
وقد جاء بالكسر بمعنى الانعام وبالضم بمعنى المسرة ومهلهم قليلا اى
امهلهم الا يسيرا فلم يمض على ذلك الا زمان قليل حتى قتلوا ببدر ان
لدينا اى عندنا انكالا اى قيودا ثقالا لغلاظ تتنعمهم جمع نكل بكسر
النون وهو القيد قيل كلما ارتفعوا بها فى جهنم بقوتهم استغلت الا
نكال بهم لثقلها وخفقتهم الى قعر جهنم وجحيما اى نارا محرقة عندنا
وطعاما ذا غصة اى ذا شوكة يستمسك فى الحلق فلا يسوغ
فيها وهو الضريع والغسلين وعذابا اليما سوى ذلك قوله يوم
ترجف الارض اى تتحرك ظرف لما فى لدينا من معنى الفعل اى
استقر للكفار هذه الانواع من العذاب يوم تتزلزل الارض و
الجبال لهول ذلك اليوم وكانت الجبال كثيبا اى رملا مجتمعا
مهيلا اى سائلا بعد اجتماعه انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا
اى محمد صلى الله عليه وسلم شاهدا عليكم بكفركم وايمانكم يوم القيامة
كما ارسلنا الى فرعون رسولا اى موسى بن عمران فعصى فرعون

الرسول

فكيف تتقون

الرسول بلام التعريف ليعود المعرف الى النكرة وهو موسى
فاخذناه اخذا وبيلا اى شديدا غليظا يعنى عاقبناه بالغرق
فهذا تهديد لهم اى تتحصنون من العذاب يوم القيامة
ان كفرتم هنا فيوما ظرف لتتقون فى قوله يوم يجعل الولدان
شيبا من هيبته وشدته ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تاويل
جحدتم اى كيف تخشون الله ان جحدتم يوم القيامة والجزاء
مع شدته يعنى لو كان هنالك صبيان لشابت رؤوسهم
من شدة ذلك اليوم السماء منفطر بالتذكير وصف
ليوما وصفه بالشدة اى السماء ذات انفطار اى انشقاق
به اى بذلك اليوم لشدته وثقالة ما عليها من الملائكة
يومئذ كانفطار الخشبة بالقدوم فالباء للسببية او السماء
منفطر به بتاويل السقف كان وعده اى وعد الله تعالى
بمجئ ذلك اليوم مفعولا اى محصولا بالبعث لا محالة
ان هذه اى الايات المخوفة للناس تذكرة اى عظة
لهم فمن شاء اتخاذ سبيل الى النجاة من العذاب اتخذ
الى ربه سبيلا اى مرجعا بالايمان به وطاعته لانه قد ظهر
له الدلائل للرغبة فيه ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اى

اقل من ثلثي الليل قوله ونصفه وثلثه بالنصب فيهما عطف
على ادنى اى تقوم اقل من الثلثين وتقوم نصفه وتقوم ثلثه
وهو موافق للتخيير الثانى فى اول السورة بين قيام المنصف تمامه
وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين الزايد وهو الادنى
من الثلثين وبالجر فيهما عطف على ثلثي الليل اى تقوم اقل من ا
لثلثين واقل من النصف واقل من الثلث وهو الوجه الاول
من التخيير قوله وطائفة عطف على ضمير الفاعل فى تقوم وجاز
العطف للفصل اى تقوم انت وتقوم طائفة من الذين
معك اى من اصحابك والله يقدر الليل والنهار اى يحصيهما
ويحاسبهما يقينا يعنى ليضبط منهما ويميز المفروض منهما للقيام
من غير المفروض عليكم وانتم لا تقدرون على التميز بينهما علم ان
لن تحصوه اى الليل بمعرفة الساعات وضبط الاوقات
فتعرف المفروض عليكم منها من غير المفروض يقينا الا بقيام
جميع الليل وذلك يشق عليكم فتاب عليكم اى عاد بالتجاوز
عنكم وترك ما فرض عليكم من قيام الليل فاقرؤا ما تيسر
فى جوف الليل من القرآن من غير توقيت لصلوة فالمراد
القراءة من القرآن لا غير قيل من قراء مائة آية منه وقيل

خمسين

خمسين لم يحاجه القرآن او المراد بالقراءة الصلوة لانها بعض اركانها
كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود اى فصلوا ما تيسر عليكم من
صلواة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخ جميعا بالصلواة الخمس روى ان اصحاب
النبى عليه السلام قاموا الليل كله حين علموا فرضية القيام من قوله
قم الليل الا قليلا سنة حتى انتفخت اقدامهم فنزل ترخيصا لهم فى
ترك القيام المقدر علم ان لن تحصوه الآية علم ان سيكون
منكم مرضى اشارة الى حكمة النسخ وهى تعذر القيام باسباب
ثلثة وان مخففة من الثقيلة والسين عوض من التخفيف
واسمها ضمير الشان اى علم الله ان الشان سيكون منكم
مرضى لا يقدرون على قيام الليل وآخرون يضربون اى
يسافرون فى الارض يبتغون اى يطلبون من فضل الله
اى من رزقه بالتجارة وغيرها قال عليه السلام ايما رجل
جلب شيئا الى مدينة من مداين المسلمين صابرا محتسبا فباعه
بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وآخرون يقاتلون
فى سبيل الله وفى الآية دليل على ان كسب الحلال بمنزلة
الجهاد والمعنى انكم تضعفون عن قيام الليل فاقرؤا ما تيسر منه
اى من القرآن واقيموا الصلوة اى الصلوة الخمس وآتوا الزكوة

اى المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا اى تصدقوا من اموالكم
سوى المفروض منها بنية خالصة وما تقدموا لانفسكم من خير
ما فيه شرطية اى ما تعملوا من عمل صالح مما يتعلق بالنفس والمال
والجهاد والتصدق على المساكين بطيبة نفسه تجدوه اى ثوابه
عند الله اى فى الآخرة هو خيرا هو فصل مفعول تجد الاول
وبين المفعول الثانى اعنى خيرا وان لم يقع بين معرفتين لان
افعل من اشبه المعرفة لامتناعه من التعريف كالمعروف باللام
واعظم اجرا عطف على خيرا اى اكبر ثوابا من تجارتكم ومعاملتكم
فى الدنيا واستغفروا الله لذنوبكم بالتوبة اليه تعالى ان الله
غفور لمن تاب رحيم لمن اطاع ولم يعص بعد التوبة سورة
المدثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اى
المتلفف بالدثار وهو ثوب فوق الشعار والشعار ما يلى الجسد
نزل حين قضى النبى عليه السلام جواره بحراء بكسر الحاء ممدودا
جبل بمكة ثم نزل فى بطن الوادى فاستبطاء فيه قال عليه السلام
فنوديت فرفعت راسى فاذا فى الهوا وجبرئيل يقول انك
نبى الله فرعبت منه فجئت الى اهلى خديجة فقلت دثرونى
فدثرونى بثوبى فسمعت يا ايها المدثر اى بثوبه على فراشه

وهذا

246

وهذا يدل على انه اول ما نزل وقيل هذا بعد فترة الوحى وقيل سمع
المكروه من قريش فاغتم فتلفف بثوبه متفكرا فامر بان لا يدع
انذارهم لذلك بقوله قم من مضجعك فانذر اى خوف الكفار
بالنار ان لم يؤمنوا بعد دعوتك اياهم الى التوحيد وترك الشرك
وربك فكبر اى قم فكبر ربك يعنى صفه بالكبرياء او كبره للصلوة
والفاء فى جواب الجزاء وثيابك فطهر اى قم فطهر نفسك
من الذنب بالتوبة او ثيابك من النجاسة لتصلى ربك لان
الصلوة لا تصح معها والرجز بالضم والكسر العذاب فاهجر اى
اقطع واترك كل ما هو سبب العذاب من الصنم وغيره ولا
تمنن اى لا تعط شيئا قليلا تستكثر بالرفع نصب على الحال
اى لا تعط مالك احدا طالبا به اكثر منه قيل هو محرم على النبى
عليه السلام تشريفا له ويجوز لغيره لقوله عليه السلام المستغزر
يثاب من هبته والاستغزار ان يهب شيئا وهو يطمع ان
يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وقيل هو ولا تمنن نهى تنزيه
لربك اى لاجل امره فاصبر على الطاعة وكل شديدة
وفيه تعزية له ليصبر على اذى المشركين فاذا نقر اى صوت
على ذلك فاذا نفخ فى الناقور اى فى الصور فذلك اى زمان

النقر فيه يومئذ اي يوم ينقر في الناقور يوم عسير اي شديد
امره على الكافرين غير يسير اي لا يرجى ان يرجع يسيرا كما
يرجى تيسير العسر في الدنيا فيومئذ ظرف ليوم عسير قدم عليه ويوم
عسير خبر فذلك وقيل عامل الظرف ما دل عليه الجزاء اي عسر الامر
على الكافرين لان الصفة لا تعمل فيما قبلها فالمعنى اذا نقر في
الناقور فزمان ذلك النقر يوم اشتد امره وقت النقر واختلف
في ان النقر فيه هو النفخة الاولى ام الثانية ولو قال قائل ما فا
يدة غير يسير وعسير قبله يغني عنه اجيب بانها ايذان على انه يسير على
المؤمن عسير على الكافر ذرني ومن خلقت عطف على الياء
المفعول اي اتركني واترك من خلقته وحيدا لم يشركني فيه غيري
حال من تاء في خلقت او المعنى ذرني وحدي معه فالواو بمعنى
مع والمراد بيان الاقتدار على الانتقام منه فيكون حالا من الياء
في ذرني يعني فوض امره الي فاني اكفيك منه وهو الوليد بن مغيرة
وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا متصلا لا ينقطع كالمزروع
والضروع والتجارات قيل كان له اربعة آلاف او تسع مائة الف
مثقال فضة وبنين شهودا اي وجعلت له بنين حضورا معه
لا يغيبون عنه في التجارات والمحافل وكانوا عشرة يتانس بهم ولا

يحزن

ولا يحزن لفراقهم ومهدت اي بسطت له في العمر و
العيش والولد تمهيدا اي بسطا وافرا ثم يطمع ان ازيد
ذلك ليفتخر به وليعصيني قوله كلا ردع لما طمعه اي لا
ازيد له ماله وعمره وولده قيل هلك عامة ماله وولده بعد
ذلك انه اي الوليد كان لآياتنا اي القرآن عنيدا
اي معاندا مكذبا سارهقه اي ساكلفه في النار صعودا
اي جبلا من نار يصعد عليه سبعين خريفا ثم يهبط منه الى
اسفله كذلك ابدا انه اي الوليد فكر في شان محمد عليه السلام
لما سمع قراته القرآن فقال لقومه انه ساحر يفرق بين
المرء وزوجه واقربائه وقدر في نفسه بقوله وهياه من
الاوصاف الشنيعة طعنا في القرآن فقال هو سحر منقول
عن السحرة فسمعه قومه فرضوا عنه فقال تبارك وتعالى
فقتل اي لعن كيف قدر ثم قتل كيف قدر تعجيبا من
تقديره واصابته الغرض الذي كان ينتجه القريش وذا
لك حين اجتمعوا في نواحي مكة في ايام الموسم فتدبروا في
امر محمد عليه السلام فتكلم كل بما عنده من الوصف بالجنون
والكهانة والشعر فرد ذلك كله ثم سالوا عنه ففكر زمانا ثم

يرجع اليه فقال انى فكرت فى امر محمد فاذا هو ساحر وما
يقوله سحر مؤثر فاخبر تعالى عن حاله بقوله انه فكر الآية
ثم نظر فيما يبطل به القرآن ونظر فى وجوه قومه ثم عبس
اى قبض وجهه ضيقا بما يقول من الحيل فى حق القرآن
وقيل عبس وجهه بكراهته شديدة فى وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبسر اى زاد فى التقبض ثم ادبر اى اعرض
الايمان واستكبر عن اتباع محمد عليه السلام وثم الداخلة
فى تكرير الدعا للدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى
فقال ان هذا اى ما هذا الذى يقوله محمد الا سحر يؤثر اى
يروى عن السحرة يعنى يرويه محمد عن صاحب اليمامة و
هو مسيلمة الكذاب وانما ادخل الفاء فى فقال دون ثم
لان الكلمة الشنعاء لما خطرت بباله استعجل ان ينطق بها
من غير تلبث ثم قال بغير توسط حرف العطف بين الجملتين
دلالة على ان الثانية بمنزلة التاكيد للاولى ان هذا اى
ما القرآن الا قول البشر لا وحى من الله فقال تبارك و
تعالى ساصليه اى سادخله سقر اسم من اسماء النار وما
ادراك ما سقر تعظيم لشان تلك النار ثم بين بقوله لا تبقى

لحا

لحا الا اكلته ثم يعود وهى ظاهره عليها اى على النار
تسعة عشر من الملائكة مسلطون من رؤساء الخزنة
واما فيها الزبانية فلا يحصى عددهم قيل اعينهم كالبرق
الخاطف وانيابهم كالصياصى اى القلاع يخرج لهب
النار من افواههم نزعت منهم الرحمة يدفع احدهم
سبعين الف ايرميهم حيث اراد من جهنم وقال رجل من
المشركين وكانت له قوة شديدة وعوا بو الاشدين
اسيد بن كلدة انا اكفيكم تسعة عشر فنزل تجهيلا له وما
جعلنا اصحاب النار الا ملائكة غلاظا شدادا لا يغلبهم احد
من غير جنسهم وليسوا كما يتوهم الكفار وما جعلنا عدتهم
بوتسعة عشر لا نفرا لعدة الا فتنة للذين كفروا اى بلاء وضلالا
للكافرين بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب اللام فيه للتعليل وهو لا يقتضى كون ما دخل
غرضا اى ليطمئن قلوب اليهود صدق محمد عليه السلام لان
عددهم فى التوراة تسعة عشر ويزداد الذين اى وليزداد
بالقرآن من اهل الكتاب ايمانا اى تصديقا للموافقة كتابهم
واكد الاستيقان بقوله ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب

ولا تذر مبالغ لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم لواحة للبشر مسودة للاعلى الجلد او ولا تحرق للناس صح

الذين اصنوا

لانّ اثبات اليقين ونفي الريب اكدّ وابلغ في وصفهم
لسكون النفس اي لا تشكوا في ذلك والمؤمنون من غيرهم
في عدد الملائكة وليقول في الزمان المستقبل بعد الهجرة
الذين في قلوبهم مرض اي شك في المدينة وهم المنافقون
والكافرون اي المشركون بمكة ماذا اراد الله بهذا اي اي
شيئ الذي اراده بالعدد المخصوص مثلا تمييز لهذا وسماه
مثلا لان مثل هذا القول في الغرابة مما تسير به الركبان
سيرها بالامثال في البلاد ولا يشكل التعليل باللام في ليقول
لانها افادت معنى العلة وهي لا يقتضي كونها غرضا كذلك
اي مثل ذلك الاضلال لمنكر العدد المخصوص يضل الله
من يشاء ويهدي من يشاء اي يوفقه للايمان به قوله
وما يعلم جنود ربك الا هو اي الله تعالى يعلم جنوده لفرط
كثرتها وقوتها لا غيره ردّ لقول ابي جهل حيث قال اما كان لمحمد
اعوان الا تسعة عشر وما هي الا ذكرى اي ما الآيات
المذكورة اي ما ذكر سقر الا عظة للبشر ليؤمنوا قوله كلا
انكار ان يكون الآيات او ذكر سقر ذكرى لهم لانهم
لا يتذكرون لشدة عنادهم قوله والقمر قسم اقسم بالقمر

والليل

والليل اذ ادبر بسكون من اذ وافعل وقرئ اذا دبر بفتح
الدال منه وفعل كاقبل وقيل بمعنى واحد يقال دبر الليل
النهار اذا خلفه وادبر كذلك والصبح اي قسم بالصبح اذا اسفر
اي ظهر قوله انها جواب القسم اي ان سقر لاحدى الكبر
اي البلايا العظام جمع الكبرى قوله نذيرا للبشر حال من احدى
اي ذات انذار للخلق او منذرة لهم وذكر لكونه بمعنى العذاب
قوله لمن شاء بدل من للبشر اي نذيرا لمن شاء منكم ان يتقدم
الى الخير او الى الجنة او ان يتأخر الى الشر او الى النار كل
نفس بما كسبت رهينة اي كل نفس كافرة محبوسة بعملها
السوء في النار والرهينة مصدر بمعنى الرهن وليس التاء
فيها للتانيث بل للاسمية لانه لو قصد الصفة لقيل رهين
اذ هو بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث قوله الا اصحاب
اليمين استثناء منقطع اي لكن اصحاب اليمين الذين
هم كانوا عن يمين آدم يوم الميثاق وليسوا مرتهنين باعمالهم
قوله في جنات حال من اصحاب اليمين يتساءلون بينهم
فيها عن حال المجرمين فيتساءل المؤمنون المسؤلون عنهم
من في النار اذا خرج الموحدون منها مع علمهم بحالهم توبيخا

لهم وتجزا حين نظروا الى النار **ما سلككم فى سقر** اى ما ادخلكم
فيها واو التقدير فيقولون لهم قلنا لهم ما سلككم فى سقر فهو حكاية
قول المسؤلين عنهم على سبيل الاختصار **قالوا لم نك من المصلين**
اى المقربين بالصلوة **ولم نك نطعم المسكين** اى لا نؤدى الزكوة
الى المساكين لعدم اقرارنا بها **وكنا نخوض** فى الباطل **مع الخا**
ئضين المستهزئين بالحق **وكنا نكذب بيوم الدين** اى يوم
البعث والحساب **حتى اتانا اليقين** اى الموت والقيامة
قيل يحتمل ان يكون سبب السلوك فيها مجموع هذه الاربع
وان يكون البعض منها سببا للبعض منهم وانما اخر التكذيب
وهو اعظمها لان فى تاخيره تعظيما كما فى قوله ثم كان من الذين
آمنوا فقال تعالى اقناطا لهم عن الشفاعة المأمولة لهم **فما**
تنفعهم يوم القيامة **شفاعة الشافعين** من الملائكة
والانبياء والصالحين **فما لهم** اى اى حال للمشركين **عن**
التذكرة اى عن العظة بالقرآن **معرضين** حال من الضمير
فى لهم **كانهم حمر مستنفرة** اى طالبة للنفرة لشدة خوفها **فرت**
من قسورة اى من اسد شبههم بالحمر الوحشية المستنفرة من
السبع فى تنفرهم عن الايمان وتكذيب القرآن لعدم علمهم

وقرئ

وقرئ بفتح الفاء اى استنفرها غيرها قوله **بل يريد كل**
امرئ منهم قال الكفار لا نؤمن بك حتى تنزل علينا
كتابا نقراه وروى انهم قالوا ليصبح عند رأس كل منا
كتاب من الله الى فلان بن فلان على اليقين حتى نؤ
من بك يا محمد فقال تعالى هم لا يؤمنون بل يريد كل ا
مرئ منهم **ان يؤتى صحفا** اى قراطيس **منشرة** اى مكشوفة
مكتوبة فيها جرمه وتوبته وآمنه من النار **كلا** ردع لقولهم
اى لا يكون هذه الارادة ابدا **بل لا يخافون الآخرة**
اى عذابها لعدم ايمانهم بها **كلا** اى حقا **انه** اى القران
تذكرة اى عظة بليغة كافية للخلق **فمن شاء** ان يذكره
ويتعظ به **ذكره** اى قراءة واتعظ به **وما يذكرون** اى
وما يتعظون **الا ان يشاء الله** ذلك لهم بالقسر والا
لجاء لانه معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا **هو اهل التقوى**
اى الله تعالى اهل ان يتقى منه ويوحد بالدلائل ويطاع
ولا يعصى **واهل المغفرة** اى واهل ان يغفر لمن تاب
عن الشرك واتقاه **سورة القيامة مكية** بسم الله

الرحمن الرحيم **لا اقسم** اى اقسم **بيوم القيامة** ؛
لعظمتها بحكم زيادة لا لتاكيد القسم كما مرّ فى الواقعة
كذا فى **ولا اقسم بالنفس اللوامة** وهى التى تلوم نفسها
بايمانها وان اجتهدت فى الاحسان لكرامتها عند الله
اذ ا الكافر لا تعاتب لنفسه بمضى الدهور عليه لعدم ايمانا
وجواب القسم محذوف بدلالة ما بعده اى لتبعثنّ يوم
القيامة **ايحسب الانسان** الذى ينكر البعث وهو عدى
بن ابى ربيعة قال لرسول الله يا محمد حدثنى عن يوم القيامة
متى يكون وكيف امره فاخبره عليه السلام فقال لو عاينت
ذلك اليوم لم اصدّقك يا محمد ولم اومن به او يجمع الله
العظام فقال الله تعالى الظن منكر البعث **الّن نجمع**
عظامه بعد موته فقال تبارك وتعالى **بلى** وهو الايجاب
بعد النفى اى نحن نجمعها **قادرين** حال من الضمير فى نجمع ؛
على ان نسوّى بنانه اى ان نعيد عظام انامله ونؤلّفها
كما كانت بعد ما رمّت وبليت **بل يريد الانسان**
بالتكذيب عطف على يحسب داخلا تحت الاستفهام

ويجوز

ويجوز ان يكون اضرابا عن المستفهم عنه الى شيئ آخر اى
يقصد تكذيبه **ليفجر** اى ليعدل عن الحق ويكثر ذنوبه **اما**
مه اى فيما بين يديه من الاوقات من غير خوف من
البعث **يسأل ايان يوم القيامة** سؤال استهزاء **فاذا**
برق بكسر الراء وفتحها اى دهش وتحيّر عند الموت
البصر اى عينه مما يشاهده من اهوال الفزع او عند الفزع
خوفا **وخسف القمر** اى ذهب ضوءه **وجمع الشمس والقمر**
طلعا من المغرب وسوّى بينهما فى عدم النور وقيل يجمعان
فيقذفان فى البحر ليكون نار الله الكبرى **يقول الانسان**
المنكر للبعث **يومئذ اين المفر** اى الفرار **كلّا** ردع عن
طلب الفرار **لا وزر** اى قال الله تعالى لا ملجأ يومئذ
يتحصّن به من العذاب **الى ربّك** لا الى غيره **يومئذ المستقر**
اى مستقرّ الخلائق يحاسبون ويجازون فيه يعنى انهم لا يقد
رون ان استقرّوا الى غيره لانّ امور العباد ترجع اليه
لا حكم لاحد فيه كقوله لمن الملك اليوم **ينبّؤا الانسان يومئذ**
بما قدّم من خير ومن شرّ عمله فى الدنيا **وبما اخّر** من حسنة و
سيئة سنها وعمل بها بعده وان لم ينبأ ليعلمه ايضا لقوله **بل الا**

نسان على نفسه بصيرة اى شاهد على نفسه بما عمل يعني جوارحه
تشهد عليه بما فعل وما قال فيحاسب به والتاء في البصيرة
للمبالغة كعلامة قوله **ولو القى معاذيره** شرط جوابه محذوف
اى لو تكلم بكل معذرة ليتخلص ما قبلت منه وهي اسم جمع لمعاذ
قيل المعاذير اى الستور لو رخى عليه الستور واغلق الباب
لم ينفعه ذلك قوله **لا تحرك به** اى بالقرآن **لسانك** نهى
للنبي عليه السلام عن قراءة الوحي حين يقرأ جبرئيل وامر بالا
نصات له اى لا تحرك **لتعجل به** اى بالقرآن حذر ان يفو
تك شيء منه بل اعجل بالعمل بما فيه لخوف القيامة بعد ان
يقضى عليك وحيه نزل حين كان يعجل به الحفظ عند نزوله
لئلا ينسى يعني لا تقرءه حتى يفرغ جبرئيل من قراءته عليك
ان علينا جمعه في صدرك لتحفظ **وقرآنه** اى وقراءته عليك
يعني وجريانه على لسانك **فاذا قرأناه** اى اذا قرء جبرئيل عليك
فاتبع اى استمع **قرآنه** اى قراءته وقيل اتبع حلاله وحرامه
يعني ميز بينهما باخذ حلاله وترك حرامه **ثم ان علينا بيانه** اى
بان نبينه لك حتى تفهمه فكان جبرئيل اذا اتاه بالوحي اطرق
فاذا ذهب عنه قراءه كما وعده تبارك وتعالى **كلا** ردع

للنبي

252

للنبي عليه السلام عن عادة العجلة وحث على التأني والتؤ
دة وقد بالغ فيه باتباعه قوله **بل تحبون العاجلة** كانه قال يا بني
آدم انتم لا تتركون العجلة بل لانكم خلقتم من عجل تعجلون في
كل شيء يهمكم فلذلك يحبون العاجلة وعملها **وتذرون الآخرة**
بالتاء والياء في الفعلين اى تتركون العمل لها وفيه توبيخ
لهم بحب عمل الدنيا وترك الاهتمام بالآخرة **وجوه يو**
مئذ هذا بيان حال الخلق يوم القيامة قيل المراد من الوجه
هنا الجملة اى وجوه منهم يومئذ **ناضرة** اى مسرورة بهجة
مضيئة **الى ربها ناظرة** لا الى غيره او الى ثوابه **ووجوه**
منهم **يومئذ باسرة** اى عابسة مسودة **تظن** اى تستيقن
ان يفعل بها فاقرة اى داهية عظيمة تكسر فقار الظهر من
فقره اذا كسر قوله **كلا** ردع عن حب العاجلة وترك الآخرة
ارتدعوا عن ذلك وتأهبوا للموت فانكم تنقلون الى مصيركم
ثم من لذاتكم الفانية هنا **اذا بلغت** اى الروح **التراقي**
جمع الترقوة وهي العظام المكتنفة لعقدة الصدر الملاقية
للحلقوم وهي عبارة عن حال الاشراف على الموت **وقيل**
من راق اى من يرقيه من الاطباء ليشفى مما هو فيه **وظن**

اى تيقن انه الفراق اى انه يفارق الدنيا والتفت
الساق بالساق اى التوت ساقه بساقه عند الموت الى
ربك يومئذ المساق اى الى حكم ربك يساق العبد من الثواب
والعقاب يوم القيامة وهذا المعنى جواب اذا بدلالة الى
ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى اى لم يصدق بتوحيد
الله ولم يصل الانسان فى قوله ايحسب الانسان ولكن
كذب بالتوحيد والقرآن وتولى اى اعرض عن الايمان
ثم ذهب الى اهله يتمطى اى يتبختر فى مشيته اعجابا بنفسه اولى
لك فاولى هذا وعيد على اثر وعيد اى العذاب الذى
تكره اولى لك اى احرى بك فاولى اى فهو اولى لك من غيرك
ثم اولى لك فاولى من المولى وهو القرب قيل هو فى شان
ابى جهل وقيل فى غيره وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره ايحسب
الانسان اى كل انسان منكر للقرآن والبعث ان يترك
سدى اى مهملا لا يؤمر ولا ينهى الم يك نطفة من منى يمنى
بالتاء والياء اى يراق فى الرحم فيستدل بذلك على ان
القادر على البعث ثم كان اى صار المنى علقة فخلق الله
منها الانسان فسوى اى عدل اعضاءه وجعله معتدل

القامة فجعل منه اى من المنى الزوجين الذكر والانثى
وهو ماء واحد اليس ذلك اى فعال هذه الاشياء
بقادر على ان يحيى الموتى يوم القيامة وهو استفهام
على سبيل التقرير روى انه عليه السلام اذا قرأ هذه
الآية قال سبحانك اللهم بلى سورة الانسان وسورة الدهر
مكية بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى هل فيه بمعنى قد
بتقدير همزة الاستفهام معها تقديرا قد اتى او للاستفهام
على بابه والمراد التقرير الم ياءت على الانسان هو
آدم عليه السلام حين اى مدة من الدهر قيل هو اربعون
سنة لم يكن شيئا مذكورا حال من الانسان اى حال كونه
منسيا لا يعرف باسمه ولا يعلم لغير الله ما المراد من خلقه
وذلك حين كان ملقى بين مكة والطائف زمانا طويلا او المراد
جنس الانسان لانهم كانوا نطفا فى اصلاب الرجال و
ارحام النساء لا يعرفون ويعضده قوله انا خلقنا الانسان
اى بنى آدم من نطفة امشاج جمع مشيج اى مختلف من
الماءين ماء الرجال وماء المرءة اذ لا يكون الولد الا منهما
وصف المفرد بالجمع لانها صارت اسما واحدا بعد الجمع

او هي بدل من نطفة لا وصف لان المراد منها الالوان و
الاطوار العارضة على النطفة بان يكون نطفة ثم علقة
ثم مضغة ثم لحما قوله **نبتليه** حال مقدرة اي خلقناه مبتلين
يعني مريدين ابتلاءه بالامر والنهي **فجعلناه سميعا بصيرا**
يسمع الهدى ويبصر الحق تحقيقا للابتلاء **انا هديناه** اي
بينا للانسان **السبيل** اي طريق الهدى والضلالة قوله
اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء في هديناه اي
اما بان يشكر فيؤمن او يضل فيكفر ثم اتبع الفريقين او
الوعيد والوعد بقوله **انا اعتدنا للكافرين** اي للذين
كفروا بعد تبيين الطريقين في الآخرة **سلاسل** بالتنوين
وغيره يسحبون بها في النار **واغلالا** في اعناقهم تشد فيها
السلاسل بايديهم **وسعيرا** اي نارا موقدة يعذبون بها
ان الابرار اي المطيعين الشاكرين **يشربون** اي يبدؤون
الشرب **من كاس** اي خمر من قدح مملو **كان مزاجها** اي
ما تمزج الخمر **كافورا** وهو اسم عين في الجنة يمزج الكاس
بمائها قوله **عينا** بدل من كافورا **يشرب** الخمر من القدح **بها**
اي بمائها **عباد الله** اي اولياؤه في الجنة **يفجرونها** اي

يجرونها

يجرونها من منازلهم وقصورهم حيث شاؤا **تفجيرا** اي اجراء
يسيرا كيف احبوا كما يفجر الرجل في الدنيا نهره كيف احب **يوفون
بالنذر** هذا بيان اعمالهم الصالحة لهم استحقوا بها ذلك الثواب
اي يتمون نذورهم اذا نذروا في الطاعة دون المعصية **ويخافون
يوما كان شره** اي عذابه **مستطيرا** اي ظاهرا منتشرا من استطار
الحريق اذا انتشر وهو يوم القيامة **ويطعمون الطعام على حبه**
اي على اشتهائه او على حب الله **مسكينا ويتيما واسيرا** اي الذي اسر
من الدار المشرك او الذي حبس في السجن روي ان الآية نزلت
في شان علي كرم الله وجهه وفاطمة رضي الله عنها كانا صائمين
صوم النذر فانهما نذرا ان يصوما ثلاثة ايام ان عوفي الحسن والحسين
من مرضهما فعوفيا ولم يكن عندهما شيء فاستقرض ثلاثة اصوع
شعير من يهودي فطحنا وخبزا فجاء سائل فاعطياه بعض الطعام
ثم جاءهما يتيم فاعطياه من ذلك الطعام ثم جاءهما اسير فا
عطياه الباقي فمدحهما الله تعالى بذلك قوله **انما نطعمكم لوجه الله**
على ارادة القول وهو بيان للفقراء اخلاصهم المنوي في الطعام
خوفا من الله تعالى بقولهم ما نطعمكم الا لوجه الله **لا نريد منكم جزاء**
اي مكافاة على ذلك وتمدحنا ويجوز ان يكون قولهم لطفا
بان تشكروا لنا على ذلك صح

وتنبيهما على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلص لله وان يكون
منعا عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه
الله يدل عليه قولهم **انا نخاف من ربنا يوما عبوسا** اي تعبس فيه
الوجوه من شدته فالوصف فيه مجاز **قمطريرا** اي شديد العبوس
روي ان الكافر يعبس وجهه يومئذ حتى يسيل بين عينيه عرق
مثل القطران **فوقاهم** اي دفع الله **عنهم شر ذلك اليوم**
اي عذابه **ولقاهم** اي اعطاهم **نضرة** اي حسن الوجوه وبشاشتها **وسرورا** اي فرحا في قلوبهم في مقابلة العبوس في وجوه
الكافرين والحزن في قلوبهم **وجزاهم** اي اعطاهم الثواب
بما صبروا اي بسبب صبرهم على الفقر والمشقة في الدنيا
جنة بالدخول فيها **وحريرا** بالتزين بلبسه فيها وذكر الحرير
مع الجنة يشير الى اطباق الجزاء بالعمل لان الله جزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع والعري بستانا
فيه مأكل هني وحريرا فيه ملبس بهي قوله **متكئين** حال من هم في
جزاهم اي ناعمين **فيها على الارائك** اي في الجنة على السرير
في الحجال قوله **لا يرون** حال من ضمير متكئين اي غير رائين
فيها شمسا اي شدة الحر **ولا زمهريرا** اي شدة البرد

قيل

255

قيل ان الجنة مضيئة غنية عن شمس وقمر قوله **ودانية**
مفرد عطف على جملة لا يرون فيها لانها حال مثلها
لكونها في حكم المفرد ودخلت الواو بينهما للجمع اي وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقرب من
ذوات الظلال او عطف على جنة وجزاهم جنة اخرى قريبة
عليهم ظلالها اي ظلال اشجارها يعني لا يزول ولا يبعد الظلال
عنهم كما يبعد في الدنيا بزوال الشمس او قريب بعض الظلال
بالبعض لالتفاء الاشجار وازدحام الاوراق **وذللت**
نصب على الحال من دانية بعد مقدرة اي تدنوا ظلالها
وقد سخرت وقربت **قطوفها** اي ثمارها المجتنية جمع
قطف وهو ما يقطف من الثمار **تذليلا** اي تسخيرا انيالها
القائم والقاعد والناظر والنائم **ويطاف عليهم بآنية**
من فضة واكواب اي كيزان مدورة الرأس لا عرى لها
كانت قواريرا نصبه لكونه خبر كان وكرر لتقرير الصفاء بقوله
قوارير من فضة بتنوينهما وتركه فيهما وتنوين الاول وتركه
وكذلك الثاني اي تكونت الآنية بتكوين الله بقوله كن فيكون
حقيقة القوارير اصلها من فضة تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشأن

الجامعة بين صفتى الجوهرين المتباينتين من صفاء القارورة
وشفيفها وبياض الفضة وحسنها قوله قدروها تقديرا
صفة لقواريراى الذى يسقونهم جعلوها على قدر رى شاربها
بأمرتها فهو الذ واخف عليهم او قدر الشاربون فى انفسهم
ان تلك القوارير على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجا
ءت كما قدروا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا
ليس فيها لذعة واحتراق قوله عينا اى فى الجنة تسمى سلسبيلا
لسهولة المساغ فى الحلق يقال ما سلسبيلا اذا ذهب سريعا فى
الحلق لعذوبته ويطوف عليهم ولدان مخلدون اى لا
يموتون وعلى سن واحد لا يتغيرون لولدان الدنيا ثم وصفهم
فى الحسن وانتشارهم فى الخدمة بقوله اذا رأيتهم فى الجنة
حسبتهم لؤلؤا منثورا من سلكه على البساط واذا رأيت ثم
اى اذا وجدت الرؤية فى الجنة رأيت نعيما وملكا كبيرا
اى واسعا قيل ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى ملكه مسيرة الف
عام يرى اقصاه كما يرى ادناه عليهم اى عليهم ثياب
سندس خضر واستبرق يعنى على اهل الجنة ثياب من هذين
النوعين الشريفين قرئ خضر بالرفع صفة ثياب وبالجر

بدل من زنجبيلا اى هو عين نخ

صفة

256

صفة سندس وبرفع استبرق عطف على ثياب وبالجر عطف
على خضر صفة سندس وحلوا اى البسوا فى الجنة اساور من
فضة وفى موضع آخر قال من ذهب ايذانا بانهم يحلون
من الجنسين معا ومفترقا وسقيهم ربهم شرابا طهورا اى طاهرا
من الايدى الوسخة او لا يصير ولكن يصير رشحا يخرج من ابدانهم
ريحا اطيب من ريح المسك ويقال لهم ثمه ان هذا النعيم كان
لكم جزاء اى ثوابا لاعمالكم وكان سعيكم اى عملكم فى الدنيا
مشكورا اى مقبولا مرضيا قيل هذه البشارة اذا ارادوا ان يد
خلوا الجنة ثم حثه على التبليغ بالتبشير والانذار والصبر على اذى الا
عداء بقوله انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا اى انى
مختص بتنزيل القران عليك تنزيلا منجما لحكمة داعية اليه يعنى ا
نزله جبرئيل عليك بالدفعات تثبيتا لفؤادك فاصبر لحكم ربك
الصادر عن الحكمة عليك بتبليغ الرسالة بالبشارة والانذار
وتحمل اذاهم وترك التضجر من تأخر الظفر عليهم ولا تطع منهم
اى من الكفار آثما اى راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه وهو
عتبة بن ربيعة وكان ركابا بالانواع الفسوق سوى الكفر
او كفورا اى فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه وهو الوليد بن

المغيرة وكان شديد الشكيمة فى كفره وعتوه وكان كل منهما
يدعوا النبى عليه السلام الى ما ارتكبه ببذل الاموال وتزو
يج اكرم البنات له ومعنى او هنا لا احد الامرين اى لا
تطع احدهما وهو انهى من قوله ولا تطعهما جميعا فلذلك
لم يذكر الواو واذكر اسم ربك اى صل او سبح بكرة واصيلا
اى دم على الصلوة المفروضة فى هذين الوقتين يعنى صلوة
الفجر وصلوة الظهر مع العصر ومن الليل فاسجد له اى بعض
الليل صل لله صلوة المغرب والعشاء وسبحه اى بعد المكتوبة
صل تهجدا ليلا طويلا ثلثيه او نصفه او ثلثه قيل ذلك للنبى خا
صة حتما وللاصحابه استحبابا ان هؤلاء اى كفار مكة يحبون
العاجلة اى يختارون الدنيا على الآخرة ويذرون اى
يتركون وراءهم اى خلفهم يوما ثقيلا اى شديد الا يهتمون
له وهو يوم القيامة اذ لا يؤمنون به وشددنا اى قوينا
اسرهم اى خلقهم او اعضاءهم ومفاصلهم بالاعصاب
ليطيعونى فلم يطيعونى واذا شئنا اهلاكهم بالعذاب هنا
بدلنا اى جعلنا امثالهم فى الخلقة تبديلا اى بدلا منهم
فى الطاعة واذا هنا وقعت موقع ان كقوله تعالى وان

تشاء

تشاء نذهبكم ان هذه اى هذه السورة تذكرة اى
عظة فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا
بان يتقرب اليه بالطاعة لما بيناله طريق الهدى
فيها وما تشاؤن بالتاء والياء اى ما تشاؤن
الاتعاظ الا ان يشاء الله نصب على الظرف اى وقت
مشية الله بتوفيقهم ان الله كان عليما بهم قبل خلقهم
حكيما يحكم بالبداية لاهلها يدخل من يشاء فى رحمته
اى فى الاسلام او فى جنته وهم المؤمنون قوله والظالمين
نصب بفعل يفسره ما بعده وهو اعد لهم اى هياء للعا
صين فى الآخرة عذابا اليما اى وجيعا دايما سورة
المرسلات مكية بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات
اى بحق الملائكة التى ارسلت عرفا اى للاحسان لمن امن
بالله تعالى او بالانتقام له من الكفار او ارسلت لامر
الله بالمعروف فعرفا مفعول له او ارسلت متتابعة
كشعر عرف الفرس يتلو بعضهم بعضا على الحال فالعاصفات
اى ملائكة التى تعصف اى تسرع روح الكافر الى النار بعد
القبض عصفا اى اسراعا شديدا الفاء لتعقيب العصف

بالارسال اى ارسلهن باوامره فعصفن فى مضيها **والنا
شرات** اى الملائكة التى تنشر كتب الاعمال يوم القيامة
نشرا لاربابها **فالفارقات** اى الملائكة التى تفرق بين
الحق والباطل والحلال والحرام **فرقا** بالوحى وكذلك الفاء
فى الفارقات اى نشرن ففرقن **فالملقيات ذكرا** اى
الملائكة التى تلقى الذكر الى الانبياء فذكر مفعول به قوله **عذرا
او نذرا** بسكون الذال وضمها فيهما مفعول لهما اى اعذارا
للمحققين وانذارا للمبطلين وكذا الفاء فى الملقيات اى
فرقن فالقين المعنى انه تعالى اقسم بالملائكة المذكورة
المعظمة الشأن ان وعده حق فجواب القسم **انما توعدون
لواقع** اى الذى توعدونه يا كفار مكة من البعث و
الجزاء للكافرين نازل بكم فآمنوا قبل وقوعه **فاذا النجوم**
اى فذالك الوعد يقع فى الوقت الذى **طمست** اى
محيت النجوم وانعدمت بالكلية او ذهب نورها **واذا السماء
فرجت** اى شقت من خوف الله تعالى **واذا الجبال
نسفت** اى قلعت من اصولها حتى سويت الارض **واذا
الرسل اقتت** بالهمزة المبدلة من الواو وقرئ وقتت بالواو

اى

258 اى جمعت لوقت يحضرون فيه للشهادة على اممهم وهو يوم
القيامة **لاى يوم اجلت** تعظيم اليوم وتعجيب من هو
له اى الرسل لاى يوم اجل واخر اجتماعهم ليشهدوا على
اممهم قوله **ليوم الفصل** بيان ليوم التأجيل اى ليوم
يفصل فيه بين الخلائق وهو يوم القضاء **وما ادريك
ما يوم الفصل** اى ما اعلمك اى يوم يوم الفصل فيه زيادة
تعظيم وتهديد **ويل** اى شدة العذاب **يومئذ للمكذبين**
اى للذين انكروا البعث فويل مبتدأ نكرة مخصصة بمعنى
الدعاء كسلام عليكم **الم نهلك الاولين** اى المكذبين
قبلكم لانبيائهم **ثم نحن نتبعهم الآخرين** فثم للاستئناف
لا للعطف اى بعد اهلاكنا الاولين نتبعهم الآخرين
المكذبين فى الاهلاك كما اهلكنا قوم نوح وعادا وتبعنا
قوم شعيب ولوطا فى الاهلاك **كذلك** اى مثل ذلك الفعل
بالمكذبين **نفعل بالمجرمين** اى الذين اجرموا بتكذيب
الرسل **ويل يومئذ للمكذبين** كرره مبالغة فى التهديد
الم نخلقكم من ماء مهين اى ضعيف وهو النطفة **فجعلناه**
اى المنى **فى قرار مكين** اى فى موضع قرار محروز محفوظ و

هو الرحم **الى قدر معلوم** اى حال كونه مقدارا من الطول
والقصر وغيرهما من الاوصاف كما تشاء فى بطن الامّ
ومؤخرا الى مقدار الزمان معلوم وهو وقت الولادة
فقدرنا على خلقكم وانشائكم اذا شئنا **فنعم القادرون**
على ذلك نحن **ويل يومئذ للمكذبين** اى لمنكرى البعث
الم نجعل الارض كفاتا اى ما يكفت اى يضم ويجمع **احياء وا
مواتا** مفعول بهما لكفاتا يعنى جعلنا الارض اوعية للاموات
اذا كانوا فى قبورهم وللاحياء اذا كانوا فى منازلهم وتنكيرهما
للتفخيم اى احياء لا يعدون وامواتا لا يحصون **وجعلنا فيها
رواسى** اى جبالا **شامخات** اى عاليات **واسقيناكم
ماء فراتا** اى عذبا من السماء والارض **ويل يومئذ للمكذبين
انطلقوا** اى يقال لهم يوم القيامة اذهبوا **الى ما كنتم به**
من العذاب **تكذبون** فى الدنيا قوله **انطلقوا** اى تكرير
للتاكيد وقطع لرجائهم اى اذهبوا **الى ظل ذى ثلث
شعب** وهو دخان جهنم لانه اذا ارتفع افترق ثلث فرق
فوق رؤس الكفار لعظمها والمؤمنون فى ظل العرش وقيل
يخرج من جهنم لسان من نار يتشعب ثلث شعب فيظلل
نوره

نوره المؤمنين ودخانه المنافقين ولهبه الصافى للكافرين
لا ظليل نعت ظل اى لا ظل لظليلهم من حر ذلك اليوم **ولا
يغنى** اى لا يرد عنهم شيئا **من اللهب** اى من لهب النار
وهذا الوصف تهكم بهم وتعريض بان ظلهم بخلاف ظل
المؤمنين **انها** اى النار **ترمى بشرر** جمع شررة وهى ما
تطاير من النار **كالقصر** اى كالبناء العظيم شبهه بالقصر
ثم شبهه بالجمالات تفخيما له فقوله **كانه** اى كان جميع الشرر
من النار **جمالات صفر** جمع جمالة وقرئ بها وهى جمع
جمل والمراد منها الابل السود لان العرب تسمى السود من
الابل الصفر وهى التى يضرب لونها الى الصفرة ووجه
التشبيه بالقصور العظم والارتفاع وبالجمال العظم والطول
واللون وهذا التشبيه بما يشاهد بينهم ولكن شرار جهنم اعظم
مما شبه به **ويل يومئذ للمكذبين** اى لمنكرى البعث **هذا
يوم لا ينطقون** اى يقال لهم هذا يوم لا يتكلمون يعنى
فى بعض المواضع لا ينطقون خوفا ودهشا **ولا يؤذن لهم**
فى الاعتذار **فيعتذرون** عطف على يؤذن اى فلا يعتذ
رون او استيناف اى فهم لا يعتذرون **ويل يومئذ للمكذبين**

ويقال ايضا هذا يوم الفصل اى القضاء بين الخلائق لدخول الجنة
والنار جمعناكم ايها المكذبون من هذه الامة والاولين من
المكذبين قبلكم فيحاسبون جميعا فان كان لكم كيد اى حيلة
تدفع العذاب عنكم فكيدون لانفسكم مما وعدتكم به من العذاب اى فاحتالوا صح
والامر للتقريع على كيدهم لدين الحق واهله واظهار عجزهم
لهم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين من الشرك والعصيان
فى ظلال اى ظلال الشجار والقصور وانهار وعيون جارية وفواكه
متنوعة مما يشتهون ويقال لهم فى الآخرة كلوا واشربوا من
الطعام والشراب فيها هنيئا اى سائغا لا اذى فيه بما كنتم تعملون
اى بسبب عملكم الصالح فى الدنيا انا كذلك نجزى المحسنين اى
المؤمنين الصالحين ويل يومئذ للمكذبين قوله كلوا استيناف
لخطاب الكفار فى الدنيا كالبهائم وتمتعوا اى تنعموا قليلا اى
زمانا يسيرا بالتكذيب وعدم الايمان فى العقيبة وقيل يقال
لهم كلوا وتمتعوا فى الآخرة تجهيلا لهم وتوبيخا فانهم استحقوا العذاب
به وعلل ذلك بقوله انكم مجرمون بالشرك والمعاصى ويل
يومئذ للمكذبين قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون اى
لا يصلون نزل فى شان ثقيف حيث قالوا لا ننحنى فى الصلوة
فانها

260

فانها مذلة علينا فقال عليه السلام لا خير فى دين ليس فيه
ركوع وسجود وقيل لهم تواضعوا لقبول وحيه واتباع
دينه وهم لا يقبلون ذلك للاستكبار ويل يومئذ للمكذبين
فباى حديث بعده اى سوى القران يؤمنون اى يصد
قون المعنى ان القران من بين الكتب السماوية آية مبصرة
ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فباى حديث بعده يؤمنون
يعنى لم يؤمنوا بالكتب الباقية سورة النبأ والمعصرات
مكية بسم الله الرحمن الرحيم عم اصله عما استفهام
لتفخيم المستفهم عنه ثم حذفت الالف فرقا بينه وبين الخبر
وهو كثير ويستعمل الاصل قليلا ومعنى عم عن اى شىء عظيم الشان
يتساءلون اى اهل مكة يسائل بعضهم بعضا او يسائلون
من المؤمنين عن شان محمد صلى الله عليه وسلم وخبره عن
البعث على طريق الاستهزاء او الضمير للمؤمنين والكافرين
جميعا يسائل المؤمن لازدياد العلم والكافر للاستهزاء
قوله عن النبأ بيان لشان المستفهم عنه او بدل منه والمراد
بالنبأ العظيم البعث الذى هم فيه اى فى البعث مختلفون
اى يختلف المؤمنون بالتثبيت والكافرون بالانكار
قوله كلا سيعلمون ردع لقولهم ووعيد ثم كلا سيعلمون

وعيد آخر وجاء بثم ليؤذن ان الوعيد الثاني اشد من
الاول وان مدته اطول اي سيعرفون عند الموت بالمعا
ينة ثم في الآخرة بالمشاهدة وشدة العاقبة ثم اشار
الى قدرته بالبعث ودفع انكارهم عنها بقوله الم نجعل الا
رض مهادا اي فراشا مبسوطا للاناسي للسير والسكون
والجبال اوتادا تثبت بها الارض وتستقر وخلقناكم
ازواجا اي ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا اي راحة
لابدانكم وجعلنا الليل لباسا اي سكنا تسكنون فيه و
تستترون به وجعلنا النهار معاشا اي ذا معايش او
مطلبا للعيش وبنينا فوقكم سبعا شدادا اي سبع سموات
قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الازمان وجعلنا في السموا
سراجا وهاجا اي منيرا وقادا بمعنى جامعة النور والحرا
رة وهو الشمس وانزلنا من المعصرات اي السحائب التي
تعصر الرياح الماء فتمطر ماء ثجاجا اي سيالا قيل ان
الماء ينزل من السماء على السحاب ثم تعصر الرياح
الاربعة السحاب فيسيل الماء منه الى الارض ثم علل الانزا
ل فقال لنخرج به اي بالماء حبا كالحنطة والشعير للاناسي ونبا
تا كالتبن والحشيش للبهائم وجنات الفافا اي بساتين

ملتفة

261

ملتفة الاشجار بعضها في بعض جمع لف بمعنى ملتف يعني
هذه الاشياء كلها من العدم لمنافعكم فهو قادر على ان
يبعثكم بعد موتكم فلا وجه لانكاره اذ هو اختراع كهذه
الاختراعات ثم بين البعث فقال ان يوم الفصل بين
الخلائق كان ميقاتا اي ميعاد الاولين والآخرين للثواب
والعقاب يوم ينفخ في الصور بدل من يوم الفصل اي
يوم ينفخ اسرافيل في القرن فتاتون من قبوركم الى
المحشر افواجا اي جماعات مختلفات قيل يبعث الناس
بعضهم على صورة القمر ليلة البدر وبعضهم على صورة القردة
وبعضهم على الخنزير وهم المخلصون والنمامون والآكلون
للسحت وفتحت السماء مخففا ومشددا اي شققت لنزول
الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب اي طرق لا
يسدها شيء وسيرت الجبال عن اماكنها فكانت سرابا
اي فصارت هباء يرى في الهواء كالسراب في الدنيا ان
جهنم كانت مرصادا اي طريقا يرصد فيه اي ترقب الملائكة
منه الخلائق ليفصلوا بينهم او ممرا يمر عليها المؤمن ليدخلوا الجنة
والكافر ليدخل النار للطاغين مآبا اي كانت جهنم مرجعا

للمتكبرين عن الايمان لابثين وقرئ لبثين اى ماكثين فيها
احقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل يوم منها مقدار
الف سنة مما يعد اهل الدنيا والمراد منه تأبيد لا يذوقون
فيها اى فى جهنم بردا ينفعهم من حرها او نوما ليستريحون به ولا
شرابا يشربون تلذذا بل ما شاء الله من انواع العذاب
يعنى لا راحة لهم فيها ابدا الا حميما اى ماء حارا قد انتهى حره و
غساقا بالتشديد والتخفيف من غسق اذا سال يعنى الا ما
يسيل من صديد اهل النار والاستثناء منقطع لان حر النار ضد
البرد اى لكنهم يذوقون فيها جميعا حميما وغساقا ثم اشار الى
السبب بقوله جزاء وفاقا اى يجزون جزاء موافقا لاعمالهم
لانه لا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب الاعظم من النار
فوافق الجزاء العمل قوله انهم كانوا تعليل لاستحقاقهم الجزاء
الموافق اى لانهم كانوا لا يرجون اى لا يخافون حسابا اى
حساب البعث او لا يأملون ثواب الحسنات ليؤمنوا وكذبوا
بآياتنا اى القرآن كذابا اى تكذيبا مصدر فعل مشددا وقد
يجئ مخففا مصدر كذب وكل شيء احصيناه اى ثبتناه فى اللوح
المحفوظ بالكتاب كل عمل من معاصيهم لنسوه ونحن لا ننساه

كتابا

262

كتابا نصب على الحال من ضمير المفعول اى مكتوبا فى اللوح
وهذه الآية اعتراض ثم اشار الى المسبب عن كفرهم بقوله
فذوقوا العذاب فلن نزيدكم الا عذابا فوق عذابكم ثم بين
حال المتقين فى الآخرة فقال ان للمتقين مفازا اى موضع الفوز يعنى الظفر بالمطلوب وهو الجنة او النجاة من
النار قوله حدائق بيان مفازا او بدل منه اى بساتين
محوطة بالجدر فيها نخل وثمار واعنابا اى كروما وكواعب
اى جوارى متفلكات الثديين اى مستويات فى السن و
الميلاد وكأسا دهاقا اى مملوءة او متتابعة لا يسمعون فيها
لغوا اى قولا باطلا ولا كذابا بالتخفيف والتشديد اى تكذيبا
حال شربها يعنى لا يكذبون او لا يكذب بعضهم بعضا عند شرب
الخمر كما كان فى الدنيا ثم اشار الى السبب بقوله جزاء من ربك
اى ثوابا من الله عطاء حسابا اى كثيرا مما عملوا رب السموات
والارض بالرفع اى هو خالقهما وما بينهما بالجر بدل من ربك
قوله الرحمن بالرفع والجر صفة رب لا يملكون منه اى من
الله خطابا لله بالشفاعة الا باذنه يعنى ليس فى ايدى اهل
السموات والارض حكم من الله فى امر الثواب والعقاب

ليتصرفوا يعني فيه بالزيادة والنقص لا بان ياذن لهم فيه يوم
يقوم الروح اي ملك عظيم لم يخلق الله بعد العرش خلقا اعظم
منه او جبرئيل والملائكة صفا اي صفوفا وقيل الروح خلق على
صورة بني آدم يأكلون ويشربون وليسوا بناس ولا بملائكة يقو
مون صفا لا يتكلمون اي كل الخلائق من اقربهم منه تعالى واشر
فهم عنده معرفة وطاعة وغيرهم من اهل السموات والارض
لا يتكلمون بالشفاعة خوفا من عذابه تعالى الا من اذن له
الرحمن بالشفاعة وقال صوابا اي حقا بان قال في الدنيا لا
اله الا الله وعمل بمقتضاه فيها ذلك اليوم الحق اي الثابت وقوعه
وهو يوم البعث فمن شاء اتخذ الى ربه مابا اي مرجعا بالتو
حيد والطاعة قوله انا انذرناكم زيادة تخويف لهم ليؤمنوا اي
انا خوفناكم عذابا قريبا اي بعذاب قريب لان كل آت قريب
وهو يوم القيامة وبينه بقوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي
ما عملت من الخير والشر وما استفهام منصوب بقدمت او مو
صولة منصوب بينظر والمراد من المرء الكافر وعام يعني ينظر
المؤمن بعمله وحسابه اليسير والكافر بعمله وحسابه العسير ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا ولم ارحاب وذلك حين رأى ان

الله تعالى يقول للبهايم والسباع بعد القضاء بين الخلايق
بالعدل كوني ترابا فتكون فعند ذلك يتمنى الكافر ان يكون
ترابا او يتمنى ان لا يبعث بعد كونه ترابا في الارض او الكافر
ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى كونه ترابا احتقره بقوله
خلقته من طين سورة النازعات مكية بسم الله الرحمن
الرحيم والنازعات اي بحق الملائكة التي تنزع الارواح
من الاجساد غرقا اي نزعا بشدة والناشطات نشطا
اي الملائكة التي تنشط ارواح الكفار من بين الجلد والاظفار
والنشط الاخراج من نشط الدلو اذا اخرجه من البير والسابحات
سبحا اي الملائكة التي تسرع لقبض ارواح المؤمنين بسهولة
فالسابقات سبقا الفاء فيها وفي ما بعدها كما في المرسلات
اي الملائكة التي تسبق الى ما امروا به من الوحي وغيره فالمدبرات
امرا اي الملائكة التي تدبر امر الدنيا والخلائق وهم جبرئيل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام وجواب القسم
محذوف اي لتبعثن بقرينة قوله يوم ترجف الراجفة
وهو ظرف للمحذوف اي لتبعثن يوم تتزلزل النفخة الا
ولى اي تتحرك الارض بسببها وصفت بما يحدث من اجلها

اذ يموت كل الخلائق بالزلزلة لشدة النفخة ومحل **تتبعها**
الرادفة نصب على الحال من الراجفة والرادفة هي النفخة
الثانية ردفت الاولى التي تميت وهي تنشرهم وبينهما اربعون
سنة فالمعنى لتبعثن يا اهل مكة في الوقت الواسع الذي يقع
فيه النفختان اي في بعضه وهو وقت النفخة الاخرى **قلوب**
يومئذ مبتداء نكرة صفتها **واجفة** اي خائفة خبره الجملة من
وابصارها اي ابصار اصحاب القلوب **خاشعة** اي ذ
ليلة لهول ما ترى **يقولون** اي ارباب القلوب والابصار
في الدنيا استهزاء وانكارا للبعث **ائنا لمردودون** اي
المرجعون **في الحافرة** اي الى اول امرنا وهو حياتنا بعد موتنا
يقال رد فلان في حافرته اذا رجع من حيث جاء قوله **ءاذا**
كنا عظاما نخرة بالالف وحذفها فيه زيادة استبعادهم
للبعث وعامل الظرف محذوف اي انبعث اذا كنا عظاما
بالية متفتتة **قالوا** اي منكروا البعث استهزاء **تلك**
اي رجعتنا هذه **اذا** اي ان صح انا نبعث **كرة خاسرة**
اي رجعة ذات خسران لتكذيبنا بها والمراد اربابها قوله
فانما هي زجرة واحدة جواب لهم متعلق بمحذوف اي لا
تستصعبوها

تستصعبوها فانما هي اي الرادفة التي يعقبها البعث
زجرة اي صيحة لا تكرر لشدتها يعني سهلة هينة في قدرته
تعالى يريد النفخة الثانية **فاذا هم بالساهرة** اي اذا
نفخت تلك النفخة فاذا كل الخلائق على وجه الارض احياء
بعد ما كانوا في بطنها امواتا سميت الارض بالساهرة لمنام
الخلق وسهرهم عليها قوله **هل اتيك حديث موسى** عظة
لهم بمصيبة فرعون بسبب انكار البعث وتكذيب الرسل
اي قد اتاك خبر موسى **اذ ناديه ربه بالواد المقدس** اي
المطهر **طوى** اسم الوادي فقال له **اذهب الى فرعون**
انه طغى اي علا وتكبر في كفره **فقل** له بالاستفهام الذي
معناه العرض **هل لك** رغبة **الى ان تزكى** بتشديد الزاء
وتخفيفها اي تطهر من الشرك بان تشهد ان لا اله الا الله
واهديك اي ارشدك **الى ربك** اي الى معرفته بالبراهين
فتخشى اي تخاف الله وعذابه فتسلم قيل من خشي الله اتى منه
كل خير ومن امن من الله اجتراء على كل شي **فاراه الآية**
الكبرى اي قلب العصا حية والعصا واليد وكانت هي
الاصل والآية الاخرى كالتبع لها فلذا وحدت الآية

فكذب فرعون موسى فحشر اى جمع السحرة وجنوده فامرمنا
ديا فنادى اوقام بنفسه للنداء من مجلسه فقال انا ربكم
الاعلى لارب فوقى فاخذه الله اى عاقبه نكال الآخرة
والاولى اى عقوبتهما يعني عذب هنا بالغرق وفى الآخرة
بالحرق ان فى ذلك اى فى الهلاك فرعون وقومه لعبرة
لمن يخشى اى اخطة لمن يخاف الله ويسلم ثم خاطب اهل مكة
بالموعظة فقال ءانتم اشد خلقا وانشاء بعد الموت ام
السماء واشد الحال انه قد بنيها اى السماء رفع سمكها اى
سقفها بلا عمد فسويها اى جعلها مستوية بلا عيب واغطش
اى اظلم ليلها واخرج اى ابرز ضحيها اى نور شمسها واضيف
الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس سراجها
قوله والارض بعد ذلك نصب بفعل يفسره دحيها اى دحى
وبسط الارض بعد خلق السماء ليستقر عليها ثم فسر البسط
بقوله اخرج وذلك لم يعطف بالواو وحال بتقدير قد
اخرج منها ماءها بتفجير عيونها ومرعيها اى نباتها للدواب
والانعام والجبال ارسيها اى اثبتها على وجه الارض لتسكن
قوله متاعا مفعول له اى للتمتيع والنفع لكم ولانعامكم فاذا

جاءت

جاءت الطامة الكبرى اى الصيحة العظمى وهي النفخة الثا
نية من طم الشئ اذا علا فوق كل شئ قوله يوم يتذكر بدل
من اذا جاءت اى يوم يتفهم الانسان بعد نسيانه ويعلم ما
سعى اى كل شئ عمله من خير وشر فى الدنيا وبرزت اى اظهرت
الجحيم لمن يرى اى لكل راءى قوله فاما من طغى جواب اذا
اى اذا جاءت الطامة فالحكم هذا اما من علا وكفر وآثر
الحيوة الدنيا على الآخرة باتباع الشهوات فان الجحيم هى الما
وى اى المستقر له واما من خاف مقام ربه اى القيام
بين يدي ربه ونهى النفس هنا عن الهوى المردى كاتباع
الشهوات فان الجنة هي المأوى اى دار القرار له نزلت
الآيتان فى ابى عزيز بن عمير فانه صحابي قتل اخاه هذا يوم احد
ووقى رسول الله عليه السلام بنفسه حتى نفذت السهام
فى جوفه قوله يسئلونك عن الساعة اى عن قيامها
ايان اى اى وقت مرسيها اى ظهورها واستقرارها
نزل عند سؤال اهل مكة عنها ولم يزل النبي عليه السلام
يسأل ربه متى قيام الساعة مرة بعد اخرى فنزل قوله
فيم اى فى اى شئ انت من ذكريها اى من ان تذكر

وقتها لهم وتعليمهم لست تعلم ذلك الى ربك منتهاها اى
منتهى علمها متى تكون لا يعلمه غيره فانتهى عن سؤاله بعد ذلك
انما انت منذر من يخشاها بتنوين منذر وتركه اى انت
مخوف بالقرآن من يخاف قيام الساعة وليس عليك ان
تعرف متى وقتها وانما قيد من يخشاها لانه لا ينتفع بالانذار
الا هو كانهم اى الكفار يوم يرونها اى قيام الساعة
لم يلبثوا فى القبور او فى الدنيا اذا عاينوا الساعة الا عشية
اى مقدار آخر النهار او ضحيها اى مقدار ضحى العشية وهو
اول النهار واضافة الضحى الى ضمير العشية قولهم جاء فلان فى
ليلة ويومها يعنى لما بينهما من الملابسة وفايدة هذه الاضافة
استقلال مدة لبثهم وهى الساعة من اليوم عشيته او ضحاه
سورة عبس مكية بسم الله الرحمن الرحيم عبس نزل
فى شأن عبد الله بن مكتوم وهى ام ابيه جيء النبى عليه
السلام وهو يناجى جماعة من كفار قريش يرجوا اسلامهم
وكان عبد الله اعمى فساله عن بعض ما ينتفع من علم الله تعالى
فاعرض عنه كراهة ان يقطع كلامه معهم فقال تعالى جل
جلاله عبس اى قبض وجهه محمد صلى الله عليه وسلم وتولى اى

من قبيل صح

اعرض

اعرض ان جاءه الاعمى اى لان جاء ابن مكتوم وما يدريك
اى اى شيء يجعلك دايرا بانه لا ينتفع بعلمك لعله يزكى
اى يتطهر من الذنوب بما يسمع منك او يذكر اى يتعظ
بالقرآن فتنفعه الذكرى بالرفع والنصب اى العظة اما
من استغنى بنفسه وماله اى تكبر عن الاسلام وعظمتك
فانت له تصدى اى تتعرض وتقبل بوجهك يعنى لا ينبغى ان
يفعل مثلك للغنى كذا روى انه عليه السلام بعد نزول عبس
ما عبس فى وجه فقير ولا تصدى لغنى وما عليك الا يزكى
اى ليس عليك بأس ومضرة فى ان لا يسلم عتبة واصحابه وا
ما من جاءك يسعى اى يسرع الى سماع العلم والعمل به وهو
يخشى اى يخاف الله فانت عنه تلهى اى تتغافل وتشتغل
بغيره يعنى مثلك لا ينبغى ان تتلهى للفقير لفقره وكان عليه السلام
يكرم ابن مكتوم بعد ذلك ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبنى
ربى فيه هل لك من حاجة قوله كلا ردع عن ارتكاب
المعاتب عليه للنبى عليه السلام اى لا تغفل عن الفقير ولا
تقبل على المستغنى عن الله انها اى آيات القرآن تذكرة
اى عظة فمن شاء ذكره بتذكير الضمير نظرا الى المعنى اى

التعظ بالقرآن **في صحف** اي هي في صحف او حال من الضمير المفعول في ذكره **مكرمة** اي مبجلة معظمة **مرفوعة** في السماء السابعة والمراد اللوح المحفوظ **مطهرة** عن مس غير الملائكة او عن الكذب والعيب **بايدي سفرة** جمع سافر وهو الكاتب اي بايدي الكتبة للسفر اي الكتاب يعني هم ينسخون الكتب لاجلهم من اللوح المحفوظ **كرام بررة** اي مكرمين عند الله مطيعين له جمع بار وقيل هي صحف الرسل والسفرة القراء **قتل الانسان** اي لعن كل كافر مثل عتبة وابن خلف **ما اكفره** استفهام توبيخ اي اي شيء حمله على الكفر مع انه يعلم **من اي شيء خلقه** الله تعالى او ذلك دعاء عليه وهو اشنع الدعوات عندهم ثم بين خلقه فقال **من نطفة خلقه فقدره** اي فقدر خلقه في بطن امه طورا بعد طور الى احيائه **ثم السبيل** اي سبيل الخروج من بطن امه **يسره** او طريق الخير والشر يسره بتمكينه او بتبيينه **ثم اماته فاقبره** اي جعله في قبره وستره تكرمة له ولم يجعله ممن يلقى على وجه الارض كالبهائم **ثم اذا شاء** بعد القبر **انشره** للبعث قوله **كلا** ردع للانسان عما هو عليه من الجهل والكفر وقيل حقا **لما يقض** اي لم يفعل بعد ولم يؤد **ما امره** الله من الايمان والطاعة

ثم امره

267

ثم امره بالنظر الى حاله ليعتبر بخلقه فيؤمن بربه فقال **فلينظر الانسان الى طعامه** اي الى مدخل طعامه ومخرجه الذي جعل سببا لحياته او الى رزقه من اين نرزقه فليعتبر **انا صببنا** بفتح ان بدل اشتمال من الطعام وبكسر ان تقرير للنظر اي انا صببنا **الماء** من السماء **صبا** اي مطرا على الارض **ثم شققنا الارض** بالنبات والشجر **شقا فانبتنا فيها** اي في الارض **حبا** كالحنطة والشعير مما يتغذى به **وعنبا وقضبا** اي قتا وكراثا وسائر البقول التي تقضب اي تقطع من اصلها **وزيتونا** اي شجرته **ونخلا وحدائق** اي بساتين **غلبا** اي عظاما جمع غلباء وهي الغليظة الطويلة من الشجر والغرض تكاثفها وكثرة اشجارها وكبرها **وفاكهة** لكم **وابا** اي عشبا لمصالحكم او مرعى لدوابكم روي ان ابا بكر سئل عن الاب فقال اي السماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم به **متاعا** اي منفعة **لكم ولانعامكم** لتؤمنوا او لتشكروا فتنجوا من العذاب يوم القيامة **فاذا جاءت الصاخة** بيان حال يوم القيامة اي اذا جاءت الصيحة التي تصخ الاسماع اي تصمها لشدتها وهي النفخة الثانية ثم ذلك اليوم فقال **يوم يفر المرء من اخيه** لاشتغاله بنفسه وبما هو فيه

ومن امه وابيه وصاحبته اي زوجته وبنيه وانما قدم الاخ
لرعايته الترقي من الابعد الى الاقرب والاحب والعامل في اذا
ما دل عليه قوله لكل امرئ اي كل انسان منهم يومئذ شأن أي
شغل يغنيه اي يشغله عن الاهتمام بشأن غيره وجوه يومئذ
مسفرة اي مضيئة مشرقة من اثر الوضوء ومن قيام الليل ومن
طول السجود وغبار الجهاد ضاحكة اي معجبة مستبشرة اي مفرحة
بحسن ثوابه وهم المؤمنون المطيعون ووجوه يومئذ عليها
غبرة اي غبار اسود من دخان جهنم يعلوها ترهقها اي
تغشيها قترة اي كسوف وسواد مع الغبرة كالدخان ولا يرى
اوحش من اجتماعها بالسواد في رجل كالزنجي اذا غبر وجهه اولئك
اي المخصوصون بهذه الوصف هم الكفرة الفجرة اي الفسقة
والظلمة سورة كورت مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قال عليه السلام من احب ان ينظر الى يوم القيامة فليقرأ
اذا الشمس كورت رفعت الشمس بعد اذا بفعل يفسره كورت
لان اذا تستدعي الفعل لما فيه من معنى الشرط اي لففت وذهب
بنورها واذا النجوم انكدرت اي تساقطت على الارض واذا
الجبال سيرت اي قلعت عن الارض وسيرت في الهواء كا
لسحاب واذا العشار عطلت اي النوق الحوامل التي اتت

علی حملها

على حملها عشرت اشهر تركت بلا راع او عطل حلبها لما
اصابهم من شدة الامر واذا الوحوش اي كل دواب
البر حشرت اي جمعت بعد البعث حتى الذباب من كل
ناحية ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا الا ما فيه سرور
بني آدم كالطاوس وغيره واذا البحار سجرت مشددو
مخفف اي اوقدت فصارت نارا يعذب بها الكفار
او يبست بغور مائها بالكلية فلا يبقى فيها قطرة فهذه الا
شياء الستة قبل النفخة الثانية ثم ذكر الاشياء التي تقع
بعدها بقوله واذا النفوس اي الارواح زوجت
اي قرنت باجسادها عند البعث او نفوس المؤمنين
بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين او قرن الصالح
بالصالح والطالح بالطالح واذا الموؤدة اي المدفونة
حية سئلت لم دفنت تبكيتا لقاتلها لان العرب كانوا
يدفنون بناتهم احياء خوف العار والفقر في الجاهلية
قوله باي ذنب قتلت سؤال بالغيبة بناء على الاخبار
عنها وهذا اذا سئلت عن غيرها ولو حكى ما خوطبت به لقيل
قتلت بكسر التاء واذا الصحف نشرت مخففا ومشددا اي

صحف الاعمال فتحت وبسطت فيقع صحيفة المؤمن في يده
وصحيفة الكافر في يده في الاولى مكتوب في جنة عالية وفي
الثانية في سموم وجحيم وقيل هي غيره صحف الاعمال **واذا السماء**
كشطت اي ازيلت ونزعت عن اماكنها كما ينزع الجلد
عن الذبيحة **واذا الجحيم سعرت** بالتشديد والتخفيف اي اوقدت
لغضب الله للكافرين ليدخلوها **واذا الجنة ازلفت** اي قربت
برحمة الله للمؤمنين ليدخلوها قوله **علمت نفس** جواب
جميع اذا المذكورة اي علمت كل نفس لان كل نفس تعلم **ما**
احضرت من خير وشر عند ذلك وترك الكل للمبالغة
وهي اظهار برائة من بيان الكثرة ودعوتها وتقليل كثيرا عنده
فجاء بلفظ التقليل فيفهم منه معنى الكثرة على اليقين وهذا باب
واسع عندهم ومنه قولهم رب فارس عندي بلفظ التقليل
في محل التكثير والفاء في **فلا اقسم** في جواب شرط محذوف
وهو اذا كان الامر كما سمعتم يا اهل مكة فما لكم لا تؤمنون
بالقرآن وغيره انا اقسم ولا زايدة **بالخنس** اي التي تخنس اي
ترجع وتخفى بالنهار وتظهر بالليل **الجوار** اي النجوم ا
لسيارة لانهن يجرين في السماء **الكنس** اي المستترة في منا

زلها

زلها كالظبي المستتر في كناسه اي في بيته قيل هي النجوم الخمسة
الكبار زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد **والليل**
اذا عسعس اي اقبل بظلامه **والصبح اذا تنفس** اي استضاء
وارتفع ضوءه بطلوع الفجر فشبه ذلك بالتنفس مجازا و
جواب القسم **انه** اي القرآن **لقول رسول كريم** على الله
وهو جبرئيل يعني هو نزله **ذي قوة** اي ذي شدة في قوته
لقلع مدائن قوم لوط بجناحه قوله **عند ذي العرش مكين** نعت
الرسول اي له منزلة ومكانة عند الله العظيم فمكانته
بحسب ممكنه **مطاع** اي جبرئيل مطاع يطيعه الملائكة المقربون
في السموات يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه **ثم**
امين اي جبرئيل امين في السماء بما استودعه الله من تبليغ
الرسالة والوحي كما ان محمد عليه السلام امين في الارض
بما استودعه جبرئيل قوله **وما صاحبكم بمجنون** عطف على جواب
القسم اي اقسم بالاشياء المذكورة ان صاحبكم الذي يد
عوكم الى الايمان بالقرآن ليس بمجنون كما زعمتم فهو رد لقولهم
انك لمجنون **ولقد رآه** اي رأى محمد جبرئيل عليه السلام
بالافق المبين اي على صورته الاصلية بالافق الاعلى

بجانب الشرق وما هو اي وما محمد عليه السلام على الغيب
اي على الوحي من الله بضنين بالضاد اي ببخيل يكتم شيئا مما
اوحي اليه وقرئ بالظاء اي بتهم فينقص شيئا من الوحي او
يزيد عليه قيل لا بد للقاري ان يفصل بين الضاد والظاء
بالمخرج اذ لو استوى الحرفان لما اختلف المعنى ولما ثبت
القراءتان عند أئمة السبعة وما هو اي القرآن ليس بقول
شيطان مسترق للسمع رجيم اي مرجوم ومطرود فا
ين تذهبون اي تعرضون عن القرآن ايها الكافرون
بالله وفيه شفاء لما في الصدور من الجهل والعمى ان هو
اي ما القرآن الا ذكر اي عظة للعالمين اي للجن والا
نس قوله لمن شاء بدل من العالمين اي عظة لمن شاء منكم
يا كفار مكة ان يستقيم بالدخول في الدين الحق واتباعه
فقال المشركون بعد نزول هذه الآية الامر الينا ان شئنا استقمنا
وان شئنا لم نستقم فقال تعالى وما تشاؤن اي الاستقامة
الا ان يشاء الله رب العالمين بتوفيقه فاعلمهم بذلك
ان الامور كلها بمشية الله في التوفيق والخذلان سورة
انفطرت مكية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت

اي انشقت

اي انشقت لخوف الله تعالى واذا الكواكب انتثرت
اي تساقطت على الارض واذا البحار فجرت اي اجري
بعضها في بعض او فتحت ليختلط العذب بالملح ويزول البرزخ
بينها فيصير كلها بحرا واحدا واذا القبور بعثرت اي بحثت وجعل
اعلاها اسفلها واخرج ما فيها من الموتى قوله علمت نفس
اي جواب اذا والمعطوف عليها اي علمت كل نفس ما قدمت
اي ما عملت من خير وشر وما اخرت بعدها من سيئة حسنة
او سيئة يا ايها الانسان اي الكافر ما غرك استفهام لا
نكار الاغترار بالله اي اي شيء خدعك بربك حتى اقدمت
على المعصية وكفرت بربك الكريم اي المتجاوز لمن تاب
عن الذنب فان الاغترار بكرم الكريم كفران النعمة لانه
الذي خلقك من النطفة بعد ان لم تكن شيئا فسويك
اي سوى اعضاءك وركب فيك العقل ونطق لسانك
فعدلك مخففا اي جعلك معتدل القامة يعني قائما لا
كالبهائم ومشددا من التعديل اي جعلك في احسن صورة
فحقه ان لا تغتر يا انسان بتكرم ربك عليك حيث نطقك
حيا لينفعك فتوقع نفسك في معصية وعدم الايمان ثم

تقويم اي في احسن صح

بين التعديل بقوله فى اى صورة ما شاء ما زائدة اى فى اى
صورة شاء من حسنة او قبيحة او طويلة او قصيرة والجار متعلق
بقوله ركبك اى وضعك ومكنك فى بعض الصور ويجوز
ان يكون محل الجار والمجرور نصبا على الحال اى حاصلا فى بعض
الصور قوله كلا ردع لغرور الانسان وعدم ايمانه قوله
بل تكذبون ابتداء كلام اى انتم يا كفار مكة لا تؤمنون بالله
ولا بالبعث بل تكذبون الدين اى الحساب والجزاء
وان عليكم لحافظين من الملائكة لاعمالكم كراما على الله
كاتبين اى يكتبون اعمال بنى آدم يعلمون ما تفعلون و
تقولون من الخير والشر وهم لا يفارقون عنكم الا فى حالة
الغائط والجنابة والكذب ان الابرار اى الصالحين
الصادقين فى الدين لفى نعيم فى الجنة وان الفجار لفى
جحيم يصلونها اى يدخلونها يوم الدين اى انت لا تدرى اى
يوم هو ما له تعاينه وانما كرره لزيادة التهويل وثم فيه
لاستبعاد الادراك منه لهوله وشدته قوله يوم لا تملك
بالرفع خبر مبتداء محذوف اى هو وبالنصب على اضمار اذكر
ويدينون لان الدين يدل عليه او يكون بدلا من يوم الدين

اى يوم الحساب والجزاء وما هم عنها اى عن الجحيم بغائبين اى لا يغيبون عنها بل فى الابد من دوامهم

ابدا ولا يخرجون ابدا ثم عظم شان ذلك اليوم لقوله وما ادريك ما يوم الدين

الاول

اى الحكم النافذ

الاول اى يوم لا تنفع نفس كافرة لنفس شيئا من المنفعة
بالشفاعة وغيرها او هو عام فى كل نفس يعضده قوله والامر
يومئذ لله بالقهر والغلبة فى الثواب والعقاب لله تعالى
يوم القيامة لا لغيره صورة المطففين قيل مكية وقيل مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين اى للباخسين فى
الكيل والوزن وكان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكتالون
وكشف المطففين بوصفهم وهو الذين اى هم الذين اذا اكتالوا
اى اشتروا على الناس اى من الناس يستوفون اى يتمون
الكيل والوزن واذا كالوهم اى باعوهم الطعام بالكيل او وزنو
هم اى باعوهم اياه بالوزن يخسرون اى ينقصون الكيل والوزن
وانما لم يقل اذا اكتالوا او وزنوا لهم كما قال واذا كالوهم او وزنوهم
لان المطففين كانوا لا يأخذون المكيل والموزون الا بالمكيال لغرض
التطفيف قوله الا يظن استفهام للتوبيخ والانكار للتطفيف
دخل على النفى وليس لا هنا للتنبيه لفساد المعنى اى لا يتيقن
اولئك المطففون انهم مبعوثون فيتركون التطفيف
ليوم عظيم وهو يوم البعث قوله يوم نصب على الظرف اى مبعو
ثون من يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين

اى لاجل امره تعالى وجزائه قيل يقوم الناس يومئذ مقدار
نصف يوم هو خمسمائة عام وذلك المقام على المؤمن كزوال
الشمس وان الكافر ليلجم بعرقه حتى يقول ارحنى ولو الى النار وكذا
لك المطفف قوله كلا ردع للمطففين عن عدم ظنهم بالبعث
ان كتاب الفجار اى مايكتب من اعمالهم لفى سجين اى محروز لبنيا قبشوا
عليه فيه قيل هو صخرة تحت الارض السابعة السفلى فيها ارواح
الكفار فعيل من السجن وهو الحبس فى مكان مظلم وحش وهو مسكن
ابليس وذريته استهانة به منصرف لان فيه علة واحدة وهى
العلمية ثم فخم شانه بقوله وما ادريك اى اى شئ اعلمك ما سجين
يعنى ليس السجين مما كنت تعلمه ثم فسره فقال كتاب مرقوم اى
هو ديوان مكتوب فيه ما هم عاملون من الشر وما اليه صائرون
من النار لا يقال يلزم منه ان يكون كتاب الفجار فى كتاب
مرقوم لانا نقول ان سجينا ديوان جامع لاعمال الشياطين
واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس فيكون اعمال
الفجار مثبتة فيه فالغرض من الكتاب المرقوم المكتوب فيه
دون المحل وهو فى السجين تحت الارض السفلى وانما سمى
الكتاب المرقوم سجينا لانه سبب الحبس او لانه مطروح فى

سجين

سجين وقيل تقديره وما ادريك ما كتاب سجين وقيل تقديره
ان كتاب الفجار كتاب مرقوم فى سجين على التقديم والتاخير
كذا قال الواحدى فى تفسيره ويل يومئذ للمكذبين بالبعث
ثم وصفهم للذم لا للبيان بقوله الذين يكذبون بيوم الدين
اى بيوم الجزاء وما يكذب به اى ما يجحدون بيوم الدين الا
كل معتد اى متجاوز الحد فى الظلم اثيم اى عاص لربه وهو الوليد
بن المغيرة واصحابه اذا تتلى عليه آياتنا اى القرآن قال
هى اساطير الاولين اى احاديثهم الكاذبة قوله كلا ردع
له عن قوله اساطير الاولين بل ران اى غلب وختم على قلو
بهم حتى اسودت وقست ما كانوا يكسبون من الاعمال
الخبيثة فلا تقبل الخير ولا تميل اليه قيل الرين وهو الصدأ يغشى
على القلب كما يغشى الحديد قيل الرين رمام الغفلة فمن ينقض
وتذكر امن الرين والفسوق ودوائره ادمان الصوم فان
لم يزل فليترك الا دام كلا اى حقا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون لا يرونه يوم القيامة او ممنوعون عن رحمته ثم
انهم لصالوا الجحيم اى داخلوها ثم يقال لهم اى يقول الخزنة
هذا العذاب الذى كنتم به تكذبون فى الدنيا وتقولون

انه غير كاين كلا ان كتاب الابرار اي ما كتب من اعمالهم
الحسنة لفي عليين وهو علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما
عملته الملائكة وصلحا الجن والانس منقول من جمع على وزن
فعيل من العلو وهو في السماء السابعة وارواح المؤمنين
الصالحين فيه وما ادريك ما عليون اي ما كتاب عليين
تعظيم وتعجب ثم فسره فقال كتاب مرقوم اي هو مكتوب
في اشرف مكان يشهده المقربون اي يكن فيه الكروبيون
تكريما له وتعظيما ان الابرار اي الصالحين لفي نعيم اي لفي
تنعم في الجنة على الارائك اي على السرير في الحجال ينظرون
اي ما اعطوا من النعيم والى الكفار كيف تعذبون في النار
تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي الجنة وبهجتها يسقون
من رحيق اي من خمر خالص لا غش فيها مختوم اي ختم
على اناءها ولا يفك ختمه الا الابرار ختامه مسك بكسر الخاء
لما يختم به الشيء اي يمزج بالكافور ويختم بالمسك وقرئ خاتمه
بفتح التاء بعد الالف وهو آخره وفي ذلك اي في مثل هذا
الثواب فليتنافس اي فليرغب المتنافسون اي الراغبون
ومزاجه اي مزاج الرحيق من تسنيم علم لعين في الجنة
من تسنيم

من تسنيم اذا ارتفع اي من مائه وهو من اشرف شراب
الجنة وتسمى به لانه تتسنم عليهم في الانصباب من الاعلى
في آنائهم روي انها تجري في الهواء متسنمة فينصب في
اوانيهم من فوق اصله من سنام البعير وهو المرتفع منه قوله
عينا نصب على المدح او على الحال يشرب بها اي منها
المقربون صرفا ويمزج لاصحاب اليمين ونزل في الكفار
واستهزائهم بالمؤمنين ان الذين اجرموا اي اشركوا من
اهل مكة كابي جهل واتباعه كانوا من الذين آمنوا يضحكون
اي يستهزءون واذا مروا بهم يتغامزون اي يتطاعنون
فيهم او يشيرون باعينهم او بالحاجب والشفتين واذا انقلبوا
اي اذا رجع الكفار الى اهلهم ومنازلهم انقلبوا فكهين و
قرئ فاكهين اي معجبين فرحين بما هم فيه من الشر وقيل جاء
علي في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغا
مزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا الاصلع فضحكوا
منه فنزلت قبل ان يصل علي الى رسول الله عليه السلام
واذا راوهم اي راوا المؤمنين قالوا ان هؤلاء اي
الضعفاء المؤمنين لضالون لايمانهم بمحمد فقال تعالى

تهكما بالكفار وما ارسلوا اى الكافرون عليهم اى على المؤمنين
حافظين ليحفظوا عليهم اعمالهم يعنى لا حكم لهم على المؤمنين فاليوم
الذين آمنوا اى اذا دخلوا الجنة من الكفار يضحكون اى
يستهزءون بهم وقيل هذا كله فى المنافقين يقال لهم يوم القيامة
اخرجوا من النار الى الجنة فاذا انتهوا الى ابواب الجنة اغلقت
دونهم يفعل بهم ذلك مرارا والمؤمنون يومئذ على الارائك
امنون فى الجنة ينظرون نصب على الحال من يضحكون يعنى
يضحكون منهم ناظرين اليهم من ابواب الجنة والى ما هم فيه
من الهوان بعد العز ومن العذاب بعد النعيم كما ضحكوا
من المؤمنين فى الدنيا ويقال يوم القيامة لهم بالاستفهام
تقريرا للجزاء وتوبيخا هل ثوب الكفار اى الم يجاز الكفار
جزاء ما كانوا يفعلون فى الدنيا من التكذيب والاستهزاء
بالمؤمنين سورة انشقت مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انشقت نزلت تهديدا كفار مكة وتحقيق البعث
ومعناه اذا انفتحت لهيبة ربها بالغمام قيل تنشق من المجرة
التى فى السماء واذنت اى سمعت واطاعت لربها
اى لخالقها وحقت اى وجب لها ان تسمع وتطيع لخا

لقها

لقها واذا الارض مدت اى بسطت وزيد فى سعتها
كما يمد الاديم او كشفت بالمد عن ما تحتها والقت
ما فيها من الموتى والكنوز الى فوقها وتخلت عن كل
ما فيها غاية التخلى واذنت اى اجابت الارض با
خراج النبات لربها اى لامره لها وحقت اى و
جب لها ان تطيع لربها وجواب اذا محذوف وهو
بعث الناس وحوسبوا وقيل الجواب يا ايها الانسان
بتقدير الفاء فيها ايها الانسان انك كادح اى ساع
باجتهاد فى العمل الى ربك اى الى وقت لقائه وهو
الموت كدحا اى سعيا قويا فملاقيه اى فانت ملاق
له لا محالة والضمير يجوز ان يعود الى ربك ويجوز ان يعود
الى كدحا اى انت ملاق جزاء كدحك من خير وشر فاما
من اوتى اى اعطى كتابه اى كتاب كدحه بيمينه وهو
المؤمن فسوف يحاسب حسابا يسيرا اى سهلا بلا
مناقشة وينقلب وينقلب المؤمن من بعد الحساب
الى اهله من الحور العين والى فريق المؤمنين فى الجنة
مسرورا اى متفرحا بما اعد الله له فى الجنة واما من اوتى كتابه

وراء ظهره بشماله وهو الكافر فيأخذ بها كتابه ويمناه
مغلولة في عنقه فاذا راى ما فيه من الشر فسوف يدعوا
اى ينادى ثبورا اى هلاكا يعنى يقول يا ويلا ويا ثبورا
على نفسى ويصلى مخففا معلوما ومشددا مجهولا اى يدخل
سعيرا اى نارا وقودا انه اى الكافر كان فى اهله اى
فى عشيرته مسرورا بارتكاب الذنوب ونيل شهواته فى
الدنيا بدون عمل للآخرة انه ظن ان لن يحور اى لن يرجع
الى الآخرة تكذيبا بلى ليرجع الى الآخرة ان ربه كان به
بصيرا اى عالما باحواله واعماله من يوم خلقه الى يوم بعثه
فيجازى عليها لا محالة فلا اقسم بالشفق اى اقسم بالبياض
بعد الحمرة وبسقوطه يدخل وقت العشاء فى رواية ابى حنيفة
او اقسم بالحمرة التى تبقى بعد غروب الشمس وبسقوطها يدخل
وقت العشاء عند عامة الفقهاء والليل وما وسق اى
جمع وضم فى جوفه والقمر اذا اتسق اى اذا استوى وتم نوره
وذلك فى الايام البيض وجواب القسم لتركبن بفتح الباء
خطابا للانسان وبضمها خطابا للجنس اى لتركبن ايها الناس
طبقا عن طبق وهو ما طابق غيره بمعنى وافقه يعنى لتحولن

حالا بعد حال يوافق ما قبلها فى الهول والشدة او الخطاب
للنبى عليه السلام والمعنى حينئذ لتصعدن بعد البعث سماء
بعد سماء والجار والمجرور صفة لطبقا او حال من ضمير تركبن
اى مجاوزين لطبق او مجاوزا له على حسب القراءة وعن
بمعنى بعد وقيل الحال بعد الحال هو الموت بعد النطفة ثم
الحيوة ثم الموت ثم الحيوة حتى تصير الى الله امره فما لهم
اى حال لكفار مكة لا يؤمنون بالقرآن والبعث ومحله
حال قوله واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون اى لا
يصلون ولا يخضعون لله تعالى نزل حين قرئ رسول الله
واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش
تصفق فوق رؤسهم وتصفر بل الذين كفروا بالقرآن يكذ
بون اى يجحدون به وبالبعث والله اعلم بما يوعون
اى يكتمون من الكفر والتكذيب فى صدورهم وكانوا اربعة
فاسلم اثنان منهم فبشرهم يا محمد بعذاب اليم اى وجيع
دايم ثم استثنى الذين آمنوا فقال الا الذين آمنوا بالقرآن
يجوز ان يكون الاستثناء متصلا من ضمير المفعول فى بشرهم
اى بشرهم بالعذاب الا الذين آمنوا منهم ومنفصلا اى لكن

الّذين آمنوا بالله ورسوله **وعملوا الصّالحات** باداء الفرائض
والسّنن **لهم اجرٌ** او ثواب **غير ممنون** اى غير مقطوع يعني
ثوابهم دايم على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالمرض والهرم
وضعف نهوضهم في العبادة وقيل لا يمنّ بالاجر في الجنّة عليهم
لانّ المنّة تكدّر النّعمة وفي الجنّة لا كدورة **سورة البروج مكّية**
بسم الله الرّحمن الرّحيم **والسّماء ذات البروج** اى ذات
النجوم كلّها او المراد اثنا عشر برجا التى هى عظام الكواكب
او التى هى منازل القمر وقيل هى قصور السّما على ابوابها نزلت
لتثبيت المسلمين وتصبيرهم على اذى كفار قريش وتذكيرهم بما جرى
على من تقدمهم من التّعذيب على الايمان **واليوم الموعود**
اى يوم البعث **وشاهد** اى جبرئيل **ومشهود** اى ومحمد صلى الله
عليه وسلم وقيل الشاهد يوم الجمعة لانّه يشهد على كل عامل بعمله
والمشهود يوم عرفة لانّ النّاس يشهدونه مواسم الحج و
يشهده الملائكة او الشاهد والمشهود الانبياء وامهم او الحفظة
وبنو آدم او الايّام واللّيالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم
الّا وينادي انّي يوم جديد وانّي على ما يعمل فيّ شهيد فاغتنمني فلو
غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيامة وجواب القسم
محذوف

276

محذوف اى لتبعثنّ او قوله **قتل** اى لقد لعن **اصحاب
الاخدود** من الخدّ وهو الشّقّ في الارض فكذلك لعن كفّار
مكّة فهم احقّاء بان يقال فيهم قتلت قريش كما قيل قتل
اصحاب الاخدود وهم كانوا ثلاثة انطيانوس الرّومي بالشّام
وبخت النصر بفارس وبونواس اسمه يوسف بنجران كلّ
واحد منهم شقّ شقّا عظيما في الارض قيل طوله اربعون ذراعا
وعرضه اثنى عشر ذراعا وهو الاخدود وملاؤه نارا وقالوا من
يكفر بالله والّا القى فيه فمن كفر ترك ومن ابى القى فيه والقرآن
نزل في الاخدود الذى بنجران وكان هناك قوم آمنوا
بعيسى ع فحفر لهم ملكهم اخدودا واوقد فيه نارا فحرقهم فيها وحرق
كتبهم **النّار** بالجرّ بدل من الاخدود بدل اشتمال **ذات الوقود**
اى ما يوقد فيها من النّاس **اذ هم** اى الملك واصحابه
عليها اى حولها على جانب الاخدود **قعود** على الكراسي
يعذّبون النّاس بها **وهم** اى اصحابها **على ما يفعلون
بالمؤمنون** من التعذيب **شهود** اى حضور قيل انجى الله
من آمن قبل وقوعه في الاخدود وخرجت النّار منه فاحرقت
من حولها من الكفرة وروى انّهم جاؤا بامرأة معها صبيّ

لطرحها فيها فامتنعت ان تقع فيها فقال يا اماه فانك
على الحق فرئيت نفسها فيها فى غير رؤية وما نقموا اى ما انكروا
منهم اى من المؤمنين الا ان يؤمنوا اى لا ايمانهم بالله العزيز
فى ملكه الحميد الذى له ملك السموات والارض والله على كل
شيء شهيد اى حاضر عالم بما فعلوا وهو يجازيهم عليه وهذا
وعيد لهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اى عذبو
هم بالاحراق ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب
الحريق اى عذاب اشد من عذابهم الاول باحراق المؤمنين
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها
الانهار اى هذا الثواب ذلك هو الفوز الكبير اى النجاة العظيمة
ان بطش ربك اى اخذه للعقوبة من كفر به لشديد انه
اى الله هو يبدئ الخلق بعد العدم ويعيد اى ثم يعيدهم ا
حياء بعد الموت فلا يعجزه ما يريد وهو الغفور للمذنبين بعد
التوبة الودود اى المحب لاوليائه ذو العرش المجيد بالجر
صفة العرش اى الشريف وبالرفع صفة لذو فعال اى هو
فعال لما يريد من الابداء والاعادة والاعزاز والاهانة لا
لا يعجزه شيء هل اتيك اى قد اتيك حديث الجنود اى قصتهم

فرعون

فرعون وثمود بدل من الجنود اى قوم فرعون وقوم ثمود
كيف اهلكهم الله تعالى اذ لم يؤمنوا بموسى وصالح فهذا
تنبيه لكفار مكة بما جرى لهم قبلهم ليؤمنوا بمحمد عليه السلام
فلما لم يؤمنوا اضرب عنهم بقوله بل الذين كفروا بمحمد عليه
السلام فى تكذيب للقران والله من ورائهم محيط اى
مشتمل عليهم قدرة وعلما لا عاصم لهم منه تعالى انما كانوا ثم
اضرب عن تكذيبهم بالقرآن فقال بل هو اى ما كذبوا
قرآن مجيد اى عظيم القدر عند الله تعالى وقيل شريف
اشرف من كل كتاب سماوى ثابت فى لوح محفوظ
من استراق الشياطين والتغير روى ان الله جعل اللوح
من درة بيضاء وفناه من ياقوتة الحمراء عن يمين العرش
ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يحيى ويميت و
يعز ويذل ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وذلك ليعلم الخلق
ان كل شيء عنده بمقدار وروى عنه عليه السلام قال ان
بين يد الله لوحا فيه مائة وخمس عشرة شريعة يقول فيه و
عزتى لا يجئنى عبد مؤمن بواحدة منهن الا ادخلته الجنة
سورة الطارق مكية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء

والطارق نزل حين كان ابو طالب عند رسول الله
فانحط من السماء نجم فامتلاء ما حوله نورا ففزع ابو طالب
وقال يا محمد اى شيئ هذا فقال عليه السلام هذا نجم رمى
به وهو آية من آيات الله فتعجب به اى اقسم بالسماء والطا
رق وهو الطالع ليلا اى النجم قوله وما ادريك ما الطارق
تعظيم له وتعجيب للاستفهام لانه ابهمه والاثم فسره بقوله
النجم الثاقب اى المضيئ وسمى لثقبه الظلام بضوءه اظهار
الفخامة شانه وجواب القسم ان اى ما كل نفس لما عليها
اى الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عليها اعمالها من خير
وشر والحافظ الله تعالى لانه رقيب على كل شيئ فان نافية
ولما بالتشديد بمعنى الا وبالتخفيف ما زايدة للتوكيد واللام
فارقة بين ان الخفيفة والثقيلة والمعنى كل نفس لعليها حافظ
وكل مبتداء والجملة الاسمية بعده خبره قوله فلينظر الانسان
توصية للانسان من ربه بعد تنبيهه على ان عليها حافظ يحفظ
عمله بالنظر فى اول امر خلقته حتى يعلم ان من خلقه من العدم
قادر على اعادته بعد موته وجزائه ليعمل عمله لسره فى عاقبته
ولا يخزه اى لينظر الانسان نظر اعتبار مم اى من اى شيئ

خلق

خلق وجواب مم قوله خلق من ماء دافق يعنى مدفوق اى
منصب فى رحم الام يخرج من بين الصلب اى
ينزع من بين الظهر والترائب جمع تريبة وهى موضع
القلادة من الصدر فالمراد من ذلك ماء الرجل وماء المرءة
لان الولد يكون منهما انه اى الله تعالى على رجعه اى بعثه
لقادر لا يشكل عليه ولا يعجز عنه قوله يوم تبلى السرائر ظرف
لقادر او العامل اذكر او يوم تختبر يعنى تظهر فيه ضمائر ا
لقلوب من العقايد والنيات والسراير هى فرايض
الاعمال من وضوء وغسل جنابة وصلوة وصيام وصدقة
بان يسئل عنها فلو شاء لقال فعلت وما فعل فما له من
قوة اى ليس لمنكر البعث قوة يدفع العذاب عن نفسه
ولا ناصر ينصره اى يمنعه منه قوله والسماء قسم آخر
اى بخالق السماء ذات الرجع اى ذات المطر المرجوع
بعد المطر وسمى العرب المطر رجعا لارادة التفاءل ليرجع
او لان الله يرجعه وقتا فوقتا والارض ذات الصدع
اى ذات الشق عن النبات والثمار ليكون قوة لبنى آدم
وفيه ايماء الى المنة عليهم اقسم الله بهما وجوابه انه اى القرآن

لقول فصل اى قول حق يفصل بين الحق والباطل على الحقيقة
وما هو بالهزل اى باللعب يعنى لم ينزل بالباطل انهم يكيدون
كيدا اى ان الكافرين يمكرون لك مكرا فى دار الندوة لا
طفاء نور الحق او يصنعون كيد الشرك والمعصية واكيد
كيدا اى واصنع لهم جزاء كيدهم بامهالى لهم الى وقت الانتقام
بالسيف وبالنار يوم البعث فمهل الكافرين اى اجلهم
بالصبر لا تدع بهلاكهم استعجالا وكرر الامهال لزيادة
التسكين والتصبر منه لقوله امهلهم رويدا اى اجلهم وخل
عنهم الجدال امانا قليلا يعنى الى وقت الموت فان اجل
الدنيا كله قليل ورويدا اسم فعل بمعنى امهل او مهل وكلاهما
بمعنى الانظار ووضع هنا موضع المصدر اى امهالا يسيرا
سورة الاعلى مكية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح اسم ربك الاعلى اى نزه اسم ربك عن الكذب
اذا اقسمت به او نزه اسمه عما لا يصح فيه من المعانى التى هى
الحاد فى الدين فالاعلى صفة للاسم ويجوز ان يكون صفة
للرب اى الاعلى بالعلو الذى هو القهر والاقتدار لا بمعنى
العلو فى المكان او قل سبحان رب الاعلى فقال عليه السلام

اجعلوها

اجعلوها فى سجودكم كما قال عند نزوله قوله فسبح باسم
ربك العظيم اجعلوها فى ركوعكم وكانوا يقولون فى
الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت
او الاسم زايد اى سبح ربك ونزهه عما لا يصلح له كالتشبيه
والتشريك او فى الكلام حذف اى مسمى اسم ربك الذى
خلق فسوى مخلوقه بان جعله مستويا بتسوية اعضائه كاليدين
والرجلين والعينين ولم يجعله زوجا ولا مفقا وتا فاحشا غير
ملتئم فى الطول والقصر والرقة والغلظة وفى سعة
احدى العينين وضيقها بل جعله متناسب الخلق قائما فى
المشى كالبهايم والذى قدر لكل حيوان ما يصلحه فهدى
اى ارشده للانتفاع به كالاكل والشرب والجماع و
المعاش قيل ان الحية تعمى كل سنة شتاء من اكل التراب
فتمسح عينها بورق الرازيانج وان كانت المسافة بينها
وبينه بعيدة فتبصر فسبحان من افهمها ذلك والذى اخرج
المرعى اى انبت العشب فجعله غثاء اى هشيما يابسا
اسود بعد خضرته احوى صفة غثاء قوله سنقرئك فلا
تنسى بشارة للنبى عليه السلام بمعجزة ظاهرة بان يحفظ كل ما يقرأ

عليه جبرئيل وهو امي لا يكتب ولا يقرء فلا تنساه الا ما
شاء الله فيذهب عن حفظه لحكمة يعلمها وقيل نزل
حين استعجل بقراءة القران اذا قرء جبرئيل خوفا النسيان
اي سنعلمك القرآن فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه
على سبيل النسخ فلم ينسى النبي عليه السلام بعد ذلك شيئا
لانه اخبار الله تعالى وهو صدق انه يعلم الجهر اي ان الله
يعلم جهر جبرئيل بالقراءة وما يخفى منها فلا تحزن من النسيان
ونيسرك اي نوفق عليك حفظ القرآن لليسرى اي للعمل
الحسن وتبليغ الرسالة روي ان جبرئيل كان ينزل عليه في
كل رمضان ويقرء عليه القرآن كله ويبين له ما نسخ منه قوله
فذكر اي عظ بالقرآن ان نفعت الذكرى للناس
وان لم ينفع وهذا من قبيل الاكتفاء بالاول لدلالته عليه نزل
حين كان النبي عليه السلام يذكرهم وهم لا يريدون الا طغيانا
فيلتظى حسرة فيزيد التذكر حرصا على ايمانهم فقال تبارك
وتعالى فذكر بالقرآن سيذكر من يخشى اي يتعظ بالقرآن
من يخاف الله بمعرفة قلبه اياه ويؤمن ويتجنبها اي
يتباعد عن التذكر وهي العظة بالقرآن الكافر الاشقى

من كل

من كل عاص قيل هو الوليد بن المغيرة واتباعه الذي
يصلى النار الكبرى اي يدخلها وهي نار الآخرة اذ نار الدنيا
هي النار الصغرى وقيل الكبرى هي السفلى من طباق جهنم
ثم لا يموت فيها اي في النار حتى يستريح من عذابها ولا
يحيى بحيوة تنفعه وثم فيه يدل على ان التردد بين الحيوة والموت
اقطع من الصلي في النار ومتراخ عنه في الشدة قد افلح
من تزكى اي فاز ونجا من عذاب النار من تطهر بالايمان
والتقوى واداء الزكواة المفروضة عليه ونجا من خصومة
الفقراء يوم القيامة واذكر اسم ربه اي كبر في طريق المصلى
فصلى صلواة العيد او كبر تكبيرة الافتتاح بذكر ربه فصلى ا
لصلواة المفروضة عليه في اوقاتها من غير غفلة عنه تعالى
ثم فهم تارك ذكر ربه وطاعته لاجل اشتغال الدنيا بقوله
بل تؤثرون بالتاء والياء اي لا تفعلون ما تفلحون به بل
تختارون الحيواة الدنيا وعملها على الآخرة وعملها والآ
خرة اي والحال ان عملها خير وابقى من عمل الدنيا و
حيوتها لانها في معرض الفناء والزوال ان هذا
اي من قد افلح الى ابقى او جميع ما في هذه السورة من

المعاني لفي الصحف الاولى المنزلة قبل القرآن ثم بين
بقوله صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام والصحيفة
كل كتاب انزل مكتوبا وكان صحف ابراهيم عشرا و
صحف موسى هي الالواح المكتوب فيها التورية قيل في
صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا
بزمانه مقبلا على شانه سورة الغاشية مكية بسم الله
الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية اي قد اتاك
قصة القيامة التي تغشى الخلائق باهوالها الآن وجوه يو
مئذ خاشعة اي ذليلة عاملة باعمال قبيحة في الدنيا
مع تعب في الآخرة او هم اصحاب الصوامع الذين
فيها اعمالا حسنة ثقيلة من تهجد وصيام وسجود لا ينفعهم
اي متعبة بجر السلاسل والاغلال في النار على وجوههم
وتكليفهم بارتفاع جبل من حديد تصلى اي تدخل نارا
حامية اي شديدة الحر تسقى من عين آنية اي حارة
قد انتهى حرها قيل لو وقعت قطرة منها على جبال الدنيا
لذابت ليس لهم طعام الا من ضريع اي من نبت
مر يابس كاظفار الهرة واذا اخضر تسمى شبرقا لا يقربه

دابته

دابته لخبثه لو اكلت منه ماتت وهو ما بين مكة واليمن
قيل هو في النار امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد
حرا من النار لا يسمن اي لا يشبع الجائع ولا يغني
اي لا ينفع من جوع وهو وصف ضريع ولا ينافيه
قوله ليس لهم طعام الا من غسلين لان العذاب
الوان والمعذبون انواع لكل منهم جزء مقسوم منه
وقيل هذا جزاء من التعب نفسه بعمل الدنيا وبما لا
يحتاج اليه وجوه يومئذ ناعمة اي ذات حسن وبهجة
في نعمة لسعيها اي لعملها من طاعة الله تعالى وترك
معصية في الدنيا راضية في الآخرة اذا رأت ثوابه
في جنة عالية اي هي في جنة مرتفعة في الدرجات العلى
لا تسمع فيها اي في الجنة لاغية بالرفع فاعل تسمع
بالتاء والياء مجهولا وبالنصب مفعول تسمع بالتاء
خطابا للنبي عليه السلام او الضمير للوجوه اي كلاما لغوا
وهو هذيانه وساقطه فيها عين جارية بالماء الكثير العذب
الابيض من اللبن والاحلى من العسل لمن له عين جارية
بالبكاء من خشية الله في الدنيا فيها سرر مرفوعة اي

مرتفعة قدراً وذاتاً ومحلاً واكواب اى كيزان بلا عرى مدورة
الرأس موضوعة اى معدّة عندهم للشرب ونمارق
اى وسايد مصفوفة ليجلس عليها ويتكأ اليها جمع نمرقة
وزرابى جمع زربية اى بسط عرض فاخرة مبثوثة اى مبسوطة
كثيرة ويجلس المؤمنون عليها والغلمان والحور حولهم كانهن
الياقوت والمرجان قيل لما وصف ارتفاع سرر الجنة
للكفار قالوا كيف يصعد عليها فشكوا وتعجبوا فى ذلك فقال
تعالى افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت
منقادة لهم مع عظم خلقها فى الركوب والحمل عليها ليلا
ليذكروا اقتداره على البعث والثواب والعقاب
كما يشاء وخصّ ذكر الابل لانها كانت اقرب الاشياء
الى العرب ولم يكن فى ارضهم الفيل ليذكره لهم والى
السماء اى فلا ينظرون اليها كيف رفعت بلا عمد
تحتها والى الجبال كيف نصبت على ظهر الارض اوتادا
لها والى الارض كيف سطحت اى بسطت للسير فيها والا
ستقرار عليها وقربت الابل مع السماء والجبال والارض

لان

لان العرب كانت اشد ملابسة لهذه الاشياء من
غيرها فذكرها انسب للاستدلال على مخلوقات الله
تعالى فذكر اى فعظ يا محمد فاخوف كفار مكة بالعذاب
فى الآخرة ولا تلح عليهم ولا يهمك انهم لا ينظرون ولا
يتذكرون انما انت مذكر اى مخوف بالقران لست
عليهم بمسيطر اى مسلط فتكرههم على الايمان تملك
الا البلاغ الا من تولى اى فذكر الا من اعرض
عن الايمان وكفر بالقرآن استثناء متصل من فذ
كر او منقطع اى لكن من تولى منهم فلله الولاية فيعذبه
الله العذاب الاكبر الذى هو عذاب النار الدائم
والاصغر ما عذبوا به هنا من الجوع والقتل والاسر ان
الينا ايابهم بعد الموت الينا لا الى غيرنا ثم ان علينا حسابهم
اى جزاء حسابهم فى اعمالهم الخبيثة من صغيرة وكبيرة علينا كما
يقتضيه الحكمة لا على غيرنا وفى تقديم الظرفين تشديدا فى
الوعيد لهم سورة الفجر مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر قسم بخروج الصبح او بضوئه وجوابه ان ربك لبا
لبالمرصاد اى بحق الصبح وسمى بالفجر لفجره الظلام وهو شقه

وقيل بصلوة الصبح **وليال عشر** اى بحق عشر ذى الحجة وتنكيرها لبيان فضيلة ليست لغيرها فلو عرفت لفاتت تلك **والشفع** اى والزوج **والوتر** اى الفرد بفتح الواو وكسرها فالشفع الخلق لقوله تعالى ومن كل شيئ خلقنا زوجين والوتر هو الله لانه واحد لا زوج له المعنى اقسم بكل شيئ لانه اما شفع او وتر **والليل اذا يسر** اى يمضى ويجئ بامره تعالى اصله يسرى حذفت الياء عنه اكتفاء بالكسرة اى وبحق الليل اذا يسرى فيه نسب الفعل الى الليل مجازا **هل فى ذلك** اى فى الذى اقسمت به مما ذكر **قسم لذى حجر** اى لصاحب عقل ورشد لتعظيمه المعنى هل فى قسمى بهذه الاشياء اقسام لذى عقل لتاكيد المقسم عليه وهو البعث او العذاب والاستفهام هنا لتحقيق اقسام ذى عقل وتعظيم محل القسم فهل بمعنى ان كما فسره ابو الليث **الم تر كيف فعل ربك** اعتراض بين القسم وجوابه للتهديد لمنكرى البعث اى الم تخبر يا محمد كيف عاقب ربك **بعاد** اى بقوم عاد وهو عاد بن عوص قوله **ارم** عطف بيان لعاد او بدل منه ولم ينصرف للتعريف والعجمة او ارم اسم مدائنهم ففيه العلمية والتانيث قيل هى دمشق او الاسكندرية او مدينة بناها عاد فتقديره صاحب ارم بحذف المضاف

ذات

ذات العماد اى الاعمدة صفة القبيلة لانهم كانوا بدويين اهل عمد وطوال الاجسام او لان مدنهم كانت ذات اساطين عظام **التى لم يخلق مثلها** اى مثل مدنهم **فى البلاد** روى انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وبقى الامر لشداد فملك الدنيا كلها وكان عمره تسع مائة سنة فسمع يوما ذكر الجنة فقال ابنى مثلها فبنى ارم فى ثلاث مائة سنة قصورها من ذهب وفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار الجارية فلما تم بناؤها قصد ليدخلها هو واصحابه فلما قربوا صيح بهم صيحة فهلكوا جميعا قوله **وثمود** عطف على عاد اى وكيف فعل ربك بثمود **الذين جابوا الصخر** واتخذوها بيوتا **بالواد** اى بواد القرى وهم قوم صالح عليه السلام نقبوا الجبل بالواد قيل اول من نحت الجبال والرخام ثمود وبنوا الفا وسبع مائة مدينة كلها من الحجارة قوله **وفرعون** عطف على عاد ايضا اى وكيف فعل ربك بفرعون **ذى الاوتاد** التى يعذب بها الناس لانه كان يتخذ اربعة اوتاد يشد بها من يعذبه

بانواع العذاب او قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده ومضارب
خيامه اذا نزل فى مكان الذين طغوا صفته للمذكورين من
عاد وثمود وفرعون الذين تجبروا فى البلاد فاكثروا فيها
الفساد كالقتل وعبادة الاوثان فصب اى فارسل عليهم
ربك سوط اى نوع عذاب شديد لا يوصف ان
ربك لبالمرصاد اى اقسم بالاشيا المذكورة ان ربك
لفى ممر الخلق الذى ترصد اى ترقب فيه العصاة بالعقاب
وهذا مثل فى انهم لا يفوتونه وانه عالم بما يصدر منهم فيجازيهم
عليه وقيل ان ملائكة ربك على الصراط يرصدون العباد
ليحاسبوهم بايمانهم وصلوتهم وزكوتهم وصومهم وحجهم ووضو
ئهم وغسلهم من الجنابة وبر الوالدين وصلة الرحم قوله فا
ما الانسان هذا ذكر كل كافر من الغنى والفقير مع احوالهم
استحقاقهم العذاب بها بعد قوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل
ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعى للعاقبة
باختياره وهو مرصد بالعقوبة للعاصى فاما الانسان وهو
ابى بن خلف وامية بن خلف فلا يريد الطاعة للاخرة
ولا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها لانه اذا ما ابتليه

اى

اى اختبره ربه الاكرام بكفر فاكرمه اى رزقه ونعمه
اى اكثر نعمته فيقول ربى اكرمن اى احبنى وعظمنى بما اعطا
نى واما هو اذا ما ابتليه بالفقر اليصبر ام يجزع فقدر فيقول
بالتشديد والتخفيف اى ضيق عليه رزقه واصابه الجوع
الجملة خبر المبتداء المحذوف بعد اما والفاء فيهما بما فى اما من
معنى الشرط والظرف بعد اما فى تقدير التاخير اى ليقول الا
نسان ربى اهانن اى اذلنى وعاقبنى بالفقر وقت الا
تبلاء شكاية عن ربه كلا ردع للانسان عن قوله ان الغنا
له اكرم والفقر اهانة اى ليس اكرامى للانسان بالمال
والولد والصحة واهانتى له بنزع ذالك عنه بل اكرامى بتوفيق
المعرفة والطاعة واهانتى بنزع المعرفة عنه والاضلال عن
طريق الهداية بل لا تكرمون اى ليس القول كما يقولون
بل لهم عمل شر من هذا القول وهو ان الله اكرمهم بكثرة المال
وسعة الرزق فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من الخيرات لانهم لا
يكرمون اليتيم اى لا يحسنون اليه بالنفقة مع غناهم ولا
تحاضون بالالف والتاء للخطاب وبغير الالف وقرئ
بالياء على الغيبة بغير الالف اى ولا تحثون انفسهم ولا غيرهم

على طعام المسكين وتأكلون التراث اى مال الميراث
اكلا لما اى شديدا او اللم الشدة بان جمعوا نصيب النساء
من الميراث مع اموالهم فيأكلونها جميعا وتحبون المال
حبا جما اى كثيرا فلا تنفقونه فى سبيل الله بل تبخلون به وفى
يحبون ويأكلون ويكرمون بالياء والتاء كلا اى حقا
اذا دكت الارض اى زلزلت دكا دكا اى زلزلة شديدة
حتى ينهدم كل بناء عليها وجاء ربك اى امره بالحساب
وانما اسند المجيء الى الله اظهارا لآثار هيبته بحضور نفسه لا
بحضور ملائكته والملك ينزلون من السماء فيصفون حول
الارض صفا صفا وهم سبعة صفوف يومئذ وجيء يومئذ
بجهنم مزمومة بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف
ملك لها زفير وتغيظ قوله يومئذ من الاول وهما بدلان من اذا
دكت قوله يتذكر الانسان عامل فى اذا قبله اى يتعظ الكافر
ثم وانى له الذكرى هو استبعاد منه يومئذ اى من اين له يوم
العظة والتوبة فيقول ثم يا ليتنى قدمت الخير والايمان لحيوتى
اى وقت حيوتى فى الدنيا او لحيوة الطيبة فى الآخرة فيومئذ
لا يعذب عذابه اى مثل تعذيب الله بالنار احد وكذلك

لا يوثق وثاقه بالسلاسل والاغلال مثل ايثاقه احد
يعنى لا يتولى من العذاب غيره تعالى قوله يا ايتها النفس
المطمئنة ترغيب فى الايمان للكافرين على ارادة القول
اى يقال للمؤمن الصالح العمل عند الموت او البعث
اكراما له يا ايتها النفس الآمنة التى لم يخالطها شك فى
الايمان او اللتى اطمأنت بلقاء الله ارجعى الى ربك اى
الى ثوابه المعد لك فى الجنة او خطاب للروح اى ارجعى
الى جسدك وقيل نزلت فى حمزة بن عبد المطلب وقيل فى
خبيب بن عدى اللذى صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة
فقال اللهم ان كان لى عندك خيرا فحول وجهى نحو قبلتك فحول
الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوله عنها راضية بالثواب
مرضية عند الله كلاهما حالان ثانيهما متداخلة فادخلى فى
عبادى اى فى سلك عبادى الصالحين وادخلى معهم
جنتى اى مغفرتى سورة البلد مكية وقيل مدنية بسم
الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد اى اقسم بالبلدة
الحرام الذى ولدت فيه وانت حل بهذا البلد اعتراض
بين القسم والمعطوف عليه لاهتمام ذكره لتعظيم بنفيه اى

انت حل بهذا البلد لتصنع ما تريد فيه من قتل وغيره لعظم
حرمتك او ان الكفار يستحلون اخراجك من هذا البلد
لشدة عداوتهم بك مع عدم استحلالهم صيده وعضد شجرة
فتستحل فيه كما يستحل الصيد في غير الحرم فعلى المعنى الاول
لقتال حل له يوم فتح مكة فقوله وانت حل في معنى الا
ستقبال كما في قوله انك ميت اي سيحل لك في هذه البلد
القتل ساعة من نهار **ووالد** اي وبحق والد وهو آدم
وما ولد اي ذريته او كل والد ومولود وهو الظاهر فما بمعنى
من ذكره لغرض الايهام المستقل للمدح والتعجب وجواب
القسم **لقد خلقنا الانسان** اي الجنس **في كبد** اي في شدة
ومشقة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة فيه تثبيت
لرسوله عليه الصلوة والسلام على احتمال ما يكابد من اهل
مكة بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة
الشدائد **ايحسب** اي ايظن الانسان والمراد ابو جهل الذي
هو قوي قريش وشجاعهم ومكابد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومستضعف المؤمنين **ان لن يقدر عليه احد** لقوله فسوف
يقول اذا البعث يوم القيامة **اهلكت** اي اتلفت ما

لالبد

مالا لبدا اي كثيرا على عداوة محمد عليه السلام فلم ينفعني فذا
لك **ايحسب ان لم يره احد** اي ان لم يرى الله فعله
ولا يعاقبه بما فعل من الشر ثم ذكر انعامه عليه ووبخه على ترك
الاستدلال على ما تجب عليهن الايمان والشكر فقال
الم يجعل له عينين يبصر بهما **ولسانا** ينطق به **وشفتين**
يضمهما اذا اراد السكوت **وهديناه النجدين** اي عرفناه
وبينا له طريق الخير والشر واضحا بالادلة كوضوح النجد وهو
ما ارتفع من الارض قوله **فلا اقتحم العقبة** يشير به الى ان
الكافر لعناده لا يتأهب ليوم القيامة اي فهو ما جاوز
العقبة وهي الصراط الممدود على جهنم كحد السيف لا ينجوا
منها الا كل مؤمن مخفف قال بمعنى ما المنفي واكثر استعما
لها ان يكرر لفظا وقد يكرر معنى كما في هذه الآية لان
معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا وكذا فسره
بذلك بعد ثم فخم شأنها بقوله **وما ادراك ما العقبة**
اي ما اعلمك اي شيء هي وبما يمكن مجاوزتها **فك رقبة**
اي سبب اقتحام العقبة اعتاق النسمة وتخليصا من رق
وغيره او فك رقبة من الذنوب بالتوبة قرئ برفع

فكّ مع الاضافة تفسير لاقتحام العقبة وبفتح الكاف ونصب
رقبة فعل ومفعول تفسير لاقتحم او اطعام في يوم ذي مسغبة
اي مجاعة من صعب فلان اذا جاع قرئ برفع اطعام
عطف على فكّ مصدرا واطعم فعل عطف على فكّ ماضيا
قوله يتيما بيان لمن يطعم الطعام وهو مفعول المصدر او الفعل
اي اطعم الانسان يتيما ذا مقربة اي صاحب قرابت او
مسكينا ذا متربة لصاحب لصوق بالتراب يعني لا شيء له
ولفقره لصق بالتراب فبهذا الخير تجاوز العقبة في الحديث
انّ رجلا قال يا رسول الله دلّني على عمل يدخلني الجنة فقال
تعتق النسمة وتفكّ الرقبة فقال اوليستا سواء قال لا اعتا
قها ان تنفرد بعتقها وفكّها ان تعين في تخليصها من قود
او غرم ثمّ كان اي مع هذا الخير والاحسان يكون المحسن بالعتق
والصدقة من الذين آمنوا بمحمد والقرآن وجئ بثمّ المفيدة
للتراخي في الوقت والمراد منه هنا بيان تباعد ما بين الايمان
والاحسان بذالك في الرتبة والفضيلة لانّه لا ينفع ولا يقبل
عمل صالح الا بالايمان وقيل معناه ثمّ ثبت ودام على ايمانه بعد
الاحسان وتواصوا اي وكان من الذين وصّى بعضهم بعضا

بالصبر

بالصبر على الايمان والطاعة والمصيبة وترك المعصية وتوا
صوا بعضهم بعضا بالمرحمة اي بالترحم يعني يتعاطف بعضهم
على بعض روي عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم لا يرحم الناس
لا يرحمه الله او بما يؤدّي الى رحمة الله تعالى اولئك اي
الموصوف بالصفات المذكورة اصحابُ الميمنة اي
الّذين يعطون كتابهم بايمانهم او اصحاب اليمين وا
لّذين كفروا بآياتنا اي بالقرآن هم اصحابُ المشأمة
اي الذين يعطون كتابهم بشمائلهم واصحاب الشمال
عليهم نارٌ مؤصدة اي مطبقة اي من أوصدت الباب
اطبقته وقد يبدّل من الهمزة واو لضمّة ما قبلها قيل الكفار
اذا دخلوا النار واطبقت عليهم لا يخرج منها غمّ ولا يد
خل فيها روح الابد الآبد سورة الشمس مكية بسم الله
الرّحمن الرّحيم والشمس وضحيها اي بحق الشمس وضوءها
وحرّها والقمر اذا تلاها اي تبعها طالعا عند غروبها
اذا الهلال انما روي عن سقوط الشمس والنّهار اذا جلّيها
اي اذا اظهر الشمس بارتفاعه والّليل اذا يغشيها اي يغطي
الشمس بظلمته فتظلم الآفاق فاذا في هذه المواضع ظرف

المقسم والسماء وما بنيها اى ومن اوجدها ورفعها وا
لارض وما طحيها اى ومن بسطها ونفس بالتنكير لارادة
نفس واحدة من النفوس وهى نفس آدم فالتنوين
للتقليل وما سويها اى ومن سوى خلقها بالتركيب والترتيب
بلا تفاوت فيها وفى اعضائها او المراد جميع النفوس فالتنوين
للتكثير وما فى هذه المواضع موصولة بمعنى من لا مصدرية لفساد
النظم لانه يلزم بقاء الفعل بلا فاعل وعدم استقامة العطف
بقوله فالهمها لان الفاء لا يقوم مقام حرف القسم فيه ولا
يستقيم عطف الفعل على الاسم ايضا اى بين لها واعلمها
بالقران فجورها وتقويها اى معصيتها وطاعتها وقدم الفجور
على التقوى للاهتمام بنفيه او لتساوى رؤس الآية قوله قد افلح
جواب القسم بتقدير اللام اى لقد افلح من زكيها اى طهرها
من الذنوب بالتوبة والطاعة او محذوف ليطبقن الله
عليهم العذاب وقد افلح تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها
وقد خاب اى خسر من دسيها اى اخفاها واهلكها
بعمله السيئ وطغيانه واصله دسسها فابدلت السين الثانية
الفا تخفيفا كذبت ثمود بطغويها اى كذبت قوم صالح صا

لحا بطغيانهم لان الطغيان حملهم على التكذيب قوله
اذا انبعثت ظرف عامله كذبت اى كذبت وقت ا
نبعثت اى اسرع وبادر الى عقر الناقة اشقيها
اى اشقى القبيلة وهو قدار بن سالف او جماعة
لاستواء الواحد والجمع فى افعل التفضيل المضاف فقا
ل لهم رسول الله ناقة الله نصب على التحذير اى
احذروا الناقة وعقرها وسقياها وشربها يعنى لا
تمنعوها شه فتعذبوا فكذبوه اى صالحا فى قوله بالعذاب
ان فعلوا ذالك فعقروها اى الناقة فدمدم اى انزل
واطبق عليهم ربهم العذاب بذنبهم اى بسببه وفيه انذار
عظيم لعاقبة الذنب فسويها اى سوى ثمود بالارض
فلم يفلت منهم احد ولا يخاف اى الله تعالى عقبيها
اى عاقبة عقوبتها وهلكتها الواو للحال اى وهو لا
يخاف من آثارها كما يخاف معاقبو الدنيا وقرئ بالا
لف سورة الليل مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والليل اى وحق الليل اذا يغشى اى يغطى بظلمته ما بين
السماء والارض والنهار اذا تجلى اى تكشف واستنار

من بين الظلام وما خلق ما بمعنى من اى والخالق الذى
خلق الذكر والانثى اى آدم وحواء وكل ذكر وانثى لا
يقال الخنثى المشكل ليس بذكر ولا انثى لانه اما ذكر او انثى عند
الله ولهذا قال الفقهاء لو حلف رجل لا اكلم ذكرا ولا انثى
حنث اذا كلم خنثى مشكلا قوله ان سعيكم لشتى جواب القسم
اى بان عملكم فى الدنيا المختلف جمع شتيت لبعضكم عامل
للجنة ولبعضكم عامل للنار روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وروى ان
ابا بكر رضى الله عنه اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة
وعشرة اواقى ذهب فاعتقه لله تعالى فانزل الله والليل
اذا يغشى الى آخره ثم بين سعيهم فقال فاما من اعطى حق الله
او من فضل ماله واتقى الله من الشرك وصدق بالحسنى اى
بالجنة فى الآخرة فسنيسره اى نسهله ونوفقه لليسرى اى للطريقة
اليسرى وهى العمل بالطاعة المفضية الى الفلاح كابى بكر واما من
بخل بالنفقة فى الطاعة واستغنى عن الله بلذات الدنيا
وتكبر عن الايمان وكذب بالحسنى اى بالجنة فى الآخرة
فسنيسره للعسرى اى للطريقة العسرى بالخذلان الموجب

الى

الى دخول النار كامية بن خلف وما يغنى ما نفى اى ما ينفع
عنه ماله الذى بخل به اذا تردى اى سقط فى الهلاك
اما فى القبر او فى جهنم ان علينا للهدى اى علينا بيان
طريق الهدى والضلالة من قبيل الاكتفاء وان لنا
للآخرة والاولى ليعطى منهما اى من ثوابهما من نشاء لا حكم
لغيرنا فيهما فانذرتكم اى خوفتكم يا اهل مكة بالقرآن نارا
تلظى اى تتلهب واشتعل على اهلها ولم يبق لكم عذر
ولا حجة لا يصليها اى يدخلها الا الاشقى الذى كذب
محمدا والقرآن وتولى اى اعرض عن الايمان وسيجنبها
اى سيتباعد عن عذابها الاتقى الذى يؤتى ماله فى
سبيل الله يتزكى حال من ضمير يؤتى اى يتطهر من الذنوب
ويريد به وجه الله تعالى قيل الاشقى والاتقى بمعنى
الشقى والتقى فلا يرد اشكال بان كل شقى يصليها وكل
تقى يتجنبها وقيل المراد بالاشقى امية بن خلف والاتقى
ابو بكر صديق وهما عظيمان من الفريقين فاريد ان يبالغ
فى وصفهما المتناقضين فقيل الاشقى وجعل مختصا بدخول
النار كانها لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالتجنب

عن النار كان الجنة لم تخلق الا له وردة الآية في الموازنة بين
حاليتهما لان امية كان يطرح بلالا على ظهره ببطحاء مكة و
قت الظهير ويضع على صدره صخرة عظيمة بسبب ايمانه بمحمد
صلى الله عليه وسلم ويقول لا تزال هكذا حتى تموت او
تكفر بمحمد وهو يقول احد احد فقال ابو بكر رضي الله عنه اتق
الله فيه فقال انت افسدته فانقذه فاشتراه واعتقه **وما
لاحد عنده من نعمة تجزى** نزل حين قالوا انما فعل ذلك
الاعتاق ليد كانت له اي لنعمة سابقة لبلال عند ابي
بكر فقال الله تعالى انه لم يفعل ذلك مجازاة لاحد **الا
ابتغاء وجه ربه العلى** نصب مفعول له اي لطلب رضاه
ولقائه ومعنى الاعلى هو الارفع فوق خلقه بالقهر والغلبة
ولسوف يرضى للام فيه لتوكيد اي لسوف يرضى ابو بكر
بثواب الله تعالى يوم القيامة **سورة الضحى مكية** بسم الله
الرحمن الرحيم قوله **والضحى** قسم بوقت الضحى وانما خص
به لانه وقت يكلم الله موسى والقى السحرة فيه سجدا اي بحق
اول النهار او كل النهار بقرينة **والليل اذا سجى** اي اظلم و
سكن ظلامه **ما ودعك** جواب القسم اي ما قطعك
ربك قطع المودع **وما قلى** اي ما قلاك يعني ما ابغضك

نزل

نزل حين قال المشركون اخبرنا عن اصحاب الكهف والروح
وذي القرنين فقال ساخبركم غدا ولم يستثن فانقطع الوحي
مدة قيل هي خمسة عشر يوما او ازيد فقالوا ان محمدا ودعه ربه
وقلاه فنفى الله قولهم فيه قوله **وللآخرة** اي ما اعد لك
في الآخرة من الكرامة **خير لك من الاولى** اي مما اعطاك
في الدنيا تاكيد لنفي التوديع واثبات المواصلة بنعمة ا
لوحي وكرامة النبوة له عليه السلام قيل المراد عن الآخرة
خير لك من عز الدنيا لان عز الآخرة يبقى وعز الدنيا
يفنى **ولسوف يعطيك** اللام ليس للقسم لان محله
المضارع مع النون فهو للابتداء يدخل على الجملة الا
سمية تقديره ولانت سوف يعطيك لتاكيد الاعطاء
اي ليعطيك وان تاخر لحكمة لا تعلمها في الآخرة **ربك**
عطاء جزيلا كالحوض والشفاعة والشهادة وغير ذلك
من الثواب **فترضى** به وسوف من الله يفيد الوجوب
ثم ذكر ما اعطاه في الدنيا من النعم من ابتداء انشائه
ليترقب فضله عليه في المال ولا يضيق بصدره فقال
الم يجدك يتيما فاوى اي ضمك الى عمك ابي طالب فكفاك

مؤنتک بعد موت ابیک **ووجدک ضالا** ای خالیا عن
الحکمة والشرایع **فهدی** ای فهداک الیها بالوحی فکیف تود
عک بعد ما اوحی الیک **ووجدک عائلا** ای فقیرا بلا مال
فاغنی ای اغناک بمال خدیجة او اغناک بالرزق من الغنا
یم او وجدک فقیر القلب ترجوا اموال الناس فاغناک بنور
النبوة نصرت غنی النفس قال علیه السلام لیس الغنی عن کثرة
العرض ولکن الغنی غنی النفس **فاما الیتیم فلا تقهر** ای لا تحقره
ولا تاخذ ماله بل ارفع حقه یعنی انک کنت یتیما وضالا وعا
یلا فاواک الله وهداک فاغناک فاذکر یتمک وترحم الیتیم
واما السائل فلا تنهر ای لا تزجره عن بابک وارحمه کما
رحمک ربک ورده ببذل یسیرا وبکلمة طیبة فانها صدقة
قیل لیس المسکین الذی یسألک الرفق من المال انما المسکین
الذی یسألک العلم والادب **واما بنعمة ربک فحدث**
ای بعلم الشرایع والاحکام التی انعمها علیک بالقرآن
حدث الناس وعلمهم فیه تنبیه لمن یعلم القرآن او علم الشر
یعة ان یحتسب فی تعلیم غیره **سورة الم نشرح مکیة**
بسم الله الرحمن الرحیم **الم نشرح لک** ابهم المشروح ثم او
ضح

ضح بما بعده من المفعول وهو طریقة الابهام والا
یضاح کانه قیل الم نشرح لک بزیادة لک فیفهم ان
فیه شروحا ثم اوضح ما کان بینهما بقوله **صدرک**
ای لم نوسع قلبک بالایمان ونزول الوحی والحکمة فیه
والاستفهام فیه للتقریر یعنی شرحنا صدرک وفتحناه بما
اودعناه من العلوم والحکم بسبب النبوة ونزول
القرآن لدعوة الجن والانس واحتمال المکاره منهما
ولذلک عطف علیه **ووضعنا** اعتبارا للمعنی ای وحططنا
عنک وزرک ای اثمک فی الجاهلیة او اثم امتک
الذی انقض ای اثقل **ظهرک** حتی سمع منه صوت
الانفصال هو مثل لما کان یثقل علیه السلام ویغمه
من فرطاته قبل النبوة وقیل المراد منه اخلاق السوء
التی فی طبیعة الانسان اذ لو لم ینزعها عن قلبه لثقل
علیه حمل النبوة **ورفعنا لک ذکرک** بانه اذا ذکر
الله ذکرت معه قیل فی الاذان والاقامة والتشهد و
الخطبة وقدم لک فی هذه المواضع علی المفعول لیؤذن انه
علیه السلام قد اختص فیها بما لیس لغیره قوله **فان**
مع

على مقدار اى خولناک من الفضایل ولاتحزن من الا
فتقار والاحتقار بینهم ولاییائس من فضل الله فان
مع العسر یسرا اى مع الشدة سعة نزل حین عیّن
المشرکون رسول الله ومن آمن به بالفقر والضیقة
تسلیة للفقراء وتقویة لقلوبهم یدل علیها کلمة مع الدا
لة على الصحبة یعنى یجعل الله الیسر المترقب قریبا منهم
کالمقارن للعسر فیصیبهم بیسر بعد العسر الذى کانوا فیه بزمان
قریب وکذا بقوله **ان مع العسر یسرا** العسران واحد فى
المعنى لتعریفهما والیسران اثنان لفظا ومعنى لتنکارتهما قیل
المراد بالیسرین ماتیسر للمسلمین من الفتوح فى ایام الرسول
علیه السلام وماتیسر لهم فى ایام الخلفاء ویجوز ان یراد
یسر الدنیا ویسر الآخرة وقیل فیه تسلیة للنبى علیه الصلواة
والسلام بان عسر کان اخراجه اهل مکة والیسر الاول دخوله
فى المدینة وتکثر اصحابه بالایمان والیسر الثانى دخوله مع اصحابه
یوم فتح مکة فیها مع عزة ونصرة من الله تعالى قوله **واذا
فرغت** تفریع على شرح الصدر ووضع الوزر وتحریض على
الشکر والاجتهاد المداومة فى العبادة اى اذا فعلنا

لک ذالک فانت اذا فرغت من دنیاک او من الجهاد
فانصب اى فاجتهد فى الصلواة واذا فرغت من الصلوة
فانصب فى الدعاء او اتعب فیما ینجیک من العذاب
بزیادة الطاعة **والى ربک فارغب** اى تضرع الیه با
لسوال عن فضله متوکلا علیه لا على غیره **سورة التین
مکیة** بسم الله الرحمن الرحیم **والتین والزیتون**
اقسم بهما تعظیما لهما اى بحقهما وهما مسجدان بالشام او جبلا
ن احدهما فى دمشق والآخر فى بیت المقدس او ما یؤکل
من الجنس لکثرة فوایدهما لبنى آدم قیل اکل التین یقطع
الباسور وینفع من النقریس والزیتون دهنه ادام
وفاکهة ونافع للباسور قال علیه السلام نعم السواک
الزیتون من الشجرة المبارکة یطیب الفم ویذهب
الحفرة اى صداء الاسنان **وطور سینین** اى بحق الجبل
الذى کلم الله موسى علیه السلام **وهذا البلد الامین** هو
فعیل بمعنى مفعول اى بحق البلد الذى یأمن الناس
فیه من ان یهاج منه اذا دخلوه فى الجاهلیة والاسلام
وهو مکة وقیل یأمن کل الحیوان فیها قوله **لقد خلقنا الا**

نسان جواب القسم وهو الجنس اى خلقناه في احسن
تقويم اى تعديل لصورته حال من المفعول يعني كائنا لا
كصورة البهائم لانه يمشي مستويا وينطق بلسان ذلق و
يبطش بيده واصابع ويأكل بها ثم رددناه بعد الحسن والقوة
وكمال الشباب اسفل سافلين اى حال هي اسفل احوال
السافلين خلقا وتركيبا وهي الضعف والهرم وارذل
العمر حتى يصير كالصبي الذي لا يفهم في اول امره فاسفل
حال من المفعول والمعنى رددناه الى اسفل السافلين
في النار بعد موته لكفره وفجوره فاسفل صفة مكان محذوف
قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء متصل
من الانسان اى هم لا يردون الى ارذل العمر او لا يدخلون
النار قيل من قرأ القران وعمل به لم يرد الى ارذل العمر
وهو حال الخرف او منقطع بمعنى لكن المؤمنين الصالحين
فلهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع بعد ذهاب القوت
وضعف العقل من الكبر قيل يكتب لهم اجرهم مثل اجرهم
في حال الشباب وادخل الفاء في فلهم ليؤذن ان ذالك
العمل سبب لاستحقاقهم ذالك الثواب ولم يدخل في

آخر

آخر انشقت جمعا بين اللغتين قوله فما يكذبك بعد خطاب
للانسان على طريق الالتفات اى ايها الانسان ما يجعلك
كاذبا بالتكذيب بالدين بعد قيام الدليل القطعي عليه يعني
اى شيء يحملك على تكذيبك بيوم الحساب والجزاء بعد
ما خلقك الله في احسن تقويم من نطفة الى كمال الاستواء
ثم نكسك الى ارذل العمر وهذا دليل واضح على كمال قدرته
وعدم عجزه عن اعادتك بعد موتك اليس الله باحكم
الحاكمين وعيد لكل كافر وعاص لامره تعالى بلا استفهام
للتقرير اى انه يحكم عليهم بما هم اهله بالعدل لانه اعدل
العادلين روى عن النبي عليه السلام انه كان اذا قرأ هذا
الآية يقول بلى وان على ذلك من الشاهدين سورة
العلق مكية بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم
ربك قال ابن عباس رضي الله عنه هي اول سورة نزلت
والاكثر على ان الاول هي الفاتحة ثم سورة القلم وكان سبب
نزولها انه عليه السلام كان حبب اليه الخلوة اى العزلة
ويأتي حراء ويمكث هناك ثم يرجع الى خديجة فجاء ملك وهو
على حراء فقال له اقرأ فقال عليه السلام ما انا بقارئ قال

علیه السلام فضغطنی ای حرکنی حتی بلغ منی الجهد ثم ارسلنی
فقال اقراء باسم ربک ای مفتتحا باسمه یعنی قل بسم الله ثم
اقراء **الذی خلق** ای خلق کل شیئ عمم اولا بحذف المفعول
ثم خصص بقوله **خلق الانسان** من بین ما یتناوله الخلق
بذکر الانسان لان التنزیل الیه وهو اشرف ما علی
الارض **من علق** جمع علقة وانما اورد الجمع لان الانسان
فی معنی الجمع ارید منه الافراد ثم اکد الامر بالقراءة فقال
اقراء یا محمد **وربک** یعینک وان کنت غیر قارئ لان ربک
هو **الاکرم** ای لا یوازیه احد فی الکرم **الذی علم بالقلم**
ای علم الانسان الخط والکتابة بالقلم وذالک من کرمه
لان فی علم الکتابة منافع کثیرة لا یحصیها الا هو ولولاها
لما استقامت امور الدنیا والآخرة لان کتب الله المنزلة
لا تضبط الا بالکتابة قیل من خط بالقلم ادریس علیه السلام
بتعلیم الله ووجه المناسبة بین خلق الانسان من علق وبین
تعلیمه الخط بالقلم تنبیه علی ان للانسان حالتین حالة الذلة
وهی کونه علقة وحالة العزة وهی کونه عالما بالتعلیم وهو اشرف
المراتب یعنی انه کان ذلیلا مهینا فاعزه بالعلم فدل ذالک

علی

علی انه لو کان غیر العلم اشرف لکان ذکره اولی قوله
علم الانسان ما لم یعلم بدل من علم بالقلم ای علم عباده
ما لم یعلموا واخراجهم من ظلمة الجهل الی نور العلم
وذلک ایضا من کرمه العظیم وقیل المراد من الانسان
آدم علیه السلام علمه اسماء کل شیئ یعنی الهمه فلما جاء
جبرئیل علیه السلام بهذه السورة امره بان یتوضا ویصلی
برکعتین فلما رجع الی خدیجة اعلمها بذلک وعلمها الصلوة
فصلت هی ایضا علی وفق قوله قوا انفسکم واهلیکم نارا **کلا**
ای حقا **ان الانسان** ای الجنس الکافر بنعمة الله وابا
جهل لعنه الله **لیطغی** ای لیتجاوز حده کبرا ویعصی ربه **ان راه**
ای لان علم نفسه **استغنی** عن ربه فالرؤیة هنا بمعنی العلم
لا بمعنی الابصار والا لامتنع فی فعلها الجمع بین الضمیرین
احدهما الفاعل والآخر المفعول الاول الثانی استغنی
ان الی ربک الرجعی خطاب للانسان علی طریقة الالتفات
تهدیدا له من عاقبة الطغیان وللکافر ای ان الی حسابه
وجزائه الرجوع یوم القیامة فانذره یا محمد بذلک وکان ابو جهل نهی
ربک فی الصلوة ولما دخل فی المسجد وصلی ورفع صوته بالقراءة

فرماه الكفار بالحجارة فخفض صوته في الصلوة وقال ابو جهل لئن
رأيت محمدا يصلي لوطئت عنقه نزل **ارأيت** من الرؤية
بمعنى العلم لتعديها الى مفعولين **الذي ينهى عبدا** اى الم
تعلم يا كافر الذي يؤذي ويمنع الرجل وهو محمد عليه السلام
عن الصلوة والمفعول الثاني الشرط مع جزائه بعده **اذا صلى**
ظرف للنهي و **ارأيت** خطاب آخر للكافر الناهي وهو
تاكيد للاول يعني اخبرني ايها الكافر عمن ينهى بعض عباد الله
عن صلواته وقتا يصلي لله **ان كان** هذا المصلي **على الهدى**
اى على دين الحق **او امر الناس بالتقوى** اى بالايمان
والعمل الصالح واجتناب المعاصي فتنهاه عن ذلك **ارأيت**
تاكيد آخر له اى اخبرني **ان كذب** الناهي عن الصلوت
بالدين **وتولى** اى اعرض عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
الم يعلم اى الناهي **بان الله يرى** ما فعله من النهي وغيره
اى فيجازيه فجواب الشرط الثاني قوله الم يعلم الآية لانه
بمعنى فيجازيه وجواب الشرط الاول محذوف وهو الم يعلم
بان الله يرى لدلالة ذكره في جواب الثاني عليه **كلا** حقا
او هو ردع لابي جهل عن نهيه النبي عليه الصلواة والسلام

عن عبادة

عبادة الله وتبليغ رسالته **لئن لم ينته** الكافر عن نهيه و
تكذيب محمد عليه السلام **لنسفعا** اى لنسفعن بالنون
المخففة وكتبتها بالالف في المصحف على حكم الوقف اى
لناخذن بقهر وشدة **بالناصية** اى ناصيته **ناصية كاذبة**
بدل من الاولى لانها وصفت بكاذبة **خاطئة** وصف
آخر لها اى شركة جاحدة والمراد صاحبها المعنى لناخذ فاخذا
شديدا يوم القيامة ولنطرحنه في النار ان لم يتب ولم يسلم
قبل الموت **فليدع ناديه** اى مجلسه الذي اجتمع فيه القوم
والمراد اهله نزل حين نهاه ابو جهل عن الصلوة فانتهره
عليه السلام انتهارا فقال ابو جهل اتنتهرني فوالله لان
عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا وانك
لتعلم ما بها ناد اكثر مني فقال تعالى فليدع اهل مجلسه الكفرة
حتى يعينوه وينتصر بهم **سندع الزبانية** لاهلاكه عيانا وهم
ملائكة غلاظ خلقوا للعذاب يعملون بارجلهم كما يعملون
بايديهم من الزبن وهو الدفع **كلا** اى ليرتدع عن فعله و
يتب وقيل كلا هذا تنبيه للنبي عليه السلام اى بينه يا محمد انت
لا تطعه اى ابا جهل في ترك الصلواة واثبت واستقم كما

امرت علی الایمان والصلوة وسایر الطاعات واسجد
ای صل لله تعالی واقترب ای اطلب التقرب الی ربک
بالاعمال الصالحة والتی تحبها قال علیه السلام اقرب ما یکون
العبد من ربه وهو ساجد وروی اذا سجد سورة القدر
مدنیة بسم الله الرحمن الرحیم انا انزلناه فی لیلة القدر
ای انزلنا القران فیها وجاء بضمیره وان لم یجر له ذکر لشهرته
ای انزله جبرئیل علیه السلام جملة واحدة فی لیلة القدر
من اللوح الی بیت العزة فی السماء الدنیا بالملائکة
علی السفرة ونسب الانزال الی نفسه تعالی تشریفا له ثم
نزل جبرئیل نجوما الی الارض علی رسول الله فی عشرین
او فی ثلث وعشرین سنة وکان ابتداء نزوله فی لیلة
القدر ومعناه لیلة تقدیر الامور وقضایه قیل سمیتها لان
الله تعالی یقدر فی تلک اللیلة ما هو کاین من السنة الی
سنة من الاجل والرزق والموت وغیر ذلک وهی موجودة
فی رمضان کل سنة والاکثر انها للعشر الاواخر منه فی الاوتار
واخفیت لیجتهد فی العبادة لیالی رمضان طمعا فی ادرا
کها وتکثیر الثواب العبادة فیها قوله خیر من الف شهر ای

من

من قیامها وصیامها لیس فیها لیلة القدر قالت عایشة
رضی الله عنها یا رسول الله لو وافیت لیلة القدر ای وجدتها
فماذا اقول فما استفهام قال قولی اللهم انک عفو تحب
العفو فاعف عنی ثم بین ارتقاء فضلها الی هذه الغایة
بقوله تنزل ای تتنزل الملائکة والروح ای جبرئیل الی
الارض فیها من غروب الشمس الی طلوع الشمس باذن
ربهم ای بامره تعالی متعلق بتنزل او حال ومفعوله من
کل امر ای کل خیر وشر قدره الله تعالی وهم یصلون ویسلمون
علی کل قایم او قاعد یذکر الله تعالی فیها سلام هی مبتداء
وخبر ای تلک اللیلة ذات سلامة لا یستطیع الشیطان ان
یعمل فیها شرا او سمیت سلاما لکثرة السلام فیها من الملائکة
علی المؤمنین حتی مطلع الفجر ای تسلم الملائکة من غروب الشمس
الی مطلع الفجر فحتی متعلقه بسلام قیل ذکر للنبی علیه السلام
رجل من بنی اسرائیل کان یحمل علی عاتقه السلاح الف شهر
فی سبیل الله بالصوم حتی مات فتمنی ان یکون ذلک لامته فا
عطاه الله تعالی لیلة القدر وجعلها خیرا من الف شهر ذکرت
یعنی العمل فیها وثوابه ثم قال من قام لیلة القدر ایمانا واحتسابا

غفر له ما تقدم من ذنبه سورة البينة مدنية بسم الله
الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
اى اليهود والنصارى ومن المشركين وهم عبدة الاوثان
منفكين اى زائلين عن كفرهم وشركهم حتى تأتيهم البينة اى
الحجة الواضحة من الله تعالى وهى تفرق بين الحق والباطل
قيل هذا حكاية قول الكفار لانهم كانوا يقولون قبل بعثة
النبى عليه السلام فحكى الله عنهم انهم تمسكوا بدينهم الى بعثة عليه
السلام فامن من امن من الطائفتين وكفر من كفر منهما ارا
جعا عن قوله رسول بدل من البينة او خبر مبتداء محذوف
اى هى رسول من الله يتلوا اى يقرأ صحفا مطهرة اى
مضمون قراطيس منزهة من الباطل وهو القرآن فيها
اى فى تلك الصحف كتب قيمة اى احكام مستقيمة لا عوج
فيها لانها ترشد الى الصواب والصلاح وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب اى ما اختلفوا فى دينهم او شان محمد والقرآن
الا من بعد ما جاءتهم البينة وهو محمد عليه السلام والقرآن
يعنى اختلافهم انما وقع بعد ظهور الحق عن الباطل وانما افرد
اهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين اولا لانهم

كانوا

كانوا عالمين بالرسول ونعته فى كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق
عنه كان من لا كتاب له ادخل فى الوصف بالتفرق وما
أمروا اى ما امرهم الله بما فى القرآن بارسال محمد عليه السلام
الا ليعبدوا الله اى الا لاجل ان يعبدوه او اللام بمعنى الباء
اى بان يعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون معه احدا
فى العبادة حنفاء اى مستقيمين راسخين فى الدين وبان
يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وقيل ما امروا فى كتابيهما التورية
والانجيل الا بذلك ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك اى الذى
امروا به من الايمان والعبادة الخالصة دين القيمة اى
الملة المستقيمة فى جميع الكتب المنزلة من الله تعالى ان
الذين كفروا اى الكافرين من اهل الكتاب والمشركين
فى نار جهنم خالدين فيها ابدا اولئك هم شر البرية
اى شر الخليقة عند الله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اى المؤمنين بمحمد عليه السلام الصالحين فى العمل اولئك
هم خير البرية اى افضل الخليقة عند الله قرئ فى الموضعين با
لهمزة على الاصل وبالياء المشددة قيل المؤمن اكرم على الله
من الكعبة سئل عن الحسن رضى الله عنه عن قوله اولئك هم

خير البرية اهم خيرام الملائكة قال وتلك ان يعدل ملائكة من الذين
آمنوا وعملوا الصالحات جزاءهم عند ربهم بيان لثوابهم في
الآخرة وهو جنات عدن تجري من تحتها الانهار من
الخمر والعسل واللبن والماء العذب خالدين فيها ابدا قوله ر
ضي الله خبر عنهم اي رضي الله عنهم بسبب الطاعة ورضوا
عنه بسبب ثوابه ذلك اي هذا الثواب الحسن والرضا من
الله تعالى لمن خشي ربه اي خاف مقام ربه فاطاعه ولم
يعصه سورة الزلزلة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت الارض اي حركت لقيام الساعة زلزا
لها اي تحريكها الشديد حتى ينهدم كل ما عليها والاضافة
للتفخيم اي زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومشية الله وهو
الزلزال العظيم الذي ليس بعد زلزال نزل حين سئل النبي
عليه السلام متى يكون قيام الساعة فبين تعالى ان زلزلتها
من اشراط الساعة يكون عند النفخة الاولى واخرجت الا
رض اي اظهرت اثقالها اي ما فيها من الكنوز والاموات
وقال الانسان اي الكافر ما لها اي ما للارض زلزلت
حتى القت ما فيها على وجه التعجب لانه كان لا يؤمن با

لبعث

بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا وعد الرحمن وصدق
المرسلون وابدل من اذا يومئذ والعامل في اذا تحدث
اي تخبر الخلق بانطاق الله اياها اخبارها اي بكل ما
عمل بنو آدم عليها من خير وشر بان تشهد على كل عبد وامته
انه عمل على كذا وكذا في يوم كذا قال النبي عليه السلام تشهد
الارض على كل احد بما عمل على ظهرها وقيل تحديث الا
رض مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام
التحديث باللسان والاول اظهر لقوله بان ربك اي تحدث
بسبب ان ربك يا محمد اوحى لها اي الهمها بان تخبر بما عمل
عليها يومئذ بدل من الاول يصدر اي يرجع الناس
بعد الخروج من القبور او العرض من موقف الحساب
اشتاتا اي متفرقين فالمؤمنون بيض الوجوه آمنين و
الكافرون سود الوجوه فزعين او المؤمنون اخذون
ذات اليمين الى الجنة مكرمين والكافرون اخذون ذا
ت الشمال الى النار مهانين قوله ليروا اعمالهم متعلق بيصدر
اي ليروا جزاء اعمالهم من الثواب والعقاب روي عن
النبي عليه السلام ما من احد يوم القيامة الا ويلوم نفسه

فان كان محسنا يقول لم لا ازددت وان كان غير ذلك يقول
لم لا رغبت عن المعاصي وهذا عند معاينته الثواب والعقاب
فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة اي مقدار نملة
صغيرة خيرا يره اي ثوابه في الآخرة ومن يعمل من فريق
الاشقياء مثقال ذرة شرا يره اي عقابه في الآخرة يعني
كل واحد منهم يره بعد صدورهم عن الموقف الى الجنة
والى النار قيل عجل ثواب خير الكافر في الدنيا فلم يبق له
عند الله مثقال ذرة من خير اذا مات وعجل عقوبت
المؤمن في الدنيا فاذا مات ليس له عند الله مثقال ذرة
من شر روي ان عائشة رضي الله عنها وعن ابيها
تصدقت بعنبة وقال ان فيها مثاقيل كثيرة وقال عليه السلام
لا تحقر احد يكن لجارتها ولو فرش شاة اي كراعها سورة
العاديات مدنية بسم الله الرحمن الرحيم والعا
ديات نزل حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم سريته الى
غزوة بني كنانة فابطاء عليه خبرهم فقال المنافقون هم قتلوا
في ذلك فاغتم به رسول الله فاخبره الله تعالى بانزال جبرئيل
عليه السلام بهذه السورة وهو قسم اي بحق الافراس الجارية

بالعدو

اي يضبحن في عدوهن
ضبحا وهو صوت بطن
الخيل اذا عدت فضبحاً
مصدر في موضع الحال
فالموريات اي الخيل التي
توري النار اي تخرجها
بحافرها اذا عدت
في مكان ذي حجر قدحاً
مصدر اي يقدحن
قدحا فالمغيرات
اي الخيل التي تغير على
الكافر العدو صبحاً
صح صح صح

بالعدو ولاصحابك في سبيل الله صبحا اي في الصبح فاثرن
عطف على الفعل الذي هو معنى اسم الفاعل باللام
بمعنى الذي اي فاللاتي اغزن فاثرن اي هيجن به اي بمكان
سيرهن او بذلك الوقت نقعا اي غبارا مفعول به فو
سطن به اي دخلن بذلك النقع او بذلك الوقت جمعا
اي في جماعة من جموع الاعداء يعني صرن وسط الجمع بالعدو
وجواب القسم ان الانسان لربه لكنود اي لعاص لسيده
بكنوده الكفور او لبخيل فيما انعمه الله به ياكل وحده ويمنع رفده
ويضرب عبده ويجيع اهله يقال ارض كنود اذا لم يخرج
منها النبات وانه اي الانسان على ذلك اي على كنوده
لشهيد يشهد على نفسه بصنعه ولا يقدر ان يجحد لظهوره ثمه
وانه اي الانسان لحب الخير اي المال لشديد اي
لحريص على جمعه لشدة حبه له وهو ضعيف في حب طاعة الله
وشكر نعمته افلا يعلم هذا الانسان البخيل اذا بعثر اي اخرج
ما في القبور من الناس ويعرضون على الله وحصل اي بين محصلا
ما في الصدور اي ما في القلوب من الخير والشر للجزاء ان ربهم
بهم يومئذ لخبير اي عالم بهم وباعمالهم وبنياتهم فيجازيهم عليها

في ذلك اليوم على مقادير اعمالهم لا محالة وذلك ثم خبره بهم
وان مع الاسم والخبر مفعول لا يعلم علق بدخول اللام في
الخبر عن العمل ظاهرا **سورة القارعة مكية** بسم الله
الرحمن الرحيم **القارعة** اسم ليوم القيامة لقرعها ا
لقلوب باهوالها **ما القارعة** مبتداء خبر وهما خبر القارعة
وفي وضعها موضع الضمير في الجملة تفخيم لشأنها والمعنى القارعة
اي شيء هي في نفسها **وما ادريك ما القارعة** فيه زيادة لتعظيم
لها لشدتها اي لا علم لك بكنهها **يوم يكون** ظرف لضمير لقرينة
القارعة اي تقرع او اذكر يوم يكون **الناس** بعد البعث
كالفراش المبثوث اي كالجراد المنتشر يجول بعضهم في بعضهم
ويختلط كالجراد **وتكون الجبال كالعهن المنفوش** اي كالصوف
المندوق لتفرق اجزائها وهي تمر من السحاب في الهوا
فاما من ثقلت بيان احوال الخلق بالتفصيل يعني اما من
رجحت بالحسنات **موازينه** جمع ميزان **فهو في عيشة**
راضية اي مرضية في الجنة **واما من خفت** اي رجحت سيئاته
موازينه فامه اي ام رأسه **هاوية** اي ساقطة في النار
بان ليطرح فيها منكوسا او مأواه النار العميقة وسميت

هاويه

هاوية لهوى اهل النار فيها مهويا بعيدا وقيل للمأوى ام
على التشبيه لان الام مأوى الولد ومفزعه **وما ادريك**
ماهيه اي ما الهاوية ثم فسرها فقال **نار حامية** اي هي نار
شديدة الحر والهاء في ماهيه للوقف اصله ما هي وتحذف
عند الوصل وقيل ثبت عنده ايضا لانها ثابتة في المصحف
سورة التكاثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم **الهكم**
اي اشغلكم **التكاثر** اي التفاخر بكثرة الاموال والاولاد
عن طاعة الله تعالى **حتى زرتم المقابر** اي حتى متم ودفنتم
في القبور فجعلت زيارة القبور عبارة عن الموت لانه
يزار القبر بسبب الميت وقيل حتى عددتم قبور موتاكم تفا
خرا بكثرة عدد والمعنى الهاكم التباهي بالكثرة وهو مما لا ينفعكم
من امر الدين الذي هو اهم من كل مهم نزل حين تفاخر
قبيلتان من العرب بنو عبد مناف وبنو سهم في الكثرة
فقال بنو سهم قد اهلكنا القتال فنعد احياءكم وموتانا
وموتاكم فتعادوا فكثرتهم بنو سهم فقال تعالى اغفلكم التكاثر
بالاموال وجمعها والاولاد وزينتها عن نظركم لآخرتكم قوله
كلا ردع لهم عن صنيعهم وتنبيه على انه لا ينبغي المناظر

لنفسه ان يكون الدنيا جميع همته ولا يهم بدينه **سوف تعلمون**
تهديد بالعاقبة وهى حالة نزول الموت بهم والتكرير فى قوله
ثم كلا سوف تعلمون لزيادة التهديد وثم للمبالغة فى الانذار
لينهوا عن غفلتهم ويخافوا من شدة الهول قدامهم وهى سؤال
فى القبر والعذاب بالنار اذا خرجوا منه وقت البعث ثم كرر
التنبيه بقوله **كلا** اى حقا **لو تعلمون** عاقبة تفاخركم **علم اليقين**
اى كعلمكم شيئا بلا شك وشبهة لامتنعتم عن التفاخر وهو جواب
لو واللام للقسم فى **لترون** معلوما من راى ومجهولا من ارى
والله لتبصرن **الجحيم** باعينكم ثم كرر الرؤية تفخيما لشانها وتغليظا
فى التهديد فقال **ثم لترونها عين اليقين** اى معاينة اليقين
بلا اضطراب فيها يعنى تدخلونها يوم القيامة عيانا بلا شك
فيه وعين نصب على المصدر لان راى وعاين واحد معنى ثم
نفرهم عن التنعم الذى يشغله عن الدين وتكاليفه بقوله **ثم**
لتسئلن ايها الانسان **يومئذ عن النعيم** اى عن كل نعمة
صغيرة وكبيرة انعمها الله عليكم قيل من اكل خبزا يابسا وشرب
الماء البارد العذب فقد اصاب النعيم وروى عن النبى
عليه السلام ثلث لا يسئل الله العبد عنها يوم القيامة ما

يوارى

يوارى عورته وما يقيم به صلبه وما يكفه من الحر والقر اى
البرد **سورة العصر مكية** بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر اقسم الله تعالى بصلوة العصر لفضلها قال
الله تعالى والصلوة الوسطى وهى صلوة العصر قال النبى
عليه السلام من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اى
لكن من فوتها حذرا كما يحذر من ذهاب اهله وماله او
اقسم بالدهر وهو الليل والنهار لما فى مروره من اصناف
العجائب **ان الانسان لفى خسر** اى كل الناس لفى خسارة
يوم القيامة فى تجارتهم هنا والخسران ذهاب رأس
المال او نقصه ولا ربح فى اليد نزل حين اسلم ابو بكر
وقال له الكفار خسرت يا ابا بكر تترك دين آبائك فقال
ابو بكر ليس هذا خسرانا فى قبول الحق ولنا الخسران فى عبادة
الاصنام **الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** استثناء
متصل من الانسان اى الا المؤمنين الصالحين فانهم
ليسوا فى خسران **وتواصوا بالحق** اى تحاثوا بالامر الثابت
الذى لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من الايمان بالقرآن
والعمل وترك الدنيا والرغبة فى الآخرة **وتواصوا بالصبر**

على الطاعة وترك المعصية وقيل المراد من الانسان
الكافر فالاستثناء منقطع بمعنى لكن روى ان قوله الا
الذين آمنوا ابو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان
وتواصوا بالصبر علي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين سورة
الهمزة مكية بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة اى
شدة العذاب لكل من يعيب فى الغيب لمزة اى من
يعيب فى الوجه وقيل بالعكس والهمز فى الاصل الكسر واللمز
الطعن والهاء فيهما للمبالغة يعنى ويل لكل من يكسر من اعراض
المسلمين ويطعن فى انسابهم نزل فى الاخنس بن شريق
وكانت عادته الغيبة وقيل نزل فى الوليد بن المغيرة كان
البنى صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويطعن فى وجوههم ويجوز ان
يكون السبب خاصًا والوعيد عامًا لزجر كل من باشر ذلك
القبيح الذى جمع بالتشديد والتخفيف محله رفع او نصب
على الذم او بدل من كل همزة اى ويل للذين جمع مالًا اى
مال الدنيا وعدده اى احصاه وحسبه فرحا به او جعله عدة
لحوادث الدهر ولم ينفق فى سبيل الله بل ينفق فى تشييد
البنيان الموثق بالصخر والآجر وعمارة الارض وغرس الاشجار

يحسب

يحسب اى يظن ان ماله الذى جمع اخلده فى الدنيا ويمنعه
من الموت كلا ردع اى لا يخلده لينبذن اى والله
ليطرحن فى الحطمة وهى اسم من اسماء النار لحطمها ما القى
فيها وهو كسرها واكلها وما ادريك ما الحطمة تفخيم لشانها
نار الله اى هى نار الله العظيم الموقدة اى المسعرة التى
تطلع اى تشرف وتبلغ على الافئدة يعنى تاكل اللحم و
الجلد حتى تبلغ افئدتهم فتحرقهم وخص الافئدة بالذكر لان
الم الفؤاد اشد من الم جميع الاعضاء للطفه لانه رئيسها
تتبعها الاعضاء فى الصلاح والفساد وهو محل العقايد و
والنبات فكان عذابه اشد واعظم لكن لا تحرق القلب لانه
اذا احرقت لا يجد الألم فيكون القلب على حاله ليبتداء
بالخلق الجديد بوجوده انها عليهم اى النار على الكفار موصدة
اى مطبقة مغلقة الأبواب فى عمد بضمتين وفتحتين جمع عمود
اى هم فى عمد من حديد ويجوز ان ينصب حالا من الضمير فى
موصدة او من الضمير فى عليهم اى موثقين فى عمد ممددة اى
ممدودة ومطولة مشدودة الأبواب عليهم وفى اعناقهم
السلاسل والاغلال وذلك لتاكيد يأسهم من الخروج و

تيقنهم بحبس لابد سورة الفيل مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر كيف فعل ربك نصب كيف بفعل لا بما قبله لان
استفهامه يمنعه اى ارأيت آثار فعل الله باصحاب الفيل
وسمعت فيه الاخبار بالتواتر ونسبوا الى الفيل لانه كان
مقدمهم نزل بعدما بنى ابرهة بن الصباح ملك اليمن من
قبل ملك النجاشي بصنعاء كنيسة ليصرف الناس اليها عن زيا
رت الكعبة وطوافها فذهب رجل من العرب من كنانة
واحدث فيها احتقارا بها فحلف ابرهة ليهدمن الكعبة
فخرج بجيشه مقدمهم فيل النجاشي المعروف بمحمود فلما
قرب من مكة نزل وذهب اليه عبد المطلب صاحب
مكة فاكرمه واجلسه فى بساطه معه لانه سمع انه يطعم الناس
فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال فقال للترجمان قل له
اى شئ حاجتك فقال حاجتي ان ترد على مائتى بعير اصابها
قومك فقال لترجمانه قل له اعجبنى بحاجتك ان جئت لتهدم
بيتا هو دينك وانت تريد منى مائتى بعير اخذتها منك
فقال انا رب البعير ولهذا البيت رب يمنعه عنك ثم جاء
عبد المطلب مكة وامر اهله بالتفرق فى الجبال واخذ بحلقة

باب البيت فقال قد جاء عدوك ليهدم بيتك فامنع
البيت عنهم ثم توجه ابرهة بجيوشه نحو الكعبة مقدمها الفيل
محمود فجاء تقبل من مكة فاخذ باذنه فقال ابرك يا محمود وار
جع من جئت فانك فى البلد الحرام فبرك فضرب بالمعول
فى رأسه فابى القيام وعبد المطلب يدعوا عليهم فنشأت
طير سود او خضر او بيض صغار فوجا فوجا من البحر كانها الخطا
طيف مع كل طير حصاة اصغر من الحمصة على كل حصاة اسم من
يرمى بها فالقت الطير على كل واحد حصاة تخرق البيضة
والرجل والفيل وتصل الى الارض فهلك كلهم الا ابرهة لان
طيره لم يرم حصاته عليه فلما وصل الى النجاشي فاخبره الخبر و
تبعه طيره فالقى عليه حجره فمات لدى النجاشي كان هذا عام مولد النبي
عليه السلام وقيل قبله باربعين سنة فاخذ اهل مكة اموا
لهم فقال تعالى تعجيبا للناس من حديثهم الم تر اى الم تخبر
بخبر التواتر الذى قام مقام الرؤية او الم تعلم بالقران يا محمد
كيف عاقب ربك اصحاب الفيل بالحجارة حين ارادوا اهدم
بيته الكعبة الم يجعل كيدهم اى مكرهم فى هدمها فى تضليل
اى هلاك وخسارة وارسل عليهم طيرا لها خراطيم كخراطيم

الطيور واكف كاكف الكلاب ورؤس كرؤس السباع
لم تر تلك الطيور قبل ذلك الوقت ولا بعده قوله ابابيل
نعت لطيرا جمع ابالة او ابول وهو حزمة الحطب الكبيرة
اى كابابيل يعنى كحزمات متفرقة اراد جماعات كثيرة لا عدد
لها ترميهم اى الطير بحجارة من سجيل اى من طين مطبوخ
بالنار تحملها فى مناقرها واظافرها وقيل المراد من السجيل
الديوان الذى كتب فيه عذاب الكفار كانه قيل بحجارة
من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم الله تعالى كعصف
اى كورق زرع مأكول اى اصابه الاكال وهو السوس قيل ما
وقعت حجارة على جنب احد منهم الا خرجت من الجنب الآخر
فليعتبر اولو الالباب بذلك ان الله تعالى يسلط على الجبابرة
اضعف خلقه كما سلط بعوضة فاكلت دماغه اربعين يوما
فمات من ذلك سورة قريش مدنية بسم الله الرحمن
الرحيم لايلاف قريش بالياء الساكنة بعد الهمزة و
تركها موصول بما قبله اى اهلك ربك اصحاب الفيل ليألف
وليقيم قريش بالحرم فى مجاورة البيت فاللام متعلق بقوله
فجعلهم فقيل على هذا كلاهما سورة واحدة روى عن عمر قراءتهما

فى الركعة الثانية من الصلوة المغرب وفى الاولى والتين
وقيل بقوله فليعبدوا والفاء زائدة ولذا لم يمتنع من هذا
قيل قريش ولد نضر بن كنانة سمو بتصغير القرش وهو دابة
عظيمة فى البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وقيل من
القرش الكسب لانهم كانوا كسابين فى تجاراتهم وسئل ابن
عباس بم سميت قريش قال بدابة فى البحر تاكل ولا توكل
وتعلو الشدتهم ومنعتهم قوله ايلافهم بالياء بدل من لايلاف
قريش اى جعل ذلك ليألف قريش رحلة الشتاء و
الصيف اى رحلتيهما افرد للعلم به فان قريشا كانت
ترحل كل عام للتجارة رحلتين رحلة شتاء الى اليمن
ورحلة صيفا الى الشام يستعينون بهما على الاقامة بمكة اذ
لا يقدم احد على اذاهم بسبب ذلك التألف اذا سا
فروا واصل الرحلة السير على الراحلة ثم استعمل لكل سير قوله
فليعبدوا امر لهم ليعبدوا رب هذا البيت لانه كفا
هم مؤنة الشتاء والصيف لاجل ايلافهم الرحلتين الذ
ى اطعمهم من جوع صفة لرب البيت الرب الذى
اشبعهم من الجوع الذى اصابهم من القحط وآمنهم

من خوف ای من خوف العدو والغارة وهم جيش الفيل
ذلک ببرکة الله فصاروا آمنين من عدوهم ببلدهم وفی
سفرهم فلا يتعرض لهم وغيرهم من الناس يتخطفون و
يغار عليهم سورة الماعون مدنية بسم الله الرحمن
الرحيم ارايت الذی يکذب بالدين نزل فی عاص
بن وائل ای هل عرفت يا محمد الذی يکذب بالجزاء
يوم القيامة من هو ان لم تعرفه فذلک الذی يدع
ای يدفع اليتيم دفعا بالعنف عن حقه من الارث ولا يحث اهله
لانه لا يرجو ثوابا ولا يحض نفسه ولا غيره علی طعام المسکين
ای علی اطعامه جعل الله علم التکذيب بالدين منع المعروف
وايذاء الضعيف يعنی انه لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد
لخاف الله وعقابه ولم يقدم علی المعصية فحين اقدم
عليها علم انه مکذب بيوم البعث والجزاء وهذا تحذير عظيم
من الاقدام علی المعصية التی تستدل بها علی ضعف الايمان
ثم وصل به قوله فويل ای اذا کان الامر کذلک فويل للمصلين
ای للذی يکذب بالدين من باب وضع المظهر موضع

المضمر

المضمر الراجع الی الواحد الذی اريد منه الجنس ای شدة
العذاب جزائه لانه من المصلين الذينهم عن صلوا
تهم ساهون ای غافلون يعنی يترکون الصلوة اذا
غابوا عن الناس ويصلونها اذا حضروا وهم الذين
يؤخرون صلوتهم عن وقتها وهم المنافقون قال انس
بن مالک الحمد لله الذی لم يقل فی صلوتهم ساهون
فالمراد من السهو سهو ترک لا نسيان ولذا قال بعن
دون فی لانه لا يکاد يخلو منه مسلم ومن ثم اثبت العلماء
باب سجود السهو فی کتبهم قوله الذينهم يراؤن صفة بعد
صفة ای اذا راء الناس صلوا وهم يثنون عليه واذا
لم يروا لم يصلوا وکذلک فی سائر الطاعات وهو معنی
المراءاة قيل اذا کان العمل الصالح فريضة فحقه الاعلان
به فلا يکون عاملة مرائيا وان کان تطوعا فحقه الا
خفاء حذرا عن الرياء الا ان العامل منتهيا بالارتياض مخلصا
فلو اظهره قاصدا للاقتدا بها کان جميلا ولو اظهره لان يثنی عليه
بالصلاح کان مرائيا ويمنعون الماعون ای الزکوة عن
اهلها وقيل الماعون کل ما يتعاطاه الناس فيما بينهم

كالفاس والقدر والقصعة والابرة والماء والدلو والكلأ
ونحوها قيل يحرم منعها اذا استعيرت ضرورة ويقبح منعها
اذا استعيرت لغير ضرورة **سورة الكوثر مكية** بسم الله
الرحمن الرحيم **انا اعطيناك الكوثر** فوعل من الكثرة وهو
المفرط الكثرة نزل حين نام النبي صلى الله عليه وسلم نومة خفيفة
ثم رفع رأسه متبسما فقال اصحابه ما اضحكك يا رسول الله
قال انزلت علي آنفا سورة فقرأها فسئل عن الكوثر فقال
الكوثر نهر في الجنة وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه
امتي يوم القيامة آنيته كعدد النجوم السماء حافتاه الذهب
ومجراه على الدر والياقوت ماؤه اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل تربته اطيب من المسك روى اول
وارديه فقراء المهاجرين المعنى اعطيت مالم يعطه احد غيرك
من خير الدارين **فصل لربك** الصلواة الخمس وصلوة العيد
يوم النحر **وانحر** اي اذبح البدن بمنى او استقبل القبلة بنحرك
ويوضع اليمين على الشمال **ان شانئك** اي مبغضك من
قومك لمخالفتك لهم وهو العاص بن وائل **هو الابتر** اي
منقطع عن كل خير في الدنيا والآخرة وان ذكر ذكر باللعن

لانه كان

لانه كان يقول ان محمد هو الابتر الذي لا عقب له اي ليس معه
ولد ولا اخ يقوم مقامه فاذا مات ذكره فاغتم
لذلك رسول الله فقال هو الابتر بالتخصيص لا انت لان
من يولد من المؤمنين اعقابك وذكرك مقرون بذكر
الله ومرفوع على المنابر وعلى لسان كل عالم ذاكر الى
آخر الدهر **سورة الكافرون مكية** بسم الله الرحمن
الرحيم قيل نزلت حين قال كفار مكة للنبي عليه السلام
اعبد آلهتنا سنة ونعبد ربك سنة او تبرء من آلهتنا
ونبرأ من الهك فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره
فقالوا استلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فامره
تعالى **قل** يا محمد لهم **يا ايها الكافرون** والمراد منهم الذين
علم الله انهم لا يؤمنون اي الجاحدون بالحق وهو قول
لا اله الا الله **لا اعبد** فيما يستقبل **ما تعبدون** الذي
تعبدونه الآن من الاصنام قيل حق لا ان لا تدخل الا
على المستقبل لان لن تاكيد لا في المستقبل وحق ما ان لا
تدخل الا على مضارع في معنى الحال لانها تشبه بليس في
نفي الحال ولذلك قال لا اعبد ما تعبدون وكذا الباقي

ولا انتم عابدون فيما يستقبل ما اعبد الآن ولا ان
عابد اى ما كنت عابدا قط فيما مضى من زمان فى الجاهلية
فكيف اعبد فى الاسلام ما عبدتم فيما مضى منه لانى علمت
مضرته لانه عليه السلام لم يعبد صنما لا فى الجاهلية ولا فى الا
سلام ولا انتم عابدون فيما مضى من زمان ايضا ما اعبد
الآن لجهلكم وقلة عقلكم ولم يقل ما عبدت كما قيل ما عبدتم
لانه لم يكن يعبد الا الله فى ذلك الزمان ولم يقل من
مكان ما لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون
الحق فما الاربعة موصولة منصوبة بالفعل قبلها والعائد
محذوفة ويجوز ان يكون ما مصدرية اى لا اعبد مثل عبا
دتكم ولا تعبدون مثل عبادتى فى وقت لكم دينكم ولى دين
بسكون الياء وفتحها اى انى بلغتكم رسالة ربى اقمت عليكم
الحجة وليس على الاجبار على ان تؤمنوا بالله ربى وربكم
لا ارجع الى دينكم ابدا فلكم دينكم اى اثبتوا على شرككم حتى
ترأيا مر ربى لاجلكم ولى دين اى انا اثبت على دينى
الذى اكرمنى الله به وهدانى اليه لا اتجاوز عنه وهو الا
سلام لانه صراط مستقيم وهذا منسوخ بآية القتال قيل ان

رجل اذا انكر منكرا فلم تقبل منه يجب عليه حفظ مذهبه
وترك صاحب المنكر على مذهبه استدلالا بهذه الآية
سورة الفتح مدنية بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء
نصر الله فى محل النصب بسبح نزل فى ايام التشريق بمنى
فى حجة الوداع حين استنصر عمرو بن سالم الخزاعى من النبى
عليه السلام على قريش بعد ما نقضوا العهد الذى كان بينهم
وبين النبى عليه السلام فى موضع الحرب عشر سنين عام
الحديبية واجتمعوا وجاءوا على عمرو بن سالم الخزاعى للقتال
وكان فى عهد النبى عليه السلام وحلفه فقال له نُصِرتَ يا عمرو
ثم امر بالجهاد الى مكة فتجهز لعشر مضين من رمضان بعشرة
آلاف من المسلمين فدخلها واقام بها خمس عشرة ليلة يقصر
الصلوة ثم يخرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب
الكعبة وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما
ترون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال
لهم اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله فلذلك سموا
طلقاء وذلك قوله اذا جاء نصر الله اى اظهاره واغاثته

لنبيه عليه السلام على اعاديه العرب او على قريش
من نصر الله الارض اذا اغاثها والفتح اى فتح مكة او
فتح بلاد الكفر ورايت الناس برؤية العين يدخلون
حال اى داخلين فى دين الله وهو الاسلام او هو
مفعول ثان على انه بمعنى علمت افواجا حال من فاعل
يدخلون اى متفوجين من اقطار الارض طائعين لانه
عليه السلام لما فتح مكة جاءه العرب من كل ناحية جماعات
فى تفرقة دخلوا فى الاسلام لتيقنهم حقيقته بالفتح وكان
قبل ذلك يدخل الناس فيه واحدا واحدا قوله فسبح امر الله
نبيه عليه السلام بالتسبيح اى قل سبحان الله بحمد ربك
اى طالبا بحمده واستغفره المغفرة منه لذنوبك
يعنى قل اللهم اغفر لى وتب اليه انه كان توابا متجاوزا
عن الذنوب قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت
هذه السورة علم النبى عليه السلام انه يموت فامر بالتسبيح و
الاستغفار والتوبة ليختم له بالزيادة فى العمل الصالح وكان
رسول الله يكثر بعد نزولها من قول سبحان الله وبحمده
استغفر الله واتوب اليه وروى عليه السلام انه قال

خبرنى ربى انى سأرى علامة فاذا رايتها اكثر من قول سبحان
الله وبحمده واستغفر الله واتوب اليه فقد رايتها وقرأ
اذا جاء نصر الله السورة وروى عليه السلام دعا فاطمة
فقال يا بنتاه انه نعيت الى نفسى فبكت فقال لا تبكى فانك
اول اهلى لحوقا بى وقال على لما نزلت هذه السورة مرض
رسول الله فخرج الى الناس فخطبهم وودعهم ثم دخل
المنزل فتوفى بعد ايام يوم الاثنين وهو ابن ستين
او ثلث وستين سنة ودفن فى بيته الذى توفى فيه فى
موضع فراشه ولم يترك بعده شيأ من البغلة والسلاح
والارض الا جعله فى سبيل الله صدقة فقيل سميت هذه
السورة سورة التوديع وهى آخر ما نزل سورة تبت مكية
بسم الله الرحمن الرحيم تبت اى خسرت وهلكت
يدا ابى لهب اى نفسه واليد عبارة عن النفس اذ العرب
قد تعبر ببعض عن كل وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليست الكنية تكرمة وانما كنى لشهرته بكنيته دون اسمه وهو
عبد العزى قيل نزل حين صعد النبى عليه السلام على الصفا
ونادى اى واصباحاه بعد نزول وانذر عشيرتك الاقربين

فاجتمعوا وقال لهم انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فقال تعالى تبت
يدا ابى لهب جوابا له على سبيل الدعاء عليه قوله **وتب**
خسر اى هلك وهذا كقولهم اهلكه الله وقد هلك **ما اغنى**
عنه ماله ما نفى اى لم ينفع ماله فى الآخرة لشركه فى الدنيا
وصرفه فى عداوة رسول الله عليه السلام قوله **وما كسب**
موصول اى والذى كسب من الولد ومنه قوله عليه السلام
ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه
سيصلى اى سيدخل **نارا** اى فى نار **ذات لهب** اى
صاحبة توقد قوله **وامرأته** عطف على ضمير سيصلى اى ستد
خل امرأته معه فى النار وهى اخت ابى سفيان **حمالة الحطب**
بالرفع بدل من امرأته وبالنصب ويجوز ان يكون امرأته مبتدأ
خبره حمالة الحطب روى انها كانت تحمل حزمة الشوك
والسعدان فتنثرها بالليل فى طريق النبى عليه السلام حتى
بلغه من ذلك عناء وشدة قوله **فى جيدها حبل** مبتداء وخبر
محله نصب على الحال من ضمير حمالة او هى جملة مستأنفة اى فى
عنقها حبل **من مسد** مما سد من الحبال والمسد القتل الشديد

لانها

لانها كانت تحمل الحزمة من الشوك وتربطها فى جيدها
كما يفعل الحطابون ذكره تخسيسا لحالها وتحقيرا لها واغضا
با لبعلها وهما فى العز والشرف وروى انها وضعت الحزمة
على جدار وشدتها بحبل من ليف على صدرها فاتاها جبرئيل
عليه السلام ومده خلف الجدار فخنقت حتى ماتت فاشار
الى ذلك بقوله فى جيدها حبل من مسد وقال بعض المفسرين
هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا فى عنقها فى النار
بعضها يدخل فى فيها ويخرج من دبرها ويكون سايرها
على جيدها وتحتها نار وفوقها نار **سورة الاخلاص مكية**
او مدنية بسم الله الرحمن الرحيم **قل هو الله احد**
نزل حين سئل النبى عليه السلام عن ربه تعالى فقالوا
صف لنا ربك الذى تعبده وتدعونا اليه ما هو فقال تعالى
قل يا محمد هو اى الشان الله احد اى الواحد المتفرد بالذات
عن الاجزاء او الاجسم ولا تركيب فيه وهو مبتداء والخبر الجملة
بعده فى حكم المفرد ولذا خلت عن الراجع وكذا قوله **الله الصمد**
اى المتفرد عن الاحتياج لشئ وهو مقصود فى جميع الحوائج
على الدوام والصمد هو الذى لا جوف له فلا يأكل ولا يشرب

ولانيام لغناه عن كل شيئ **لم يلد** اى هو المنفرد عن المجانسة
فلم يلد لانه لم يكن له من يجانسه **ولم يولد** لعدم سبق
من يجانسه من الاب والام وغيرهما لكونه قديما لا اول
لوجوده **ولم يكن له كفواً** بالواو وقرئ بالهمزة اى لم يكن له
مثلا **احد** يعنى هو المتفرد عن النظير والكفو بمعنى انه لم يكافيه
احد ولا يماثله فلا شريك له فى الالوهية وحكمه وتدبيره فهو
موصوف بكمال التوحيد الثابت له بهذه الاقسام الاربعة
للتوحيد الحقيقى وقدم الظرف الذى هو لغو واللغو لا يقدم
لكونه خارجا عن الجملة نص عليه سيبويه لاهتمام التنزيه والتوحيد
فيكون كالمستقر فى الحكم قيل فضلت هذه السورة على غيرها المعرفة
الله تعالى بها اذ هى المطلوب حقيقة وعن النبى عليه السلام
من قراء قل هو الله احد فكانما قراء ثلث القران وعنه
ايضا ايعجز احدكم ان يقراء القرآن فى ليلة فقيل يا رسول الله
من يطيق ذلك قال ان يقراء قل هو الله احد ثلث مراة
وروى انه عليه السلام سمع رجلا يقراءه قال وجبت قيل يا
رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة **سورة الفلق**
مدنية بسم الله الرحمن الرحيم **قل اعوذ برب الفلق**

نزل هذه السورة وسورة الناس وهما احدى عشر آية
حين سحره لبيد بن اعصم فى مشط وعقد له احدى عشرة
عقدة ثم القاه فى بئر والقى فوقه صخرة فاشتكى رسول
الله شكوا شديدا فبينما النبى عليه السلام بين النوم و
اليقضة اذ اتاه ملكان احدهما جلس عند رائسه والآ
خر عند رجله فقال الذى جلس عند راءسه للآخر ما باله
قال سحر قال من سحر قال لبيد بن اعصم فى مشط وهو
تحت راغوقة البئر وهى خشبة تبنى البئر عليها فى زروان اسم
موضع قال فما دواءه قال تخرج المشط من البئر ويحرق
بالنار فيبراء ان شاء الله فاستيقظ النبى عليه السلام فا
مر به فاستخرج فاذا فيه مشاطة راءسه عليه السلام يعنى
شعرات رأسه ووتر معقد فيه احدى عشرة عقدة فا
مر الله تعالى ان يقول اعوذ برب الفلق الى آخر السورتين
وكان كلما قراء آية تحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت
العقد كلها فقام كانما انشط من عقال قيل وافق ذلك
مدة مرضها ومنهم من قال بتأثير السحر فيه وهو قول اهل
الحق والفلق الصبح لانه ينفلق عنه الليل اى يفرق او هو

جب فی جهنم اذا صاح اهل النار من شدة حرها **من شر ما**
خلق ای اعوذ من شر ما خلقه من الجن والانس او من شر
ذی شر من الحیوان کله کالظلم والضرب واللدغ والعض
من السباع والحشرات ومن الموت کالحرق النار
واغراق الماء وقتل السم **ومن شر غاسق** ای اللیل
والقمر **اذا وقب** ای غاب فی الظلمة والمراد اللیل المظلم
لان اهل الشر یتحرک فیه والغسق الظلمة والوقوب الدخول
فی الظلام اللیل وانما نکر لان المراد منه البعض اذ کل غاسق
لایکون فیه شر **ومن شر النفاثات فی العقد** ای النفالات
فی عقود الخیوط اذا رقین وعرفت لان المراد جمعهن وهن
بنات لبید بن اعصم او جماعات السواحر اللاتی تعقدن
عقدا فی خیوط وینفثن علیها ومعنی الاستعاذة من شرهن
هو اللوذ الی الله من عملهن القبیح واثر **ومن شر حاسد**
اذا حسد ای اظهر حسده وعمل بمقتضاه ونکر لان کل حاسد
لایضر کحاسد الخیر قیل هم الیهود حسدوا النبی علیه السلام فی نبوته
والحسد خبث الطبایع وقیل هو عام فی کل حاسد واول الحساد
ابلیس حسد آدم فی الجنة وقیل حسد قابیل هابیل وانما خص

شرهولاء

شر هولاء الثلاثة بعد قوله من شر ما خلق فانه عام فی کل ما یستعاذ
منه لان شر هولاء لنفی من کل شر فانه تلحق الوجل من حیث
لایعلم فهلک بغتة **سورة الناس مدنیة** بسم الله
الرحمن الرحیم **قل اعوذ برب الناس** ای برازقهم خص الناس
بالذکر تشریفا واعلاما لا معاذلهم سواه واصله نبس مقلوب
نسی من النسیان او نوس او اناس حذفت همزته قوله **ملک**
الناس عطف بیان لرب ای خالقهم ومالکهم یفعل بهم ویحکم
علیهم مایرید ولا معقب لحکمه منهم **اله الناس** قیل هو عطف بیان
آخر غایة البیان لانه خاص لاشرکة فیه لانه قد یقال رب الناس
وملک الناس لغیر الله ولایقال فلان اله الناس ولم یکتف
بذکر الناس مرة فی اظهار المضاف الیه واضمار البواقی لانه
عطف البیان من مظنة للاظهار دون الاضمار قوله **من شر**
الوسواس متعلق باعوذ والواس مصدر بمعنی الوسوسة
والمراد به الشیطان سمی بالمصدر کانه وسوسة فی نفسه لانها
شغله دائما او المراد ذو الواس وهو الصوت الخفی **الخناس**
له خرطوم کخرطوم الکلب فی صدر الانسان فاذا ذکر الله خنس قوله

الذی یوسوس جر صفة للخناس او رفع او نصب علی الذم ای الذی
یتحدث فی صدور الناس بکلام خفی حتی یصل الی فهم القلب من غیر
سماع لیضله عن طریق الحق قوله من الجنة والناس بیان للذی
یوسوس اذ الشیطان جنی وانسی قال تعالی شیاطین الانس
والجن ویجوز ان یکون بیانا للناس فی صدور الناس والمراد
الناسی حذف منه الیاء تخفیفا فیعم الانس والجن لان النسیان
عن ذکر الحق یعرض لهما والمراد بالناس الثقلان علی سبیل
التغلیب والاول اوجه لعدم المناسبة بینهما لان الجن
من الاجتنان وهو الستر عن اعین الناس والناس من
الایناس وهو الابصار والظهور روی فی شانهما عن رسول الله
صلی الله علیه وسلم لقد انزل علی سورتان ما انزل مثلهما وانک لن
تقرا سورتین احب ولا ارضی عند الله منهما قال عثمان بن واقد
سئلت من محمد بن المنکدر عن المعوذتین اهما من کتاب الله تعالی
قال من لم یزعم انهما من کتاب الله تعالی فانه فعلیه لعنة الله والملائکة والجن
والناس اجمعین والحمد لله رب العالمین وصلی الله علی سیدنا محمد واله الطاهرین
قد وقع الفراغ من تحریر تفسیر کلام الله العزیز العلام علی ید الفقیر الی ربه المعبود مسعود
بن محمود المردوخی عفی عنهما فی سنة ١٣١٣ فی شهر ربیع المولود
علی حسب ارادة وزیر الافخم ناظر دفتر الخاقانی رضا پاشا ادام الله اقباله